رسالات إسلامية

السيد عادل العلوي

الجزء الرابع عشر

ثقافة عامة

رسالات إسلامية
منهل الفوائد
العلوم الغريبة
فن الخطابة
الطيور القمرية
الشعر والشعراء
رفض العنصرية
دائرة المعارف

رسالات إسلامية

السيد عادل العلوي

المجلد الرابع عشر

ثقافة عامة

هوية الكتاب

الكتاب : رسالات إسلامية (موسوعة)

المؤلف : السيّد عادل العلوي

المجلّد : الرابع عشر

الموضوع : ثقافة عامّة

الصفحات : ٦٣٠ صفحة

المطبعة : النهضة ـ قم

الطبعة : الأُولى

سنة الطبع : ١٤٢٣ هـ ق = ١٣٨١ هـ ش = ٢٠٠٢ م

نشر : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

السعر : ٢٥٠٠ تومان

الشابك : شابك ×ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

يحتوي المجلّد الرابع عشر على الرسائل والكتب التالية :

١ ـ منهل الفوائد في تتمّة الرافد (٣٩٢ صفحة)

٢ ـ ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟ (٦٤ صفحة)

٣ ـ فنّ الخطابة في سطور (١٦ صفحة)

٤ ـ لماذا الشهور القمريّة ؟ (١٦ صفحة)

٥ ـ لمحات عن الشعر والشعراء (٨٨ صفحة)

٦ ـ رفض المساومة في نشيد المقاومة (١٤ صفحة)

٧ ـ حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة (٢٤ صفحة)

إضافات الناشر (١٦ صفحة)

منهل الفوائد

وتتمة الرافد

السيد عادل العلوي

رسالات إسلامية

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
منهل الفوائد في تتمّة الرافد / تألیف السیّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامیة العامة للتبلیغ والإرشاد، ۱٤۲۱ ق. = ۱۳۷۹.
۳۹۲ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامیة)
ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره) . - ISBN 964 - 5915 - 32 - 5
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. اسلام ــ مسائل متفرقه. الف. عنوان. ب. عنوان: کتاب منهل الفوائد في تتمّة الرافد.
BP ۸ / ۸ م ۸ ع ۲۹۷ / ۰۲
کتابخانهٔ ملی ایران ۵۱٦۵ ــ ۷۹ م

موسوعة

رسالات إسلامية

كتاب

منهل الفوائد في تتمّة الرافد

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأولى ـ ١٤٢٣ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٥ ـ ٣٢ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 5915 - 32 - 5
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٣٢٠ EAN 9789645915320
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

الإهداء :

إلى أولادي الأعزّاء قرّة عيني النجباء.

إلى ذرّيتي الكرام جيلاً بعد جيل حتّى ظهور مولانا المنتظر الحجّة الثاني عشر المهدي والقائم من آل محمّد عليهم السلام ـ وعجّل الله فرجه الشريف ـ وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، سائلاً من أولادي وذرّيتي من أدرك دولته المباركة أن يبلّغه خالص سلامي وولائي وانتظاري.

إلى كلّ من يجمع علوم الناس إلى علمه.

إلى كلّ من أراد أن يسرح في رياض العلوم المختلفة، ويقطف من ثمار أشجارها المتنوّعة، وينهل من غدران الفنون العذبة، والمناهل الصافية، ليستفيد من ساعات حياته ولحظات عمره...

أُقدّم هذه المجموعة (منهل الفوائد) في (تتمّة الرافد) برجاء القبول والدعاء لوالدهم وخادمهم.

العبد

عادل العلوي

المقدّمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على نبيّنا الخاتم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

وبعدُ.

فهذه فوائد لا يجمعها موضوعٌ واحد، حرّرتها أيام الشباب ويفاعة العمر، شأني في ذلك شأن كثيرٍ من المؤلفين في هذا الباب، والذين أتحفوا المكتبة العربية والإسلامية بكشاكيلهم الممتعة، والتي تمتاز عن غيرها من الكتب بطابع التنوّع في المواضيع المتناولة، بأُسلوبٍ سلسٍ سهلٍ يبعد عن التخصّصية الجافّة، إذ أنّها لا تنسجم مع غرض مثل هذه الكتب التي إنّما تعدُّ لتنزيه الخاطر المتعوب المثقل بالأعمال والهموم والمشاكل.

أضف إلى ما تقدّم أنّ الكتب التي تحمل طابع التعدّد والتنوّع، يكون طلابها أكثر شريحةً وأشدّ إقبالاً، وأمّا الكتب التي تتناول موضوعاً واحداً، فإنّ طلابها من هواة هذا الموضوع ليس إلّا، وأمّا غيرهم فلا يلقون إليها بالاً؛ فهي غير داخلة في حيّز اهتماماتهم، والإنسان ينشدّ ويسعد ويأنس بما يكون ضمن دائرة اهتمامه، ولو أنّ هذا قد فعل وتناول كتاباً ليس مستساغاً لديه، فستكون عملية التناول قسريّة

غير مجدية في أغلب الأحيان، فسرعان ما ينفضه من بين يديه، ليقبل على ما تميل إليه نفسه، ويرضاه طبعه، الذي هو وليد عوامل شتّى، منها التربوي والنفسي الذي يلعب دوراً مهمّاً في تكيّف الإنسان مع وسطه الذي يوجد فيه.

وقد كان لوالدي العلّامة السيّد علي العلوي ﷺ شوطاً في هذا المضمار حيث كتب من قبلُ كتابه (الرافد) والذي حوى ما لذَّ وطاب من فنون وعلوم وأخبار سهلة التناول، قريبة المأخذ، كبيرة الفائدة، تنشّط الخاطر الكسلان، وتنزّه الفكر المكدّر، وإنّي أُسمّي كتابي هذا (منهل الفوائد في تتمّة الرافد) إحياءً لذكراه وبرّاً به، وكما قيل: الابن سرّ الوالد المستودع، ومن شابه أباه فما ظلم، والحمد لله ربّ العالمين.

فائدة ١

من مقدّمات الكتب

جاء في مقدّمة كتاب الكشكول لشيخنا البهائي ﷺ :

الحمد لله الواحد المعين، وصلّى الله على سيّدنا وآله أجمعين. وبعد فإنّي لمّا فرغت من تأليف كتابي المسمّى بالمخلاة الذي حوى من كلّ شيء أحسنه وأحلاه، وهو كتاب كتب في عنفوان الشباب، قد لفّقته ونسّقته وأنفقت فيه ما رزقته، وضمّنته ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين: من جواهر التفسير وزواهر التأويل وعيون الأخبار ومحاسن الآثار، وبدائع حكم يستضاء بنورها، وجوامع كلم يهتدى ببدورها، ونفحات قدسية تعطّر مشام الأرواح، وواردات إنسية تحيي رميم الأشباح، وأبيات رائقة تشرب من الكؤوس لسلاستها، وحكايات شائقة تمزج بالنفوس لنفساتها، ونفائس عراس تشاكل الدرّ المنثور، وعقائل مسائل تستحقّ أن تكتب بالنور على وجنات الحور...

ثمّ عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرّك لها الطباع وتهشّ لها الأسماع، وطرائف تسرّ المحزون وتزري بالدرّ المخزون، ولطائف أصفى من رائق الشراب، وأبهى من أيام الشباب، وأشعار أعذب من الماء الزلال ولطائف من السحر الحلال، ومواعظ لو قرئت على الحجارة لانفجرت، أو الكواكب لانتثرت، وفِقَر أحسن من ورود

الخدود، وأرقّ من شكوى العاشق حال الصدود...

ولمّا لم يتّسع المجال لترتيبه، ولا وجدت من الأيام فرصة لتبويبه جعلته كسفط مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه، وسمّيته بالكشكول ليطابق اسمه اسم أخيه...

فسرح نظرك في رياضه، واسقِ فريحتك من حياضه، وارتع بطبعك في حدائقه، واقتبس أنوار الحكم من مشارقه، وعض عليه أنياب حرصك عضّاً، ولا تفضه على من كان غليظ القلب فضّاً، واتّخذه وأخاه جليسين لوحدتك، وأنيسين لوحشتك، وموجبين لسلوتك، وصاحبين في خلوتك، ورفيقين في سفرك، وندمين في حضرتك...

جاء في الكشكول للشيخ يوسف البحراني رحمه الله:

بعد الحمد والصلاة، غير خفي على ذوي الأفهام الوقّادة، والأذهان النقّادة، والعقول السليمة، والطباع القويمة، أنّ الإنسان في هذه الدار، لمّا كان غرضاً للهموم والأكدار، وهدفاً للغموم والآصار، سيّما عند امتطاء مطايا الأسفار، وارتكاب مشقّة الغربة في الأمثار، وعند عروضها يتوزّع منه البال، ويعتريه الضجر والملال، وتعتوره أيدي السآمة والاختلال، فلربما منعه ذلك من مطالعة العلوم الدينية، والاقتطاف من لذيذ ثمارها الجنيّة، بل التقلّب في جملة أُموره الضرورية، فيضطرّ إلى ترطيب الدماغ بلطائف المدعبات، وترويح الروح بطرائف المطايبات، من إيراد النكت الفائقة، والنوادر الرائقة، إراحة لتلك الأفكار المعتلّة، وتنشيطاً لتلك القلوب المختلّة، لما روي عن الإمام الصادق عليه السلام الصادع بالحكمة والناطق الذي بنور علمه انكشف دياجير الظلمة: (إنّ الأرواح تكلّ كما تكلّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف

الحكمة)، وعن جدّه سيّد الساجدين ومصباح المتهجّدين: سلام من الرحمن نحو جنابهم، فإنّ سلامي لا يليق بباهم (إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فاقبلوا على النوافل، وإذا أدبرت فدعوها)، وما روي عن ابن عباس أنّه كان إذا فرغ من التدريس ورواية الأحاديث يقول لتلاميذه: حمضونا حمضونا، فيخوضون عند ذلك في الأشعار والطرائف والأخبار.

وهذا الأمر وإن كان قد يحصل بالاجتماع بإخوان الصفا من أُولي الألباب، وخلّان الوفا من الأحباب، إلّا أنّهم في مثل هذا الزمان الخوان لا يدخلون في حيّز الوجود، بل ولا في حيّز الإمكان، فرأيت أن أصنع كتاباً متضمّناً لطرائف الحكم والأشعار، مشتملاً على نوادر القصص والآثار، قد حاز جملة من الأحاديث المعصومية، والمسائل العلمية، والنكات الغريبة، والطرائف العجيبة، يروح الخاطر عند الملال، ويشحذ الذهن عند الكلال، جليس أنيس يأمن الناس شرّه، يذكر أنواع المكارم والنهي ويأمر بالإحسان والبرّ والتقى، وينهى عن الطغيان والشرّ والأذى.

وقد وسمته بعد الإتمام بتوفيق الملك العلّام وبركة أهل الذكر عليهم ألف صلاة وسلام بـ(أنيس المسافر وجليس الخاطر)، حيث إنّ المسافر مع الوحدة يحتاج إلى الأنيس، والخاطر مع فقد المسافر يضطرّ إلى الجليس.

ولعمري لا جليس ولا أنيس أحسن من الكتاب، لا أمين ولا معين أعود نفعاً منه في هذا الباب...

جاء في كتاب (البدائع) للشيخ محمّد تقي التستري:

الحمد لله على أفضاله، والصلاة على محمّد وآله.

وبعد: فهذه جوامع بدائع متضمّنة لحكايات عجيبة، وقصص غريبة، ونكت أدبيّة، ولمع عربيّة.

وجاء في (بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين، للسيّد عبد الحسين شرف الدين)[1]، في حديث عن العباس صاحب كتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) ورحلاته وأنّه أتى عدن وغيرها من مدن اليمن حتّى انتهى إلى بندر المخا، وفيه الوزير الكبير الفقيه أحمد بن يحيى الخزندار وولده عبد الله فقال: وألّف العباس في المخا كتاب رحلته المشتمل على تفاصيل سياحته وأسماه (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس)، ألّفه باسم ذلك الوزير شكراً لأياديه عنده وأداءً لحقوق أنعامه عليه، وكان الفراغ منه رابع شوّال سنة ١١٤٨ وطبع في مصر سنة ١١٩٣ في مجلّدين أوّلها في ٢٩٩ صفحة والثاني في ٤١٢ صفحة، وقد قرّظه مؤلفه بقوله:

جميع الكتب يدرك من قراها ... ملال أو فتور أو سآمة
سوى هذا الكتاب فإنّ فيه ... بدائع لا تملُّ إلى القيامة

على أنّ في كتابه من السجع ما تمجّه الأسماع، ولا سيّما في عصرنا الحاضر، وفيه من عدم التنسيق ما يذهب برونقه.

وقد وزّع فيه الرحلة توزيعاً ضيّعها في منعرجات الكتاب ومطاويه، فلا يبلغها الطالب إلّا بشقّ الأنفس، وكان الواجب أن تكون سهلة التناول، إذ هي الغاية المقصودة من ذلك التأليف.

---

(١) بغية الرغبين في سلسلة آل شرف الدين ١: ٥٦.

ومع هذا كلّه، فإنّ الكتاب كشكول فوائد وفرائد، ونوادر وحكم وأمثال وعبر وخطب وأدب ووقائع وسِير، وألغاز منظومة ومنثورة، ومسائل مستطرفة من فنون شتّى، وعلوم مختلفة.

وقد تناول بعض الآيات الكريمة من الذكر الحكيم والفرقان العظيم، فبحث عن مكنونها، وتعرّض لبعض السنن المشكلة، فأجاد في رفع إشكالها.

وترجم أئمة العترة الطاهرة، فأورد من خصائصهم وفضائلهم ما تحتمله التقيّة.

وترجم كثيراً من أهل الفضل والأدب، فأورد من أخبارهم وأشعارهم ما يطرد فيه رونق البديع.

ووصف الأمصار التي جاس خلالها، وله كتاب آخر أسماه (أزهار الناظرين في أخبار الأوّلين والآخرين)، واختصر في كتاب سمّاه (أرج الأزهار في انتقاء الأخبار) سلك في (نزهة الجليس) و (أزهار الناظرين) مسلكي المسعودي من أصحابنا في كتابيه: (مروج الذهب) و (الوصيّة).

فكان المسلك في (النزهة) كالمسلك في (المروج)، والمسلك في (أزهار الناظرين) كالمسلك في (كتاب الوصيّة)، يعرف هذا من أنعم النظر في الأُمور التي تحال في (النزهة) على (أزهار الناظرين)، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

«ولا نقصد ما في هذا الكتاب، الوقوف على الماضي للبكاء عليه والنحيب والعويل، لأنّ ذلك من أفعال الكسالى والبطّالين.

ولا نتجاهل الماضي مع ما فيه من خير واسع وتجارب نافعة، إذ ذاك شأن الحاقدين أو الجاهلين، بل من الجميل والوعي الكامل أن نستلهم ونستوحي من

ماضينا في بناء نهضتنا العريقة، متّصلة أمجادها بأمجاد الماضي، لتتّصل أمجاد المستقبل بأمجاد الحاضر، فيستمرّ الموكب نحو التقدّم والازدهار ويكتمل البناء مشيّداً بالحضارة.

أقول: كلّ من يقرأ كتاباً من صنف الكشكول وما شابه، فإنّه يرى في مقدّمته مكتوب مثل ما نقلناه عن بعض المقدّمات: بأنّ هذا الكتاب وهذا الكشكول يحتوي على كيت وكيت، وأنّه أدبي عرفاني فلسفي قرآني روائي تأريخي، فيه ما فيه من حلّ مشكلات العلوم والنكات والفكاهيات والمتعة وكذا وكذا وما شابه ذلك، ولا سيّما في كتب القدماء حيث يذكرون ذلك بسجع ونثر خاصّ، وبطبيعة الحال من يريد أن ينهج منهجهم ويسلك مسلكهم، لا بدّ وأن يسطّر الكلمات الجذّابة، والألفاظ الخلّابة والأُسلوب الأدبي الرفيع، ليجذب روح القارئ، ويستهوي ذهن المطالع، ويصيد فراغه ليقضي تفثه، ولو لدقائق متمتّعاً بما في الكتاب.

ولكن ليس مقصودي هذا المعنى وإن كان المشرب واحداً، وإنّما أردت بكتابي هذا أن أُتحف القرّاء الكرام بفوائد، قد كتبتها في قصاصات الوريقات من أوّل حياتي الدراسية، عسى أن يكون من العلم النافع في الحياة وبعد الممات، وسمّيته (منهل الفوائد في تتمّة الرافد) إحياء لكتاب (الرافد) المطبوع للعلّامة المغفور له والدي قدّس سرّه وأسكنه فسيح جنانه، وأنزل على رمسه شآبيب رضوانه.

ثمّ أخيراً وقفت على كتابين قيّمين لأُستاذ في علم الفلك والنجوم آية الله الشيخ حسن حسن زاده الآملي دام ظلّه الوارف، وهما (هزار و يک نکته) و (هزار و يک كلمه)، والأوّل بمعنى ألف نكتة ونكتة، والثاني ألف كلمة وكلمة، وهما كشكولان نافعان، فاخترت لكتابي هذا اسماً آخر، فسمّيته (ألف فائدة وفائدة)، ومن الله التوفيق والسداد.

فائدة ٢

الفرق بين الرافد والمنهل لغةً

جاء في معجم مقاييس اللغة[1] لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفّى (٣٩٥ هـ): (رفد) الراء والفاء والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو المعاونة والمظاهرة بالعطاء وغيره، فالرفد مصدره رَفَدَه يرفده، إذا أعطاه، والاسم الرفد. وجاء في الحديث: (ويكون الفيء رفداً) أي يكون صلات لا يوضع مواضعه. ويقال: ارتفدت من فلان: أصبتُ من كسبه. وأرفدت المال: اكتسبته. والرافد: المعين، والمرفدُ أيضاً. ورَفَدَ بنو فلان فلاناً، إذا سوّدوه عليهم وعظّموه، وهو مرفّد. والرفدان: دجلة والفرات. قال الفرزدق:

بعثت على العراق ورافديه ... فزاريّاً أحَذَّ يد القميصِ

وترافدوا، إذا تعاونوا عليه، والرفادة: شيء كانت قريش ترافدُ به في الجاهلية، يخرج كلّ إنسان شيئاً، ثمّ يشترون به للحاجّ طعاماً وزبيباً وشراباً، والرَّوافِد: خشب السقف، وهو من الباب، لأنّه يرفد بها السقف. قال:

روافده أكرم الرافدات ... بخٍ لك بخٍ لبحرٍ خضمّ

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٢١.

وجاء في أساس البلاغة[١] لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفّى (٥٣٨ هـ): رفاد ـ رفده وأرفده: أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك. وفلان نعم الرافد، إذا حلّ به الوافد. ورافده وترافدوا. وهو كثير الإرفاد والرافد. وعظيم الرفد والمرفد، قال:

رفدت ذوي الأحساب منهم مرافدي وذا الذّحل حتّى عاد حُرّاً سنيدُها

... ومن المجاز: هذا النهر له رافدان: نهران يمدّانه. وقيل لدجلة والفرات: الرافدان لذلك...

وجاء في كتاب المصباح المنير[٢] لأحمد بن محمّد بن علي المقري الفيومي المتوفّى (٧٧٠ هـ):

رفده: (رفداً) من باب ضرب أعطاه أو أعانه، و(الرفد) بالكسر اسم منه، و(أرفده) بالألف مثله، و(ترافدوا) تعاونوا، و(استرفدته) طلبت (رِفدَه).

وجاء في كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم)[٣] للشيخ حسن المصطفوي من المعاصرين، نقلاً عن مفردات الراغب:

الرفد: المعونة والعطية، والرفد: مصدر، والمرفد ما يجعل فيه الرفد من الطعام ولهذا فسّر بالقدح، وقد رفدته: أنلته بالرفد، وأرفدته: جعلت له رفداً يتناوله شيئاً فشيئاً فرفده وأرفده نحو سقاه وأسقاه، ورفد فلان فهو مرفد، استعير لمن أُعطي الرئاسة، والرفدد: الناقة التي تملأ المرفد لبناً من كثرة لبنها، وقيل المرافد من النوق

---

(١) أساس البلاغة: ١٦٩.

(٢) المصباح المنير: ٢٣٢.

(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٤: ١٧٩.

والشاة : ما لا ينقطع لبنه صيفاً وشتاءً.

والتحقيق : أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة : هو العطيّة بعنوان الإعانة، وهذا هو الفرق بينها وبين الإعطاء والإعانة.

ففي كلّ من موارد استعمال المادّة : يلزم أن يلاحظ هذا الأصل، ثمّ إنّ عنوان الإعانة لازم أن يتحقّق في الواقع، وإن لم يقصد أو لم يلاحظ حين الإعطاء، كالرفود يعطي اللبن ويكون عوناً.

فهذه إشارة إلى كلمة الرافد ومعناها اللغوي، والظاهر أنّ مقصود الوالد من كتابه الرافد هو العطاء المستمرّ والنهر الممتدّ ـ كامتداد الرافدين في أرض عراقنا الحبيب ـ الحاوي للمطالب المتنوّعة النافعة من الحكم والمواعظ والقصص والأدب والنوادر وغير ذلك، لخصب النفوس، وإحياء القلوب، وإزاحة الهموم من الصدور.

وأمّا معنى المنهل لغةً :

جاء في لسان العرب[1] لأبي الفضل محمّد بن مكرم بن منظور المصري ما ملخّصه :

نهل : النهل : أوّل الشرب، تقول أنهلت الإبل وهو أوّل سقيها... والنهل : الريّ والعطش، ضدّ.

والمنهل : المشرب ثمّ كثر ذلك حتّى سمّيت منازل السفّار على المياه مناهل. وقال ثعلب : المنهل الموضع الذي فيه الشرب. والمنهل : الشرب... قال خالد بن

---

(١) لسان العرب ١١ : ٦٨٠.

جنبة الغنوي وغيره: المنهل كلّ ما يطؤه الطريق مثل الرحيل والخفير والمنهل من المياه: كلّ ما يطؤه الطريق. الجوهري: المنهل المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار مناهل لأنّ فيها ماء... الناهل العطشان والناهل الريّان وهو من الأضداد، وقال النابغة:

الطـاعن الطـعنة يـوم الوغـى يـنهل مـنها الأسـلُ النـاهل

جعل الرماح كأنّها تعطش إلى الدم فإذا شرعت فيه رويت... وفي حديث لقيط: ألا فيطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله، يقول: من رَوِي منه لم يعطش بعد ذلك أبداً.

وجاء في مصباح المنير[1]: نهل: البعير (نهلاً) من باب تعب شرب الشرب الأوّل حتّى روى فهو (ناهل)... و(المنهل) بفتح الميم والهاء المورد وهو عين ماء ترده الإبل.

وفي مجمع البحرين[2] للشيخ فخر الدين الطريحي المتوفّى (١٠٨٥ هـ):

(نهل) في حديث الحوض (لا يظمأ والله ناهله) الناهل الريّان والعطشان من نهل البعير بالكسر شرب الشرب الأوّل حتّى يروى. ويريد من روى منه: لم يعطش بعده أبداً. والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي وتسمّى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار: مناهل لأنّ فيها ماء. وما كان على غير الطريق لا يسمّى منهلاً والمنهل المشهود يراد به الكوثر، والنهل بالتحريك: الشرب الأوّل، لأنّ الإبل تسق في أوّل الورد، فترِدّ إلى العطن، ثمّ تسق الثانية، وهي العلل

---

(١) المصباح المنير: ٦٢٨.

(٢) مجمع البحرين ٥: ٤٨٨.

فترد إلى المرعى.

فمقصودي من منهل الفوائد أن يرتوي القارئ من عين الفوائد، ومن رافد الوالد فوجودي من وجوده، فكان لي المعلّم الأوّل، والمربّي الناصح، والوالد الحنون، والمنهل الفيّاض، والرافد الممتدّ، والمعين الشفيق.

ربّي اغفر لوالديّ وارحمهما كما ربّياني صغيراً، وجازهما بالإحسان إحساناً وبالسيّئات غفراناً وارزقني برّهما في حياتهما وبعد مماتهما، واسعدهما في الداريـن وجازهما خير الجزاء، وأحسن العطاء، وأتمّ الثناء، آمين يا ربّ العالمين.

فائدة ٣

كلمة التوحيد

أيّها المسلم المؤمن: هل فكّرت يوماً حينما تردّد كلمة التوحيد، ويلهج بـه لسانك، وتسمعها بين حين وحين وعند كلّ صلاة، وتأخذ بمسامع قلبك ؟

يا تُرى هل تدبّرت في قولك (لا إله إلّا الله)، فما المراد وما الغاية ؟ وما هو المقصود وما الهدف من هذه الكلمة الجامعة المانعة، التي تجمع التوحيد الخـالص، وتمنع الأغيار وما سوى الله سبحانه ؟

ما أروع هذه الكلمة النورانية التي تحيطها هالة من التقديس، والتي تدير دفّة الحياة إلى سواحل السلامة وشواطئ السعادة، ورحاب الهناء والعـيش الرغـيد، وتسوق الإنسان إلى كماله المنشود، وتحلّق به في آفـاق الكمـال المـطلق ومـطلق الكمال، ذلك الوجود الحت الذي واجب لذاته ولا يحدّ بحدّ، فهو الأوّل وهو الآخر، وهو الظاهر وهو الباطن، هو الأبدي الأزلي السرمدي، ليس كمثله شيء.

لو علم المرء ما في كلمة التـوحيد مـن أسرار ورمـوز، ومـقامات شـامخة ودرجات رفيعة، وعظمة وشموخ، لاندهش والهاً، وانبهت متحيّراً، ولو عـلم أنّ نداءه بكلمة التوحيد، يعلن عن رسوخ عزمه، وعلوّ همّته، وعمق تصميمه، لما كان يقضي عمره بالتسويف والآمال، ولما تحسّر على تقلّب الأحوال، ولما تأسّف على

الدنيا الدنيّة، التي ارتضعت من ثدي الجاهلية، وربت في مهدها العنكبوتي الوهن.

وكيف يمكن للبشرية أن تدرك عظمة هذه الكلمة المقدّسة التي تنير الدرب وتضيء المسير، وتقود الإنسان إلى النجاة، وخير الحياة وحسن المآت.

لو علمت أنّ المنادي الهاتف بقوله: (أشهد أن لا إله إلّا الله) يقصد أن لا أعرف أيّ حاكم وسلطان ومعبود ومعشوق إلّا الله سبحانه، ولا أخضع ولا أستسلم لأيّ حكومة جائرة ودولة ظالمة، وقانون غير حكم الله، ولا أُقرّ بحكم أيّ محكمة من محاكمكم الدنيوية، وقدراتكم البشرية، ولا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أُقرّ لكم إقرار العبيد، ولا أعترف بقوانينكم الوضعيّة، وحكومتكم الفاسقة، ولا أُطيع أمراً إلّا أمر الله، ولا أنقاد إلّا إليه، فلا تقاليد الجاهلية الأُولى، ولا العلمانية الجاهلية الثانية، ولا أُبالي بمميّزاتكم الشخصية وحدودكم الجغرافية، وجوازاتكم المزيّفة، ولا أركع أمام أيّ سيّد باسم المولوية، ولا أيّ أب بعنوان القسّيسية، إلّا أُولئك الذين أمرني الله بطاعتهم، ومتابعتهم، فلا أتذلّل لأيّ سلطة استكباريّة، أو حكومة استعمارية، أو قوانين استثمارية، فلا ظلم ولا جور ولا فسوق.

إنّما أؤمن بربٍّ جليل، وأخضع للقوّة الربوبية والحكومة الإلهية، وأكفر بالجبت والطاغوت والجبابرة والأصنام الخشبيّة واللحمية والحزبية الصنميّة، والدكتاتورية وغيرها.

فما هو تصوّرك أيّها المسلم بعد هذا النداء الملكوتي، فهل يحقّ لك أن تقعد ملوماً محسوراً، والاستعمار ينهب ثرواتك ويمتصّ دمك، جاعلك أُلعوبة بيده، وآلةً لاستثماره، وماكيتاً لسياسته؟ فهل لك أن تغفل وتجهل، وأعراض المسلمين تهتك؟! وأموالهم تسرق؟! ويصرخون: يا لَلمسلمين، يا لَلمسلمين...

فهل يحقّ للمسلم بعد أن يقف على مغزى كلمة التوحيد وجوهرها، وتدخل في أعماق وجوده، ويتغذّى من أنوارها حتّى تسري في دمه وعروقه، ويشتدّ عظمه ولحمه بالتوحيد، فهل يحقّ له بعد هذا أن يساق كالأنعام، لا يعرف زمانه وأبناء زمانه، ولا يفهم من حياته شيئاً، إلّا سدّ الرمق والجوع، ويتمطّاه الأجانب الكفّار، بيدهم زمام أمره ؟

فهل للمسلم بعد كلمة التوحيد حقّاً أن يجعل ثروة بلاده وخيراتها من المعادن والسواعد العاملة باختيار الأجنبي الكافر ؟

إلى متى هذا السبات العميق ؟ وإلى متى نغطّ بالنوم ونحلم بالسعادة ؟

هلّا حان الموعد ودقّت ساعة الصفر لنجاة مجتمعك من براثن الاستعمار ومخالب الجهل والفقر والمرض، وسلاسل عبودية الإنسان للإنسان والأغلال والأواصر البشريّة الممقوتة.

فانهض وقم واجعل شعارك القرآن، فما يغيّر الله بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم، وإن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم، وابشر بقول الجبّار العظيم :

﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1].

ولا تخف من طنطنة العدوّ وزوزته واستعدّ :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾[2].

---

(١) آل عمران : ١٣٩.

(٢) الأنفال : ٦٠.

ولا تخف من اتّهامك بالإرهابي، بل أنت من المجاهدين.

وقد فضّل الله المجاهدين على القاعدين درجات، ولنا في أسلافنا الثائرين أُسوة حسنة، فإنّهم آمنوا حقّاً وجاهدوا صدقاً، وتحمّلوا البلايا والرزايا في سبيل كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وإعلاء كلمة الإسلام والقرآن العظيم.

وإنّ التأريخ ليشهد وإنّه لحافل ببطولاتهم وتضحياتهم، وقد سطّر على صفحاته المشرقة أروع آيات الفداء والبطولة، حتّى نالوا شرف:

﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1].

وأصبحوا جواهر تسطع نوراً وبهاءً وجمالاً في جبين الإنسانية، وأقماراً مضيئة تشع بهجةً وحبوراً في سماء البشريّة.

تخلّقوا بأخلاق الله، ونالوا شرف لقاء الله، وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً.

فكانوا في دنياهم كالجبل الراسخ عشقاً بالله سبحانه وإيماناً بدينه الحنيف، واختمرت مفاهيم الإسلام في أرواحهم، وارتوت عقولهم من المعارف الإسلامية، وتجلّت كلمة التوحيد في سلوكهم وسيرتهم وسريرتهم، وامتزج الإيمان وعشق الله المقدّس بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة، فبذلوا النفس والنفيس، وتقبّلوا المشاقّ والمشانق برحابة الصدر، واستأنسوا بالسجون والزنزانات، والجروح والتعذيب والنفي وقطع الرقاب وسفك الدماء البريئة الطاهرة.

فرحوا بما آتاهم الله من رحمته القريبة من المحسنين، فطوبى لهم وتلك الجنّات التي تجري من تحتها الأنهار، ورضوان الله أكبر.

كلّ هذا من أسرار كلمة التوحيد، فما أعظمها من كلمة، لو نزلت على جبل

---

(١) آل عمران: ١٦٩.

لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله.

فهلمّ إلى رحاب كلمة التوحيد وساحة الإسلام العظيم، من أجل إحياء العقائد السليمة والسنن الصالحة والأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية، ومن أجل تركيز المفاهيم الصحيحة، نحو الهدف المقدّس، من أجل إقامة الصلاة والشرائع السماوية السمحاء وإيجاد الشخصيات المؤمنة ونجاة المجتمعات البشرية من حضيض الجهل والشقاء، وتحطيم الأغلال وسلاسل الطغاة وإصلاح العالم الإنساني وإسعاد الإنسانية، وتعزيز القوى والإرادة والمحبّة والعبودية لله الواحد القهّار عالم الغيب والأسرار، وتبارك الله عمّا يصفون.

قد أفلح المؤمنون.

قولوا: لا إله إلّا الله، تفلحوا.

قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها.

فائدة ٤

كلمة في الإخلاص

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾[١].

ورد في الحديث الشريف: أي الخالص.

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ ﴾[٢].

وفي الكافي[٣]، وبحار الأنوار[٤]، باب الإخلاص عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أُذناه، ولم يحزن صدره بما أعطى

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الزمر: ١١ ـ ١٢.

(٣) الكافي ٢: ١٦.

(٤) بحار الأنوار ٢٠: ٥٤.

غيره.

أساس العمل وروحه هو الإخلاص، ومن أخلص لله في قوله وعمله فإنّه يسعد في حياته وبعد مماته، والمخلص مرتاح قانع بما عنده، غير هلوع ولا طمّاع ولا يحسد غيره، فإنّه قلبه مشغول بذكر الله سبحانه. فلا يصاب بالحزن الشيطاني، والاتصاف بهذه الصفات القلبيّة إنّما يتيسّر لمن قطع عن نفسه علائق الدنيا، فإنّ في الخبر الشريف إشارة بأنّ الإخلاص في العبادة والدعاء الذي هو مخّ العبادة، وأتمّ مصاديقها، لا يحصل إلّا لمن قطع عروق حبّ الدنيا من قلبه ووجوده، فيزهد في دنياه ويرغب في آخرته.

وفي البحار[1]، عن البرقي بسنده قال: سأل النبيّ ﷺ جبرئيل: عن تفسير الزهد؟ قال: الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرّج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها، فإنّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة التي قد اشتدّ نتنها، ويتحرّج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنّب النار أن يغشاها، وأن يقصر أمله، وكان بين عينيه أجله.

ولازم هذا الزهد الخوف والرجاء، وقال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق! خف الله كأنّك تراه، وإن كنت لا تراه فإنّه يراك، وإن كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنّه يراك، ثمّ برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك[2].

---

(١) بحار الأنوار ٧٠: ٣١٢.

(٢) البحار ٧٠: ٣٥٥، باب الخوف والرجاء.

وقال عليه السلام : من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا .

وعنه عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[١]، قال : من علم أنّ الله يراه ويسمع ما يقول ويفعله ويعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الذي خاف مقام ربّه ، ونهى النفس عن الهوى[٢].

وقال عليه السلام : لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً ، حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

فالمخلص العامل والعامل المخلص هو الذي يخاف من ذنوبه ويرجو رحمة ربّه ، فهو بين نوري الخوف والرجاء ككفّتي الميزان ، لو وزن هذا على هذا لم يزدد . كما أنّه يزهد في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور ، فينشرح صدره للإسلام ، كما قال سبحانه : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ ﴾[٣].

ولمّا نزلت هذه الآية الشريفة سأل الأصحاب النبيّ عن معنى شرح الصدر وعلامة ذلك فقال صلى الله عليه وآله : نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح ، فقيل : هل لذلك أمارة يعرف بها ؟ فقال : نعم ، التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله .

وقد ورد في الخبر الشريف أنّه يستحبّ أن يقرأ في سجدة الصلاة : اللهمّ إنّي أسألك التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل

---

(١) الرحمن : ٤٦.

(٢) الكافي ٢ : ٧٠.

(٣) الأنعام : ١٢٥.

حلول الفوت، كما كان يفعل الإمام الكاظم عليه السلام.

الله الله في الإخلاص فإنّه أشرف نهاية، وهو الغاية، وعبادة المقرّبين، وملاك العبادة وأعلى الإيمان وشيمة أفاضل الناس، وفي إخلاص الأعمال تتنافس أُولى النهى والألباب، وفي الإخلاص يكون الخلاص. وأنّه سرّ من أسرار الله سبحانه، يستودعه قلب من يحبّ من عباده، وكلّما أخلصت عملاً بلغت من الآخرة أملاً، وبالإخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين، فاعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلّها، ولا بدّ للعبد من خالص النيّة في كلّ حركة وسكون، لأنّه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال:

﴿ أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾.

وقال:

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ ﴾[1].

وما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره، فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه، وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله، والإبقاء على العمل حتّى يخلص أشدّ من العمل، فأخلص قلبك يكفيك القليل من العمل، إنّما يتقبّل الله من المخلصين، فأخلصوا أعمالكم لله فإنّه لا يقبل إلّا ما خَلَصَ له.

فالعمل كلّه هباء إلّا ما أُخلص فيه، وضاع من كان له مقصد غير الله، ألا لله الدين الخالص.

فأين الذين أخلصوا أعمالهم لله، وطهّروا قلوبهم لمواضع نظر الله؟![2].

---

(١) الأعراف: ١٧٩.

(٢) الروايات من ميزان الحكمة ٣: ٥٦ ـ ٦٨، فراجع.

فائدة ٥

الحياة الطيّبة في القرآن الكريم

اعلم أنّ القرآن الكريم كتاب الله سبحانه، وإنّه عظيم ومهيمن على كلّ الكتب السماوية والأرضيّة، ومن عظمته أنّه كتاب جامع يجمع بين دفتيه المباركة جميع أُصول العلوم العقليّة والنقليّة، وإنّ لسان القرآن لسان الفطرة، وإن كانت لغته عربياً مبيّناً.

يذكر السيوطي[١] في جامعية القرآن: أنّه يحتوي على الطبّ وعلم المناظرة والهندسة والجبر والمقابلة والنجوم وغيرها.

ويرى العلّامة الطباطبائي[٢] أنّه جاء ذكر من العلوم غير علم الدين فإنّه باعتبار ما فيها من الهداية، فإنّ القرآن الكريم كتاب هداية ﴿ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[٣].

فإذا قيل كلّ شيء في القرآن الكريم يقصد منه جانب الهداية فيه، فالقرآن

---

(١) الإتقان ٢ : ٢٧٥.

(٢) الميزان ١٢ : ٣٢٥.

(٣) الإسراء : ٩.

تبيان لكلّ شيء، بيان وتبيان لآياته، ولكلّ شيء غيره، فلم يكن في القرآن تقصيراً:

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[١].

﴿ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٢].

وفي أُصول الكافي[٣]، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله عزّ وجلّ أنزل في القرآن تبياناً لكلّ شيء حتّى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العبد حتّى والله ما يستطيع عبد أن يقول لو كان في القرآن هذا دليلاً وقد أنزله الله فيه).

فكلّ ما يخطر في البال نرى خطوطه الأوّلية ومطالبه الكلّية وأُصوله وأساسه في القرآن الكريم.

قال الإمام الباقر عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة إلّا أنزل في كتابه).

وهذا يدلّ على خلود القرآن الكريم، وأنّه غضّ جديد لا يُبلى، فإنّه يتماشى مع كلّ عصر وفي كلّ مصر، جاء ليقوم الناس بالقسط، وليصنع من الإنسان إنساناً كاملاً في عقيدته وسلوكه وأخلاقه، ليكون خليفة الله في أرضه، تتجلّى فيه أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وليسعد في الدارين، فالقرآن كتاب هداية وسعادة، ولا بدّ من إثارة علومه ومعارفه بين حين وحين.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (من أراد علم الأوّلين والآخرين فليثور

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) الأنعام: ٥٩.

(٣) أُصول الكافي ١: ٥٩، الحديث ١.

القرآن)[١].

فلا بدّ من التعمّق والتأمّل والتمعّن في القرآن الكريم، والغور في بحار أنواره لاستخراج كنوزه وخزائنه.

هذا والقرآن التدويني العلمي هو كتاب الله الكريم، وإنّ للقرآن من يترجمه ويبيّن آياته وهو القرآن العيني العملي التطبيقي، أعني الرسول الأكرم والعترة الطاهرة عليهم السلام. ولا يمكن أن يستغنى بأحدهما عن الآخر، بل لا بدّ من التمسّك بهما معاً، كما ورد في حديث الثقلين، المتّفق عليه عند الفريقين.

ثمّ من آيات القرآن الكريم الدالّة على سعادة الإنسان وحياته الطيّبة قوله تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

فقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ﴾ يدلّ على أنّ من يعمل الأعمال الصالحة، ولا فرق في ذلك بين الألسن والقبائل والطوائف والمذاهب والطبقات الاجتماعية من رئيس أو مرؤوس ومن ملك أو رعيّة، ومن صغير أو كبير، ومن أبيض أو أسود، فإنّه من يعمل صالحاً بشرط أن يكون مؤمن بالمبدأ والمعاد وما بينهما من العقائد الحقّة، فإنّه يجزى على عمله في الدنيا، بأن تكون له حياة طيّبة، وعيشاً رغيداً، وفي الآخرة بأن يكون له أجراً عظيماً، جنّات عرضها السماوات والأرض، بأحسن ما كانوا يعملون.

---

(١) كنز العمّال: الحديث ٢٤٥٤.

(٢) النحل: ٩٧.

فميزان الحياة الطيّبة إنّما هو بكفّتين: الإيمان والعمل الصالح.

والإيمان يعني ربط العمل الصالح بالله سبحانه فيكون مخلّداً، وهذا يعني أنّ العمل الصالح لولا الإيمان لكان قابلاً للزوال والمحو، فإنّ كلّ شيء مادّي يزول لا محالة بزوال الدنيا، فمن عمل صالحاً من دون إيمان كالمخترعين الكفّار، فإنّهم خدموا البشريّة إلّا أنّ أجرهم إنّما يكون في الدنيا بإحياء ذكرهم، ما دام الاختراع مستمرّاً، لأنّهم فعلوا للدنيا فنصيبهم يكون من الدنيا أيضاً، تطبيقاً للعدل الإلهي.

فالعمل الصالح الذي يخلد بخلود النفس الناطقة لو كان متجذّراً في الإيمان، ويستسقي ماءه من الإيمان بالله واليوم الآخر، فيتجلّى فيه نور التوحيد، وإلّا فإنّه في الغالب يكون مشوباً بالشرك والرياء وحبّ السمعة والإطراء والمدح والمنّة والأذى.

وقانون القرآن يحكم بأنّ الزبد يذهب جفاءً، وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، فما كان لغير الله، فإنّه سرعان ما يكشف أمره ويفتضح سرّه، فيمحى رسمه ويبلى أثره، وأمّا الذي كان لله فإنّه ينمو ويزداد ويبارك بخير وأجر مستمرّ ومستقرّ إلى يوم القيامة، فمن يعمل للناس يشكره الناس، وشكر الناس يزول، ومن يعمل لله يشكر الله وشكر الله باقٍ ببقاء الله السرمدي سبحانه وتعالى.

وأمّا الحياة الطيّبة في مفهوم القرآن الكريم، فهي تعني الحياة النظيفة والطاهرة من الآثام ولوث المعاصي والذنوب والأخلاق الذميمة والرذائل والمحرّمات.

وقيل: تعني المال الحلال من طريق حلال، ويصرف في الحلال، ويؤدّى حقوقه من الزكوات والأخماس وحقّ السائل والمحروم.

أو يرزق بما يكفيه، فلا يكون شاكياً من حياته، بل يقنع ويرضى بما عنده، ويحسّ بالسعادة في ذلك.

وقيل: الحياة الطيّبة يعني توفيق الطاعة وبعد المعصية.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحياة الطيّبة، فقال: هي القناعة، (والقناعة كنزٌ لا يفنى).

فالحرص يجعل الإنسان ذليلاً في حياته، وأمّا القناعة والاكتفاء الذاتي يوجب العزّة والكرامة والمباهاة، ويسلم من القيل والقال والحرب والجدال.

ويستفاد من الآية الشريفة تساوي المرأة والرجل في النظام الاجتماعي، فإنّ كلّ واحد منهما يعمل بمقدار سعته الوجوديّة، وينال أجره الدنيوي من الحياة الطيّبة، والأُخروي من الأجر العظيم.

ثمّ لم يذكر سبحانه نوع الجزاء الأُخروي إنّما أكّد ذلك، وإنّما يجازى من جمع بين الحسنيين: الحسن الفعلي والحسن الفاعلي، فالإيمان وإنّه مؤمن إشارة إلى الحسن الفاعلي، والعمل الصالح إشارة إلى الحسن الفعلي، فيجزون حينئذٍ بأحسن ما كانوا يعملون، ولم يقل سبحانه لنجزينهم حسناً، بل أشار إلى أنّهم هم الذين نالوا هذه الدرجة بعملهم، وأنّهم يجزون بالأحسن، لأنّهم من المؤمنين، وإنّ عملهم كان صالحاً، فلهم أحسن بما كانوا يفعلون ويعملون.

والأُسرة السعيدة[1] تلك التي يحكمها الإيمان بالله واليوم الآخر أوّلاً، ثمّ تعمل الأعمال الصالحة ثانياً، فالله سبحانه يتكفّل بحياتهم ويجعلها طيّبة تسودها المودّة والرحمة. وترفرف عليها السعادة وتحوطها الغمرة والسرور وينبثق منها النشاط والحيوية والتقدّم والازدهار.

---

(١) ذكرت تفصيل الأُسرة السعيدة في (تربية الأُسرة على ضوء القرآن والعترة)، فراجع.

فائدة ٦

الحاجة إلى الدين

لا تصل الجوامع البشريّة إلى كمالها وغايتها من دون الوحي، فإنّ العقل الذي يستدلّ به على ضرورة النبوّة، ربما يتصوّر في مورد أنّه يتعارض مع الوحي والدين، والحال لا تعارض بين الدين والعقل، فإنّ العقل يرى ضرورة الوحي والدين، كما أنّ الدين يرى من أهمّ الأدلّة هو العقل، والعقل من المنابع الغنيّة في الدين، فلا يقابل الدين ولا يعارضه أبداً، وربما يتعارض الدليل العقلي والنقلي في الظاهر، إلّا أنّه في الباطن إنّما هو لتشريع الدين وتبيينه، وله معيار خاصّ لحلّهما، فكما يتعارض الدليلان النقليان، ويقدّم الأظهر على الظاهر، والصريح على الأظهر، فكذلك لو كان بين النقل والعقل تعارض، وكما أنّ كلّ نقل ليس بحجّة، بل لا بدّ من تعيين الثقة من غيره، فكذلك العقل فإنّما يؤخذ منه المبرهن، فيقدّم العقلي الذي قام عليه البرهان. والطرق العلمية عبارة عن الحسّ والبرهان والعلم الحضوري، ومعلوم الإنسان عبارة عن الماهية أو المفهوم، فهما من سنخ واحد أو الموجود، فالشجرة موجودة وتارة تعرف ماهية الشجرة، وكذلك العلم تارة تصل به إلى ماهية الشجرة فيسمّى بالعلم الحصولي. وأُخرى نصل إلى وجودها فيسمّى بالعلم الحضوري، وتارة بالحسّ نصل إلى درك الشيء فيسمّى بالعلم الحسّي، وأُخرى يرتسم في الخيال فيسمّى بالعلم الخيالي. وإذا كان من المعاني كالمحبّة فيسمّى بالعلم

الوهمي، وإن كان مجرّداً كلياً فيكون علماً عقلياً، وإذا جعلنا الشيء شهوداً، فيكون العلم الحضوري.

وإذا كان كلّ ذلك يقيناً فإنّ الدين يؤيّده، وهو حجّة الله، وكما أنّ الخبر الضعيف لا يبيّن الشرع ولا يكون حجّة، فكذلك في العلم، فإنّ غير المبرهن لا يكون حجّة، فلا تعارض بين الدين والعقل، وكما يتصرّف في الدليل اللفظي، فكذلك ربما يتصرّف في الدليل العقلي.

البرهان العقلي قليلٌ موارده، فليس العلم يفتح كلّ المغاليق والمشاكل، فلا يقال: لا حاجة لنا إلى الدين مع وجود العلم، كما أنّ الدين يؤمّن لنا الحاجات المعنوية والأبدية، وليس المقصود الماديات وحسب حتّى يقال باكتفاء العلم، فلنا روح أبدية لا تموت، فنحتاج إلى الدين حينئذٍ، والموت للبدن لا للروح. والذي يتكفّل سعادة الروح هو الدين الإلهي.

والناس على قسمين، تارة كالجالس في الغرفة لا يدري هناك قوافل تسير، وأُخرى يسمع صوت الجرس، فالأوّل لا يدري شيئاً ولا يسأل، فهو غافل، والآخر يسأل عن القافلة إلى أين تسير وأين مقصدها؟ فيسأل الإنسان في نفسه عن نفسه، إلى أين أذهب؟ ثمّ يسأل من أين أنا حتّى أذهب إلى وطني؟ فالدين يقول:

﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[1].

فوطننا هو الله وليس الأرض وحسب. فنرجع إلى الله لأنّه تشرّف الإنسان بالإضافة إلى ربّه:

﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾[2].

---

(١) البقرة: ١٥٦.

(٢) الحجر: ٢٩.

فالجسد قفص، وبالموت يطير الطير القدسي وهو الروح، ومثل هؤلاء لا تضيق الدنيا بهم، ومن كان أهليّاً، فإنّه يفتح له القفص فيخرج، ثمّ يرجع كالطير يطير ثمّ يرجع مرّة أُخرى متى ما أراد، وإنّما الحيوان الوحشي الذي يجعل في القفص ويقفل عليه الباب، كما في حديقة الحيوانات. وأمّا مثل أمير المؤمنين علي عليه السلام ومن يحذو حذوه وينهج منهاجه الذي لا يظلم نملة، ولو أُعطي الأقاليم السبعة، فإنّه إلهي الوطن، وليس من عالم الأرض والمادّة. وعندما يضرب بالسيف يقول: فزت وربّ الكعبة. فليس الدين يتكفّل طبّ الناس ومعاشهم، حيث يقال مع تقدّم العلم لا حاجة لنا إلى الدين، بل الدين إنّما هو لتربية الروح وتجليتها وارتباطها بالأبدية، وبالله سبحانه.

ثمّ العلم الحضوري يدرك به الباطنيات الحسيّة كالجوع والعطش، وأُخرى تتمثّل لها الأشياء تمثّلاً مناميّاً في المنام واليقظة، وأُخرى يرى حقائق الأشياء شهوديّاً، والدين هو الذي يتكفّل هذه المراحل وغيرها.

فلا بدّ من الدين في حياة الإنسان، وفي الدين يسعد المرء.

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ ﴾[1].

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً ﴾[2].

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ﴾[3].

﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾[4].

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) الأنعام: ١٢٥.

(٤) الزمر: ٢٢.

فائدة ٧

أشعار أبي نؤاس في فضل آل محمّد عليهم السلام

جاء في كتاب الدمعة الساكبة للعالم الربّاني الشيخ محمّد باقر الدهشتي في أحوال الإمام الثامن مولانا أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في الفصل الرابع في ذكر مدّاحيه :

وفي العيون بسنده عن محمّد بن يحيى الفارسي، قال : نظر أبو نؤاس إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ذات يوم، وقد خرج من عند المأمون، على بغلةٍ، فدنا منه أبو نؤاس فسلّم عليه وقال : يا بن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً فأُحبّ أن تسمعها منّي، قال : هاتِ، فأنشأ يقول :

مطهّرون نقيّات ثيابهمُ ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له من قديم الدهر مفتخرُ
فالله لمّا بدا خلقاً فأتقنه ... صفّاكم واصطفاكم أيّها البشرُ
فأنتم الملأ الأعلى وعندكمُ ... علم الكتاب وما جاءت به السورُ

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ثمّ قال : غلام، هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار، فقال : أعطها إيّاه، ثمّ قال عليه السلام : لعلّه استقلّها، يا غلام، سق إليه البغلة.

فائدة ٨

تعريف علم الأدب

قد اشتهر في عرف المتأخّرين من العلماء أنّ علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ، وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد، وبالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال. وإلى ذلك يشير أبو عبيد قائلاً: من أراد أن يكون عالماً فليلزم فنّاً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً فليتّسع في العلوم.

وبالجملة: من أراد العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، ومن أراده لغيره فحوائج الناس كثيرة.

وأعلم الناس من جمع علوم الناس إلى علمه.

فالأديب حقّاً ليس من يُحسن الكلام وينمّقه ويراعي فيه الفصاحة والبلاغة وحسب، بل من يعرف نفسه وحدوده، وله لكلّ مقام مقال، ولكلّ مقال مقام، وإن كان علم الأدب بالمعنى الخاصّ ما يضمّ الشعر والنثر والذوق الأدبي...

فائدة ٩

ملل القلوب

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم.

فلا بدّ للعلماء من دعابة لا إسراف فيها، ومزاح لا إفراط فيه، وقد أحسن من قال :

أفد طبعك المكدود بالجدّ راحةً ... يجم وعلّله بشيء من المزحِ

ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما يعطى الطعام من الملحِ[1]

وزيادة الملح في الطعام ممّا يفسده، وتنفر منه الطباع، وكثرة المزاح يذهب بماء الوجه، ويقلّل من شخصيّة الإنسان، فعلينا بطرائف الحِكَم ولطائف الكلِم.

---

(١) من كتاب تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ١ : ٢.

فائدة ١٠

الدعاء على هارون الرشيد

حكي إنّ الرشيد جلس يوماً لإزاحة المظالم ـ ويحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ـ فتقدّمت إليه امرأة ودفعت إليه رقعة فإذا فيها : أتمّ الله أمرك، وفرّحك بما آتاك، وزادك رفعة، فلقد عدلت فقسطت.

فقال الرشيد لمن حضره حين وقف على الرقعة : أتدرون ما أرادت هذه المرأة ؟

فقالوا : وما الذي أرادت ؟

فقال : أمّا قولها : أتمّ الله أمرك، فإنّها عنت قول الشاعر :

إذا تمّ أمر دنى نقصه تـوقّع زوالاً إذا قيل تمّ

وأمّا قولها : وفرّحك بما آتاك، فأخذته من قول الله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾[1].

وأمّا قولها : وزادك رفعة، فإنّه من قول الشاعر :

ما طار طيرٌ وارتفع إلّا كما طار وقع

---

(١) الأنعام : ٤٤.

وأمّا قولها: لقد عدلت فقسطت، فأخذته من قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا القَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾[١].

فتعجّب الحاضرون لوقوع خاطر الرشيد من ذلك، ثمّ دعى بها وسألها عن حالها...[٢].

أجل: فإنّ الظالم يعرف نفسه أكثر من غيره، وما أروع تلك المرأة البليغة التي قالت ظاهراً وأرادت باطناً، ووقفت أمام الظالم تشكو ظلمه وجوره، وتدعو عليه، وهكذا عاقبة الظالمين، خزيٌ في الدنيا وعذابٌ في الآخرة مهين، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

---

(١) الجنّ: ١٥.

(٢) من كتاب تتمّة المنتهى: ١٦٥.

فائدة ١١

تنزيه الأنبياء

جاء في تاج العروس من الكتب اللغوية المشهورة[١]:

... ويقال الضلال لكلّ عدول عن الحقّ، عمداً كان أو سهواً، يسيراً كان أو كثيراً، فإنّ الطريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جدّاً.

ولهذا قال ﷺ: استقيموا ولن تحصوا.

ولذا صحّ أن يستعمل لفظه فيمن يكون منه خطأ ما، ولذلك نسب إلى الأنبياء وإلى الكفّار، وإن كان بين الضلالين بون بعيد.

ألا ترى أنّه قال في النبيّ ﷺ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى ﴾[٢]، أي غير مهتدٍ لما سيق إليك من النبوّة.

وقال تعالى في يعقوب عليه السلام: ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ القَدِيمِ ﴾[٣].

وقال أولاده: ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[٤]، إشارة إلى شفقته بيوسف

---

(١) تاج العروس ٧: ٤١٠.

(٢) الضحى: ٧.

(٣) يوسف: ٩٥.

(٤) يوسف: ٨.

وشوقه إليه.

وقال عن موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾[1]، تبييناً أنّ ذلك منه سهو.

وقال: والضلال من وجه آخر ضربان: ضلال في العلوم النظرية... وضلال في العلوم العمليّة...

أقول: ما ذكره إنّما يتمّ على مبنى القوم واختلافهم في عصمة الأنبياء، فمنهم من يذهب إلى أنّه إنّما هو معصوم في الدعوة فقط أو في تبليغها، ومنهم من يرى عصمتهم بعد النبوّة لا قبلها، وغير ذلك من المباني المردودة عقلاً ونقلاً، وما نعتقده، هو العصمة الذاتية الكلية من أوّل حياتهم إلى آخرها في كلّ شيء، وما نسب إليهم في ظاهر القرآن الكريم إنّما هو من المجازات القرآنية ولها تأويلات تدلّ عليها القرائن اللفظية والعقلية، كما ورد في الأخبار، فإنّ ساحة الأنبياء عليهم السلام مطهّرة ومنزّهة عن كلّ شين وذنب وخطأ وسهو وغفلة، إذا أردت تفصيل ذلك فارجع إلى ما يقوله علم الهدى السيّد المرتضى قدس سره في كتابه القيّم (تنزيه الأنبياء)، وكذلك كتبنا الكلامية كشرح التجريد وباب الحادي عشر.

وكتبت في العقائد (عقائد المؤمنين)، و(دروس اليقين في معرفة أُصول الدين)، وهو المجلّد الأوّل من الموسوعة، وغيرهما، فراجع.

---

(١) الشعراء: ٢٠.

فائدة ١٢

الإسلام يعلو ولا يعلى عليه

بينما الكون ظلام دامس، فلا يبصر فيه الإنسان إلّا خيوط الجهل المقيت التي تتعثّر فيها العقول، وبينما الشرك يحاول أن يثبت أقدامه إلى الأبد في جزيرة العرب بعبادة الأصنام.

بينما الناس كالوحوش الضارية يقتل بعضها بعضاً، والسلب والنهب قائم على قدمٍ وساق.

بينما تلك البيئة المتوحّشة ترتكب فيها أكبر الجرائم التي يندى لها جبين التأريخ والإنسانية.

بينما الأرض كانت تفتح فمها لتلتقم الأطفال الأبرياء الذين يدسّهم آباؤهم أحياء في التراب، بينما كان المثقّف العربي يقول وهو يدسّ ابنته في التراب وهي تلتقم الحجر ثدياً.

إنّي وإن سيق إليّ المهر ألف وعبدان وذو عشر
أحبّ أصهاري إليّ القبر

ويأتي الآخر وهو يعدّ أكثر ثقافة وأرقّ قلباً من الأوّل، فيقول:

أحبّ بنتي ووددت أنّي دفنت بنتي في قاع لحدي

ومـــا بي أن تهـون عـليّ ولكـن مخـــافة أن تـــنال الذلّ بـــعدي

أجل، بينما كان كلّ هذا وكأنّه السحاب المظلم المتراكم على تلك الجزيرة التي فقدت كلّ معاني الإنسانية، وإذا الشمس تشرق من آفاقها لترسم خيوطها الذهبيّة، ولتنشر على تلك الأرض ذوائبها المتلألئة لتقول للناس: هلمّوا هلمّوا، فهذا الطريق القويم والصراط المستقيم، فهذا الأمين محمّد ﷺ المبعوث الإلهي خاتم النبيّين يحمل لواءً يوحّد بين صفوفكم، ويؤلّف بين قلوبكم، وينوّر بالعلم بصائركم، ويحرّر من الأغلال ضمائركم، فشقّ صوته الأغرّ كلّ الأسماع، وراح يخترق الآفاق، ويدكّ عروش الطغاة والجبابرة الضالّين بكلمته الغرّاء الخالدة: قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا.

فانتشر الإسلام وتعزّز وتشيّد صرحه الشامخ يوم تمسّك به رجاله الأشاوس وتكاتفوا على العمل بأحكامه وتطبيق قوانينه وأداء فرائضه بالصدق والإخلاص، فامتدّ الإسلام من جزيرة العرب إلى أعماق الأندلس، والإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

وبجبر التأريخ ـ على حدّ قولهم ـ لا بدّ من رايات الإسلام أن ترفرف خفّاقةً عاليةً على ربوع الأرض، ويحكم القرآن الكريم في كلّ العالم، هذا ما وعدنا الله به، أليس الصبح بقريب...

فائدة ١٣

لمن أكل كثيراً

جاء في بحار الأنوار[١]:

ذكر بعض العلماء أنّ من أكل كثيراً أو خاف على نفسه التخمة مسح يده على بطنه قائلاً ثلاث مرّات:

(الليلة ليلة عيدي، ورَضي الله عن سيّدي أبي عبد الله القرشي)، فإنّه لا يضرّه الأكل.

وهو عجيب مجرّب.

وورد أيضاً لمن خاف من أكلة أن يقول:

(خصمك عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن تضرّني).

وهذا من آثار الولاية العظمى، فإنّها نافذة الأثر في ما سوى الله سبحانه[٢]، وإنّ الولاية العلوية مظهرٌ للولاية الإلهية العظمى، وهي الحقيقة المحمّدية في ظهورها العلوي.

---

(١) بحار الأنوار (الطبعة القديمة) ١٧: ٨٩٨.

(٢) كتبت تفصيل ذلك في (هذه هي الولاية)، المجلّد الخامس من الموسوعة، فراجع.

فائدة ١٤

درجات اليقين

جعل بعض المحقّقين لليقين ثلاث درجات :

الأُولى ـ علم اليقين : وهو العلم الذي يحصل بالدليل، كمن علم بوجود النار لرؤية الدخان.

الثانية ـ عين اليقين : وهو إذا وصل إلى حدّ المشاهدة، كمن رأى النار.

الثالثة ـ حقّ اليقين : وهو كمن دخل النار واتّصف بها[1].

واليقين من النِعَم الإلهية العظمى قلّ ما يعطى لعبد، وما أكثر الآيات الكريمة والروايات الشريفة الدالّة على علوّ درجته وشموخ منزلته ورفعة مقامه.

---

(١) بحار الأنوار (الطبعة الجديدة) ٧٠ : ١٣٥.

فائدة ١٥

طرق التفاهم

ممّا يذكر للتفاهم مع الناس ودعوتهم إلى الخير، إنّما يكون بطرق ثلاث: التفاهم بالحكمة، والموعظة، والمجادلة الحسنة. كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1].

والحكمة: معرفة الأشياء بحقائقها وواقعياتها، ويقال لهذه المعرفة: حقّ اليقين، ولا يحصل بالتعليم ولا من أفواه الرجال، بل موهبة من الله تعالى.

والموعظة: معرفة الأشياء بآثاره، ويسمّى عين اليقين، وعبائر الحديث في هذا المجال يشير بالهداية، وآلة تحصيل هذه المعرفة القلب.

الجدال الحسن: معرفة الأشياء بطريق الأخبار، لا مكاشفة الحقائق وظهورها، ولا بالآثار، ويسمّى علم اليقين. وهو على قسمين: أحسن، وغيره. والأوّل: الطرفان عالمان ومرادهما إثبات الحقّ وإبطال الباطل، وإلّا فالثاني، ويسمّى بالمماراة، وإن لم تنفع المجادلة بالأحسن فالأولى والأفضل دعوتهم إلى المباهلة.

---

(١) النحل: ١٢٥.

فائدة ١٦

تلقّي القرآن الكريم

لا يخفى أنّ اللذين ينظرون إلى المزرعة على أربعة أقسام: حمار ينظر إليها ليشبع نفسه ويملي بطنه، والطفل ينظر للمرح واللعب، والزارع لحصادها وجني ثمارها، والحكيم اللبيب إنّما ينظر باعتبار عناصر الزرع والحكمة المودوعة فيه.

والنظر إلى القرآن الكريم كذلك: فبعض يرتزق بالقرآن ويملي بطنه، وبعض يطرب لصوت القرآن، والثالث يقرأ القرآن للثواب، والرابع إنّما ينظر إلى القرآن ويستأنس بتلاوته ليكشف عناصره، وما ينظّم الحياة ويسعد الإنسان ويرشده إلى الخير والصلاح، ويزيد في كماله، إذ القرآن المجيد كلام الله الحكيم فيه خير الدنيا والآخرة.

قال عليه السلام: إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنّه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان[1].

---

(١) بحار الأنوار ٩٢: ١٩.

فائدة ١٧

حواجز فساد الشباب

إنّ المجتمع ليفسد بفساد شبابه، وفساد الشابّ والشابّة إنّما يكون لعوامل فردية واجتماعية، ومنها: انحلال واضمحلال السدود والحواجز الآتية:

١ ـ الزواج، فإنّه عامل أساسي لحفظ الشباب من الانحراف والفساد، وسدّ رصين لصيانة المجتمع، فلو انحلّ وانهدم هذا السدّ في المجتمع، لانحرف الشباب في سيول الفساد والفجور.

٢ ـ عدم الاختلاط بين الرجال والنساء، إذ هما كالقطن والنار، ما اقتربا إلّا واشتعلت نار الشهوة، وسرعان ما يحترق القطن الأبيض، فيسودّ وجهه ويصبح رماداً يعمي عيون المجتمع، فعدم الاختلاط سدّ منيع لحفظ الشابّ والشابّة من الفساد، فلو انهدم بمعاول دعاة الحرية المزيّفة، وأقلام التمدّن والمساواة المنحرفة، فإنّه يوجب انجراف الشباب إلى وادي الفساد وانهدام صرح الأخلاق الحسنة.

٣ ـ خوف الفضيحة، فإنّ الشابّ والشابّة لما يحملان من أصالات فردية واجتماعية، يبتعدان عن الفساد مخافة الفضيحة لهما أو لأُسرتهما وعشيرتهما، فإذا زال هذا الخوف فقد أنشب الفساد أظفاره في وجودهما، ويحدث ما لا يحمد عقباه، وما يتوقّاه الإنسان الشريف الذي يخاف الفضيحة.

٤ ـ خوف المرض، فمن يحبّ سلامة نفسه وجسده فإنّه يبتعد عن الفساد، إذ يعلم أنّه يصاب المرء بالأمراض الروحية والجسدية، فمن خاف المرض ما اقترف الذنب والفساد.

٥ ـ خوف الحكومة، فإنّ القوانين وإجرائها كثيراً ما تمنع الناس من الفساد، إذ الإنسان بطبيعته يحبّ الجور والظلم، ونفسه الأمّارة تحبّ الفساد والمعصية والخطيئة، وإن كان بفطرته يحبّ العدل والإحسان والدين، فهو وحشيّ الطبع ومدنيّ الفطرة، فالقانون يأخذ أمام نزعات الإنسان الاستكبارية والفرعونية، لكي يقف كلّ واحد عند حدّه، ومجري القانون هو الحكومة والدولة، فمن خاف الحكومة ابتعد عن الفساد، والويل كلّ الويل لو كانت الحكومة هي أُمّ الفساد، فإنّ ذلك المجتمع المسكين لا يرى وجه الصلاح إلّا بانقلاب الحكومة إلى حكومة صالحة، تحارب الفساد في المجتمع، فتأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر.

٦ ـ خوف الله وخشية جهنّم، فهو أقوى السدود، إذ ربما سدّ خوف الحكومة لا يمنع الإنسان فيما بينه وبين نفسه وفي الخلوات عن ارتكاب المعاصي واقتراف الذنوب والتلوّث بالفساد، بخلاف خوف الله جلّ جلاله، فإنّه يمنع الإنسان من الفساد حتّى في الخلوات، حيث سمع منادي الحقّ يقول: اتّق الله في الخلوات، فإنّ الحاكم هو الشاهد، وأين الفرار من حكومة الله، فهو أقرب إلينا من حبل الوريد، فهو معكم أينما كنتم.

فائدة ١٨

يا كعبة الله

أيا بيت الله الحرام، أيا كعبة العشّاق، تهواك النفوس رغبةً في أداء فريضة الحجّ، وتولّي الوجوه المؤمنة شطرك كلّ يوم خمس مرّات ومرّات في إقامة عمود دينها الصلاة، وتهفو القلوب إلى منازل الوحي والرسالة، ويهزّهم الحنين إليها، ويحتّم الشوق إلى ضريح الرسول الأعظم ﷺ وقبور أئمة البقيع عليهم السلام ابتغاء مرضاة الله في زيارتهم.

يا كعبة الله اشهدي: أزعم أنّني طليق من القيود وعدوّ للجمود، أنصر البحث العلمي الحرّ، وأؤمن بحرّية الرأي السليم المعتمد على المنطق الرصين والفكر الصائب، وأعتبرها الأساس لمن يريد معرفة الحقيقة واتباع الحقّ. فما كتبت في حياتي لا أبتغي بذلك رضا قوم أو أتّقي سخط آخرين، إنّما كتبت للحقّ وحده، أبتغيه وحده.

والله يشهد على ما أقول، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

فائدة ١٩

الرجل كلّ الرجل : الرجل الكامل

عن مولانا الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، قال :

(إذا رأيتم الرجل قد حسن شيمته وهديه فرويداً، لا يغرّنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيّته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخّاً لها، فهو لا يزال يحيل الناس بظاهر، فإن تمكّن من حرام اقتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً، لا يغرّنكم، فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرّماً ! !

فإذا وجدتموه يقف عند ذلك فرويداً، لا يغرّنكم، حتّى تنظروا ما يعقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله، فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغرّنكم، حتّى تنظروا مع هواه يكون على عقله ؟ أو يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبّته للرئاسة الباطلة وزهده فيها ؟ فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة بتركه الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة، أفضل من لذّة الأموال والنعم المحلّلة.

ولكنّ الرجل، كلّ الرجل، نعم الرجل، هو الذي يجعل هواه تبعاً لأمر الله،

وقواه مبذولة في رضاء الله، يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام نعم دار لا تبيد ولا تنفذ، وإنّ كثير يحلقه من سرّائها مع تبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال. فذلك الرجل نعم الرجل، فتمسّكوا بسنّته واقتدوا إلى ربّكم فيه، فإنّه لا تردّ له دعوة ولا تخيب له طلبة[1].

فيا ترى، بالله عليك، مع هذا الحديث الشريف هل يجوز لك أن تتّبع كلّ ناعق، وتدخل في كلّ حزب، أو تدور في فلكه، أو تسمع لكلّ ناطق، أو تحضر كلّ مجلس ومحفل ؟ ! !

---

(١) من كتاب الشباب والدين : ٤٧.

فائدة ٢٠

عظمة الإنسان

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : (المؤمن أعظم حرمةً من الكعبة)، ومن الملك المقرّب. وهذا يدلّ على عظمة الإنسان ومقامه الشامخ في عالم التكوين والتشريع، ومن عظمته أن كرّمه الله بقوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[1].

فما هذه الكرامة الإلهيّة ؟ وما هذه الفضيلة العظمى :

﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾[2].

فما أعظمك أيّها الإنسان في خلق الله ؟ إلّا أنّ عصرنا في جاهليته الثانية، لم يعرف قدرك، كما كان من قبل في الجاهلية الأُولى، فحطّمك وأنزلك من عرشك إلى حضيض التفاهة والرذالة، فكان كالأنعام بل أضلّ سبيلاً، فلم يعرف المقصود من خلقه، فقالوا : الغاية من الخلقة الأكل والشرب واتباع الشهوات والملاذّ، فنسوا الله فأنساهم أنفسهم، فلا يدري لماذا خلق، وما هو المقصود من خلقته، وما هي فلسفة الحياة ؟ ومن عرف نفسه فقد عرف ربّه، ومن عرف ربّه عرف معاده، ومن

---

(١) و (٢) الإسراء : ٧٠.

عرف معاده عرف حياته، ومن عرف حياته فقد سعد في الدنيا والآخرة، فإنّه يعرف كيف يحيى ويعيش، وكيف يموت ويعود إلى ربّه، وذلك هو الفوز العظيم.

ومن خيرة الأدلّة على المعاد ما نراه من تكوين الجنين في بطن أُمّه، فإنّ في خلقته علائم وأمارات تدلّ على أنّه لم يخلق للرحم، فإنّه ذو عينين ولسان وأُذنين وقلب ويدين وبطن ورجلين، فمثل هذه الأعضاء والجوارح لا تنفعه في مثل ذلك المكان المظلم الضيّق، بل لا بدّ من مكان وسيع رحب وهي الدنيا، فيخرج إليها باكياً، وينشأ فيها، فنرى فيه دلائل أُخرى تدلّ على أنّه لم يخلق لهذا العالم الكبير أيضاً، بل خلق لما هو أكبر، فإنّا نشاهد من هذا الإنسان طموحات جبّارة لا تتلائم مع هذه الدنيا الصغيره، فإنّه يريد علم ما سوى الله، وقدرة ما سوى الله، يريد أن يسيطر على العالم ويكشف أسرار الوجود وحقائق الكون والحياة، فيطمع في معرفة حقائق بعيدة المدى، فيبغي لذّة من دون ألم، ووصال بلا فراق، لأنّه يرى كلّ اللذائذ في هذه الدنيا مشوبة بالآلام، بل هي دفع للآلام، فإنّ الجوع يدفعه الأكل، فإذا كان بيده الخبز يرى أنّه ألذّ الأشياء عنده، إلّا أنّه ما أن شبع، فإنّه يحسّ بالمرارة والألم، فالإنسان يركض وراء لذّة بلا ألم، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا ضعف، ومثل هذه الأُمور لا يجدها في هذه الدنيا، ولا يحصل عليها إلّا في عالم آخر، في جنّات عدنٍ عرضها السماوات والأرض، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، أُعدّت للمتّقين، فإنّ في تلك الجنان والنعيم الأبدي، ما يريده الإنسان، وبمجرّد تعلّق إرادته فإنّه يحصل المراد، ففيها ما لا رأت أعين ولا سمعت أُذن، وهذا دليل عقلي يطابق الفطرة على إثبات المعاد.

ومثل هذا الأمر يكشف لنا عن عظمة الإنسان وشموخه، وما هو الهدف والسرّ من خلقته، فإنّه يريد اللذّة الأبدية بلا ألم، ولا يكون له ذلك إلّا في مقام الفناء

والوصول والوصال، مقام (عبدي أطعني أجعلك مثلي)، مقام ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1]، أي جنّة (هو)، جنّة الأسماء والصفات، لا جنّة الحور والولدان، فمن وصل إلى هذا المقام في هذه الدنيا، فإنّه لا يبالي بكلّ شيء سوى الله وما فيه اسمه، فإنّه لا يطمئنّ قلبه إلّا بذكر الله جلّ جلاله.

وسبحانه وتعالى عرض الأمانة على السماوات والأرض فأبين أن يحملنها، ولكن حملها الإنسان، إلّا أنّه كان ظلوماً جهولاً، فلم يؤدّ حقّها، فلم يعمل بتكليفه، فإنّه كثير الظلم والجهالة، فإنّه جهل سبب خلقته وظلم نفسه، فأخذ يدور حولها كحمار الطاحونة، فانخدع بالمال والآمال، وبالجاه والمقام والشهوات، حتّى يصل راسل مفكّر الغرب إلى درجة من الانحطاط لا يرى مانعاً من تبادل الزوجات وإعارتهنّ للآخرين، فقد جهل حقيقة الإنسان والإنسانية، لقد ظلم الإنسان وجعله أضلّ من الحيوان، ففقد الإنسان أصالته وجوهره، وفي الحديث القدسي عن الله سبحانه أنّه قال: (خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلي)، فخلق الإنسان إنّما لله، ليحمل صفاته العليا وأسماءه الحسنى، ليصل إلى لذّة بلا ألم، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا ضعف، وحياة بلا ممات.

ثمّ الدنيا إنّما هي تكرار المكرّرات، وفلم سينمائي معاد، إلّا أنّ أبطال الفلم يختلفون، والتأريخ يعيد نفسه، فكلّ شيء يتكرّر في الحياة الدنيويّة إلّا أمراً واحداً غير قابل للتكرار، وهو السير في الله سبحانه ولذّة المسير، فلا يمكن أن يوصف ويدرك إلّا من وصل وعرف ذلك، ولا سكون فيه ولا توقّف، فإنّ الله سبحانه في

---

(١) الفجر: ٢٧ ـ ٣٠.

ذاته وأسمائه وصفاته غير متناه، فكذلك السير والحركة في الله سبحانه غير متناهية، وهذا مقام لقاء الله سبحانه والفناء في الله بالله عزّ وجلّ، ولا يكون هذا إلّا بالعبوديّة، فإنّها جوهرة حقيقتها الربوبيّة:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإنسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

فمن كان عبداً وأحبّه الله فإنّه يصل إلى مقام تكون يده يد الله، وعينه عين الله، ولسانه لسان الله، كما ورد في الخبر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ عن الرسول الأكرم محمّد ﷺ عن الله سبحانه في قوله: (يتقرّب العبد إليّ بالنوافل حتّى أُحبّه، فإذا أحببته أكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها)، فيحصل الإنسان إلى قاب قوسين أو أدنى، ويحصل له السعة الوجودية، ويصل إلى مقام الفناء في الإرادة الإلهيّة، ويظهر رسم الأسد الذي على الستار إلى الوجود الخارجي، ليفترس الظالم، كما فعله الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون.

وإنّما يصل إلى الإنسان إلى كمال وغاية خلقته وحياته، بعد التخلية والتحلية والتجلية، وهي المراحل الثلاثة لتهذيب النفس وصيقلة القلب، وجعله كالمرآة تنطبع فيه الحقائق الكونية وأشعّة ما وراء الطبيعة، من الإلهامات الإلهيّة، والمعارف الربّانية، والفيوضات القدسيّة.

فيصل إلى كمال الانقطاع إلى الله عزّ وجلّ، ويتنوّر قلب بصره بضياء نظرها إلى الله سبحانه، حتّى تخرق أبصار القلوب حُجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير الروح معلّقة بعزّ قدس الله عزّ وجلّ، وهذا ما يدركه أهله، ولا يمكن وصفه.

فما أعظم الإنسان، وقد تمدّح الله بخلقه في قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ

---

(١) الذاريات: ٥٦.

الخَالِقِينَ ﴾[1]، ولكن يهوي ويهبط إلى أسفل السافلين، ويكون قلبه كالحجارة أو أشدّ قسوة، وكالأنعام بل أضلّ سبيلاً، فيبتلى بالأمراض النفسية وبالمآثم والذنوب والمعاصي، وحبّ الدنيا والمقام والرئاسة والحسد والصفات الرذيلة، فلا يرى إلّا الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها، ويفقد أصالته الإنسانية، وروحه التي هي من النفحة اللاهوتية، والنفخة الملكوتية، ويكون كدودة القز يخنق نفسه بنفسه، ويبتلى بالجهل المركّب، فيذنب ويحسب أنّه يحسن صنعاً، وأنّه مقرّبٌ من ربّه.

فلا بدّ من ترك الذنوب والشبهات وهذا أدنى مراحل الكمال، فما لا نعلمه لا نقله، وما لا نعرفه لا نرتكبه، ونصون الجوارح والجوانح عمّا سوى الله سبحانه، وبالعلم النافع والعمل الصالح يصل الإنسان إلى درجة لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فيطمئنّ قلبه ويرجع إلى ربّه، فيدخل في عباده وجنّته، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، ولا يلقّاها إلّا ذو حظّ عظيم، وختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

---

(١) المؤمنون: ١٤.

فائدة ٢١

قتلوا بنت الهدى

الله أكبر قتلوا بنت الهدى، ذبحوا نور الدجى.

تبّت أيديكم يا أرذال العرب وأنذال العراق آل تكريت.

أيا صدّام القذر!! كم من جناية جنيت؟! وكم من دم سفكت؟ قتلت الرجال الأفذاذ والأبطال العباقرة، وهتكت حرمة الإسلام، وكبّلت شباب العراق الجريح في قعر السجون وظلم المطامير وحشة الزنزانات، وكم عائلة شرّدتها ونفيتها من أوطانها حقداً على المؤمنين والمؤمنات، وإرضاءً لنزعاتك الدموية، وإطاعةً لأسيادك الاستعمار الشرقي والغربي.

أيا مجنون العرب بثرثرتك القومية العربية التي بثّ سمومها الاستكبار العالمي لنهب البلاد الإسلامية والسيطرة عليها، ونشر أكاذيبهم وألاعيبهم بين المسلمين، وتمزيق وحدتهم وزرع النفاق فيهم، وإشعال لهيب الحروب بينهم بعدما كانوا يداً واحدة على من سواهم من أعداء الدين من المشركين والكافرين والملحدين، فكانوا كتلة نارية ضدّ الأجانب وأذنابهم وأعوانهم، وكانوا سادة الناس والأُمم بعلومهم وثقافتهم وحضارتهم ومدنيّتهم، كانوا دعاة القرآن وحملته وحماته، وكانوا رساليين فدائيين يضحّون بالنفس والنفيس من أجل مبادئهم السامية، ودينهم

الحنيف، كانوا معتصمين بحبل الله جميعاً، فبالوزوزة القومية كم من بلاد الإسلام هدّمت قلاعها وعماراتها، وكم من النساء الأطفال قتلتهم قنابل القومية العربية، وصواريخها الروسية والبريطانية والأمريكية والفرنسية.

تبّت يداك يا معتوه العراق، يا جرثومة الشقاق، تبّت يدا أبي عدي الكافر، فما أشقاه، فزاد عن فرعون ونمرود وهتلر في إجرامه، حتّى تلوّثت يداه الأثيمة بالدم الطاهر المطهّر شهيدنا الصدر وأُخته العلوية بنت الهدى، التي كادت أن تكون أُسطورة في علمها وثقافتها وجهادها وجهودها، وأخيراً شهادتها.

فسلام عليها يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حيّة طاهرة مطهّرة، لتنتقم من الظالمين.

وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون[1].

---

(١) كتبت هذه المقطوعة حينما سمعت بشهادة شهيد الإسلام وبنت الهدى قدّس الله سرّهما.

فائدة ٢٢

المطاعن والمخالب

ثـــلاثةٌ حمّـــلوا ظـــهورهمُ وزر البرايا ألا ســاء مـا يـزرون

أرّخ أسماءهـــــم مـــعذّبهم ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[1]

الثلاثة الذين ورد لعنهم في زيارة عاشوراء يساوي عدد أسمائهم بحـروف الأبجد: ١٢٠٢.

وحروف الآية الشريفة تساوي: ١٢٠٢ أيضاً، فافهم.

كما أنّ (الفرقة الناجية) حـروفها تسـاوي: (٢٨٥)، و (الشـيعة) أيـضاً تساوي حروفها (٢٨٥).

ولا يخفى أنّ قلب فرعون وهامان وقارون معاً اجتمع فيه الشرّ كلّه.

---

(١) السجدة: ٢٢.

فائدة ٢٣

أقوال في السعيد والسعادة[١]

سئل بيون الفيلسوف ذات يوم عن أشقى الناس، فقال: هو الذي يعلّق غاية طمعه بأن يعيش سعيداً، ويقضي عمره في المعيشة اللذيذة الهنيئة، لما أنّ ذلك مستحيل.

وكان يقول: إعطاء الإنسان من ماله أحسن من تمنّيه زيادته بمال غيره، لأنّه يمكن للمرء أن ينظمّ في سلك السعداء بأقلّ مال، ومتى علّق أمانيه بمال غيره انتظم في سلك الأشقياء.

قال أبيقور الفيلسوف: السعادة التي يتكلّم عليها الفلاسفة هي السعادة الضروريّة يعني حالة راحة يصلها الإنسان بقدرة إلهيّة. إنّها ليست عبارة عن مجرّد لذّات الحواسّ، بل هي راحة القلب وعافية البدن، فكان يرى أنّ الخير الكامل هو اجتماع هذين الشيئين في آن واحد. كان يقول: الفضيلة هي أقوى الطرق إلى معيشة الإنسان سعيداً، لأنّه لا شيء أحلى من كون الإنسان يعيش على مقتضى الحكمة والصلاح ولا يعمل ما يلام عليه، ولا يحسّ في نفسه بإصابة الذنب، ولا يؤذي

---

(١) كتبت تفصيل ذلك في (السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخّرين)، وهو مطبوع، فراجع.

أحداً، ويصنع الجميل مهما أمكن، فبالجملة لا يهمل من واجبات الحياة شيئاً. فمن هذا ينتج أن لا سعيد إلّا أرباب الصلاح، وأنّ الفضيلة لا تفارق الحياة الهنيئة.

وفي نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي عليه السلام: نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء وموافقة الأنبياء.

قال الأديب النيشابوري في كتابه الفوائد الحجّتية: لا يخفى لأُولي الألباب أنّ السعادة الدنيوية والأُخرويّة بنيت على العلوم الدينية والمعارف الحقّة.

قال ابن هشام في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب): أمّا بعد حمد الله على أفضاله والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله، فإنّ أولى ما تقترحه القرائح وأعلى ما تنجح إلى تحصيله الجوانح ما يتيسّر به فهم الكتاب الله المنزل، ويتّضح به معنى حديث نبيّه المرسل، فإنّهما الوسيلة إلى السعادة الأبديّة والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية.

وقال السيّد محمّد جواد التبريزي في مقدّمته على كتاب (قالوا في الإسلام): إنّ السعادة في العاجل والآجل إنّما هي بالسير على محور نظم الحياة التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً من خالق الحياة الذي يعلم السرّ وأخفى، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، والدليل على ذلك هو أنّ السعادة ليست إلّا معرفة ما هو الصالح للفرد وللجماعة، واستعماله بعد معرفته، ومعرفة ما هو الصالح للمجموعة البشرية فرداً وجماعة...

وفي كليات أبي البقاء الحنفي[1]: السعد كعلم من السعادة، وهي معاونة الأُمور الإلهية للإنسان على نيل الخير، ويضادّ الشقاوة، وبفتح العين من السعد بمعنى

---

(١) كلّيات أبي البقاء الحنفي: ١٩٠.

اليمن، ويجوز ضمّ السين وكسر العين من السعد بمعنى الإسعاد، ومنه المسعود، والشيء يأتي مرّة بلفظ المفعول ومرّة بلفظ الفاعل، والمعنى واحد نحو عبد مكاتِب ومكاتَب ومكان عامر ومعمور ومنزل أهل ومأهول...

وفي مكارم الأخلاق[1]: قال الإمام الصادق عليه السلام: من سعادة المرء حسن مجلسه وسعة فنائه ونظافة متوضّاه.

وعنه عليه السلام: من قرأ (قل يا أيّها الكافرون) أو (قل هو الله أحد) في فريضة من الفرائض، غفر الله له ولوالديه وما ولد، وإن كان شقيّاً محي من ديوان الأشقياء وأُثبت في ديوان السعداء، وأحياه الله سعيداً وأماته شهيداً وبعثه شهيداً.

قال السيّد ابن طاووس: السعيد من إذا ظفر بالحقّ عمل عليه، وإن كثر المختلفون فيه والطاعنون عليه، واشتغل بشكر الله جلّ جلاله على ما هداه إليه، فإنّ الله جلّ جلاله قد مدح قوماً على هذا المقام اللازم، فقال عزّ وجلّ: (لا تأخذهم في الله لومة لائم).

وورد في أدعية تعقيبات صلاة الصبح: (وإن كنت من الأشقياء فامحوني واكتبني في السعداء)[2].

وكذلك ورد في ليالي شهر رمضان المبارك، لا سيّما ليالي القدر والعشر الأواخر منه.

وهذا يعني أنّ السعادة والشقاوة بيد الإنسان وليسا من الذاتيّات التي لا تتغيّر ولا تتبدّل، فتدبّر.

---

(١) مكارم الأخلاق: ١٢٦.

(٢) مفاتيح الجنان: تعقيبات صلاة الصبح.

فائدة ٢٤

طرائف لغويّة

يوسف: فيه ستّ لغات بتثليث السين ـ أي بفتحها وضمّها وكسرها ـ مع الهمزة والواو.

العدل: مصدر مشترك بين ثلاث معانٍ:

١ ـ التسوية، ويتعدّى بنفسه، نحو قوله تعالى: ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾[1]، على قراءة التخفيف، أي: فسوّاك.

٢ ـ الإقساط: ويتعدّى بـ (في)، يقال: عدل في حكمه، أي: أقسط.

٣ ـ الميل: ويتعدّى بـ (عن)، يقال: (عدل عن الطريق)، أي: مال عنه.

---

(١) الانفطار: ٧.

فائدة ٢٥

طرائف وظرائف

المأمون سئل وزيره حسن بن سهل : ما البلاغة ؟ قال : ما فهمته العامة ورضيته الخاصّة.

وقال الراغب في محاضراته : خير الكلام ما لا يكون عامياً سوقياً، ولا عربياً وحشياً.

قيل : الحقوق الطبيعية عبارة عن حقّ الحياة والحرّية والمالكية، وقيل : حقّ الشركة في تشكيل الحكومة أيضاً.

قيل : المجتمع مسرح التمثيل، وهدف التمثيل الحقائق، والحقائق لبّ الحياة، والحياة صحائف الإنسان.

دخل ابن الرومي الشاعر على محمّد بن داود الظاهري الفقيه، ورفع له رقعة، فأخذها الفقيه الظاهري وتأمّلها طويلاً، ثمّ قلبها وكتب على ظهرها وردّها إلى

ابن الرومي، وقد كان في الرقعة:

يـا بـن داود يـا فـقيه العـراق ... أفـتِنا في قـواتـلِ الأحـداقِ
هل عـليهنّ في الجـروح قـصاصٌ ... أم مـباحٌ لهـا دم العشّـاقِ

وإذا الجواب:

كـيف يـفتيكم قـتيلٌ صريـعٌ ... بـسهام الفـراق والاشـتياقِ
وقـتيل التـلاقِ أحسـن حـالاً ... عـند داود مـن قـتيل الفـراقِ

فائدة ٢٦

التقوى وما أدراك ما التقوى

التقوى : إنّما يتقبّل الله من المتّقين.

قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذرّ، كن للعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل، لا يقلّ مع التقوى عمل، وكيف يقلّ ما يتقبّل.

صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلّا بهما : التقوى والإخلاص.

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن التقوى، فأجاب : أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.

المتّقي من أتقى الذنوب، اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس.

رأس التقوى ترك الشهوة. من ملك شهوته كان تقيّاً. عند حضور الشهوات يتبيّن ورع الأتقياء.

فائدة ٢٧

كلمة في روح الإسلام

الإسلام خاتم الشرائع السماوية، ومحرّر الإنسان من الجهل والفقر والمرض، ويصفه علماء الغرب بأنّه الزاحف المتحرّك، وقد صدقوا، فهو دوماً يزحف نحو الأمام، ويناضل من أجل سعادة البشر، فهو نهضة لا تعرف الجمود ولا الخمود ولا الركود، نهضة وثورة فيها عمق الجذور وصلابة الصخور وانطلاق النسور، فهي شعلة وهّاجة ترتفع وتحلّق في سماء العلم والفضائل والحضارة، فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

فهو مجموعة عنصرين كالماء، وبلغة العلوم الرياضية هي معادلة متساوية:

الإسلام الكامل = العترة الطاهرة + القرآن الكريم.

فالإسلام مركّب من عنصرين أساسيين: القانون المتمثّل بالقرآن المجيد، ومطبّق القانون المتمثّل بأهل البيت عليهم السلام، وهما الثقلان كما ورد في حديث الثقلين عن الرسول الأعظم الذي نقله الفريقان ـ السنّة والشيعة ـ.

فالإسلام أشبه شيء بشجرة مباركة لا شرقيّة ولا غربيّة، نورها من الله، أصلها القرآن وفرعها العترة الطاهرة عليهم السلام.

ويمتاز الدين الإسلامي بخصائص، كالحرية المعتدلة الإنسانية والمساواة

والقدوة الصالحة وعدم تحريف كتابه الكريم، والتوجّه الخاص إلى الإنسان، وسهولة الاستقلال، وتفتّح ورود الاستعدادات الباطنية المكنونة في وجود الإنسان، وخلود الدين وشموله، وحسن قيادته، والدعوة إلى الوحدة والشهادة والجهاد والشورى والإنفاق والإيثار والتعاون على البرّ والتقوى والإخلاص في العمل.

وبني الإسلام على العلم والعقل، لا إكراه فيه، ولا عصبية ولا تقليد أعمى، بل على بصيرة وشهود واستدلال وبرهان، والمسلم إذا وعى رسالته وتمسّك بدينه، كان في مقدّمة الركب الإنساني، كما كان المسلمون في قديم الزمان، ولا عجب، فإنّه لن يكون في ذيل القافلة البشرية إلّا عندما يجهل دعوته ودينه أو يتجاهل ذلك.

فالإسلام جاء لسعادة الإنسان وصنعه إلهياً، ليكون خليفة الله في الأرض.

جاء الإسلام ليرفّه عن الفرد والمجتمع، ويسوق الناس إلى تكاملهم المنشود في جبلتهم.

جاء ليأخذ بيد الإنسان إلى قاب قوسين أو أدنى، فإنّه إلى الله المنتهى، وإليه تصير الأُمور، وإنّا إليه راجعون.

جاء من أجل أن يجعل الإنسان مظهراً لأسماء الله وصفاته، وذلك من روح الإسلام وريحانه.

فائدة ٢٨

الخصال الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة

جاء في كتاب معدن الجواهر ورياضة الخاطر[١] للكراجي :

وعاد عليه السلام سلمان الفارسي (المحمّدي) رضي الله عنه، فقال له : شفاك الله من علّتك، وعافاك في مدّة أجلك، يا سلمان، إنّ لك في مرضك هذا ثلاث خصال : أوّل خصلة : ذكر الله تعالى إيّاك. والثانية : أنّه يكفّر عنك خطاياك. والثالثة : أنّه نبّهك بالدعاء، فادعُ يا سلمان، فإنّك تشفى وتعافى.

وقال[٢] : ونزل عليه عليه السلام بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة، وهي ثلاثة : فقال :

﴿ خُذِ العَفْوَ وَأمُرْ بِالعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾[٣].

وهو أن تصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، وتعطي من حرمك.

---

(١) معدن الجواهر ورياضة الخاطر : ٣٢.

(٢) في الصفحة ٣٣.

(٣) الأعراف : ١٩٩.

وقال الصادق عليه السلام : من غضب عليك ثلاث مرّات ولم يقل فيك سوءاً فاتّخذه لنفسك خليلاً.

وقال[١]: وقال صلى الله عليه وآله : أربعة من قواصم الظهر : أخ تصله ويقطعك، وزوجة تأمنها وتخونك، وجار إن علم خيراً ستره وإن علم شرّاً أذاعه، وفقد داخل لا يجد صاحبه منه مداوياً.

وقال[٢]: وقال عليه السلام : أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحّة والغنى والعلم والتوفيق.

وأربع من كنّ فيه يبدّل الله سيّئاته حسنات : الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق.

وقال[٣]: أكثروا الاختلاف إلى المساجد، فلن يعدمنكم خلال أربع : آية محكمة، وعلم مستفاد، وترك الذنب إمّا حياءً وإمّا خشية، وأخ مستفاد.

قال عليه السلام : خيار العباد من تجتمع فيه خمس خصال : الذين إذا أحسنوا

---

(١) في الصفحة ٤٠.

(٢) في الصفحة ٤١.

(٣) في الصفحة ٤٢.

استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتُلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا.

قال رسول الله ﷺ: اضمنوا لي ستّة من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم.

فائدة ٢٩

كلمات منطقيّة

جاء في حاشية المطوّل[1]: الفرق بين الكلّ والكلّي من خمسة أوجه:

الأوّل: أنّ الكلّ موجود في الخارج، دون الكلّي.

الثاني: أنّ الكلّي يعدّ بأجزائه، دون الكلّ.

الثالث: أنّ الكلّي محمول على كلّ جزئي تحته، دون الكلّ.

الربع: أجزاء الكلّ متناهية، دون الكلّي.

الخامس: أنّ الكلّ من حصول أجزائه معه، دون الكلّي.

وأقول: مرجع هذه الفروق هو أنّ الكلّ وجود، والكلّي ماهية، فكلّ فرق يوجد بين الوجود والماهية يوجد بين الكلّ والكلّي، وفكّرت يوماً في الفروق فجاوزت العشرين، فتأمّل.

---

(١) حاشية المطوّل (طبع حجري): ٣٠.

فائدة ٣٠

كلمات في الحبّ والعشق

إنّ موضوع الحبّ قد اختصّ بمؤلفات جمّة من أهمّ كتب التراث العلمي والأدبي العالمي. ولموضوع الحبّ آراء وأحاديث وأقوال ونوادر وأشعار وقصص وروايات وآيات. له أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع.

قال شهاب الدين النويري في (نهاية الأرب): أوّل من يتجدّد الاستحسان للشخص تحدث إرادة القرب منه، ثمّ المدّة، ثمّ يقوى فيصير محبّة، ثمّ يصير هوى، ثمّ يصير عشقاً، ثمّ يصير تيماً، ثمّ يزيد التيم فيصير ولهاً.

قال بعض الحكماء: ليس العشق من أدواء الحصفاء، إنّما هو من أمراض الخلفاء، الذين جعلوا دأبهم ولهجتهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوة وإمراح النظر في المستحسنات من الصور، فهنالك تتقيّد النفس ببعض الصور، فتأنس، ثمّ تألف، ثمّ تتوق، ثمّ تلهج.

وقال ابن عقيل: العشق مرض يعتري النفوس العاطلة والقلوب الفارغة المتلمّحة للصور، لدواعٍ من النفس، ويساعدها إدمان المخالطة، فيتأكّد الألف ويتمكّن الأُنس، فيصير بالإدمان شغفاً، وما عشق قطّ إلّا فارغ، فهو من علل البطّالين وأمراض الفارغين من النظر في دلائل العبر، وطلب الحقائق المستدلّ بها

على عظم الخالق، ولهذا قلّما تراه إلّا في الرعن البطرين وأرباب الخلاعة النوكى، وما عشق حكيم قطّ، لأنّ قلوب الحكماء أشدّ تمنّعاً من أن توقفها صورة من صور الكون مع شدّة طلبها، فهي أبداً تلحظ وتخطف ولا تقف.

وقلّ أن يحصل عشق من لمحة، وقلّ أن يضيف حكيم إلى لمحة نظرة، فإنّه مارّ في طلب المعاني، ومن كان طالباً لمعرفة الله لا توقفه صورة عن الطلب، لأنّها تحجبه عن الصور.

وقال الربعي: سمعت أعرابية تقول: مسكين العاشق، كلّ شيء عدوّه، هبوب الريح يقلقه، ولمعان البرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه، والتذكّر يسقمه، والبعد والقرب يهيجه، والليل يضاعف بلاءه، والرقاد يهرب منه، ولقد تداويت بالقرب والبعد فلم ينجح دواء ولا عزّ عزاء[1].

---

(١) من كتاب الحبّ في التأريخ: موسى سلامة: ١٤. وكتبت في الحبّ الإلهي في (حبّ الله نماذج وصور)، كما كتبت في العشق (رسالة في العشق)، وهما مطبوعان، فراجع.

فائدة ٣١

طابع الحبّ

الحبّ ممّا يثير الأحاسيس ويهيّج العواطف، وله طابع خاص في حياة الإنسان، فله الصدارة والتقديس، إذ أساس كلّ ذي أساس، فهو بمعناه العام يتوغّل وينتشر في من له الحيوية على أنّ من فيه الحياة فيه قوّة وطاقة إلى حصول كماله، فهو ينمو ويطوي مراحل حياته من أجل اكتماله وتقدّمه ورشده، فهذه النباتات تلقح فتزدهر، ثمّ تثمر لوصولها إلى كمالها المودوع في وجودها، وهذه الحيوانات تهدف كمالها بالنسبة إلى مدى إدراكها وشعورها، بل نشاهد قوّة الحبّ حبّ الكمال وعشق التكامل يتجلّى في جميع الكائنات من الأرض والسماوات، فالحبّ بمعناه العام يتسرّى في كلّ ذي حياة، بل وفي غيره، وما من شيء إلّا ويسبّح بحمده، وأمّا بمعناه الخاصّ وذلك وجوده في الإنسان الذي يمتاز عن باقي المخلوقات بعقله وقوّة إدراكه، فلربما يقف القلم حيران لا يدري ماذا يكتب حوله، ولا يعرف الحبّ إلّا أهله.

فائدة ٣٢

في الشيعة والتشيّع

جاء في كتاب فضائل الشيعة للفقيه الأعظم عليّ بن الحسين الشيخ الصدوق عليه الرحمة، الحديث الخامس والعشرون:

بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلالأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأوّلون والآخرون ثمّ سكت، ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً، فقال عمر بن الخطّاب: بأبي أنت وأُمّي هم الشهداء؟ قال: هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنّون، قال: هم الأوصياء؟ قال: هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الذين تظنّون، قال: فأخبرني من هم؟ قال: فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام فقال: هذا وشيعته ما يبغضه من قريش إلّا سفاحي ولا من الأنهار (كذا) إلّا يهودي، ولا من العرب إلّا دعي، ولا من سائر الناس إلّا الشقي، يا عمر، كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً».

فمن سعادة الإنسان بل كلّ السعادة حبّ عليّ بن أبي طالب وولايته واتّباعه واقتفاء أثره، فطوبى لمحبّيه وشيعته، ونار جهنّم لمبغضيه ومعاديه وبئس المهاد.

فائدة ٣٣

النبيّ الأعظم ﷺ وأرسطوطاليس

ورد أنّه ذكر في مجلس النبيّ ﷺ أرسطو الحكيم اليوناني، فقال: لو عاش حتّى عرف ما جئت به لاتّبعني على ديني[١].

لقد اختلف علماؤنا الأعلام في مدح الفلسفة والفلاسفة ومذمّتهم، فمنهم من ذمّهم لا سيّما المحدثين منهم. وقد ورد في الأخبار الشريفة ما يُستشمّ منها مذمّتهم وذمّ الفلسفة. كما ورد في كتاب حديقة الشيعة للمقدّس الأردبيلي في علائم آخر الزمان وذمّ الأوضاع، وينسب فساد الوضع إلى ميل العلماء إلى الفلسفة والتصوّف، أو أنّه ورد عن أرسطو أنّه قال لروح الله عيسى بن مريم لمّا دعاه إلى الله وتوحيده: (إنّك بعثت لضعفاء عقولنا)، فكأنّه يرى استغناءه عن النبوّة وعن الوحي. وكذلك ورد في بعض الأخبار ما يُستشمّ منها مدح الفلسفة أو الفلاسفة، فلا بدّ من التحقيق والتمحيص فيها سنداً ودلالةً، ومن ثمّ معرفة الحقّ، والذي أذهب إليه في تعلّم الفلسفة الإسلامية أنّها أداة وسلاح لمقابلة تفلسف الكفر والإلحاد، فمن أراد أن يقابل العدوّ من الغرب أو الشرق فعليه أن يتسلّح بالفلسفة الإسلامية، فيجيدها ويعرف كيف يستعملها ومتى يستخدمها، ومن الله التوفيق.

---

(١) من الإنصاف؛ للفيض الكاشاني.

فائدة ٣٤

كلمات في الطبّ والطبيب

قيل : إنّ الطبّ كان معدوماً فأوجده بقراط ، ومـيّتاً فأحياه جالينوس ، وأعمى فبصّره حنين ، ومتفرّقاً فجمعه ابن زكريا ، وناقصاً فكمّله ابن سينا .

يعتقد أغلب الحكماء والمؤرّخين أنّ أوّل طبيب تكلّم في الطبّ هو اسقليبيوس ، وذاك قبل الطوفان بـ (٥٤٥) عاماً .

وقيل : إنّه من الأنبياء .

وقيل : إنّه تلميذ إدريس النبي .

وبعد وفاة اسقليبيوس ظهر غورس في تأريخ الطبّ ، وبعد رحلة غورس ظهر مينس ، وبعده برمانيدس ، ثمّ أفلاطون ، ثمّ اسقليبيوس الثاني ، ثمّ تلميذه بقراط .

وفي هذه البرهة الزمنية التي بلغت (٤٠٠٠ سنة) كان الطبّ في الصدور ، ثمّ دوّنها وحرّرها بقراط ، وبهذا ينسب علم الطبّ إليه ، والمقصود أنّه أذاع الطبّ ونشره بعد تدوينه في العالم بعدما كان موروثياً .

وبعد بقراط بـ (٦٦٥ عاماً) ظهر جالينوس ، وقد هذّب الطبّ وأوسع نطقه

ودائرته، وسمّي خاتم الأطباء، وهؤلاء الثمانية من مشاهير علماء الطبّ القدماء[١].

والصفات التي يجب أن يتحلّى الطبيب بها ليضمن النجاح في عمله على سبيل الاختصار، هي ما يلي:

١ ـ حسن السلوك، ومعناه تطهير النفس من الأخلاق الذميمة، ثمّ الاتّصاف بالأخلاق الحميدة.

٢ ـ القيام بالواجب، وهو ما لزم الإنسان عمله مسترشداً بضميره.

٣ ـ الثبات في العمل، فهو طريق الناح وسبيل الفلاح، فلا ييأس إذا اعترضه شيء من العقبات في طريقه، فلا معنى لليأس مع الحياة، ولا حياة مع اليأس.

٤ ـ ضبط النفس في الكلام والرأي والعمل، فيجعل الطبيب شعاره: إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب.

٥ ـ الشفقة والرحمة هي العاطفة التي إذا تحلّى بها الطبيب انشرح بها صدره وشعر بلذّة وسرور في عمله، فيحسّ بالسعادة والشغف، حينما يحنّ قلبه على المرضى، ويشفق على من يعالجه.

٦ ـ تخيّر الإخوان الصلحاء، فإذا كنت في قوم فصاحب خيارهم، ولا تصحب الأردى فتردى مع الرديء.

٧ ـ الصدق والإخلاص في العمل والمعالجة، وعلى الطبيب أن يتجنّب

---

(١) نقلاً عن كتاب مطرح الأنظار في تراجم الأطباء الأعصار لميرزا عبد الحسين خان، ويضمّ الكتاب تراجم الأطباء والحكماء القدماء والمتأخّرين، مرتّب على حروف الهجاء في ثلاث مجلّدات، طالعت المجلّد الأوّل منه عام ١٣٩٦ هجري في ثلاث ذي الحجّة.

المناقشات التي لا تعنيه والقضايا التي لا تخصّه.

هذا والإسلام ينظر إلى علم الطبّ بنظرة خاصّة، ويرى أنّ العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان، وأنّ العقل السليم في الجسم السليم، حرصاً منه على سلامة الجسد والروح سويّة[1]، وعلى سلامة الفرد والمجتمع، ويقال: جمع الطبّ كلّه في قوله تعالى:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا ﴾[2].

---

(١) خلاصة ما جاء في كتاب: الأدب الطبّي وآداب الطبيب، واضعه الدكتور محمّد عبد الحميد بك، يبحث عن المريض والطبيب والعلاقة بينهما وآداب معاشرة الطبيب وسرّ نجاحه وما عليه من المسؤولية. ثمّ ذكرت تفصيل أخلاق الطبيب الإسلامية في كتاب (أخلاق الطبيب في الإسلام)، مطبوع في الموسوعة المجلّد الثالث، فراجع.

(٢) الأعراف: ٣١.

فائدة ٣٥

من وصايا النبي ﷺ

في وصيّة النبيّ ﷺ، قال :

يا علي، أربعة أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءةً، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفّيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه.

وقال ﷺ :

يا عليّ، من لم يقبل العذر من منتصل ـ صادقاً كان أو كاذباً ـ لم ينل شفاعتي.

يا عليّ، إنّ الله أحبّ الكذب في الصلاح، وأبغض الصدق في الفساد.

يا عليّ، من ترك الخمر لغير الله، سقاه الله من الرحيق المختوم.

فقال عليّ عليه السلام : لغير الله ؟

قال : نعم والله صيانةً لنفسه، يشكره الله على ذلك. يا عليّ، شارب الخمر كعابد وثن.

يا عليّ، خلق الله عزّ وجلّ الجنّة من لبنتين : لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك، ثمّ قال لها : تكلّمي. فقالت : لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم قد سعد من يدخلني.

قال الله جلّ جلاله: وعزّتي وجلالي، لا يدخلها مدمن خمر، ولا نمّام، ولا ديّوث، ولا شرطي، ولا مخنّث، ولا نبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدري.

ـ ومن هذا الحديث الشريف يعلم أنّ هؤلاء ليسوا سعداء لا في الدنيا ولا في الآخرة ـ.

يا عليّ، ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمّن جهل عليك.

ولا يخفى أنّ الظلم على نحوين: ظلم فردي، فحينئذٍ من مكارم الأخلاق أن تعفو عمّن ظلمك، وظلم اجتماعي، وهنا أمير المؤمنين عليه السلام في آخر وصيّته لولديه الحسن والحسين عليهما السلام يقول: «كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»، فلا بدّ من محاربة الظالم ومخاصمته، فلولا ذلك لفسد المجتمع وانهار وأصابه الانحطاط والذلّ، فلا يسكت عن هذا الظالم، فكيف يعفى عنه؟! بل لا بدّ من إزاحته وإطاحته ومحاربته ليل نهار، وقاتلوا أئمة الكفر حتّى تكون في الأرض فتنةً وفساداً، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

فائدة ٣٦

كلمات في النوم والمنام

يقال لمن اراد أن يطّلع على المستقبل فإنّه يتوضّأ في منتصف الليل ثمّ يصلّي ركعتين، ثمّ يصلّي على محمّد وآله، ويذكر هذه الأسماء الأربعة مستقبل القبلة، كلّ واحد مائة مرّة، وهي: «يا هادي اهدني»، «يا عليم علّمني»، «يا خبير أخبرني»، «يا مبيّن بيّن لي»، والله العالم.

لزيارة أولياء الله في المنام: في ليلة الجمعة يتوسّل بمحمّد وآله عليهم السلام (وأفضلها دعاء التوسّل المذكور في كتب الدعوات كمفاتيح الجنان)، ثمّ يصلّي ركعتين وبعدها يصلّي على محمّد وآل محمّد أربعة عشر مرّة، ويقول أربعة آلاف مرّة: (يا أحد)، ثمّ يصلّي على محمّد وآله أربعة عشر مرّة، فإنّه يتشرّف بخدمة أحد أئمة الهدى عليهم السلام في عالم الرؤيا.

وأيضاً: إذا أردت أن ترى العجائب في نومك أو حاجة تطلبها فاقرأ عند أخذ مضجعك سورة الزلزلة سبع مرّات، ثمّ تقول: (يا ملائكة ربّي، بحقّ هذه السورة ومن أنزلها ومن نزلت عليه، وبحقّ أسماء الله عليكم وآياته التامّة كلّها إلّا ما أخبرتموني في ليلتي هذه ـ كذا وكذا، وتذكر حاجتك ـ فإنّك ترى في منامك ما سألت، وليكن ذلك ليلة الاثنين أو الخميس متطهّراً في مكان طاهر ومباح، والله العالم بحقائق الأُمور.

فائدة ٣٧

فضل السادات

في جامع الأخبار: من رأى أولادي فصلّى عليَّ طائعاً راغباً، زاده الله تعالى في السمع والبصر[١].

وما أكثر الأخبار الشريفة الواردة عن خاتم النبيّين محمّد ﷺ وعن أهل بيته الطاهرين في فضائل الأشراف من العلويين والفاطميين أولاد رسول الله وذرّيته من أمير المؤمنين علي عليه السلام وسيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقد ورد أنّه من رأى من ذراري رسول الله ﷺ وصلّى على محمّد وآله فإنّه لا يبتلى بوجع العين، ومن رآهم ولم يقم قياماً تامّاً ابتلاه الله بوجع لا دواء له، وإنّ النظر إليهم عبادة ما لم يقترفوا ذنباً، وإنّهم يكرّمون صالحهم لله وطالحهم لرسول الله ﷺ، ألف علينٍ لأجل عين تكرم[٢].

---

(١) گوهر شب چراغ: ١٠٢، مكتبة السيّد النجفي ق ٢١٨ ر ٣ ش ٢٤.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في (المأمول في تكريم ذرية الرسول)، فراجع.

فائدة ٣٨

جملة من الاستخارات

استخارة تنسب إلى مولانا صاحب الأمر عليه السلام عند جمع من أكابر العلماء، ومجرّبة، وطريقتها:

أن تصلّي على محمّد وآله ثلاث مرّات، وتأخذ قبضة من أوّل المسبحة وتطرح زوجاً، فإن بقي فرد فالعمل جيّد، وإن بقي زوجاً فهو غير جيّد.

وقيل: يقرأ سورة الحمد أوّلاً إلى قوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[1]، فيكرّر هذه الآية الشريفة ثلاث مرّات، ويدعو بهذا الدعاء ثلاث مرّات، وهو: يا من يعلم اهدِ من لا يعلم.

وإذا أراد أن يعرف مدى حُسن العمل فيأخذ على الترك، فإن كان جيّداً أيضاً فالعمل وسط، وإن كان غير جيّد فالعمل جيّد جدّاً.

---

(١) الفاتحة: ٦.

فائدة ٣٩

المدح والذمّ في القيام

روي عن النبيّ ﷺ: من قام لأخيه المؤمن نصف قيام خرج من ذنوبه كما خرجت الحيّة من جلدها، ومن قام قياماً تامّاً أعطاه الله تعالى بشارة لا يهمّ بعدها أبداً[1].

وقد ورد في مكارم الأخلاق للمحدّث الطبرسي ﷺ في أخلاق النبيّ أنّه كان يكره القيام له ويقول: «لا يقومنّ بعضكم لبعض كما يقوم العجم».

وجمعاً بين الأخبار الواردة في مدح القيام وذمّه، أقول:

لو كان القيام لله ولأنّه من تقوم له مؤمن كما في الخبر الأوّل، فإنّه يوجب الثواب وغفران الذنوب، كما لو كان القيام خوفاً لأنّه ظالم أو ملك أو رجل غني، فيقام لغناه أو ما شابه ذلك من العناوين الدنيوية، كما يقوم العجم أمام أسيادهم وملوكهم، فهذا من المذموم، فإنّه لغير الله، فهو منهيّ عنه، فتدبّر.

---

(١) گوهر شب چراغ ٢: ١٧.

فائدة ٤٠

الأُصول والتفريع

جاء في مقدّمة كتاب مستطرفات السرائر للمحقّق ابن إدريس الحلّي قدس سره عن مولانا الصادق عليه السلام، قال: (إنّما علينا أن نلقي إليكم الأُصول وعليكم أن تفرّعوا).

وعن مولانا الرضا عليه السلام، قال: (علينا إلقاء الأُصول وعليكم التفريع).

الأُصول جمع الأصل، وهو لغةً بمعنى أساس الشيء.

واصطلاحاً يأتي على أربع معانٍ: الظاهر والدليل والاستصحاب والقاعدة، كقاعدة الطهارة.

والفقه لغةً: بمعنى الفهم، واصطلاحاً: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها التفصيلية، أي استنباط الأحكام، صغرياتها من الفقه، وكبرياتها من أُصول الفقه، أو قل: إرجاع الفروع إلى الأُصول، أو معرفة الأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة والإجماع والعقل.

فائدة ٤١

تعريف أُصول الفقه

لقد اختلف العلماء والفقهاء ـ كما هو ديدنهم ـ في تحديد وتعريف علم أُصول الفقه.

فقال صاحب كفاية الأُصول المحقّق الخراساني: صناعة يعرف بها القواعد التي يمكن أن تقع في طريق استنباط الأحكام، والتي ينتهى إليها في مقام العمل.

وقال صاحب الدرر: هو العلم بالقواعد الممهّدة لكشف حال الأحكام الواقعية المتعلّقة بأفعال المكلّفين.

وقال الشيخ محمّد حسين الإصفهاني: العلم بالقواعد لحجّية الحكم الشرعي.

وقال السيّد الخميني: هو القواعد الآلية التي يمكن أن تقع كبرى استنتاج الأحكام الكلية الفرعية الإلهية أو الوظيفة العملية.

وعند السيّد الخوئي: هو العلم بالقواعد التي تقع بنفسها في طريق استنباط الأحكام الشرعية الكلية الإلهية من دون حاجة إلى ضميمة كبرى أُصولية أُخرى إليها.

وعند المشهور من علماء الأُصول: هو العلم بالقواعد الممهّدة لاستنباط الأحكام الشرعية الفرعيّة.

وعند المحقّق النائيني : هو العلم بكبريات لو انضمّت الصغريات إليها فإنّه نستنتج حكماً إلهياً كلياً.

وهناك تعاريف أُخرى عند المتقدّمين والمتأخّرين، وفي هذه التعاريف المذكورة مناقشات وإشكالات ذكرتها في تقريراتي لبحث خارج الأُصول لشيخنا الأُستاذ آية الله العظمى الشيخ محمّد فاضل اللنكراني دام ظلّه، وكذلك في تقريراتي لشيخنا الأُستاذ آية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي دام ظلّه، كما ذكرتها في (من آفاق أوّليات أُصول الفقه)، وهو مطبوع، فراجع.

فائدة ٤٢

الدعاء والداعي

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

«الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدرٍ نقي وقلبٍ شجي، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع».

وللدعاء والداعي آداب وشرائط ذكرها المحدّث الجليل والعلّامة النبيل ابن فهد الحلّي قدس سره في كتابه القيّم (عدّة الداعي)، وقد أشرت إلى كثير من ذلك في مؤلفاتي كأخلاق الطبيب في الإسلام، والتوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة، فراجع.

فائدة ٤٣

مع الحكماء

سئل بقراط : في كم ينبغي للإنسان أن يجامع ؟

قال : في كلّ سنة مرّة .

قيل له : فإن لم يقدر ؟

قال : في كلّ شهر مرّة .

قيل له : فإن لم يقدر ؟

قال : في كلّ أُسبوع مرّة .

قيل له : فإن لم يقدر ؟

قال : هي روحه ، أيّ وقت شاء يخرجها[1] .

وقال أيضاً : ليس معي من فضيلة العلم إلّا علمي بأنّي لست بعالم .

فقيل له : كيف علمت أنّك لست بعالم ؟

---

(١) من كتاب مطرح الأنظار : ٢٦ .

فائدة ٤٤

الفرق بين الصدقة والقرض

سؤال : ورد في الأحاديث الشريفة : أنّ ثواب الصدقة عشرة، وثواب القرض ثمانية عشر. وفيه سؤالان :

أحدهما : أنّه ما وجه زيادة ثواب القرض ؟

وثانيهما : أنّه ما السرّ في الثماني عشر في القرض ؟

وجواب الأوّل : أنّ في الصدقة منّة وذلّة ليست في القرض، وأيضاً الغالب في الاستقراض الاحتياج بل هو كذلك دائماً بخلاف الصدقة، فإنّه قد تكون بلا حاجة، وأيضاً الصدقة إمّا أداء تكليف واجب كالزكاة الواجبة أو دفع بلاء كالصدقة المستحبّة، بخلاف القرض فإنّه مجرّد إحسان.

وجواب الثاني : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، فلمّا كان ثواب الصدقة عشرة فيكون القرض تسعة، لأنّ نفس المقروض يردّ، فيبقى تسعة ثوابه، وثواب القرض ضعف ثواب الصدقة فهو ثمانية عشر حسنة[1].

---

(١) من كتاب الخزائن : للمحقّق النراقي : ٣٤١.

فائدة ٤٥

من منازل السير والسلوك

باب الأبواب عند أرباب العرفان والتصوّف هو باب التوبة، وهو أوّل باب يدخله السالك إلى حضرة الربوبيّة، ثمّ الإنابة، ثمّ المحاسبة، ثمّ التفكّر، ثمّ الوجد، ثمّ السماع، ثمّ الرياضة، ثمّ الاعتصام، ويسمّون هذه المنازل بالبدايات.

أقول: في سماعهم يطربون على الآلات الموسيقية، وحركات الرقص التي لا تخلو من الإشكال الشرعي في الفقه الإسلامي، ولا يطاع الله من حيث يُعصى، ولا تبرّر الغاية الوسيلة، فكيف يتقرّب إلى الله بشيء كان محرّماً حسب النصوص الشرعيّة؟! فهذا شيء عجاب.

والأعجب منه أنّه في عصرنا هذا الذي يدّعي الحضارة والتمدّن والتقدّم، ولا يدري إنّما هي ضلال عن علم، وجاهلية ثانية، في عصرنا هذا بإيحاءٍ من الإعلام الصهيونيّ الحاقد والناشر للفحشاء والمنكر والفسق والفجور، يدّعى أنّ الموسيقى إنّما هي فنّ وحضارة، وأنّ أهل الطرب والغناء والراقصات والمستهجنات والمنحطّات خلقاً، والمستهترين والمستهترات إنّما هم من الفنّانين وأنّ لهم مكانة مرموقة في المجتمع حتّى في البلاد الإسلامية، وصار كما أخبر النبيّ الأعظم محمّد ﷺ: كيف بكم ويكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً...

فائدة ٤٦

الواصل وطفيلي الوجود

قيل: من آلاف آلاف الذرّات المخلوقة إنّما تكون واحدة، يتكوّن منها النبات، ومن آلاف النباتات جزء قليل يتكوّن منه الحيوان، ومن آلاف الحيوانات جزء يكون منه الإنسان، ومن ألف أجزاء وأعضاء وجوارح الإنسان جزء يكون منه المني، وآلاف آلاف أجزاء المني جزء يكون منه النطفة. ومن آلاف آلاف أجزاء النطفة جزء يكون منه المولود، ومن آلاف المتولّدين واحد يعيش، ومن آلاف آلاف الذين يعيشون واحد يكون من المسلمين، ومن آلاف المسلمين واحد يؤمن بالله حقّاً، ومن آلاف المؤمنين واحد يكون طالباً لله سبحانه، ومن آلاف الطالبين واحد يكون سالكاً، ومن آلاف السالكين واحد يكون واصلاً إلى الله عزّ وجلّ.

والمقصود من جملة الكائنات والمخلوقات العلوية والسفليّة ذلك الواصل إلى الحقّ جلّ جلاله، وهو الإنسان الكامل، وما سواه فهو طفيليّ الوجود، وإنّ الله برحمانيّته يتلطّف على الجميع ويسقي بستان الوجود من أجل الأشجار المثمرة التي هي قليلة الوجود: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[1]. وتجد أكثرهم لا يشكرون.

---

(١) سبأ: ١٣.

فائدة ٤٧

من وحي الأنبياء

أوحى الله إلى داود عليه السلام: من أنس بالمال فهو معزول، ومن أنس بالعلم فهو مشغول، ومن أنس بالعقبى فهو مقبول، ومن أنس بالحقّ فهو موصول.

خلق الله الإنسان مختاراً في أفعاله وأقواله، فلا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين، وهداه الله النجدين، نجد الخير ونجد الشرّ، فإمّا شاكراً وإمّا كفوراً، وقد خلق في فطرته حبّ الكمال، وهذه سنّة الله سبحانه، لا تبديل ولا تغيّر في سنّته، قانونه التكويني، فالإنسان منذ نعومة أظفاره يطلب الكمال المطلق، إنّك كادحٌ إلى ربّك كدحاً، وإلى الله المنتهى وإليه راجعون، وخلق الإنسان من الأُنس، فيألف ويأنس بفطرته ما يختاره، وقيمته بمقدار همّته وعزمه ومختاره، والله سبحانه الواقف على السرائر والضمائر، والعالم بكلّ شيء، وبمقدّمات الأعمال ونتائجها، وفي وحيه إلى نبيّه داود عليه السلام يبيّن طبقات الناس في مأنوسهم وما يترتّب على أُنسهم، فمن أنس بالمال وأحبّ الثروة وركع أمام المادّة، وأصبح المال همّه وحياته فهو معزول عن مقامه الشامخ وعن فطرته المجبولة على حبّ الكمال، فقد أخلد في الأرض، وفي عالم الماديات، ولم يحلّق في سماء الفضيلة، ولم يصعد سلّم التكامل، وقد عزل عن رحيميّة ربّه، وعن نعيم جنّاته، وأُنس حضرته، وقداسة حضوره.

ومن أنس بالعلم واعتبره الأصل في حياته وغفل عن مقصود العلم، فهو مشغول بضرب زيدٌ عمرواً، وقال محمّد بن مالك، وبالنسب الأربعة والكليات الخمسة، ويناديه الشيخ البهائي ﷺ في نظمه:

أيّها القوم الذي في المدرسة ... كلّ ما حصّلتموه وسوسة
ذكركم إن كان في غير الحبيب ... ما لكم في النشأة الأُخرى نصيب

ومن أنس بالآخرة وعمل لها خوفاً من نار الله التي تطّلع على الأفئدة، أو طمعاً في جنّاته التي تجري من تحتها الأنهار، فأنس بالعقبى واستوحش من الدنيا فزهد فيها. فهو مقبول عند ربّه في جنّةٍ عرضها السماوات والأرض فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

ومن أنس بالله واستوحش من الناس، وجعل المال والعلم وأعمال العقبى مقدّمةً لأُنسه بالحقّ المطلق الجامع لجميع الصفات الكمالية، وترك الخلق طرّاً في هواه، وولّى فتدلّى فقاب قوسين أو أدنى، واستأنس بذكره، وأصبح قلبه عرشه وحرمه، ولقي الله وليس في قلبه أحد سواه، فذاك الموصول حقّاً، فقد انعزل عن الدنيا واشتغل قلبه بالله سبحانه، فقبله ربّه، فوصل إليه في مقام الفناء والوصال، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ولا يلقّاها إلّا ذو حظٍّ عظيم، رزقنا الله وإيّاكم، آمين.

فائدة ٤٨

بيان أصناف الناس في العطاء والمنع

النوع الإنساني لما يحمل من مميّزات وطوابع خاصّة، يمتاز بها عن بقيّة الأنواع، فإنّه يتصنّف إلى أصناف شتّى وختلفة من جهات متعدّدة وأبعاد متفاوتة، فتارةً في عمله وحرفه ومهنه يقسّم إلى أصناف، وأُخرى في صفاته وسلوكه، وثالثةً في أفكاره وآرائه، ورابعةً في أحواله وأطواره، وغير ذلك.

وقد وردت هذه المعاني في الآيات الكريمة والروايات الشريفة.

قال رسول الله ﷺ: الناس على أقسام: كريم وسخي وبخيل ولئيم وشقي.

قال عبد الله بن العباس: يا نبيّ الله، ما الكريم؟ وما السخيّ؟ وما البخيل؟ وما اللئيم؟ وما الشقيّ؟

قال: الكريم لا يأكل ويعطي، والسخي يأكل ويعطي، والبخيل يأكل ولا يعطي، واللئيم لا يأكل ولا يعطي، والشقي لا يأكل ولا يعطي ويمنع المعطي[1].

---

(١) من كتاب مرآة المحقّقين: ٤.

فائدة ٤٩

من عظمة حرف الألف

الحروف على ثلاثة أنواع : فكريّة وخطّية ولفظيّة.

والخطّية بمعنى النقوش والخطوط، وكلّ حرف يدلّ على عدد من واحد إلى ألف، ويسمّى بحساب الجمل.

واللفظيّة، وتسمّى الملفوظيّة والصوتية أيضاً، عبارة عمّا يتلفّظ بها، مثل : ألف با تا ثا جيم حا خا دال ذال را زا سين شين صاد ضاد طا ظا عين غين فاء قاف كاف لام ميم نون واو ها يا. وتقسّم هذه الحروف عند أرباب الطلسمات والجفريات والأعداد إلى منقوطة وتسمّى الناطقة، وغير منقوطة وتسمّى الصامتة، وتقسّم إلى مفرد ومثاني ومثالث، والأوّل ما له نقطة واحدة والثاني ما له نقطتان والثالث ما له ثلاث نقاط.

وما كان آخر الحروف غير أوّله تسمّى ملفوظيّة، مثل ألف والجيم، وما كان أوّله وآخره واحد تسمّى بالمسروريّة، مثل الميم والنون والواو، وأيضاً تسمّى بالمستديرة، وما كان تلفّظه بحرفين تسمّى بالمبوبيّة، مثل با وثا وبا، وتسمّى بالعلّية أيضاً، وما لا يتّصل بما بعده تسمّى بالمناصلة، مثل : ألف والذال والدال، وما اتّصل تسمّى بالمواصلة، وما يندغم فيه حرف التعريف تسمّى بالمدغمة، ويقابلها

المظهرة، والسين تسمّى بالكاملة.

والألف قطب الحروف، إذ زبر الملفوظ للألف يطابق لفظ قطب، وبحساب البيّنة يطابق لا إله إلّا هو، ويوافق لفظ علي، ويوجد الألف في تمام الحروف الهجائيّة، وهو مقوّم كلّ حرف، وبمنزلة مادّة الحروف بالمباشرة، مثل با وتا، أو بالواسطة مثل جيم وسين، فقوامها بالياء، وقوام يا بالألف فهو قطب الحروف، وحرف ذات الأقدس، وبيّنته التي مظهر الاسميّة يطابق الاسم المبارك علي، بل زبره وهو عبارة عن الهمزة الملفوظة يطابق اسم علي، فعدد الهمزة (١١٠)، وكذلك عدد علي (١١٠) (الهاء: ٦، والميم: ٩٠، والزاء: ٨، والهاء ٦، فالمجموع ١١٠)، ولهذا يقال: من بيّنة الألف اطلب عليّاً، فظاهر ألف علي وباطنه علي وألف مقوّم الحروف، والحروف مقوّمة الكلمات، والكلمات مقوّمة الآيات، والآيات مقوّمة السور، والسور مقوّمة الكتاب التدويني، وهكذا الأمر في الكتاب التكويني بالحدس الصائب والنظر الثاقب.

وقيل:

ألف الحروف هو الحروف جميعها والفاء دائرة عليه تطوف

وفي كلّ حرف له آية تدلّ على أنّه الواحد، ومن عرف ظاهر الألف وباطنه وصل إلى درجة الصدّيقين، ومرتبة المقرّبين، والألف واحدة لا يعلمها إلّا الراسخون في العلم.

دل گفت مرا علم لدنى هوس است
تعليم كن اگر ترا دست رس است
گفتم كه الف گفت دگر گفتم هيچ
در خانه اگر كس است يكحرف بس است

فائدة ٥٠

من كلمات الخير

إن حيّيت بتحيّةٍ فحيّي بأحسن منها، وإذا أُسديت إليك يد فكافئها بمزيد يربى عليها، والفضل مع ذلك للبادئ.

لا تستحِ من إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقلّ منه.

من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته، قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم.

سئل عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، ولا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً، فإنّ المتعنّت لا يحضر لاستماع الحقّ، ولا يقبل الصواب دون من سأل ليعلم، وعلم ليعمل، وعمل لينجو.

فائدة ٥١

هل تعلم ؟

هل تعلم : أنّ في جمهورية أستوني في أراضي (باليتيك فسيل) قد كشفوا أخيراً أنّ عدّة من السمك قد بلغ عمرها ثلاثمائة وخمسون مليون سنة وطوله ما يقارب المتر.

وهل تعلم : قد كشف حديثاً أنّ أكثر الشباب قد ابتلي بأمراض صعبة العلاج، وقد ثبت عند الأطباء أنّ سببه صرف الملح الكثير والأكل الكثير وعدم تحرّك العضلات كما هو المطلوب، واستعمال الدخانيات.

فائدة ٥٢

أشعار حكميّة

فلمّا رأيت الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلت حتّى ظنّ أنّي جاهلُ
وعين الرضا عن كلّ عيبٍ كليلة ... ولكنّ عين السخط تبدي المساويا[1]

بمكارم الأخلاق كن متخلّقاً ... ليفوح ندّ ثنائك العَطِر الشّذي
واصدق صديقك إن صدقت صداقةً ... وادفع عدوّك بالتي (فإذا الذي)[2]

---

(١) من نظم كمال الدين محمّد بن موسى الدميري (٧٤٢ ـ ٨٠٨ هـ) صاحب كتاب حياة الحيوان.

(٢) إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾، (فصّلت: ٣٤).

فائدة ٥٣

حديث شريف في أقوام آخر الزمان

شموخ البشريّة في تسلّقها جبال العلوم والفنون حتّى الوصول إلى القمم.

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[١].

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[٢].

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[٣].

ولا زال العلم في تقدّم وازدهار وتطوّر، وإن كان عصرنا عصر الذرّة والعقل الالكتروني، وقد أخبرنا الرسول الأكرم محمّد ﷺ وعترته الهادية قبل أربعة عشر قرن، وإن دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على حقّانية الإسلام وعظمته وأبديّته وخلوده.

وإليك هذا الحديث الشريف نموذجاً، وعليك بإمعان النظر والتفكّر العميق فيه، وفيما يرشد إليه.

---

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) يوسف: ٧٦.

(٣) طه: ١١٤.

قال مولانا الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام : (إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ ﴾[1]، والآيات من سورة الحديد إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[2] فمن رام وراء ما هنالك هلك)[3].

وهذا في علم التوحيد ومعرفة الله سبحانه وتعالى، وهو العلم الأوّل للبشر وأشرف العلوم، فمن تعمّق فيه كيف لا يتعمّق في باقي العلوم ؟ ومن أراد أن يصل إلى عمق البحار فلا بدّ من خوضها وغوصها وسبرها وسبحها، والله يهدي الناس ويريهم آياته في الآفاق والأنفس، حتّى يتبيّن أنّه الحقّ.

والظاهر من الحديث الشريف أنّه ليس كلّ الناس يطلبون الأعماق بل هناك أقوام ـ جمع قوم ـ متعمّقون وعلى الله سبحانه من لطفه العميم فإنّه اللطيف الخبير أن يلبّي دعوتهم ونداءهم في كتابه الذي يهدي للتي هي أقوم، فيسعفهم بآياته الخالدة في مثل سورة التوحيد وسورة الحديد، والقرآن الكريم كلّه كتاب العلوم والمعارف والهداية فهل من مدّكر، أفلا يتدبّرون القرآن، ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، إنّ الدين عند الله الإسلام، فمن رام وراء ما هنالك هلك، فلا يحقّ لنا أن نفكّر في ذات الله وحقيقته، فلا يزيد الإنسان إلّا تيهاً وضلالاً، فإنّ طالب الحقيقة والسالك إلى الله بعد طيّه مراحل ومراتب اليقين، إذا وصل إلى هذا المقام فإنّه يقال له : اطفئ السراج فقد طلع الصبح.

---

(١) الإخلاص : ١ ـ ٢.

(٢) الحديد : ٦.

(٣) من كتاب توحيد الصدوق : ٢٨٣.

فائدة ٥٤

حكمة من كلّ معصوم عليه السلام

كلام الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام نورٌ وهداية لمن أراد الحياة السعيدة والموت الحميد، فأقوالهم الموجزة وألفاظهم المعجزة، وحكمهم الباهرة، ومواعظهم الزاهرة، معدن البلاغة وينبوعها، ومنهل العلم ورافدها، لو جمعت لما وسعته الكتب ولا حوته الأسفار، فهم بالحكمة ينطقون، وبالموعظة ينصحون، فكلامهم نور، وأمرهم الرشد، ووصيّتهم التقوى، ونهاهم الخير.

وإليكم نبذة يسيرة وشعلة وهّاجة في سبيل الجهاد، وطرق السداد، وحكمة بليغة لحياة أفضل، وذلك من الأربعة عشر المعصومين محمّد وآل محمّد عليهم السلام:

١ ـ قال النبيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله:

«جالسوا العلماء، وسائلوا الكبراء، وخالطوا الحكماء».

«استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإنّ كلّ ذي نعمةٍ محسود».

«إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم».

«الخلق الحسن يذيب الخطايا».

«إنّ الله يحبّ الأتقياء الأبرياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا، وإذا

غابوا لم يفتقدوا، وقلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كلّ غبر أو مظلمة».

٢ ـ قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

«أعجب ما في الإنسان قلبه، وله موادّ من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أسعده الرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف أثقله الحذر، وإن اتّسع له الأمر استلبته العزّة، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن عظّته فاقة أشغله البلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط له مفسد».

أقول: لو أنّ هذه الألفاظ كتبت بماء الذهب على ألواح الياقوت كان قليلاً لعظم قدرها وجلالة خطرها، وفيها للمعتبر عبرة ودروس[1].

٣ ـ قالت فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام:

«لله بينكم عهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم، كتاب الله بيّنةٌ بصائره، وآيٌ منكشفةٌ سرائره، وبرهانٌ منجليةٌ ظواهره، مديم للبريّة استماعه، وقائدٌ إلى الرضوان اتباعه، مؤدّياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنوّرة، ومحارمه المحذورة، وفضائله المندوبة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيّناته الجالية...».

---

(١) من كتاب نزهة الناظر وتنبيه الخاطر.

٤ ـ قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام :

«إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجل جالٍ بصره، وليلجم الصفة قلبه، فإنّ التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

وقال عليه السلام : إنّ من أخلاق المؤمن قوّة في الدين، وكرماً في لين، وحزماً في علم، وعلماً في حلم، وتوسعةً في نفقة، وقصداً في عبادة، وتحرّجاً من الطمع، وبرّاً في استقامة، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبّ، ولا يدّعي ما ليس له، ولا يجحد حقّاً هو عليه، ولا يهمز ولا يلمز ولا يبغي، متخشّع في الصلاة، متوسّع في الزكاة، شكور في الرخاء، صابر عند البلاء، قانع بالذي له، لا يطمح به الغيظ ولا يجمح به الشحّ، يخالط الناس ليعلم، ويسكت ليسلم، إن بغي عليه ليكون إلهه الذي ينتقم له.

٥ ـ الإمام سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام :

خرج الحسين عليه السلام يوماً إلى أصحابه فقال : أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، واستغنوا بعبادته عن عبادة مَن سواه.

فقال له رجل : يا بن رسول الله، ما معرفة الله ؟

قال عليه السلام : معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي عليهم طاعته.

وخطب عليه السلام فقال : إنّ الحلم زينة، والوقار مروّة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والعلوّ ورطة، ومجالسة الدناة شين، ومجالسة

أهل الفسق ريبة.

كان عليه السلام يرتجز ويقول يوم قتل:

الموت خيرٌ من ركوبِ العارِ والعار خيرٌ من دخول النارِ

والله من هذاوهذا جاري

٦ ـ قال زين العابدين الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام:

أعجب لمن يحتمي من الطعام لمضرّته، ولا يحتمي من الذنب لمضرّته.

وقال عليه السلام: اللجاجة مقرونة بالجهالة، والحميّة موصولة بالبليّة، وسبب الرفعة التواضع.

وقال: الشرف في التواضع، والعزّ في التقوى، والغنى في القناعة.

وقال: الكريم يفتخر بفضله، واللئيم يفتخر بملكه.

وقال لبعضهم: إيّاك والغيبة، فإنّها أدام كلاب النار.

٧ ـ قال الباقر الإمام محمّد بن علي عليهما السلام:

يا بني، إنّ الله خبّأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبّأ رضاه في إطاعته فلا تحقرنّ من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبّأ سخطه في معصيته، فلا تحقرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ أولياءه في خلقه، فلا تحقرنّ أحداً فلعلّ ذلك الولي.

وقال عليه السلام: صانع المنافق بلسانك، وأخلص وذلّ للمؤمنين، وإن جالسك يهودي، فأحسن مجالسته.

وقال به بعض شيعته: أوصني ـ وهو يريد سفراً ـ؟

فقال له عليه السلام : لا تسيرنّ شبراً وأنت حافي، ولا تنزلنّ عن دابّتك ليلاً لقضاء حاجة إلّا ورجلك في خفّ، ولا تبولنّ في نفق، ولا تذوقنّ بقلةً ولا تشمّها حتّى تعلم ما هي، ولا تشرب من سقاء حتّى تعلم ما فيه، واحذر من تعرف، ولا تصحب من لا تعرف.

٨ ـ قال الصادق الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام :

من تطأطأ للسلطان تخطّاه، ومن تطاول عليه أرداه.

وقال عليه السلام : من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شرّ يوميه فهو مفتون، ومن لم يتفقّد النقصان في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خيرٌ له، ومن أذنب من غير عناد، كان للعفو أهلاً.

وقال عليه السلام : اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشقّ المهج.

وقال عليه السلام : من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه.

وقال عليه السلام : من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أو يفهم، والحكم بما لا يعلم.

وقال عليه السلام : دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارة زيادة في العقل والشرف، التقوى والقنوع راحة الأبدان.

٩ ـ قال الكاظم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام :

وجدت علم الناس في أربع :

أوّلها : أن تعرف ربّك.

والثانية : أن تعرف ما صنع بك من النعم.

والثالثة : أن تعرف ما أراد بك.

والرابعة : أن تعرف ما يخرجك من ذنبك.

وقال عليه السلام : من لم يكن له من نفسه واعظ، تمكّن منه عدوّه، يعني الشيطان.

١٠ ـ قال الرضا الإمام عليّ بن موسى عليهما السلام :

في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ ﴾[1]، قال : عفو بغير عتاب.

وقال عليه السلام : من رضي من الله تعالى بالقليل من الرزق، رضي منه بالقليل من العمل.

١١ ـ قال الجواد الإمام محمّد بن عليّ عليهما السلام :

من وثق بالله أراه السرور، ومن توكّل عليه كفاه الأُمور، والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلّا مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كلّ سوء، وحرز من كلّ عدوّ، والدين عزّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال مثل الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البليّة، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر، ومن عاب عيب، ومن شتم أُجيب، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى.

١٢ ـ قال أبو الحسن عليّ بن محمّد بن علي عليهما السلام :

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

---

(١) الحجر : ٨٥.

وقال : الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال.

وقال عليه السلام : الحسد ماحق الحسنات، والزهر جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم، داعٍ إلى التخبّط في الجهل، والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيّئة.

وقال عليه السلام : الحكمة لا تنجح في الطبائع الفاسدة.

١٣ ـ قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام :

لا يعرف النعمة إلّا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلّا العارف.

وقال عليه السلام : للقلوب خواطر من الهوى، والعقول تزجر، وتزاد في التجارب علم مستأنف، والاعتبار يفيد الرشاد، وكفاك أدباً لنفسك تجنّبك ما تكره لغيرك من غيرك.

وقال : من مدح غير المستحقّ للمدح فقد قام مقام المتّهم.

وقال : جعلت الخبائث في بيت، وجعل مفتاحه الكذب.

وقال : حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال الباطن.

وقال عليه السلام : اعلم أنّ للحباء مقداراً، فإن زاد على ذلك فهو ضعف، وللجود مقداراً فإن زاد على ذلك فهو سرف، وللاقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقداراً فإن زاد فهو التهوّر.

١٤ ـ قال صاحب الأمر الحجّة بن الحسن عليهما السلام :

«أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا».

اللهمّ ارزقنا توفيق الطاعة وبُعد المعصية وصدق النيّة وعرفان الحرمة،

وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدّد ألسنتنا بالصواب والحكمة، وطهّر بطوننا من الحرام والشبهة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغيبة...».

اللهمّ صلّ على محمّد وآله الطاهرين أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزّان العلم، ومنتهى الحلم، وأُصول الكرم، وقادة الأُمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وأُمناء الرحمن، وسلالة النبيّين، وصفوة المرسلين، وعترة خيرة ربّ العالمين، ورحمة الله وبركاته، وأئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوي النهى، وأُولي الحجى، وكهف الورى، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى، وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأُولى، ومحال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله.

جعلنا الله وإيّاكم من خيرة شيعتهم وأنصارهم ومن حزبهم، ورزقنا في الدنيا زيارتهم، وفي الآخرة شفاعتهم ومجاورتهم، وأحينا محياهم، وأمتنا مماتهم، وعلى ولايتهم، وأدّبنا بآدابهم وأخلاقهم، ورزقنا الشهادة في سبيلهم، آمين، لا أرضى بواحدةٍ حتّى يضاف إليه ألف آميناً، رحم الله عبداً قال: آمين.

فائدة ٥٥

مصادر كتب التأريخ

المصنّف والمؤلّف في كلّ علم وموضوع يحتاج أوّلاً إلى مصادر ومراجع، ومن ثمّ يرشح من ذهنه الوقّاد ويراعه الجواد، رشحات علمية أو أدبية أو أخلاقية أو سياسية أو أيّ شيء آخر، لإصلاح المجتمع وتثقيفه ووعيه وإرشاده إلى الخير والصلاح، والتمدّن والحضارة والعيش الرغيد.

ومن الكتب المرجعية في التأريخ بقلم الأخباريين المؤرّخين من أبناء العامة وبيان وكتابة التأريخ الإسلامي من منظارهم ومذاهبهم، ذكر صاحب كتاب (فرقة الأزارقة) في مقدّمته جملة من أعلام المؤرّخين، كما يلي:

١ ـ أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ولد سنة ٥٧ هجرية).

٢ ـ الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ هـ).

٣ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني (ت ٢١٥ هـ).

٤ ـ خالد بن خداش (ت ٢٢٣ هـ)، من كتبه (الأزارقة وحروب المهلّب).

٥ ـ وهب بن جرير (ت ٢٢٧ هـ).

٦ ـ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، وكتابه (تأريخ خليفة).

٧ ـ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، وكتابه (أنساب

الأشراف).

٨ ـ أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري (ت ٣١٠)، وكتابه (تأريخ الرسل والملوك).

٩ ـ ابن أعثم الكوفي (تولّد في حدود ٣١٤ هـ)، وكتابه (الفتوح).

١٠ ـ أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، وكتبه: (أخبار الزمان)، و (الأوسط)، و (المقالات)، و (مروج الذهب)، و (معادن الجوهر).

١١ ـ محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، وكتابه (الكامل في التأريخ).

١٢ ـ يوسف بن محمّد بن إبراهيم الأنصاري البياسي (ت ٦٥٢ هـ)، وكتابه (الإعلام فيما وقع من حروب في صدر الإسلام).

١٣ ـ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، وكتابه (البداية والنهاية).

١٤ ـ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمّد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ)، وكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر).

وقال في بيان بعض الكتب الفرقيّة ومؤلّفيها من أبناء العامّة:

١ ـ أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)، وكتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين).

٢ ـ عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادي (ت ٤٢٩)، وكتابه (الفَرق بين الفِرق).

٣ ـ ابن حزم أحمد بن علي بن محمّد بن علي الكناني العسقلاني (ت ٤٥٦)،

وكتابه (الفصل في الملل والنحل).

٤ ـ أبو المظفّر الاسفرايني (ت ٤٧١ هـ)، وكتابه (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين).

٥ ـ الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، وكتابه (الملل والنحل)، واسمه أبو الفتح محمّد ابن عبد الكريم.

٦ ـ أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ)، وكتابه (انتقادات فرق المسلمين والمشركين).

وقال في بيان بعض الكتب الأدبيّة:

١ ـ البيان والتبيين؛ للجاحظ (ت ٢٥٥ هـ).

٢ ـ الكامل في اللغة والأدب؛ لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ).

٣ ـ العقد الفريد؛ لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه (ت ٣٢٨ هـ).

٤ ـ الأغاني؛ لأبي فرج الإصفهاني (ت ٣٥٦ هـ).

٥ ـ شرح نهج البلاغة؛ لابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٢٢ هـ).

فائدة ٥٦

دعامة الإنسان العقل

عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام : «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصّره ومفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف ولِمَ وحيث، وعرف من نصحه ومن غشّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله، وأخلص الوحدانية لله، والإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، وارداً على ما هو آت، يعرف ما هو فيه، ولأيّ شيء هو ها هنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر، وذلك كلّه من تأييد العقل».

قال جمال السالكين المجلسي الأوّل في شرح هذا الحديث الشريف: اعلم أنّ هذا الخبر مشتمل على حقائق كثيرة، ولا يمكن بيانه لأنّ هذه أحوال أوليائه تعالى الذين نوّروا عقولهم بأنوار الذكر الدائم، حتّى صار قلوبهم خزائن الله تعالى، ويلهمون في كلّ آن بما يحتاجون إليه من الترقّي إلى المراتب العالية من محبّته ومعرفته وقربه ووصاله، أوصلنا الله تعالى وسائر المؤمنين إليها[1].

---

(١) أصول الكافي: الجزء الأوّل، الحديث ٢٣. وقد ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (ما هو العقل؟ ومن هم العقلاء؟ أو العقل والعقلاء)، فراجع.

فائدة ٥٧

لطيفة عرفانيّة

جاء في مناجاة المريدين[١] لزين العابدين عليه السلام :

«إلهي فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وسيّرنا في أقرب الطرق للوفود عليك، قرّب علينا البعيد، وسهّل علينا العسير الشديد، وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وبابك على الدوام يطرقون، وإيّاك في الليل والنهار يعبدون...

وجاء في دعاء اليوم السابع والعشرين من رجب[٢] لمولانا الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام :

«وقد علمتُ أنّ أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارُك بها وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي...».

وجاء في دعاء أبي حمزة الثمالي[٣] لسيّد الساجدين عليه السلام :

«وإنّ الراحل إليك قريب المسافة، وإنّك لا تحتجب عن خلقك إلّا أن

---

(١) مفاتيح الجنان : ١٢٣.

(٢) المفاتيح : ١٥٣.

(٣) المفاتيح : ١٨٧.

تحجبهم الأعمال دونك، وقد قصدت إليك بطلبتي...».

فأقرب الطرق إلى الله سبحانه هو عزم إرادة أراد به الله عزّ وجلّ، أي أن تحبّ الله بقلبك.

وقال سبحانه وتعالى في حديث قدسي:

«لو علمت من قلب عبدي المؤمن أنّه يحبّني لفتحتُ عليه أبواب السماوات والأرض».

فاطلب الله جلّ جلاله بقلبك أوّلاً...

فائدة ٥٨

الفتوّة

للعقل جنود يفتح الإنسان بهم بلدان الخير والسعادة، ويذلّ بهم أعوان الجهل وكواسر النفس الضارية والأمّارة بالسوء، فيحلّق الإنسان بجناحي الجمال والجلال في أُفق التكامل، ليصل إلى الكمال المطلق ومطلق الكمال، وإنّ إلى ربّك المنتهى.

وحديث جنود العقل مفصّل كما ورد في كتب الأحاديث الشريفة كالكافي وبحار الأنوار.

ومن تلك الجنود ومن الصفات الحميدة والأخلاق المجيدة (الفتوّة)، وقد بحث علماء الأخلاق والنفس فيها، وقد ألّف وصنّف الكتب والصفحات حولها، ومن تلك المصنّفات ما كتبه الشيخ أبو عبد الله محمّد بن أبي المكارم المعروف بابن المعمار البغدادي الحنبلي (المتوفّى سنة ٦٤٢ هـ)، وقد ذكر حكايات في الفتوّة.

وخذ هاتين الحكايتين مثالاً لحياتك التي تملأها الفتوّة والمروّة لتسعد في الدارين.

الحكاية الأُولى:

عن نوح الفتى المدني أنّه أتاه قوم من فتيان أرض السعدى زائرين له، فقال

نوح لغلامه : قدّم السفرة، فلم يقدّمها، حتّى أعاد عليه القول ثلاث مرّات.

فقال بعضهم لبعض : ليس هذا من عادة الفتيان.

فلمّا قدّم السفرة قال نوح للجماعة : ناشدتكم بالله إلّا ما أخبرتموني ما خطر لكم في تأخير الغلام ؟

فأخبروه، فقال نوح : يا غلام، لِمَ تأخّرت في تقديم السفرة ؟

فقال : يا مولاي، كان عليها نملة فلم أرَ من الفتوّة إزعاجها لأنّها أيضاً ضيف، ولم أرَ من الأدب تقديم السفرة وعليها نملة، فلمّا صعدت قدّمت السفرة.

فقال الجماعة : أحسنت يا غلام، وقبّلوا رأسه.

فقال نوح : الفتى جوانمرد (جوانمرد لغة فارسية بمعنى الفتوّة في الفتى)، فالجيم من الجود، والواو من الوفاء، والألف من الأمانة، والنون من النخوة، والميم من المروءة، والراء من الرحمة، والدال من الدين، فإن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو الفتى في الحقيقة، ومن لم توجد فيه فليس بفتى.

الحكاية الثانية[1] :

وصحّ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الإيثار، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جاءه ضيف ولم يجد عنده ما يكرمه به، فقال عليه السلام : من يكرم ضيفي هذا وأضمن له على الله الجنّة ؟

فقال عليّ عليه السلام : أنا يا رسول الله.

فأخذه وجاء به إلى فاطمة عليها السلام ولم يكن عندها سوى قرصين قد هيّأتهما

---

(١) في الصفحة ٢٨٤.

للإفطار، فلمّا كان وقت العشاء أصلحت الزاد ووضعته بين يدي الضيف وعليّ عليه السلام. ثمّ جاءت إلى المصباح كأنّها تصلحه فأطفأته، فأخذ عليّ عليه السلام يرفع يده ويضعها في الزاد يوهم الضيف أنّه يطعم معه، وهو لا يأكل شيئاً ليكتفي الضيف، فلمّا استكفى الضيف أتى بالمصباح، وبات عليّ وفاطمة عليهما السلام طاويين على صومهما، فأنزل الله في حقّهما: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1].

هذا وقد نادى جبرئيل الأمين بين السماء والأرض يوم الأحزاب: (لا فتى إلّا علي، لا سيف إلّا ذو الفقار).

فأمير أصحاب الفتوّة هو المولى أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب أسد الله الغالب عليه السلام، ووليّ الله الأعظم، جعلنا الله وإيّاكم من شيعته المخلصين المتّقين، وحشرنا في زمرته وسقانا من حوض الكوثر بيده، آمين يا ربّ العالمين.

---

(١) الحشر: ٩.

فائدة ٥٩

علم الروح

السيكولوجيا أو علم الطبائع والروح، يبحث عن الأعمال الروحيّة والجسدية، وكيفيّة النفس وحقيقتها، وسلوك الإنسان بنحو خاصّ، وبيان العلل والآثار.

وينقسم في بادئ الأمر إلى :

علم الروح النباتي، وعلم الروح الحيواني.

والأوّل يبحث عن روح النباتات وخصائصه وامتيازاته.

والثاني يبحث عن كيفية الروح وأعمال النفس الحيوانيّة، وهو على قسمين :

علم الروح الحيوانية المطلقة بما هو جسم نامٍ حسّاس متحرّك بالإرادة، وعلم الروح الإنسانية بما هو حيوان ناطق له، قوّة درّاكة للأُمور الكلّية والجزئيّة، وهو على قسمين أيضاً :

علم الروح الإنسانية الاجتماعية، وعلم الروح الإنسانية الفردية، والأوّل يبحث عن كيفية الأعمال الجماعية في المجتمع الإنساني، وما هي آثارها ؟ وما هي العلل في حدوثها وظهورها ؟ سواء على صعيد العالم، أو على صعيد دولة خاصّة أو طائفة أو قبيلة أو حزب أو جماعة وجمعيّة. والثاني يناقش ويعالج مشاكل النفوس

وصدور الأفعال في الأفراد، والعوامل والأسباب في سلوكيّة الفرد بما هو، في خمسة أدوار: سيكولوجيّة الأطفال، ثمّ الشباب، ثمّ الرجال، ثمّ الكهول، ثمّ العجائز.

ويهتمّ علماء النفس بالأوّلين، ومن ثمّ تقسيم العمر الطبيعي للإنسان إلى عشرة أقسام:

١ ـ دورة الجنين، وتكون في الغالب (٢٧٥) يوماً.

٢ ـ دورة الطفولة، وتكون من الولادة حتّى الثامنة من العمر.

٣ ـ دورة الصباوة، وتكون من الثامنة وحتّى الخامسة عشر.

٤ ـ دورة البلوغ، وتكون من (١٥ سنة) إلى (٢٢ سنة) من عمر الإنسان.

٥ ـ دورة الشباب، وتكون من (٢٢) إلى (٢٧).

٦ ـ دورة الرجولة، من (٢٧) إلى (٣٦).

٧ ـ دورة الثبات، من (٣٦) إلى (٤٣).

٨ ـ دورة الكهولة، من (٤٣) إلى (٥٧).

٩ ـ دورة العجز، من (٥٧) إلى (٦٩).

١٠ ـ دورة الخرافة، من (٦٩) إلى (آخر العمر).

وفي كلّ دورة لها طابعها الخاصّ من التربية والتعليم والتكامل، لا بدّ لعلماء التربية وللآباء والأُمّهات أخذ ذلك بنظر الاعتبار، والعاقل الذي يضع الأشياء في مواضعها، والحاذق البصير من يعالج المشكلة في ظروفها الخاصّة ومحيطها الخاصّ.

فائدة ٦٠

أقسام النكاح قبل الإسلام

كان النكاح في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام دين الله القويم، على أقسام، وقد حرّمها الإسلام:

١ ـ نكاح الرهط:

بمعنى تعدّد الرجال، فرب امرأة واحدة لعدّة رجال، يتكفّلون بمعيشتها لترضي شهوتهم، والمولود من سفاحه تنسبه لمن تحبّ من زناتها بقولها: اجعل له اسماً أو سمّه، وهذه إشارة أنّ المولود له، وعمرو بن العاص داهية العرب وليد هذه الفضيحة، فأُمّه ليلى قالت لعاص بن وائل: سمّه، فنسب إليه، وأبو سفيان ينكر ذلك ويقول: هو من نطفتي، إلّا أنّ ابن وائل مَوّل ليلى فنسبته إليه، راجع في ذلك تأريخ الطبري ومروج الذهب.

٢ ـ نكاح الاستبضاع:

وهذا عمل الديوث والخنزير، وهو من أبشع الزنا، يندى له جبين الإنسانية عرقاً، فإنّ الرجل الذي يودّ أن يكون له ولد شجاع وسفّاك ومتهوّر وغيرها من الصفات التي يبغيها، فيضع زوجته باختيار رجل يحمل تلك الصفات، ثمّ ينسب المولود منها إلى نفسه.

٣ ـ نكاح البدل :

وذلك حينما يتلاقى الرجلان ويعجب كلّ واحد منهما بامرأة الآخر، فيتبادلا في الزوجات بقول أحدهما : انزل إليَّ عن امرأتك أنزل لك عن امرأتي، هذا في الجاهلية الأُولى، ولا زال هذا المنطق السخيف البشع يتداوله رجال جاهلية القرن العشرين أتباع ماركس ولينين من منطلق فلسفتهم المقيتة باسم الاشتراكية، وقد حرّم الله هذا العمل في قوله تعالى :

﴿ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[1].

٤ ـ نكاح المقت :

وهو النكاح بالقوّة والقهر فيما لو مات الزوج، فهي كالأموال تنقل إرثاً لولده من غيرها، وإن لم يكن له ولد فالأقوياء أولى بها، وهي لمن سبق بأن يضع قطعة قماش على رأسها، فليس لها ولا لغيرها ردّه ومنعه، وقد حرّمه الله بقوله تعالى :

﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾[2].

٥ ـ نكاح الخدن :

وهو فيما لو تصادقت المرأة مع الرجل في الخفاء ويقع بينهما الجماع، فكانت عرب الجاهلية الأُولى تقول : ما استتر فلا بأس، وما ظهر لؤم.

٦ ـ نكاح الجمع :

حيث كانت الأعراب الرأسماليون الأثرياء لرونقة أموالهم الطائلة وزيادتها

---

(١) الأحزاب : ٥٢.

(٢) النساء : ٢٢.

وتكديسها، كانوا يعلّمون الإماء الشعر والرقص واللهو واللعب ثمّ يجبرونهنّ على البغي والفساد مع الرجال، فيضعن الرايات على بيوتهن للشهرة بذوات الرايات، ويكون الولد بحكم القرعة أو علم القيافة لأحدهم، وقد حرّمه الله بقوله تعالى:

﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

٧ـ نكاح الشغار:

وهو الزواج على سبيل المعاوضة، فبدلاً من مهر المرأة كانت تعوّض بامرأة أُخرى، وقد حرّم.

٨ـ نكاح السفاح:

وهو الزنا، وقد حرّم بقوله تعالى:

﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾[2].

---

(١) النور: ٣٣.

(٢) النساء: ٢٥.

فائدة ٦١

مقوّمات القصّة الناجحة

ما هي القصّة ؟

القصّة هي وسيلة وأداة للتعبير عن الحياة، أو قطّاع معيّن من الحياة، أو عن مفاهيم الحياة، يتناول حادثة واحدة، أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي في الموضوع والمقصود، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية، حاوية على عناصر القصّة، وهذا المفهوم لا يعتبر تعريفاً دقيقاً للقصّة، ولكنّه على ما يتصوّر أقرب شيء إلى تعريفها.

وينقسم فنّ القصّة بصورة عامّة إلى قسمين :

١ ـ القصّة الواقعيّة.

٢ ـ القصّة الخياليّة.

والأُولى لا بدّ أن تشتمل على النقاط التالية :

١ ـ واقعية الشخصيات في القصّة، إذ القصّة تحتوي على عدد معيّن من الشخصيات، ومن ذلك أن يكون تصرّف كلّ شخصيّة منها مطابقاً تماماً لما يحدث في واقع الحياة، مع مراعاة العنصرين الأساسيّين المكان والزمان، بمعنى لو أنّ هذه الشخصيّة كانت موجودة فعلاً في الحياة التي يصوّرها القصّاص، لتصرّفت تماماً

نفس التصرّف الذي يذكره مؤلف القصّة.

٢ ـ واقعية الحوار المتبادل بين شخصيات القصّة، فلا يحقّ لنا مثلاً أن نسوق على لسان خادم جاهل في قصّة بعض النصائح العميقة المغزى والكلمات الفلسفية التي لا يمكن أن يتلفّظ بها شخص مثله في الحياة الواقعيّة، فالحوار جزء هام وحيوي في القصّة.

٣ ـ واقعيّة الأُسلوب اللغوي ومعالجة القصّة بأُسلوب قريب للفهم، فيتجنّب عن التعقيد اللفظي والكلمات الوحشيّة.

وقيل: في كلّ قصّة ـ سواء الواقعية أو الخيالية ـ لا بدّ من توفّر الشروط الآتية:

١ ـ وجود هيكل سردي متّصل، كلّ في مكانه، غير متناثر ولا متشتّت الأجزاء.

٢ ـ شمولها على أُسلوب وصفي جيّد، ويسمّى بالأُسلوب الرومانتيكي.

٣ ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطراداً يخرج بها عن الجوّ العامّ للقصّة.

٤ ـ التشويق الكامل الذي يدفع بالقارئ إلى متابعة قراءة حوادثها في لهفة حتّى النهاية.

ومعنى سير التشويق بطريقة تصاعدية أن تزداد لهفة القارئ إذا كانت القصّة مكتوبة، أو المتفرّج إذا كانت مسرحية أو شريطاً سينمائياً أو تمثيلية تلفزيونية، أو المستمع إذا كانت تمثيلية إذاعية. كلّما تسلسلت حوادث القصّة وقربت من نهايتها، ويشترط لنجاح التشويق في القصّة عدّة شروط، منها:

١ ـ ألّا تكون عقدة القصّة مفتعلة، ومعنى ذلك أنّ الحوادث التي تؤدّي إلى

خلق عقدة في القصّة لا بدّ وأن تكون بطبيعتها مؤدّية إلى حدوثها بطريقة منطقيّة غير مفتعلة ومصطنعة.

٢ ـ اتّساق المقدّمات مع النتيجة في القصّة، ومعناه أنّ الحوادث التي تمهّد لحدوث العقدة، لا بدّ وأن تحتوي في طيّاتها على مفتاح أو مفاتيح حلّ العقدة، حلاً يقبله التعليل والعقل السليم.

٣ ـ تجنّب الأجزاء الميّتة، وذلك يطلق على المواقف المملّة في القصّة، والأجزاء الميّتة إمّا أن تكون حواراً مملاً معقّداً بين بعض شخصيات القصّة، أو تكون وصفاً مسهباً لا علاقة له بموضوع القصّة، أو واقعة تعترض سير القصّة لا علاقة لها بالهيكل السردي للموضوع.

٤ ـ تجنّب العقدة المضادّة، وهو ما يعمد إليه بعض المؤلفين لزيادة تعقيد القصّة ظنّاً منهم أنّ ذلك يضاعف من تشويق القارئ، ثمّ لا بدّ من أن تكون في القصّة إثارة اهتمام لأوّل وهلة.

هذا ولا شكّ في أنّ الأُسلوب القصصي يعتبر من أنجح الأساليب للتقويم والنصح والإرشاد، وقد لجأ إليه عدد كبير من الكتّاب وفلاسفة العالم، كما ورد في كثير من آيات القرآن الكريم والكتب السماوية الأُخرى.

والقصّة إمّا أن تكون قصيرة أو طويلة، والأُولى على أيّ حال هي التي لا تزيد كلماتها عن ألفي كلمة أو ثلاث آلاف كلمة على أكثر تقدير، وهي أصعب بكثير من كتابة القصّة الطويلة، إذ يجب أن تحتوي القصّة على صغرها على مقوّمات القصّة الناجحة التي سبق شرحها.

وقد جاء في مقدّمة كتاب قصص العرب، الطبعة الأُولى:

تعدّ القصّة أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق، وتصوير العادات، ورسم

خَلَجات النفوس؛ كما أنّها ـ إذا شرف غرضها، ونبُل مقصدها، وكرمت غايتها، تهذّب الطباع، وترقّق القلوب، وتدفع الناس إلى المثل العليا، من الإيمان والواجب والحقّ والتضحية والكرم والشرف والإيثار.

وقد كانت القصّة ـ ولا تزال ـ ذات الشأن الأسمى من آداب الأُمم قديمها وحديثها، فقد وردت في التوراة، وجاءت في الإنجيل، وزخرت بها آيُ الذكر الحكيم. ثمّ هي في شعر الإغريق ومخلّفات الرومان، وآثار المصريين القدماء. والعرب من الأُمم التي أخذت بنصيب من هذا الفنّ الجميل، وأُثر عنها فيض من ذلك الأدب الرفيع.

فائدة ٦٢

فضل السفر

السفر والسياحة والسير في الآفاق والبلاد ممّا دعا إليه القرآن الكريم، وجاء الحثّ الشديد عليه في الأخبار والروايات الشريفة، يقف الإنسان على علوّ شأنه وبلوغ أهميته، حينما يشاهد كثرة فوائده وآثاره على الفرد والمجتمع، فإنّ السفر يزيد في عقل الرجل وتجاربه، وتحسين خلقه وثقافته، وزيادة معلوماته وسعة اطلاعاته، بل يزيد في تحكيم فطرته التوحيدية، ومن الفوائد التي جاءت في الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائدِ

تفرّج همٍّ واكتساب معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

بعبارة أُخرى، السفر على خمسة أقسام:

١ ـ السفرة السياحيّة (تفرّج همّ):

لكشف الهمّ والغمّ الذي يصيب الإنسان في الحضر، فإنّ السفر حينئذٍ وتغيّر الهواء وأجواء المصيبة، يوجب علاج المصاب، وتفرّج همّه.

٢ ـ السفرة التجاريّة (واكتساب معيشة):

فإنّ المرء يخوض البلاد والبحار من أجل لقمة العيش، وأن يعيش هو وذويه

حياة رغيدة، وإن كان من سعادة المرء أن يكون كسبه في بلده، كما جاء في الخبر الشريف، ولكنّ التجارة وكسب العيش ربما يقتضي السفر وطيّ البلاد النائية.

٣ ـ السفرة العلميّة (وعلم):

ربما الإنسان يسافر من أجل طلب العلم، فقد ورد في الخبر: اطلب العلم ولو في الصين، كما جاء في الأثر: لو علمتم ما في طلب العلم لطلبتموه ولو بخوض اللُّجج وسفك المهج.

٤ ـ السفرة الاجتماعيّة (وآداب):

من العلوم النافعة ذات الأهمية علم الاجتماع، والسفر يساعد المرء على تعلّم الآداب الاجتماعية والوقوف على أدب المجتمعات المختلفة في لغاتها وثقافاتها وآدابها، فيكسب خيرة الآداب والسنن، ويكون مصلحاً في وطنه في نشر المعارف والآداب الجيّدة، وبعد تأدّبه يكون أُسوة صالحة لغيره.

٥ ـ السفرة الأخلاقيّة (وصحبة ماجد):

فإنّ المرء في السفر ربما يتوفّق أن يصاحب رجلاً ماجداً خلوقاً طيّباً فيكتسب ويتعلّم منه الأخلاق، وقد ورد في الخبر: اطلبوا الأتقياء في أطراف الأرض.

وإن قيل في الأسفار غمّ وكربةٌ ... وتشتيت شملٍ وارتكاب شدائدِ
فموت الفتى خيرٌ له من حياتهِ ... بدارِ هوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

والحقّ أنّ الإنسان منذ بداية خلقته وتكوين نطفته إنّما هو في عوالم السفر، فهو مسافر مذ خرج من العدم إلى الوجود، في أصلاب الآباء والجدود، وبطون الأُمّهات الحافظات للودائع والعهود.

وأسفاره في البلاد مظهر لسفره التكويني، ولكلّ شيء أدب وحدود، وللسفر

آداب، نذكر اليسير ممّا ورد في الروايات الشريفة.

١ ـ الرفيق قبل الطريق.

قال رسول الله ﷺ: ألا أُخبركم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده.

٢ ـ عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام في وصيّة لقمان لولده: يا بني، سافر بسيفك وحقّك وعمامتك وحبلك وسقائك وإبرتك وخيوطك ومخرزك، ثمّ تزوّد معك الأدوية التي تنتفع بها أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلّا في معصية الله.

٣ ـ وعنه عليه السلام، قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأُمورهم، وأكثر التبسّم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، إذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واغلبهم بثلاث: طول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا استشهدوك على الحقّ، فاشهد لهم.

وهناك آداب كثيرة في السفر والمسافر، كما أنّ موضع السفر يبحث عنه الفقهاء باعتبار الأحكام الشرعية التي تعتري المسافر من حيث صلاته وصومه، فيلزمه أن يقصّر في صلاته الرباعية، كما عليه أن يفطر.

وعلماء الأخلاق والسير والسلوك يتعرّضون إلى حقيقة السفر، بأنّ الإنسان في حياته الدنيوية إنّما هو مسافر، فجاء من عوالم أُخرى في هذه الدنيا، وأنّ الدنيا دار ممرّ، وعلى المرء أن يسافر عنها، وإنّما يتزوّد منها لسفر الآخرة، وأنّ خير الزاد التقوى والعمل الصالح، فإنّ السفر طويل والطريق وعر، كما أنّ الفلاسفة وحكماء الإسلام يتعرّضون إلى مسألة السفر كما نجد ذلك في كتاب (الأسفار) للمحقّق

صدر الدين الشيرازي، حيث الكتاب يبحث عن أسفار أربعة:

١ ـ سفر من الحقّ إلى الحقّ بالحقّ.

٢ ـ وسفر من الحقّ إلى الخلق بالحقّ.

٣ ـ وسفر من الخلقّ إلى الحقّ بالحقّ.

٤ ـ وسفر من الخلق إلى الخلق بالحقّ.

كما أنّ علماء النفس يبحثون عن السفر وآثاره النفسية، فموضوع السفر إنّما هو موضوع قيّم، وذو شجون وفنون.

فائدة ٦٣

من الألغاز

جاء في كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة[1] في موضوعات العلوم؛ لأحمد بن مصطفى، في بيان بعض المعميّات:

علم المعمّى: وقد عرفت تفصيله في علم اللغز، ولا وجه لإعادته، لكنّا نذكر هنا بعضاً من الأمثلة: (المعمّى على اسم محمّد) يروى أنّه لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه (عليه السلام)، لكن هذه الرواية غير صحيحة، لكنّ الغرض ها هنا المثال، فلا حاجة إلى صحّة رواية الأخذ:

وعدُ موسى مرّتين ... وضع أصل الطبائع تحت ذين
وسكن خان شطرنج فخذها ... وادرج بين ذين المدرجين
فهذا اسمٌ لمن يهواه قلبي ... وقلب جميع من في الخافقين

ومثال آخر في اسم أحمد:

أُحاجيك في اسم الحبيب الذي ... هويت وأنت إمام البلد
حروف الهجاء له أربعٌ ... إذا زال حرف فيبقى واحد

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١: ٢٧٥.

وممّا جاء في المسائل الفقهيّة :

ولي خـــالةٌ وأنـــا خـــالها ولي عـــمّة وأنـــا عـــمّها
فأمّـــا التي أنـــا عـــمّ لهـــا فـــإنّ أبي أُمّـــه أُمّـــها
أبـــوها أخـــي وأخـــوها أبي ولي خـــالةٌ هكـــذا حـــكمها

صورتها : رجل له امرأتان، أولدت واحدة بنتاً وأُخرى ابناً، ثمّ زوّج بنته من أبي امرأته التي ولدت ابناً فجاءت ببنت، وهي خالة ابن، وهو خالها.

(رجل : سعيد وزينب وليلى من زوجاته، فولدت زينب سلمى، وليلى سليم، ثمّ سعيد زوج سلمى من أبي زوجته ليلى واسمه قاسم، فجاءت ببنت اسمها هند، فهي خالة سليم، لأنّ هند أُخت ليلى من قاسم، وليلى أُمّ سليم، وسليم خال هند لأنّ سليم أخو سلمى، وسلمى أُمّ هند، فسليم خال هند، فتأمّل).

وأمّا صورة العمّة : رجل له ابن (اسمه حيدر)، ولابنه أخ من أُمّه (اسمه مجيد)، فزوّج أخاه (مجيد) أُمّ أبيه فجاءت ببنت (ليلى) وهي عمّته وهو عمّها.

ثمّ قال : واعلم أنّ أكثر من يعتني باللغز العرب لكن لم يدوّنوه في الكتب، وأكثر من يعتني بالمعمّى أهل فارس، ولهذا وقع جلّ التصانيف في المعمّى على لسان الفرس.

فائدة ٦٤

من عدالة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

معاملة وعدالة أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب عليه السلام لأهل بيته وأقرباءه.

قال الكشّي: روى على بن يزداد الصايغ الجرجاني، عن عبد العزيز بن محمّد ابن عبد الأعلى الجزري، عن خلف المخرمي البغدادي، عن سفيان بن سعيد، عن الزهري، قال: سمعت الحارث يقول: استعمل عليّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كلّ مالٍ في بيت المال بالبصرة ولحق بمكّة وترك علياً عليه السلام، وكان مبلغه ألفي ألف (ألف ألف خ ـ) درهم، فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال: هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في علمه وقدرته يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه، اللهمّ إنّي قد مللتهم، فاقبضني إليك غير عاجز ولا ملول[1].

وقال الكشي، قال شيخ من أهل اليمامة، يذكر عن معلّى بن هلال، عن الشعبي، قال: لمّا احتمل عبد الله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز،

---

(١) اختيار معرفة الرجال: للكشيّ: ٦٠، فقرة ١٠٩.

كتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

من عبد الله عليّ بن أبي طالب، إلى عبد الله بن عباس. أمّا بعد : فإنّي قد كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحدٌ من أهل بيتي في نفسي أوثق لمواساتي ومؤازرتي وأداء الأمانة، إليّ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة الناس قد عرت ـ أُهملت ـ وهذه الأُمور قد فشت ـ خزيت ـ قلّبت لابن عمّك ظهر المجن ـ الترس أو الحياء ـ وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين، فكأنّك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنةٍ من ربّك، وكأنّك كنت تكيد أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله على دنياهم، وتنوي غرّتهم، فلمّا اشتدّت الشدّة في خيانة أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله أسرعت الوثبة وعجلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزل ـ المعز الكبير ـ رمية المعزي الكثير كأنّك لا أبا لك جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأُمّك، سبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد، أوَ ما تخاف من سوء الحساب، أو ما يكبر عليك أن تشتري الإماء وتنكح النساء بأموال الأرامل والأيتام والمهاجرين، الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد، اردد إلى القوم أموالهم ! فوالله لئن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرن الله فيك، فوالله لو أنّ حسناً وحسيناً فعلا مثل الذي فعلت لما كان لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحدٍ منهما عندي فيه رخصة، حتّى آخذ الحقّ وأُزيح الجور عن مظلومها، والسلام[1].

هذا هو إمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع ابن عمّه، ويقسم لو أنّ ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام فعلا ذلك، لأخذهما بعدله كما علّمه الله ورسوله في إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل.

---

(١) المصدر السابق : الفقرة ١١٠.

فائدة ٦٥

زبدة من الأحاديث الشريفة

عن الرسول الأكرم ﷺ : من أراد البقاء ولا بقاء، فليبكّر بالغذاء، وليجوّد بالحذاء، وليخفّف بالرداء، وليقلّل من غشيان النساء.

وعنه ﷺ : الفقه سلّم لكلّ آل، وثمن لكلّ غال.

سأل كميل أمير المؤمنين عليه السلام : يا أمير المؤمنين، ما الحقيقة ؟ فقال عليه السلام : ما لك والحقيقة ؟ فقال كميل : أو لستُ صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يترشّح عليك ما يطفح منّي. فقال كميل : أمثلك تخيب سائله ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة. فقال : زدني بياناً ؟ قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم. فقال : زدني بياناً ؟ قال : هتك الستر لغيبة السرّ. فقال : زدني بياناً ؟ قال : جذب الأحديّة لصفة التوحيد. فقال : زدني بياناً ؟ قال : الحقيقة نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال : زدني بياناً ؟ قال : اطفِ السراج فقد طلع الصبح »[1].

في أمالي الصدوق، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه

---

(١) من كتاب أنوار جليّة : ٢٩٦.

سئل : ما العقل ؟ فقال : التجرّع للغصّة ، ومداهنة الأعداء ، ومداراة الأصدقاء[١].

عن أمير المؤمنين : من عرف الله كملت معرفته .

وقال عليه السلام : معرفة الله سبحانه أعلى المعارف ، ومعرفة النفس أنفع المعارف .

وقال عليه السلام : المعرفة نور القلب .

وقال : المعرفة بنيان النبل ، والعلم لقاح المعرفة .

وقال عليه السلام : غاية كلّ متعمّق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن إدراكها .

وقال عليه السلام : عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردد شرّه بالإنعام عليه .

قال الصادق عليه السلام : لا يستغني أهل كلّ بلد من ثلاثة يفزع إليه في أمر دنياهم وآخرتهم ، فإن عدموا كانوا همجاً : فقيه عالم ورع ، وأمير خيّر مطاع ، وطبيب بصير ثقة[٢].

---

(١) من كتاب أنيس الأدباء : ١٦٢ .

(٢) لقد ذكرت تفصيل الحديث الشريف في ثلاث كتب في المجلّد الثالث من الموسوعة ، وهي :
١ ـ طالب العلم والسيرة الأخلاقية . ٢ ـ خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم .
٣ ـ أخلاق الطبيب في الإسلام .

فائدة ٦٦

لا تعتمد على قصبة تهزّها الريح

الأمثال التي يتمسّك الناس في أحاديثهم وكلامهم لها مدلولات كثيرة ومغزى عميق، وإن صدرت في بدايتها في واقعة وقصّة خاصّة، ولكن لما فيها من المحتوى الأصيل، وأنّها تنبع من فطرة الإنسان السليمة، تجدها تدوم على الألسن ويلوكها الناس في أفواههم على مرّ العصور والأحقاب، ومنها لقوّتها تشتهر في كلّ الأمصار، وتكون شواهد في حياتهم اليومية، لا سيّما الأمثال الشعبية وتعتبر جزء من ثقافة الأُمم وتراث الشعوب.

ومن تلك الأمثال قولهم: (لا تعتمد على قصبة تهزّها الريح)، ولهذا مداليل في قضايانا الفردية والاجتماعية، مثلاً في عالم الصداقة، فلو أنّ صديقاً ورفيقاً تهزّ أرياح حبّ الذات والأنانية قصبات صداقته، فيميل إلى تلبية رغباته، ويقدّم نفسه على صديقه، وتعرف ذلك من خلال معاشرته لا سيّما في السفر، فلا يحقّ لك أن تعتمد عليه، وإذا اعتمدت وأبحته سرّك، فأصابك ما لا ترضيه، فلا تلومنّ إلّا نفسك، إذ قال لك أبو المثل من قبل (لا تعتمد على قصبة تهزّها الريح)، فلو لم يكن صديقك في عالم الصداقة كالجبل الأشمّ لا تحرّكه العواصف، ولا يتأثّر بأقوال الوشاة والحسّاد، ولا ينغلب لنزعاته المادية، وميل لشهواته وملاذّه، ولا يشاركك في

الأفراح والأتراح، ولا يواسيك في المشاكل والمصاعب، وسرعان ما تهزّ أرياح الدنيا الدنيّة أغصان شجرة المودّة والصداقة فتكسرها، فلا تعتمد عليه، فإنّ الصديق من صادقك في كلّ أُمورك، لا من صدّقك وإن كنت كاذباً، والرفيق من رافقك في كلّ حقول حياتك، حلوها ومرّها، سقمها وسلامتها، غناها وفقرها، عزّها وذلّها، حزنها وسرورها، فرحها وترحها، بكائها وتبسّمها، فمن شاركك وواساك وشاطر حياتك في كلّ ذلك، فهو الصديق حقّاً، وعليه فاعتمد، ولكن قبل أن نتأمّل من صديقنا ذلك، علينا أن نكون له كذلك، فحين اعتماده علينا، لا نكون له مثل القصبة التي تهزّها الريح، فيصاب بخيبة الأمل، فلنهذّب أنفسنا أوّلاً، ونراعي حريم الصداقة، ونعمل بآدابها وحقوقها وندعو ربّنا كما دعاه خليله:

﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾[1].

---

(١) الفرقان: ٧٤. وذكرت تفصيل معالم الصديق والصداقة في (معالم الصديق والصداقة في رحاب الروايات)، في الموسوعة ـ المجلّد الحادي عشر.

فائدة ٦٧

مقدّمة كتاب دليل السائحين

الحقّ يقال، ولا نبالي ماذا يقولون لو كنّا مع الحقّ، ندور معه أينما دار، فعلينا أن نعرف الحقّ لنعرف أهله، ولا نستوحش في طريق الحقّ من قلّة أنصاره.

فكلمة أقولها حقّاً، لقد كتبت هذه المقدّمة لكتابي (معالم دمشق أو دمشقيات، أو دليل السائحين وعبقات الأنوار والمعالم الأثرية في ثلاثة أجزاء)، وحينما طالعتها ثانية وجدتها تعبّر عن مدح النفس وتزكيتها، وأنّي كيت وكيت، وكأنّي فريد زماني، وأرجز في ميادين العلوم والفضائل بأنّه من مثلي من مثلي ؟ فأعرضت عنها صفحاً، لعلّي أُصيب الواقع.

وبعد ردح من الزمن عندما كنت أُقلّب صفحات حياتي ومسودّات أيامي، وجدتها مطويّةً بين قصاصات الوريقات، فساغ لي أن أُسطّرها للمطالعين ليقفوا على مدى الغرور العلمي لدى الإنسان المسكين الذي تؤلمه البقّة وتقتله الشرقة، الذي لو وقف على جبل مجهولاته، لنطح رأسه السحاب بل السماء بل سابع السماوات، مسكين ابن آدم.

فإليك المقدّمة بالنص ـ وإيّاك والغرور العلمي، فإنّه مصيدة الشيطان لأهل العلم ـ:

تمهيد :

لست مؤرّخاً، وليس لي باع في علم الجغرافية، ولا من اختصاصي أن أكتب في الرجال والأعلام، ولكن منذ الطفولة ونعومة أظفاري، كنت أُحبّ أن أكتب في كلّ شيء، وأعتقد أنّ الوجود الناقص خيرٌ من العدم، وإن كان السعي فيما هو التامّ والكامل هو المطلوب والمحبّذ، لا سيّما في دنيا التأليف وعالم التصنيف، إذ فيهما عنوان الهداية والإرشاد والإصلاح، أفمن يهدي إلى الحقّ والكمال وما هو التامّ، أحقّ أن يتّبع ويطالع كتابه ويأخذ بمناهجه وسلوكه وأفكاره ؟ أمّن لا يهدي إلّا أن يهدى ويتعب نفسه في التحقيق والتدقيق والتأمّل والكتابة والتأليف بتعمّق وتدبّر ؟ ! !

الجواب واضح، إلّا أنّ مستويات الشعوب مختلفة، وطبقات الجماهير متفاوتة، وليس على الكاتب أن يكتب لطبقة خاصّة، أو للمثقّفين والعلماء وذوي الكفاءات والمستويات الجامعية والعالية فحسب. بل ولا سيّما لو كان في مقام الإصلاح والصلاح أن يكتب للجماهير والأُمم ما ينفعهم ويصلح أمرهم، وإن كان ذلك لا يروق عند طائفة خاصّة. أو يتصوّرون أنّ ما كتبه منقصة له في حياته العلمية، ومجتمعنا الحوزوي مع الأسف مبتلى بذلك، ولكن على المرء والعالم الربّاني أن يخلص في عمله، وأن يكتب ما يرضي الله سبحانه، والله من وراء القصد.

ومن حكاياتي في أيام الصبا، كنت أقول : (أُحبّ أن أكون في حياتي ابن سينا الثاني، بل المعلّم الثالث).

هذا ما أجبت به عمّي وأنا صبي صغير، كنت في الصفّ الثالث الابتدائي على ما أتذكّر، عندما سألني : ماذا تحبّ أن تكون في حياتك ؟ كما هو دأب الكبار في سؤالهم الصغار.

ولا زلت أذكر ملامح الدهشة على محيّاه، فسألني ثانياً : وماذا تعني بذلك ؟

فأجبته : نعم، يوماً سمعت والدي يتحدّث للشباب عن الشيخ الرئيس ابن سينا، فقال : إنّه نبغ في كلّ علم وفن وكتب في العلوم وأتقن جميع علوم زمانه إلّا علماً واحداً، فلقّب بالشيخ الرئيس وكان ينبغي أن يكون المعلّم الثالث، إذ هذا العنوان (المعلّم) كان يطلق على كلّ من عرف علوم زمانه كأرسطو المعلّم الأوّل، والفارابي المعلّم الثاني.

فما طرقت هذه الكلمات مسامعي إلّا ودخلت أعماق وجودي، فنموت ونمت الفكرة ووددت أن أتعلّم كلّ العلوم، وأكتب في كلّ علم، ولو في صفحات وعلى سبيل الإجمال والإشارة.

فأثنى عمّي على أصل الفكرة وشوّقني عليها آنذاك.

ومرّت الأيام والفكرة تزاولني بين آونة وأُخرى حتّى آل الأمر أن أكتب في الفقه، وأوّل ما طبع لي كرّاس حول الحجّ وعظمته في المجتمع الإسلامي في ألفي نسخة، ووزّع مجّاناً في بغداد، وأنا في سن المراهقة في نهاية الخامس عشر من عمري. واليوم أفهم أنّي كنت آخذ لقمة أكبر من فمي، فكتبت كتابي الأوّل آنذاك حول محرّم وعاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام.

وبقي الكتاب وغيره مخطوطاً في بغداد، وإلى جانب دراساتي الحوزويّة العلميّة أخذت أكتب في ساعات الفراغ أنتهز الفرص، فما بلغت العشرين ونيّف حتّى طبع لي كتاب في الفلسفة حول الجبر والاختيار، ثمّ آخر في الأخلاق حول السعيد والسعادة، وآخران في الفقه، ثمّ في السياسة، والرجال، ولديّ عشرات المخطوطات في الفقه والكلام والمنطق والدراية وعلم الفلك وغير ذلك.

وما هذا إلّا من فضل ربّي الكريم، سبحانه وتعالى، وما توفيقي إلّا بالله العزيز عزّ وجلّ، فله الحمد والشكر.

وأخذت أكتب في المفاهيم الإسلامية والعقائد وغيرها من العلوم مع قصر الباع وقلّة المتاع، ويوماً في منظمة الحجّ والزيارة في مدينة طهران، أصرّ عليّ أحد الإخوان المسؤولين أن أكتب عن السيّدة زينب الكبرى عليها السلام، والسيّدة رقيّة بنت سيّد الشهداء الإمام مولانا الحسين عليه السلام، فأبيت عن ذلك في بادئ الأمر لمآرب، ولكن خدمةً لزائري مرقدها الطاهر، وحاجة مؤمن لا بأس من قضائها، وترويجاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وتعظيماً لشعائر الله، آليتُ على نفسي أن أكتب عن السيّدة عليها السلام لعلّي أحضى بشفاعتها وعنايتها.

فأخذت القلم والقرطاس وما أمليت صفحات، إلّا وأخذت الفكرة تسوقني من حيث لا أشعر إلى أن أكتب في التأريخ وعلم السياحة والجغرافية وغيرها، وما ذلك إلّا تلبيةً للنداء الباطني والضمير اللاشعوري كما في علم النفس.

فقلت في نفسي: ولا ضير في ذلك، وليكن كبداية تجربة أوّلية في علمي التأريخ والجغرافية، فجعلته في ثلاثة أجزاء:

١ ـ دليل السائحين إلى سورية ودمشق.

٢ ـ عبقات الأنوار، لمحة من حياة أعلام النهضة الإسلامية في دمشق.

٣ ـ المعالم الأثريّة في الرحلة الشاميّة.

وأخيراً أعتذر من زلّة القدم وهفوة القلم، والعذر عند كرام الناس مقبول.

كما أسأل زوّار ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله الدعاء في مظانّ الاستجابة، ودمتم بخير وعافية.

العبد

عادل العلوي

١٤٠٨ هـ ق

فائدة ٦٨

الإسلام دين الرحمة والعدالة

تبّاً ودحراً للمستشرقين المغرضين الذين دسّوا السمّ في العسل، وشوّهوا معالم الإسلام، وروّجوا شبهات حول الدين الإسلامي الحنيف، تنفيذاً لخططهم الاستعمارية، وطاعةً لأسيادهم الخونة، وأهدافهم الجاسوسيّة، ومآربهم الاستثمارية، فألقوا الشبهات في روع المسلمين، وزعزعوا إيمانهم، فانهار مجدهم التليد وكيانهم الرصيد، حتّى سلبوا منابعهم ومصّوا دماءهم، ريثما ابتعد المسلمون عن مبادئهم القيّمة، وقرآنهم المجيد، وإسلامهم العظيم، واعتنقوا ثقافة الغرب الفاشلة المنحطّة طامعين في التمدّن والحضارة، وما ذلك إلّا جهلاً بنوايا الاستعمار، وعملائهم الخونة، وأذنابهم الفجرة.

ومن تلك الشبهات قولهم: إنّ الإسلام انتشر بالقوّة والسيف، وهو دين الغضب وعدم الرحمة في قوانينه وإجراء حدوده في الجنايات والديات.

والحال إن دلّ حدود الإسلام القويم على شيء، فإنّه يدلّ وبكلّ وضوح على العدالة الاجتماعية والحياة الإنسانية، فلكم في القصاص حياةً يا أُولي الألباب، فإنّه يدلّ على إقامة الحقّ في المجتمع وتهذيب الأُمّة وسعادتهم، وحفظ حقوقهم وأمنهم الفردي والاجتماعي، وإزالة الفوضى والروح الغوغائية من بين الناس، حتّى

يسودهم الأمن الاجتماعي والطمأنينة والعيش الرغيد، كما شهد لنا التأريخ الإسلامي الزاهر في صدره بذلك، وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين.

فالإسلام دين الرحمة والمودّة، ودين الدولة والنظام، ودين متكامل في جميع جوانبه وحقوله، ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وإنّ الدين عند الله الإسلام.

فائدة ٦٩

خطبة الإمام السجّاد عليه السلام في مجلس يزيد لعنه الله

قال صحب المناقب وغيره: روي أنّ يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ أكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله، فذكرهما بكلّ جميل، قال: فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام:

ويلك أيّها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك في النار.

ثمّ قال علي بن الحسين عليهما السلام:

يا يزيد، ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات لله فيهنّ رضاً، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب.

قال: فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له فليصعد المنبر، فلعلّنا نسمع منه شيئاً، فقال: إنّه إن صعد لم ينزل إلّا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان، فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً.

قال: فلم يزالوا به حتّى أذن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب

خطبةً أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثمّ قال:

أيّها الناس، أُعطينا ستّاً وفضّلنا بسبع: أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأُمّة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أيّها الناس، أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا: لا إله إلّا الله.

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدرٍ وحُنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأوّل السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، ووليّ أمر

الله، وبستان حكمة الله وعيبة علمه.

سمحٌ سخيٌّ بهيٌّ بهلول زكيّ، أبطحيّ رضيّ مقدام هُمام صابر صوّام، مهذّب قوّام، قاطع الأصلاب ومفرّق الأحزاب، أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة، طحن الرحا ويذرهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكّي مدني خيفي عقبيّ بدريٌّ أُحدي شجري مهاجري، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدّي عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء. فلم يزل يقول: أنا أنا، حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد لعنه الله أن يكون فتنة، فأمر المؤذّن فقطع الكلام، فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر الله أكبر.

قال علي عليه السلام: لا شيء أكبر من الله.

فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلّا الله.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي.

فلمّا قال المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله.

التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمّد هذا جدّي أم جدّك يا يزيد؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنّه جدّي فلِمَ قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذّن من الأذان والإقامة وتقدّم يزيد فصلّى صلاة الظهر[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤: ١٣٧.

فائدة ٧٠

من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمرّ مرّ السحاب، فانتهزوا فرص الخير.

وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : يا بني، احفظ عنّي أربعاً وأربعاً، لا يضرّك ما عملت معهن : إنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.

يا بني، إيّاك ومصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصادقة البخيل فإنّه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإيّاك ومصادقة الفاجر فإنّه يبيعك بالتافه، وإيّاك ومصادقة الكذّاب فإنّه كالسراب يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب.

كلام مولى الموحّدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أسد الله الغالب عليه السلام يشعّ نوراً وهّاجاً لمن أراد الحياة الطيّبة والعيش الرغيد وسعادة الدارين، وحقّاً كلماته القدسيّة مشاعل لأهل السير والسلوك، ولمن أراد نعيم الحياة، فما أروع وأعظم هذه الكلمات القصار، وكلام الإمام إمام الكلام، وقد ترجمت كلماته القصار من كتاب (جنّات الخلود) باللغة الفارسيّة، فمن وصاياه عليه السلام :

١ ـ التوكّل على الله سبحانه في الأُمور.

٢ ـ التقدّم في السلام.

٣ ـ الاجتناب من الكذب.

٤ ـ الاجتناب من الغيبة.

٥ ـ عدم الحسرة على ما مضى.

٦ ـ التقدير في المعيشة.

٧ ـ معونة المظلوم.

٨ ـ الإيثار على المساكين.

٩ ـ الاحتراز عن المزاح.

١٠ ـ مصاحبة الأخيار.

١١ ـ الاستقامة في العمل.

١٢ ـ التعطّف على الأيتام.

١٣ ـ العطاء في المقام.

١٤ ـ الشكر على النعمة.

١٥ ـ القصور في الشهوة.

١٦ ـ لا تفرح على المستقبل.

١٧ ـ التلطّف مع الغرباء.

١٨ ـ الشفقة على الناس.

١٩ ـ عيادة المرضى.

٢٠ ـ المخالفة مع النفس.

٢١ ـ البعد من البخل.

٢٢ ـ الابتعاد من الأشرار.

٢٣ ـ الإصرار على الطاعة.

٢٤ ـ الأدب في الكلام.

٢٥ ـ العفّة والتقوى.

٢٦ ـ العفو مع القدرة.

٢٧ ـ عزّة النفس.

٢٨ ـ البعد عن التكبّر.

٢٩ ـ التأمّل في الجواب.

٣٠ ـ التسرّع في الخير.

٣١ ـ الصبر في المصائب.

٣٢ ـ الحلم والتأنّي.

٣٣ ـ التفكّر في الأُمور.

٣٤ ـ اجتناب المعصية.

فائدة ٧١

من أدب التأليف

ينبغي لسهولة التأليف وحسن التصنيف مراعاة النقاط التالية :

١ ـ الاهتمام بالقواعد الأدبيّة ومراعاة الأُصول اللغويّة.

٢ ـ الاجتناب من الكلمات الغريبة والوحشيّة غير المأنوسة والمألوفة.

٣ ـ قصر الجمل يزيد في عذوبة التأليف.

ولكتابة موضوع ينبغي مراعاة ما يلي :

١ ـ إيجاد الفكرة :

على الكاتب أن يرسم الموضوع المقصود وكتابته في مخيلته وذهنه، ثمّ يطالع الموضوع في جميع حقوله الإيجابية والسلبية، ويلاحظ ما يوجب النقد، وما يكون سبباً للمدح أو القدح، ويعالج ذلك بحزم وصبر وحسن تدبير.

٢ ـ تنظيم الفكرة :

فبعد إيجادها وملاحظة جوانبها، لا بدّ من تنظيمها وشدّ بعضها ببعض، بحيث يكون البعض الأوّل يمهّد للثاني، والثاني يشير إلى الثالث، وهكذا حتّى ينتهي

الموضوع، وقد أجاد الدخول فيه، كما أحسن الخروج منه.

٣ ـ بيان الفكرة :

بعد التنظيم والتماسك بين أجزاء الموضوع على الكاتب والمؤلف أن يراعي مستوى القارئ والمطالع، فلا يكتب ما لا يفهم أو أخسّ ممّا يدرك، بل يراعي شعور من يكتب لهم.

وعلى الكتاب أن يراعي الأخلاق الاجتماعية، ويكون قلمه نزيهاً وعفيفاً، فإنّه بحكم القائد، وعلى القائد مراعاة الآداب العامة والخاصّة.

وإنّما يكتب عند صفاء الذهن وارتياح البال واستعداد الخاطر، ويترك القلم والقرطاس عند التعب، ويشتغل بما يميل إليه طبعه من الحلال والمشروع، وبعد الكتابة عليه أن يطالع ما كتبه لا سيّما يقرأه بصوت عالٍ، ليرى ويسمع نغمات الكلمات والجمل، فإنّ الكاتب الناجح من يجيد النغمات الموسيقية، ويحلّق بالقارئ إلى أجواء وآفاق يطرب فيها، فيقرأ الكتاب بشوق وشغف، كما يقف الكاتب على عيوب كتابه فيصلحها، وفيها فوائد أُخر.

المطالعة رمز الثقافة، وبالثقافة السليمة تزدهر الجوامع البشريّة وتتقدّم.

الكتب وسائل الوصول إلى معرفة سرّ الحياة، بل هي النوافذ التي تطلّ على حقائق الحياة، فالكتب طعام الفكر.

فائدة ٧٢

من مجالس الأُنس

في مجالس الأُنس والأدب من طرائف الأحاديث وظرائف الكلام يذكر كلمات وجمل لو قلبت تؤدّي نفس المعنى والحروف.

وإليك بعض النماذج:

(أرانا الإله هلالاً أنارا).

(سر فلا كبا بك الفرس).

(كلّ في فلك).

(ربّك فكبّر).

(مودّته تدوم لكلّ هولٍ وهل كلّ مودّته تدوم)

(دام علاء العماد).

(كمالك تحت كلامك).

(عقرب تحت برقع).

(لا بقاء للإقبال).

وعليك بصنع أمثالها لترويض الذهن وتمرين النفس، وفيها منافع أُخرى.

فائدة ٧٣

أبيات غزليّة

حـــجبوها عـــن الريـــاح لأنّي قـــلت يـــا ريح بـــلّغيها الســـلاما
لو رضوا بـالحجاب هـان ولكـن مـــنعوها عـــند الريـاح الكـلاما

فـــــتنعّست ثمّ قـــلت لطـــيفي آه إن زرت طـــــيفها إلمـــــاما
خـــصّه بـــالسلام منّي فأخـشى يمـــــنعوها لجـــــفوني أن تـــناما

فائدة ٧٤

تأريخ علم المنطق

علم المنطق من العلوم الآليّة والعقليّة، وهو مقدّمة الفلسفة والمباحث الحكميّة، وأوّل من جمعه وهذّبه وصنّفه هو المعلّم الأوّل أرسطو طاليس اليوناني، وبعضٌ مدح المنطق، وبعضٌ ذمّه.

فقيل في مدحه:

عاب المنطق قومٌ لا عقول لهم ... وليس له إذا عابوه من ضررِ
ما ضرّ شمس الضحى والشمس طالعة ... أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصرِ

وقيل في مدح النحو والمنطق:

إن رمت إدراك العلوم بسرعةٍ ... فعليك بالنحو القديمِ ومنطقِ
هذا لميزان العقول مرجّحٌ ... والنحو إصلاح اللسان بمنطقِ

وقيل في مذمّة المنطق:

دع منطقاً فيه الفلاسفة الأُوَل ... ضلّت عقولهمُ ببحرٍ مغرقِ
واجنح إلى نحو البلاغة واعتبر ... إنّ البلاء موكّلٌ بالمنطقِ

المنطق في اللغة مصدر من نطق ينطق بمعنى الكلام والتكلّم، وفي الاصطلاح: علم يبحث عن كيفية الاستدلال والتفكير الصحيح وحفظ الذهن من الخطأ،

وبعبارةٍ أُخرى : آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر مع مراعاتها.

قال سقراط : المنطق أُمّ العلوم وعصاها وتاجها، وقد كتب على باب بستان أكاديمية أفلاطون : لا يردنا من لا يعرف المنطق، وقد وضعه وهذّبه أرسطو، وجعله مقدّمة للفلسفة، إذ المنطق عنده ليس من العلم، بل آلة ينتفع بها، ولا بدّ منها في تمام العلوم، وقيل : جزء من الفلسفة.

وتأريخ المنطق تأريخ وجود البشر، لو كان المقصود منه أصل القوّة الإدراكية والتعقّل.

ولكن دوّن في زمن أرسطو المعلّم الأوّل، وكان متناثراً في مصنّفات سقراط وأفلاطون، وقيل : أساسه من الشرق، بل من إيران بالخصوص. ولكن ممّا لا شكّ فيه أنّ مدوّنه ومهذّبه هو أرسطو طاليس، وقد وضعه ليقابل السوفسطائيين، فلقّب بالمعلّم الأوّل.

وقد وقع نزاع بين مؤرّخي الفلسفة في مَن وضع الحجر الأوّل لفنّ المنطق، ويظهر من تأريخهم أنّ بعض مباحث المنطق كان بين الفلاسفة قبل أرسطو، فعند سقراط التصوّرات، وعند أفلاطون التصديقات، وكان سقراط منطقياً كما يظهر ذلك في محاورات أفلاطون، ويعترف أرسطو أنّ العلم لا يتكوّن مبانيه آناً ما، بل يوضع أساسه استدراجاً، ثمّ يتكامل.

قيل : واضع أصل المنطق زنون، وأرسطو إنّما وضع المقالات، والذي يظهر أنّ المنطق بهذا الشكل لم يدوّن قبل أرسطو، إنّما هو الذي دوّنه وهذّبه، إذ معلّم أرسطو أي أفلاطون كان يعتقد في بداية أمره أن لا يدوّن علم المنطق والفلسفة، ولا يقف عليهما إلّا من منح بالعقل السليم، وله قلب واعٍ، ولكن آخر عمره خاف على نفسه من ضياع العلم، فأخذ يكتب ويدوّن ما علمه مستعملاً طريقة الرمز واللغز، ولكن

أرسطو خالفه منذ البداية في تدوين العلم ونشره، وبكلّ صراحة، إنّما وضع المنطق معلناً لمحاربة السوفسطائيّة، وأوّل من حاربهم هو سقراط ثمّ تلميذه أفلاطون ثمّ تلميذه أرسطو، فوضع المنطق ودوّنه ونشره بين الناس ليعلّمهم الصحيح من الباطل، والرديء من الجيّد في عقائد السوفسطائيّة الذين ينكرون الحقائق.

ولد أرسطو عام (٣٨٤) قبل الميلاد، وقيل: كان معاصراً للمسيح عليه السلام، ودخل الأكاديمية في عصره وعمره ثمانية عشر سنة، وكان يعتقد أنّه سيكون خليفة أُستاذه ورئيس الأكاديمية من بعده، ولكن أُستاذه أفلاطون فوّض الأمر إلى اسپوسيب، فلم يستذوق أرسطو ذلك فهاجر إلى آسيا الصغيرة، والملك المقدوني قلّده تربية ولده اسكندر الفاتح، ثمّ رجع إلى أثينا وأسّس أكاديمية رقيبة لتلك الأكاديمية التي تعلّم فيها، فذاع صيته وفاق أقرانه، وانتشرت آراءه في العالم، برجوع تلامذته إلى أوطانهم وشاعت الفنون السبعة في البلاد، وهي: المنطق والنحو والبلاغة والحساب والهندسة والهيئة والموسيق. ونالت هذه العلوم الدرجة الأُولى في التربية والتعليم بعد القرن السادس الميلادي، في مثل روما واليونان وفرنسا والاسكندرية وإيران.

وقد وضع أرسطو مجموعة منطقه في ستّة أقسام، وأضاف عليها رسالتين في الخطابة والشعر، فأضحت ثمانية كتب.

وأضاف فرفوريوس (٢٣٣ ـ ٣٠٥ م) على كتاب المنطق مقدّمة سمّاها (ايساخوجي) بمعنى المدخل، وهي الكليات الخمسة، فأصبح فنّ المنطق في تسعة كتب كما عليه الشيخ الرئيس ابن سينا والخواجة نصير الدين الطوسي. والكتب عبارة عمّا يلي:

١ ـ ايساغوجي: يبحث عن الكليات الخمس، أي: الجنس والنوع والفصل

وهي ذاتية، والخاصّ والعرض العامّ وهي عرضيّة.

٢ ـ قاطيفورياس: في المقولات العشرة، أي الجوهر والأعراض التسعة: الكم والكيف والوضع ومتى وأين والجدّة والفعل والانفعال والإضافة.

٣ ـ باريرميناس: كلمتان يونانية الأصل، بمعنى تكرار التعبير، وقيل: بمعنى كتاب العبارة، يبحث عن مفردات الألفاظ وانفصالها عن القضايا.

٤ ـ انالوطيقا الأُولى: أي التحاليل الأوّلية، يبحث فيها عن مقدّمات القياس وأجزائه وإقامة العكوس، كعكس النقيض وعكس المستوى.

٥ ـ انالوطيقا الثانية، أو أبودقطيقا: يتضمّن مباحث البرهان الإنّي واللمّي.

٦ ـ طيوبيقا: يبحث عن فنّ الجدل وآدابه.

٧ ـ سوفسطيقا: يبحث عن فنّ المغالطة وعلله وأقسامه وبيان استدلالاته.

٨ ـ ريطوريقا: رسالة في فنّ الخطابة.

٩ ـ بوطيقا: رسالة في فنّ الشعر.

وقد ترجمت كتب أرسطو من اللغة الرومية إلى السريانية، ثمّ إلى العربية، وبعضها من اليونانية إلى العربية، ومن الذين ترجموا تمام المنطق هو أبو نصر الفارابي المعلّم الثاني، والشيخ الرئيس أبو علي بن سينا باسم منطق الشفاء، والفارابي لخّص المنطق، ولكنّ الشيخ شرحه، والفارابي أضاف على منطق أرسطو الكليات الخمس، والشيخ أضاف مباحث الألفاظ، ويعتبر كتابه من أكبر وأهمّ كتب المنطق.

وقد تغيّر شكل منطق أرسطو بعد فرفوريس، فحذفوا المقولات العشرة من المنطق، وجعلوها من الفلسفة، كما جعلوا الحدّ والرسوم من مباحث الكليات الخمس بعدما كان من مباحث البرهان، وحذفوا المعكوس من القياس وجعلوها في العبارة، وبحثوا في القياس عن مادّته وجعلوها في صناعات خمسة، ولم يهتمّ حكماء

الإشراق بمباحث الجدل والخطابة والشعر.

وعلماء الإسلام ترجموا المنطق الأرسطوئي إلى العربية في القرن الثاني من الهجرة النبوية الشريفة، وذاع وراج عند الأوروبيين في القرون الوسطى، وتغيّر شكله من قبل باكون، ثمّ وافقه في ذلك ديكارت.

واثنان من تلامذة ديكارت وهما: آرنولد ونيكول من أعضاء مجمع پرت رويال عام ١٦٦٧ م وضعا كتاباً في المنطق الجديد، فتمسّك به الغربيون ليكون منطقهم الجديد، وهو يعتمد ويبتني على مبادئ منطق أرسطو ومبادئ باكون وديكارت ويشتمل على أربعة أقسام:

الأوّل في التصوّرات.

الثاني في التصديقات.

الثالث في البرهان.

الرابع في (المتد العلمي).

والثلاث لأرسطو، والرابع لديكارت. وسمّي منطقهم بمنطق پرت رويال باعتبار المجمع.

وخلاصة عقائد باكون وديكارت أنّ منطق أرسطو يبحث عن الأُصول الفكرية والتصوّرية والذهنيات، وهذا لا يكفي في كشف الحقائق، بل لا بدّ من التجربة والحسّ والمشاهدة، فلخّص منطق أرسطو، ومن ثمّ انحطّ وهفت عند الغربيين المنطق القديم، ولكن اختلف عن الجديد في التعريف والاختصار، فعند القدماء: المنطق آلة قانونية تعصم الذهن عن الخطأ في الفكر مع مراعاتها، وعند المتجدّدين علم يبحث عن الذهنيّات وقوانينها، وينقسم إلى قسمين:

١ ـ نظري، وفي عالم الذهن، ويسمّى بالمنطق الصوري.

٢ ـ عملي، وانطباقه على الأشياء الخارجية، ويسمّى بالمنطق المادّي، أو تطبيق المنطق، أو المنطق الخاصّ.

وأمّا الاختلاف في الحذف والاختصار والتقديم والتأخير، فحذفت مباحث الألفاظ في المنطق الجديد على ما كان في المنطق القديم، كما حذف بحث التمثيل واختصر في مباحث القضايا وأقسامها والعكوس، وجعلت المغالطة والجدل من أقسام الفلسفة ومباحث ما وراء الطبيعة، كما أُدخل فنّ الخطابة والشعر في الأدب.

فائدة ٧٥

من مطالعاتي

كتاب (زندگی آلبرت آنشتاين)، بقلم: فريمن، وترجمة عليرضا شكوري ـ فارسي.

كتاب يبحث عن حياة العلّامة المشهور في الرياضيات والفيزياء، واشتهر في نظريّته (النظرية النسبية) من المهد إلى اللحد، وأدوار حياته، وإنّه كان دوماً يفكّر ويطالع بلا وقفة، ويوحي إلى المطالع ذلك ويشدّد عزمه على المطالعة المتواصلة، فإنّ الإنسان لا يصل إلى المقام الشامخ إلّا بشقّ الأنفس وخوض اللجج وسفك المهج، ومن طلب العلى سهر الليالي، وطالعت الكتاب خلال يوم واحد، لعلاقتي بمطالعة حياة العباقرة في كلّ علمٍ وفنّ وحقل من حقول الحياة والعلم والعمل[1].

١٤ / ذي الحجّة / ١٣٩٦

---

(١) هذا ما وجدته في قصاصة من الأوراق، وعندي من ذلك الكثير، إنّما ذكرت هذا المورد نموذجاً، حتّى يتعلّم بعض القرّاء الأعزّاء أنّهم بعد المطالعة يلخّصوا ما في الكتاب في سطور، ففيه فوائد ومنافع للمستقبل.

فائدة ٧٦

أهمّ المذاهب الفلسفية

١ ـ المذهب المشائي :

يبتني على الاستدلال العقلاني والبرهان العقلي، فإنّ فلسفتهم في حركة ومشي في مقام الاستدلال.

من أعلامه في القديم : أرسطو طاليس المعلّم الأوّل مدوّن المنطق، ثمّ الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا.

ومن فلاسفة الغرب الجدد : ديكارت المتولّد ١٦٥٠ ميلادي، واسپينوزا المتولّد ١٦٧٧ م، ولايبنتس المتولّد ١٧١٦ م.

٢ ـ المذهب العرفاني والشهودي :

أهل الإشراق والذوق يرون عجز العقل في مقام كشف الحقائق، إنّما طريقتهم في ذلك من خلال صيقلة القلب حتّى يكون كالمرآة تنطبع فيها حقائق الأشياء، فمن طريق الباطن والشهود الباطني يبغون كشف الواقعيات الكونية وما وراء الكون.

من أعلامه : محيي الدين العربي المتولّد ٦٣٨ المعروف بالشيخ الأكبر، ومن القدماء : أفلاطون الحكيم.

ومن فلاسفة الغرب: پاسكال المتولّد ١٦٦٢ م، وبركسون المتولّد ١٩٤١ م.

٣ ـ المذهب الإشراقي:

يجمع بين الطريقتين، بين البرهان العقلاني والذوق العرفاني، فيعتقدون أنّ كشف الحقائق إنّما هو بالإشراق على القلوب، بعد القطع عن ملاذ الدنيا والزهد فيها.

ومن أعلامه: شيخ الإشراق ومبتكر طريقتهم الشيخ شهاب الدين السهروردي المتولّد ٥٨٧، وينسب إلى أفلاطون وفيثاغورث هذا المذهب أيضاً، وعندهم المعرفة العرفانية مقدّمة على المعرفة العقليّة، فإنّهم بالمجاهدة أوّلاً يصلون إلى كشف الحقائق، ثمّ يقيمون البرهان العقلاني على ذلك، كما يستشهدون بالنصوص الشرعيّة.

٤ ـ المذهب المتعالي والحكمة المتعالية:

يجمع بين العقل والدين والذوق العرفاني، فهو معجون من المذاهب الفلسفية الأُخرى، مع معاضدته بالأدلّة النقلية والنصوص الشرعية من الآيات الكريمة والروايات الشريفة.

ومن أعلامه ومؤسسه صدر المتألّهين الشيرازي، ويعتقد أن لا اصطدام بين الدين والعقل، فإنّ الأوّل هو الحجّة الظاهرية أي الأنبياء والأوصياء، والثاني الحجّة الباطنية، وكلاهما من مصدر واحد، من الله العليّ الحكيم، فكيف يكون بينهما تعارض واختلاف، بل كلّ واحد يعاضد الآخر، وتبّت لفلسفة تعارض الشرع المقدّس.

وبنظري هذا غير تامّ، وخلاف المصطلحات الفلسفية، فإنّ الفيلسوف محبّ الحكمة في بداية مسيرة فلسفته وطريقته الفلسفية، إنّما عليه أن يجرّد نفسه من كلّ مذهب وطريقة، حتّى يأمل أنّ عربة الفلسفة سوف توصله إلى الواجب الوجود لذاته، ثمّ الرسول والرسالة والمعاد وغير ذلك من العقائد الدينية، وإلّا فإنّه يشترك مع المتكلّم ويدخل في وادي علم الكلام، ويخرج عن كونه فيلسوفاً، فإنّ المتكلّم هو الذي يبحث عن المبدأ والمعاد وما بينهما من خلال الأدلّة العقليّة والنقليّة، فلو كان الفيلسوف الإسلامي يستدلّ بالقرآن والسنّة، فإنّه يخجر عن مصطلح الفلسفة، فلا داعي أن يستدلّ على المطالب الفلسفية العقلانية بالشرعيات، وإن كان العقل يوافق الشرع، بل تحت إمرته وحكومته. وكلّ ما حكم به العقل السليم حكم به الشرع المقدّس، ولكن هذا لا يعني أن نخلط بين الفلسفة والدين، وهناك من فقهاء الدين الإسلامي من ينكر الفلسفة غاية الإنكار، حتّى منهم من يعتقد بنجاستهم لو استلزم قولهم إنكار الضروري من الدين، كالقول بوحدة الوجود والموجود، ولا يخفى أنّ من يدافع عن الفلسفة والفلاسفة سرعان ما يقول: إنّ هؤلاء الذين أنكروا الفلسفة لم يفهموها، والناس أعداء ما جهلوا، فالفقيه عندهم جاهل بالفلسفة، ومن ثمّ يحاربها وينكرها، ولكنّ الأمر ليس كما يقولون، بل من ينكر عليهم بعد معرفتهم ودركهم وحضور محافلهم ودراساتهم، ويرى الرشد والصواب في مخالفتهم وإنكارهم، فتدبّر[1].

---

(١) شرح الإشارات ٣: ٤١٩، الأسفار ٣: ٤٤٦، الأسفار ٦: ٦ ـ ٧، مصباح الهداية: ١٥١ ـ ١٥٢.

فائدة ٧٧

من عظمة أمير المؤمنين عليه السلام

يقول الخليل بن أحمد البصري ـ المتوفّى ١٧٥ ـ واضع علم العروض وأُستاذ سيبويه ـ في حقّ أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ: احتياج الكلّ إليه، واستغناؤه عن الكلّ، دليل على أنّه إمام الكلّ.

وسئل أيضاً: ما هو الدليل على أنّ علياً عليه السلام إمام الكلّ في الكلّ؟ فقال: احتياج الكلّ إليه، وغناه عن الكلّ.

يقول الفخر الرازي ـ المتوفّى ٦٠٦ ـ في تفسيره[١]، في تفسير سورة الفاتحة وقوله بالجهر وإقامة الأدلّة على ذلك: فالدليل السابع: أنّ الدلائل العقلية موافقة لنا، وعمل عليّ بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن اتّخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثق في دينه ونفسه.

ويقول الشيخ محيي الدين العربي ـ المتوفّى ٦٣٨ ـ في الباب السادس[٢]: فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلّا حقيقة محمّد صلى الله عليه وآله المسمّاة بالعقل، وأقرب

---

(١) مفاتيح الغيب ١: ١٦١.

(٢) الفتوحات المكية ١: ١٣٢.

الناس إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام العالم وسرّ الأنبياء أجمعين.

ويقول ابن أبي الحديد ـ المتوفّى ٦٥٥ ـ في شرح الخطبة ٨٥ من نهج البلاغة، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الأئمة الأطهار من آل محمّد عليهم السلام: «بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم وهم أزمّة الحقّ وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردّوهم وردّوا إليهم العطاش...».

فقال: فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن تحته سرّ عظيم، وذلك أنّه أمر المكلّفين بأن يجرّوا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

قال: فإن قلت: فهذا القول منه يشعر بأنّ العترة معصومة، فما قول أصحابكم في ذلك؟

قلت: نصّ أبو محمّد بن متويه في كتاب الكفاية: على أنّ علياً معصوم، وأدلّة النصوص قد دلّت على عصمته، وأنّ ذلك أمر اختصّ هو به دون غيره من الصحابة[1].

---

(١) هزار و يک نکتة: ٣١٢.

فائدة ٧٨

سعادة النفس عند الفارابي

قال الفارابي المعلّم الثاني[1]، عن سعادة النفس:

السعادة هي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادّة، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للموادّ، وأن تبقى على تلك الحال دائماً أبداً.

هذا وقد ذكرت تفصيل كلام الحكماء وغيرهم، وكذلك الآيات والروايات حول السعادة والسعداء في كتاب (السعيد والسعداء بين القدماء والمتأخّرين)، وهو مطبوع سنة ١٣٩٨، فراجع.

---

(١) المدينة الفاضلة: ٦٦.

فائدة ٧٩

آثار الغدد في بدن الإنسان

من الواضح أنّ بدن الإنسان يضمّ جوارح ظاهرية وجوانح باطنية، لكلّ منها آثارها الخاصّة، ولا ينكر تأثيرها المباشر وغيره في حياة الإنسان وأشغاله وأعماله اليومية، فبعضها تغذّي الألياف وتؤمّنها، وبعضها تتحكّم في جري الدم وتنظيمه، وبعضها تتلقّى الاوكسجين وتدفع ثاني أوكسيد الكاربون، فالبدن يحتوي على أعضاء كثيرة، لكلّ واحد وظيفته الخاصّة وعمله الخاصّ، إلّا أنّه نرى أنّ من بين الأعضاء والجوانح مع قلّة وزنها ولحمها وهيكلها له الأثر البالغ في تمام البدن، وفي حياة الإنسان، والعيش رهين عمله المنظّم كالغدد، فإنّ لها ترشّحات داخلية ترتّب الأعضاء وتنظّم فعاليتها، ولها ترشّحات تسمّى بالهرمونات، واعتدال الصحّة وحكومة التناسب المعقول في البدن، إنّما يكون من خلال حسن عمل تلك الغدد، وإذا حصل الخلل في ترشّحاتها، أو نقصها، فإنّه يحصل التدهور الصحّي والإفراط أو التفريط في تناسب الأعضاء، وتظهر عوارض شديدة تؤثّر في المزاج المعتدل.

فلا بدّ لنا من معرفة هذه الغدد وترشّحاتها، وإذا اختلّت في تنظيمها، لا بدّ من الإقدام السريع والمعالجة السريعة لإعادة صحّتها وسلامتها، ومن هذا المنطلق

اهتمّ العالم الطبّي بهذه الغدد، وجعل لها اختصاصات ودراسات قائمة بنفسها، باسم معرفة الغدد (docrinologie) ومطالعات وبحوث مفصّلة تدور حول هذه المعرفة.

ونشير إجمالاً إلى بعض هذه الغدد، من باب (العلم بالشيء خيرٌ من الجهل به)، و (أعلم الناس من جمع علوم الناس إلى علمه)، و (خذ من كلّ علمٍ لبّه)، فمنها:

١ ـ هيبونيز: وهذه الغدّة على قدر الفندقة، وزنها غرام واحد تقريباً، تنقسم إلى ثلاث قطع:

أوّلها القدّامية: وأثرها رشد العضو ونموّه، وتجذب الدهون وتساعد على ترشّح الغدّة الترقية والبيضة والكلى على العمل.

الوسطية: وأثرها حفظ الماء في البدن على نهج ثابت مستقيم.

الخلفية: وأثرها تقوية العضلات والكيس الصفراوي والمثانة.

٢ ـ الترقية (تروئيد): وزنها تقريباً ثلاث غرامات، وآثارها تعديل ضربان القلب والتسريع في التبديل الغذائي، وتنظيم ميزان كولسترول الدم.

٣ ـ تيموس: في الطفل غرام واحد تقريباً، تؤثّر على رشد وتنمية الجسد، وإلى ثلاث سنوات يزداد وزنها، ومن بعدها تقلّ تدريجاً، وتنعدم في السنّ العشرين[1].

---

(١) مقتبس ومترجم عن مجلّة (دانشمند) الفارسية، العدد الثاني، اردیبهشت سنة ١٣٤٨ هـ ش.

فائدة ٨٠

العقدة النفسيّة

من المباحث في علم النفس بحث (العقدة النفسيّة)، فإنّ المصاب بالأمراض النفسيّة، ترجع غالباً إلى عقد داخلية، تركّزت في الضمير اللاشعوري، والمعالج النفسي لا بدّ أن يفكّ تلك العقد، حتّى يتعالج المريض، فلا بدّ من معرفة (العقدة) فإنّها مجموعة من الأفكار والذكريات المصطبغة بصبغة انفعالية مؤلمة، والمكبوتة في اللاشعور. وخلاص المبتلى بها على طريقة فرويد هو في إبرازها بمكوّناتها للشعور وإدماجها فيه، وقلب اللاشعوري إلى الشعوري ببيانها وذكرها، فاللاشعور يحتوي على الذكريات المؤلمة منذ الطفولة ونعومة الأظفار، وعلى النزعات التي لا تنسجم مع تقاليد الحياة وآدابها المعترف بها.

ومن البيان المختصر في العقد: إنّه من العقد الشائعة المعروفة بعقدة النقص والحقارة (Inferiority Complex)، ومنشؤها الأصلي تكرار النقد والإذلال وكلّ ما يؤدّي إلى الشعور بالنقص، كقرع الآباء لأبنائهم أمام الآخرين، والتنبيه في غير محلّه، والزيادة في التنبيه أكثر من حجم الجريمة وما تستحقّها، وما شابه ذلك، فإنّه يكبت ذلك في خبايا الضمير اللاشعوري، ويترتّب عليه الظهور بمظهر الذلّة والخضوع، أو الظهور بمظهر العظمة.

فائدة ٨١

التأريخ لغةً واصطلاحاً

ما هو التأريخ لغةً واصطلاحاً ؟

قيل في تعريفه : هو الوقت.

وقيل : هو قلب التأخير.

وقيل : مشتقّ من أرخ، وهو في اللغة ولد البقر الوحش.

والتفعيل قد يأتي للإزالة، والتأريخ بمعنى إزالة الجهالة في مبدأ شيء ووقت صدوره.

وقيل : التأريخ لغةً بمعنى الغاية، يقال : فلان تأريخ قومه أي ينتهي إليه شرفهم، فمعنى قولهم : فعلت في تأريخ كذا : فعلت في وقت الشيء الذي ينتهي إليه.

وقيل : هو ليس بعربي، فإنّه مصدر المؤرّخ وهو معرب (ماه روز)، وذلك أنّه كتب موسى الأشعري وكان من قبل عمر حاكماً في اليمن، أنّه تأتينا منك صكوك محلّها في شعبان وما ندري أيّ الشعبانين هو الماضي أو الآتي ؟ فجمع عمر الناس للمشورة، وكان فيهم ملك أهواز اسمه الهرمزان، وقد أسلم على يده حين أُسر، فقال : إنّ لنا حساباً نسمّيه ماه روز، أي حساب الشهور والأيام، وشرح لهم كيفية استعماله، فصوّبوه وعرّبوا (ماه روز) بقولهم : مورّخ.

وأمّا في الاصطلاح فهو تعيين يوم، ظهر فيه أمر شائع من ملّة أو دولة، أو حدث فيه هائل كزلزلة وطوفان، لينسب إليه ما يراد تعيين وقته في مستأنف الزمان أو في مستقدمه.

ولمّا كان أشهر الأجرام السماوية النيّرين ـ الشمس والقمر ـ اعتبر الأُمم في موضع الشهور والسنين دورهما، وأكثرهم اعتبروا في وضع الشهور دور القمر، وفي وضع السنين دور الشمس المقتضي لعود حال السنة بحسب الفصول، لكنّهم لم يعتبروا عودة القمر في نفسه، بل عودته إلى الشمس القريبة من عودته في نفسه، ليكون استنارة القمر في أوائل الشهور وأواسطه وأواخره، بل في جميع أجزائها على نسق واحد، ثمّ لمّا كان عودة الشمس في اثني عشر شهراً قمرياً تقريباً، قسّموا السنة اثني عشر قسماً، وسمّوا كلاً منها شهراً مجازاً، وركّبوا اثني عشر شهراً قمرياً، وسمّوها سنة على التشبيه.

ولم يكن للمسلمين بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ تأريخ في حوادثهم وأُمورهم.

وكان قبل الإسلام بين الأعراب عدّة تواريخ، كتأريخ بناء الكعبة، وتأريخ رئاسة عمرو بن ربيعة وهو الذي وضع عبادة الأصنام في العرب، وكان هذا التأريخ متداولاً به إلى عام الفيل، ثمّ صار عام الفيل مبدأً.

فلمّا حدث التباس بعض الأُمور في زمان عمر، جمع الناس ليختاروا لحوادثهم تأريخاً، فأشار بعض اليهود إلى تأريخ الروم فلم يقبله لما فيه من الطول، وبعضهم إلى تأريخ الفرس فردّه لعدم استناده إلى مبدأ معيّن، فإنّهم كانوا يحدّدونه كلّما قام ملك لهم أو طرحوا قبله.

فاستقرّ رأيهم على تعيين يوم من أيامه عليه الصلاة والسلام لذلك، ولم

يصلح وقت المبعث لكونه غير معلوم، ولا وقت الولادة لاختلاف فيه، فقيل إنّه ولد ليلة الثاني أو الثامن أو الثالث عشر من شهر ربيع الأوّل سنة أربعين أو اثنين وأربعين أو ثلاث وأربعين من ملك أنوشروان إلى غير ذلك من الأقوال، ولا وقت الوفاة لتنفّر الطبع منه، فجعل مبدأ الهجرة من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة بإشارة من أمير المؤمنين علي عليه السلام كما دلّت عليه الأخبار[1].

(١) مقتبس ومترجم من كتاب (هزار و يک كلمه): ٣٢٢ لشيخنا الأُستاذ في علم الفلك آية الله الشيخ حسن زادة الآملي دام ظلّه.

فائدة ٨٢

العطسة

عن الكافي[١]، بسنده عن: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، رواه عن رجل من العامّة، قال: كنت أُجالس أبا عبد الله عليه السلام، فلا والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه.

قال: فقال لي ذات يوم: من أين تخرج العطسة؟

فقلت: من الأنف.

فقال لي: أصبت الخطأ.

فقلت: جعلت فداك، من أين تخرج؟

فقال: من جميع البدن، كما أنّ النطفة تخرج من جميع البدن، ومخرجها من الإحليل.

ثمّ قال: أما رأيت الإنسان إذا عطس نفض أعضاءه، وصاحب العطسة يأمن من الموت سبعة أيام[٢].

---

(١) الكافي ٢: ٦٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ٤٧.

فائدة ٨٣

مسلم بن عقيل عليه السلام

ماذا أقول ؟ وماذا أكتب ؟ وكيف أجول في ميادين الكلمات ؟ ومن أندب ؟ وأيّ فضيلة من الفضائل أذكرها، وخصلة من الخصائل أُبيّنها، وبمَ أُعطّر الأجواء، وأُنوّر الأرجاء، فبعد برهة من الزمن، ومن بين الملاحم والمحن، خطر على بالي، وتبادر إلى ذهني، أن أُطيّب النفس والروح بعطر يفوح بذكر شخصية بارعة وعبقرية ساطعة، فضائله جمّة، ومكارمه قمّة، سجّلها التأريخ البشري بقلم نوري في صفحات مشرقة، وسطور لامعة، ألا وهو سفير سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام، ذلك البطل المغوار والسيف البتّار مسلم بن عقيل الذي قلّ له من مثيل، الذي جنّد نفسه بسلاح العلم والصلاح والتقوى والفلاح، وتلبّس بالشجاعة والبطولة، ولدته الفحولة، وتربّى في أحضان الفضائل، وتغذّى من ثدي الجلائل، ونال وسام شرف الشهادة، وتوسّم بعزّة الشهامة، وكان أوّل شهيد في موكب الأنوار سيّد الشهداء وآله الأطهار، فأيّ المكارم أذكرها، نسبه الطاهر، أم خلقه الباهر، أم شجاعته ومواقفه المشرّفة، ليس لي من حيلة، ولا من وسيلة سوى الاعتراف بأنّ اللسان يكلّ عن بيان فضائله، والقلم يعجز عن شرح محامده، فهذا مسلم بن عقيل، شهيد الكوفة وسفير الحسين عليه السلام.

فائدة ٨٤

جدّنا الخامس

جدّنا الخامس هو :

فخر الدين بن سعد الدين بن المرتضى بن فخر الدين بن محمّد بن أميرة بن عماد الدين بن معين الدين بن شمس الدين بن اميره بن شمس الدين بن المرتضى بن علي علاء الدين النقيب بالري وقم (أُمّه بنت عم السلطان سنجر السلجوقي ١٣) بن السيّد الجليل عزّ الدين يحيى الشهيد بأمر خوارزم شاه تكش وقبره مزار بطهران يعرف اليوم بإمام زاده يحيى في سوق الحاج أبي الحسن معمار باشي وقد ألف الشيخ الجليل منتجب الدين بن بابويه الفهرس باسمه الشريف فراجع أوّله وعزّ الدين يحيى ابن نقيب النقباء بالعراق شرف الدين أبو الفضل محمّد بن أبي القاسم علي عزّ الدين ابن شرف الدين أبي الفضل محمّد ابن الأجلّ المرتضى ذي الفخرين نقيب النقباء أوحد الدنيا في الفضل والنبالة أبي الحسن الزكي المطهّر ولي النقابة بالري وكان متكلّماً فاخراً مترسلاً شاعراً قرأ على شيخ الطائفة في سفر الحجّ كما في الفهرس أُمّه سكينة بنت الحسين بن محمّد بن علي بن القاسم بن علي عبد الله بن الإمام الكاظم عليه السلام ثمّ المطهّر هذا ابن أبي القاسم علي الزكي نقيب قم وقبره بها ابن أبي جعفر محمّد النقيب بقم ولي النقابة بالري في زمن علاء الدولة كاكويه وكان

فاضلاً كريماً واسع النفس شريف الأئمة مات بالري ونقل إلى بلدة قم وقبره مشهور مزار يعرف عند الناس بسلطان محمّد شريف في محلة جهار مردان من محلات بلدة قم وسلطان محمّد شريف هذا ابن علي أبو القاسم النقيب ابن محمّد أبي جعفر النقيب الرئيس بقم ابن أبي القاسم أبي الحسن حمزة الأكبر القمي النقيب الرئيس انتقل إليها من طبرستان ابن أحمد الرخ (الدخ) أُمّه بنت عبد الله بن محمّد الأرقط المتوفّى سنة ٣٤٧ وأحمد الرخ هذا ابن محمّد الأكبر أُمّه وأُمّ أخيه الحسين زينب بنت عبد الله الأعرج بن الحسين الأصغر ثمّ محمّد الأكبر هذا ابن إسماعيل الديباج الأكبر زميل الرضا عليه السلام في سفر طوس أُمّه أُمّ سلمة بنت الإمام الباقر عليه السلام والديباج هذا ابن أبي عبد الله محمّد الأرقط المحدّث بالمدينة المشرّفة أقطعه السفّاح عين بن خالد عاش ثماني وخمسين سنة وهو ابن أبي محمّد عبد الله الباهر المتولّي على صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن الإمام مولانا سيّد الساجدين عليه الصلاة والسلام.

نقلت هذا من كتاب (مشجّرات آل الرسول صلى الله عليه وآله) لسيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي مدّ ظلّه، وكان من أشهر النسّابين في عصره، وهذا كتابه من أفضل ما كتب في النسب، وقد صرف من عمره الشريف خمسين عاماً عليه، كما ذكر ذلك في وصيّته، وقد كتبت حياته في كتاب (قبسات)، وطبعته مكتبته العامة للمرّة الثالثة، فراجع.

فائدة ٨٥

تعريف علم النفس

ترجم علم النفس من (Psychology)، وهو مشتقّ من كلمة يونانية ويتركّب من كلمتين كما في العربية (علم + النفس) أو الروح.

وكان أرسطو يعتقد أنّ النفس جوهر مجرّد (أي غير مادة)، وفي عمله وفعّاليته يفتقر إلى الجسد.

ثمّ إنّ الحكماء والقدامى بحثوا عن تجرّد النفس وكيفية ارتباطها بالبدن، وما هي القوى التي تكون في حيطة إرادتها ؟

وهل تنفكّ الروح أو النفس عن الجسد ؟

ولو فني الجسد فأين تذهب الروح ؟

وغير ذلك من المطالب الفلسفية.

ثمّ كان لتحقيق العلماء في هذا الوادي جانب فلسفي عقلاني دون الواقع العيني والثبوت النفس الأمري، وكان العلماء قليلي المباحث والتجربة في المطالب النفسيّة، ولم يكن لهم المعيار الدقيق لمعرفة أفكار الإنسان واختلاف النظريات، وكانت دراساتهم محدودة وقليلة المحتوى.

ثمّ افترق علم النفس عن الفلسفة، وأصبح له رجاله وأهله، وبحثوا عن

النفس أكثر تعمّقاً وتبحّراً، واتّجهوا إلى اتّجاهين، منهم من قال بوجود خاصّ للروح أو النفس، وتركوا البحث عن ماهية النفس وحيقتها، إنّما صبّوا المباحث حول تحقيق آثار وأعمال النفس. ومنهم من لم يرَ للروح وجوداً مستقلاً، بل ذهبوا إلى أنّ النفس أو الروح إنّما هو نتيجة الأعمال الميكانيكية في المخّ، أو سيادة الدماغ، ونتيجة الأعمال الذهنية من فعل وانفعالات الدماغ وسائر المراكز العصبيّة.

ومنهم من يرى علم النفس بمعنى الدراسات الخاصّة في الحالات النفسية من التوصيف الدقيق للنفسانيات من باب العلم الاستقرائي للحياة.

وقيل: علم النفس عبارة عن مطالعة الفعّاليات والانفعالات الروحيّة.

وقال ويليام جيمس: علم النفس عبارة عن شرح وتوضيح الحالات الخاصّة التي يدركها كلّ امرئ من قبيل الأحاسيس والإدراكات والتعقّل والتصميم والعواطف والميول، ولا بدّ في هذه الحالات أن نعرف العلل والشرائط والنتائج الفورية لها.

وقيل: علم النفس يعني مطالعة الإنسان الفردي كلّياً في جميع حالاته العامة والخاصّة، من قبيل الحالات البدنية والعاطفية والاجتماعية والعقلانية والفنّية والأخلاقية وغير ذلك.

وأمّا موضوع علم النفس فقيل إنّه:

١ ـ طبيعة الأفكار والأحاسيس وأنواعها واختلافها.

٢ ـ معرفة أهداف هذه الإحساسات والأفكار في الحياة.

٣ ـ معرفة الطرق في ارتباط هذه الأفكار والإحساسات مع أعمال الدماغ أو المركز العصبي.

وقيل: الموضوع هو الاطلاع على أُمور مخصوصة الناتجة من الحالات النفسية

مثل الدقّة ما هي ؟ وما حدّ الخوف ؟ ومقدار صلاحيّته في الحياة، وغير ذلك من شرح الحالات الروحية وآثارها في الطبيعة وارتباطها بالخلايا العصبيّة.

وقيل: موضوع علم النفس هو الخواطر النفسيّة كلّها، خيرها وشرّها، لوليد صغير أو فيلسوف كبير، فكلّ ما لدينا من ميول ورغبات وعواطف وانفعالات وغرائز وإحساسات وأخلاق وعادات وشعور ووجدان وذكر وخيال، كلّ أُولئك مباحث لعلم النفس[١].

(١) كتبت تفصيل ذلك في (الإسلام وعلم النفس)، فراجع.

فائدة ٨٦

وحدة الجسم والنفس

إنّ نواحي النشاط الإنساني فيسيولوجية وعقليّة في وقت معاً، فالجسم والنفس وحدة لا تتجزّأ، فالداء يصيب الغدّة الدرقيّة، والورم يصيب المخ، قد يسبّب انحرافاً في العقل أو الأخلاق، كما أنّ اضطراب العاطفة كثيراً ما يفضي إلى أذىً في المعدة أو في الشرايين.

إنّ الجسم السليم يحيا في هدوء وسكينة، فلا نحسّ به وهو يعمل عمله، ولجميع الأعضاء أعصاب حسّاسة ترسل إشارات صامتة، أي أسفل المخ، وهذه الإشارات الباطنيّة تضفي على الحياة معاني وألواناً مختلفة فتشعرنا حين نشرف على المرض بقرب وقوع مكروه، وهي إذا صدرت عن أعضاء سليمة تملأ نفوسنا سعادة هي متعة الحياة ولذّتها.

فالمحافظة على الصحّة واكتسابها تتطلّب إرادة المعرفة وإرادة العمل والصحّة بالضرورة أمر خاصّ، لا يمكن أن تشتريه من طبيب أو صيدلي، بل على المرء أن يفوز بها ببذل عناية دائمة، وجهدٍ لا ينقطع.

فائدة ٨٧

معاني العقل

قيل: للعقل سبعة معانٍ اصطلاحية:

١ ـ العقل الفسلفي.

٢ ـ العقل الأُصولي.

٣ ـ العقل المديري.

٤ ـ العقل المنطقي.

٥ ـ العقل السياسي.

٦ ـ العقل الديني.

٧ ـ العقل الإصلاحي، بمعنى ما فيه ملاك الصلاح والفساد.

وفي علم النفس يبحث عن المعنى السابع ومعرفة كيفية رشده، وهو عبارة عن التحذّر والمعرفة والتلقين والتمرين.

وقد ذكرنا هذه العقول بالتفصيل في كتابنا (ما هو العقل؟ ومن هم العقلاء؟ أو العقل والعقلاء)، فراجع.

فائدة ٨٨

جوهريّة العقل

العقل ليس شيئاً مادياً يمكن ملاحظته ولمسه بطريقة مباشرة، بل هو جوهر خاصّ. وكان الفلاسفة في قديم الزمان يتصوّرون أنّ الإنسان مكوّن من جوهر مادّي وجوهر عقلي، وأنّ عقل الإنسان منفصل كلّيةً عن جسمه، وكانوا يعتقدون أنّ الجواهر المادّية ممكن الإحساس بها وسماعها، أمّا الجواهر العقلية (Mental Substances) فلا تشغل حيّزاً من المكان ولا يمكن ملاحظته، ولقد عكف الفلاسفة وعلماء النفس القدامى على دراسة العلاقة بين الأفكار والأشياء أو بين العقل والجسم، فالمعروف أنّ لكلّ شيء مادّي مثل الحجر أو النار فكرة، هي فكرة النار أو فكرة الحجر، ولقد توصّل بعض هؤلاء الكتّاب إلى وجود تفاعل (Interaction) بين العقل والمادّة، فالفكرة من الممكن أن تؤثّر في المادّة، بل إنّ هناك بعض الفلاسفة حدّدوا مكاناً معيّناً في المخ تقع فيه هذه التفاعلات بين المادّة والفكرة، ولقد زعموا على وجه التحديد أنّ هذا المكان هو الغدّة الصنوبريّة (Pmeal Body) حيث يحدث التفاعل بين العقل والجسم، وكانت تعرف هذه الفكرة باسم فكرة التفاعلية (Interactionism).

وكان هناك فلاسفة آخرون يرون أنّ العقل والجسم منفصلان ومستقلّان تمام

الاستقلال (Completegy Independent)، وأنّه بالصدفة البحتة أن تسير الأُمور الجسمية مع الأُمور العقلية في الفرد، بالضبط كما تسير ساعتان في نفس الاتجاه وتتحرّك إحداهما بالوقت الذي تتحرّك به الأُخرى، دون أن يكون لأيّ منهما تأثيراً على الأُخرى، أي رغم استقلال كلّ منهما عن الأُخرى، وكانت هذه الفكرة تعرف باسم فكرة التوازن (Parallelism).

وظلّت هذه المشكلة ـ مشكلة العلاقة بين العقل والجسم ـ قائمة، وظلّ كلّ جيل من المفكّرين يأتي لكي يدلو بدلوه فيها، دون أن يستطيع أحد أن يزعم أنّه تمكّن من ملاحظة الأحداث العقلية ملاحظة مباشرة، ولكن حتّى الآن لا يمكن دراسة العقل نفسه دراسة علمية تجريبيّة دقيقة.

وقد يتصوّر البعض أنّ المحلّل في العلاج النفسي إنّما يستطيع قراءة الأفكار في المريض والاطلاع على مكوّنات عقله ومحتوياته، ولكن في الواقع إنّه لا يلاحظ إلّا سلوك المريض. وهنا قد يزعم البعض الآخر بأنّ الجرّاح هو الذي يستطيع أن يرى العقل عندما يفتح دماغ الإنسان ويطّلع على محتويات مخّه، ولكنّ الواقع أيضاً خلاف ذلك، فإنّه عندما يفتح دماغ الإنسان لا يرى إلّا خلايا وألياف عصبية ودماً، ولكنّه لا يرى الأفكار، وهنا قد يتصوّر البعض أيضاً أنّنا نستطيع أن نعرف فيما يفكّر الفرد عن طريق تصوير موجات المخ (Brain Waves)، وذلك عن طريق الأجهزة الألكترونية الحديثة، ولكنّ الموجات التي تحدث في المخ عبارة عن تغيّرات في التيّارات الكهربائية الموجودة في المخ وليست أفكاراً.

وقد يزعم البعض أنّنا نستطيع أن نعرف فيما يفكّر الفرد على ضوء ملاحظة سلوكه[١].

---

(١) علم النفس ومشكلات الفرد؛ للدكتور عبد الرحمن محمّد عيسوي : ١٠.

فائدة ٨٩

الغضب لله سبحانه

من كلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام لأبي ذرّ الغفاري :
(يا أبا ذر، إنّك غضبت لله).

الغضب إذا كان لله فهو من الغضب الممدوح، فأبو ذر ذلك الصحابي الجليل عرف الحقّ وعرف أهله، فدافع عنهم دفاعاً مستميتاً، وحارب الطغاة والجبابرة في عصره، وأعلن غضبه على فراعنة زمانه، ولم يبالِ بالموت وقع عليه أم وقع على الموت، فالهدف نصرة الحقّ، ولو بسفك المهج، وعليّ عليه السلام مع الحقّ والحقّ مع عليّ عليه السلام.

والإنسان الرسالي في بعض الأحيان حينما يريد أن يصل إلى أهدافه المقدّسة، وعلّة خلقته، وفلسفة حياته، لا بدّ أن يبذل النفس والنفيس ويتحمّل المصائب والمتاعب، كما نرى في صدر الإسلام، فإنّ من الصحابة الكرام من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر.

ويكفيك شاهداً أبو ذر جندب الغفاري، فإنّه خير مصداق للنفوس القدسية، فإنّه حارب معاوية ومن قبله من الجائرين، وحينما خُيّر في نفيه بين أحبّ البلاد إليه وأبغضها، فإنّه قال : أحبّ البلاد المدينة المنوّرة بلد إسلامي وديني، وأبغضها

(ربذة) بلد الكفر آنذاك وقد ولد فيها، وكان فيها كافراً، فهي أبغض البلاد، (فحبّ الوطن من الإيمان) لا بمعنى الوطن الذي يلد فيه، فإنّ ذلك عند أبي ذر من أبغض البلاد، لا أحبّها.

فلمّا خُيّر اختار المدينة، إلّا أنهم نفوه عنها إلى ربذة أبغض البلاد لأبي ذرّ آنذاك، فتحمّل المصائب مع أُسرته في البيداء ومات غريباً، كلّ ذلك بعين الله، وإنّ للظالمين يوماً عسيراً، فالمؤمن الرسالي يتحمّل كلّ شيء من أجل دين الله وحبّه، وحبّ أوليائه الكرام، وهل الدين إلّا الحبّ والبغض.

فائدة ٩٠

من خطبة الزهراء عليها السلام

في من لا يحضره الفقيه، عن جابر الأنصاري، عن زينب بنت علي عليها السلام، قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها في معنى فدك:

لله بينكم عهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله بيّنة بصائره، وآي منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبريّة استماعه، وقائد إلى الرضوان اتباعه، مؤدّياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنوّرة، ومحارمه المحذورة، وفضائله المندوبة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيّناته الجالية.

ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادةً في الرزق، والصيام تبييناً للإخلاص، والحجّ تسنية للدين، والعدل تسكيناً للقلوب، والطاعة نظاماً للملّة، والإمامة لمّاً للفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونةً على الاستيجاب، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامّة، وبرّ الوالدين وقايةً عن السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعييراً للحنيفيّة. وقذف المحصنات حجباً عن اللعنة، والسرقة إيجاباً للعفّة، وأكل أموال اليتامى إجارةً من الظلم.

والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة.

وحرّم الله اشرك إخلاصاً بالربوبية.

فاتّقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم الله به، وانتهوا عمّا نهاكم عنه[١].

هذا وقد تصدّى جماعة من علمائنا الأعلام لبيان وشرح كلمات سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتيها الكبرى والصغرى، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

---

(١) الفقيه ٣ : ٣٧٢.

فائدة ٩١

معرفة الهيئة والتشريح

قيل : من لم يعرف الهيئة والتشريح فهو عنين في معرفة الله تعالى.

وتعريف علم التشريح بأنّه : علم يبحث فيه عن أعضاء الإنسان وكيفية تركيبها، فموضوعه أعضاء الإنسان، وغايته أُمور متعدّدة : منها معرفة كمال صنعه تعالى، وسهولة معرفة أسباب الأمراض وتيسّر التداوي[1].

وعلم التشريح يعدّ أساس ومقدّمة علم الطبّ، فمن لم يعرف التشريح فهو ناقص في طبّه.

---

(١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الملقّب بدستور العلماء، تأليف أحمد فِكري، طبع بيروت ١ : ٢٩٣.

فائدة ٩٢

المثل الأفلاطونية

قال صدر الدين الشيرازي: إنّ لكلّ صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها، وهي صورة ذاتها وماهيّتها عند الله، وهي المسمّاة بالمثل الأفلاطونية، أعني صور علمه تعالى بالأشياء التي عجزت العقلاء الذين جاؤوا من بعده عن إدراك هذه المثل النورية على وجهها، والتصديق بوجودها، ما خلا المعلّم الأوّل، فإنّه ربما مال إلى صحّة القول بها في بعض كتبه[1].

والمثل الأفلاطونية تبتني على الفلسفة النورية كما عند الإيرانيين القدماء، وعند الإشراقيين من الفلاسفة.

---

(١) الأسفار ٢: ١٦٦.

فائدة ٩٣

أسباب نكث بيعة مسلم

لقد كتب كثير من أهل الكوفة آلاف من الكتب، قيل: ١٨ ألف، وفي رواية أُخرى ٢٥ ألف، يدعونه ليكون لهم إماماً، ولكن نكثوا بيعة مسلم بن عقيل وقاتلوه، كما خرجوا لحرب سيّد الشهداء عليه السلام، ويرجع سبب هذا التراجع والخيانة والغدر ونكث البيعة إلى أسباب يذكرها التأريخ، منها اجتماعية، ومنها جغرافية وتأريخية، ومن أهمّ الأسباب أُمور ثلاثة:

١ ـ حبّ الدنيا والأموال، وكثير من الشواهد التأريخية تدلّ على ذلك كقول القائل الذي اشترك في قتل سيّد الشهداء عليه السلام: املأ ركابي فضّةً وذهباً.

٢ ـ كره القتال والجهاد، كقصّة عبيد الله، وخروجه من الكوفة والتقائه مع سيّد الشهداء في شمال الكوفة.

٣ ـ التلوّن والتغيّر والنفاق، كالكاهل الذي كان في حرب صفّين بجنب أمير المؤمنين مدافعاً عنه، وفي بداية الأمر كان مع الحسين عليه السلام، ولكن سرعان ما تلوّن وتغيّر حتّى حارب الحسين عليه السلام وحمل أحد رؤوس الشهداء إلى الكوفة.

فائدة ٩٤

الخلق الحسن

سند غريب وخبر عجيب : من كتاب سلك الدرر في نظم الأثر، مجموعة أخلاقية لناظمها العلّامة الشيخ جعفر بن الحسين الصبوري القمّي[1] :

وفي الخصال جاءنا حدّثنا أبو الحسن
حدّثه أبو الحسن حدّثه أبو الحسن
عن الحسن عن الحسن وبعده عن الحسن
لأحسن الحسن هو الإكمال للخلق الحسن

أبو الحسن الأوّل، هو محمّد بن عبد الرحيم التستري. والثاني، علي بن أحمد البصري التمّار. والثالث، عليّ بن محمّد الواقدي.

والحسن الأوّل، حسن بن عرفة العبدي. والثاني، حسن بن أبي الحسن البصري. والثالث، الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

عن الحسن عن أبي الحسن عن جدّ الحسن : أنّ أحسن الحسن الخلق الحسن.

---

(١) سلك الدرر في نظم الأثر : ٨٧.

فائدة ٩٥

وعاء العلم

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : كلّ وعاء يضيق بما جُعل فيه، إلّا وعاء العلم، فإنّه يتّسع به[١].

وقال لكميل بن زياد : يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها[٢].

وقال الله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ ﴾[٣].

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾[٤].

والإنسان الكامل ذو النفس الناطقة الكاملة، وهو النبيّ الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله قلبه أوسع القلوب، فجمع العلم كلّه في قلبه، والعلم هو القرآن الكريم، وقلب الإنسان وعاء يتّسع بسعة العلم، والعلم لا نهاية فيه، ولمثل هذا قال الله تعالى لنبيّه :

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٢٠٥.

(٢) نهج البلاغة : الحكمة ١٤٧.

(٣) الشعراء : ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٤) البقرة : ٩٧.

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[١].

والعالم منهوم لا يشبع، كلّما ازداد نميراً وعلماً، ازداد شوقاً وعشقاً في طلب العلم، ولا بدّ من سنخية بين العلم ووعائه والمتغذّي للعلم، ولمّا كان نور العلم مجرّداً، فكذلك وعائه نفس الإنسان كانت مجرّدة، ولا تقف النفس الناطقة في حدّ، بل هي في زيادة ورفعة واستعلاء، وبهذا تجرّد النفس فوق التجرّد عن الماهيّة والمادّة، ولمّا لم تنفد كلمات الله الوجودية، لا تقف النفس المجرّدة الناطقة عن كسبها وتقبّلها لهذه الكلمات، فتدنو حتّى تكون خليفة الله سبحانه، قاب قوسين أو أدنى.

فالنفس لها مقام لا يقف في كسب العلوم والمعارف، فهي مجرّدة عن الماهية، كما أنّها مجرّدة في مقام التعقّل عن المادّة وأحكامها، فللنفس الإنسانية الناطقة تجرّداً تاماً عقلياً، بل فوق التجرّد العقلاني، فيقال: النفس جوهر بسيط، ووجود بحت وظلّ الوجود الصمدي للحقّ تعالى، وإنّها مجرّدة عن الماهية، فإنّها تحكي عن الحدّ وقصور الشيء والضعف والنقص، والنفس ذات الكمال اللايقفي، فلا حدّ منطقي لها، فهي وجود لا بجوهر ولا عرض فوق المقولة المنطقية، وتجرّدها عن الماهية لا ينافي إمكانها في ذاتها.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة على سعة هذه النفس الناطقة التي تتّصف باللايقفي في كسبها للعلوم.

ففي الفقيه، بسند الصدوق، عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده محمّد بن الحنفية: واعلم أنّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارقَ.

---

(١) طه: ١١٤.

وفي الكافي، بسند الكليني، عن الإمام الكاظم عليه السلام، يقول: يا حفص، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره، ليرفع الله به من درجته، فإنّ درجات الجنّة على قدر آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارقَ، فيقرأ ثمّ يرقى.

فوعاء العلم الإنساني لا حدّ له، فكلّما يفاض عليه فإنّه يتّسع ويترقّى، وإنّ آيات القرآن درجاته، وتلك الدرجات كلمات الله، وكلمات الله لا نفاد لها:

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[1].

وقال الطريحي في مجمع البحرين في كلمة (جمع): وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من حرف من حروف القرآن إلّا وله سبعون ألف معنى.

وكلّ آية من آيات القرآن خزائن من خزائن الله.

فعن الزهري، كما في الكافي في فضل القرآن: عن الإمام السجّاد عليه السلام: آيات القرآن خزائن، فكلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها.

ودرجات القرآن هي الحكمة، بل الحكيم:

﴿ يس * وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ ﴾[2].

والحكمة هي الجنّة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، أنا مدينة الحكمة، وهي الجنّة، وأنت يا علي بابها».

وهذا ممّا يدلّ على تجرّد النفس، وإنّها في مقام تقلّب القلب وتطوّره يفاض عليها تجلّيات إلهية، وأنّ القلب عرش الله الأعظم يسع الحقّ.

---

(١) الكهف: ١٠٩.

(٢) يس: ١ ـ ٢.

وفي الحديث النبوي الشريف: «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن التقي النقي».

فارتقاء الإنسان إلى ما لا نهاية له، وإلى ربّك المنتهى.

وبهذا يكون الإنسان الكامل خليفة الله يستجمع صفات المستخلف عنه، وكان في حكمه، وكان وعاء وظرف الحقائق وخزائن أسماء الله التي هي أعيان الحقائق النورية في الوجود، فيكون صاحب الولاية التكوينية، بيده مفاتيح الغيب، تلك الحقائق النورية، يتّصف بإذن الله ومشيّته بما يقتضيه الوجود الصمدي.

يقول صدر المتألهين في مفاتيحه: (النفس الإنسانية من شأنها أن تبلغ إلى درجة يكون جميع الموجودات أجزاء ذاتها، وتكون قوّتها سارية في الجميع، ويكون وجودها غاية الكون والخليقة).

فتكون المعاجز والكرامات الصادرة من الإنسان إنّما هي تصرّف جوهر النفس الكاملة الإنسانية بإذن الله تعالى.

فائدة ٩٦

عليّ منّي وأنا منه

قال رسول الله ﷺ في حقّ أمير المؤمنين علي عليه السلام : «عليّ منّي وأنا منه»، رواه الفريقان.

ينطوي هذا الحديث الشريف على معانٍ، لا نعرف منها إلّا الشيء اليسير، وهي كالتالي :

١ ـ يحمل أمير المؤمنين كلّ صفات النبيّ ﷺ إلّا النبوّة، ويدلّ على ذلك سيرتهما الطاهرة، فمنذ ولادتهما كانا من الموحّدين المؤمنين، وحتّى ارتحالهما إلى الله سبحانه.

٢ ـ يدلّ الخبر على وحدتهما، مع تحقّق الاثنينية بينهما، كما يدلّ على ذلك آية المباهلة، فعلي نفس النبيّ ﷺ، كما في بدء خلقتهما، فهما من نور واحد، طابت وطهرت بعضها من بعض، وهي الحقيقة المحمّدية والعلوية.

٣ ـ يدلّ على أنّ الأمير الوصي بمنزلة النبي، كما صرّح بذلك النبي من اليوم الأوّل من بعثته في حديث الدار، وقال : «لا يؤدّي عنّي إلّا علي»، كما يدلّ عليه حديث الغدير وحديث المنزلة وغيرهما.

٤ ـ علي عليه السلام من النبيّ بمعنى أنّه انطوى على جميع كمالات النبي إلّا النبوّة، كما

يدلّ عليه حديث المنزلة، ويقول علي عليه السلام: «أنا من أحمد كالضوء من الضوء»[١].

٥ ـ يدلّ على نسبهما كلّ واحد من الآخر، وأنّه من أهله.

٦ ـ إشارة إلى نورهما الواحد ورجوعهما بالأصالة إلى نور واحد، اشتقّ منه نور النبوّة ونور الإمامة، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ من نور واحد»[٢]، كما يدلّ عليه حديث الشجرة وغيره.

٧ ـ إشارة إلى وحدة المسؤولية الملقاة عليهما، ووحدة الهدف والعمل والشعائر، قال النبيّ: «أنا أُقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله»[٣].

٨ ـ إشارة إلى وحدة أبدانهما كوحدة روحهما ونورهما، كما قال النبيّ: «لحمه من لحمي، ودمه من دمي»[٤].

٩ ـ لا مثيل للوصي كما لا مثيل للنبيّ، فهذا سيّد الأنبياء وذاك سيّد الأوصياء، فلا يقاس بهما أحد كما قال النبيّ: «نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد»[٥].

١٠ ـ اصطفائهما من منبع واحد، وهما معصومان لا ينطقان عن الهوى، فسنّتهما وسيرتهما واحدة، يجب الإيمان بهما، ولا يجوز إنكارهما، والرادّ على أحدهما رادّ على الآخر، وكلّ هذا يدلّ على مساواتهما في المقامات والمنازل إلّا

---

(١) ينابيع المودّة ١ : ١٣٩.

(٢) تذكرة الخواصّ : ٤٦.

(٣) كنز العمّال ١١ : ٦١٣.

(٤) المناقب : ٤٤.

(٥) ذخائر العقبى : ١٧.

النبوّة، لا على اتحادهما، وممّا يدلّ على مساواتهما تصريح النبيّ في مواضع، كقوله: «كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء»[١]، وقوله: «أنا وعليّ حجّة الله على عباده»[٢]، وقوله: «يا عليّ، لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»[٣]. كما يدلّ على ذلك آية التطهير، ومساواتهما في الصدق في قوله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[٤].

والمساواة في الخيرية على الخلق، لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾[٥].

وقال النبيّ: «عليّ خير البريّة»[٦].

والمساواة في الإيمان لقوله ﷺ: «والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي»[٧].

والمساواة في الحبّ، لقوله ﷺ: «من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»[٨].

ومساواتهما في البركة والإعجاز، وفي الكفاءة والكمالات والمؤاخاة: «أنت

---

(١) ترجمة الإمام علي من تأريخ ابن عساكر ٢: ٤٣٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٤.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٠٣.

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) البيّنة: ٧.

(٦) المناقب: ٦٢.

(٧) الكفاية: ١٣٥.

(٨) نور الأبصار: ٨٩.

أخي في الدنيا والآخرة»[١].

والمساواة في الأمان لأهل الأرض، لقوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾[٢].

ولقوله ﷺ: «النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل البيت أمانٌ لأُمّتي»[٣].

وقد ذكر بعض علماء أبناء العامة أنّ أهل البيت عليهم السلام وسيّدهم الإمام علي عليه السلام ساووا النبي في خمسة أشياء: في الصلاة عليه ـ كما في تشهّد الصلاة ـ، وفي الطهارة ـ كما في آية التطهير ـ، وفي السلام ـ كما في الصلاة ـ، وفي حرمة الصدقة عليهم، وفي المحبّة، والمساواة في وجوب المعرفة، فكما يجب اجتهاداً معرفة النبوّة لأنّها من أُصول الدين، فكذلك الإمامة، كما بينهما المساواة في وجوب الاعتصام بهم فهم حبل الله، ولحديث الثقلين، كما بينهما المساواة في درجات الجنّة.

ولمثل هذه المساواة الظاهرية والباطنية، الروحية والجسدية، كان أمير المؤمنين من رسول الله، وكان الرسول من علي عليهما السلام، كما قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ منّي وأنا من عليّ».

---

(١) الفصول المهمّة: ٣٨.

(٢) الأنفال: ٣٣.

(٣) إسعاف الراغبين: ١٤١.

فائدة ٩٧

يا عليّ أنت بمنزلة الكعبة

قال رسول الله ﷺ : «يا عليّ أنت بمنزلة الكعبة». وقال : «مثل عليّ فيكم كمثل الكعبة المشرّفة، النظر إليها عبادة، والحجّ إليها فريضة».

لكلّ تشبيه أركان أربعة : المشبّه والمشبّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، وهنا النبيّ الأعظم ﷺ يشبّه أمير المؤمنين بالكعبة، فما وجه الشبه ؟ يحتمل أُمور :

١ ـ الكعبة مباركة وفيها الخير الكثير :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ ﴾[1].

والبركة هي الخير المستقرّ والمستمرّ، ففيها الخيرات والأرزاق المعنوية والمادية، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام فيه البركة التامة في علمه وكمالاته وسيره وسيرته.

٢ ـ الكعبة سبب الهداية :

﴿ وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ ﴾[2].

---

(١) آل عمران : ٩٦.

(٢) آل عمران : ٩٦.

فإنّها تهدي المسلمين إلى سعادتهم الدنيوية والأُخروية وائتلاف الأُمة وشهادة منافعهم، كما يهدي الناس جميعاً، وكذلك أمير المؤمنين يهدي الخلائق إلى سعادة الدارين، وأنّه الصراط المستقيم، حامل علم رسول الله، فيهدي للتي هي أقوم، وإنّ ولايته شرط قبول الأعمال.

٣ ـ الكعبة أوّل وآخر بيت وضع للناس ولا غير، وكذلك ولادة أمير المؤمنين في الكعبة بالنحو المذكور في التأريخ لم يسبقه به أحد ولم يلحق به أحد.

٤ ـ الكعبة قيام للناس:

﴿ جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ ﴾[١].

والقيام اسم لما يقوم به الشيء كالأعمدة، كما أنّ الأموال سبب قيام الناس:

﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً ﴾[٢].

كذلك أمير المؤمنين، فإنّه سبب قيام الدين وقيام الناس، فهو كالعمود للإسلام وللمسلمين (لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا علي)[٣]، فلولاه لما عرف الإسلام قائمة، ولما قام، وغناه عليه السلام عن الكلّ واحتياج الكلّ إليه دليل على أنّه إمام الكلّ في الكلّ.

٥ ـ الكعبة مركز الأرض، ومن تحتها دحيت الأرض واستقرّت، وكذلك علي عليه السلام فهو قطب عالم الإمكان ومركز دائرة الوجود ووجوده أمان، وبولايته تقبل الأعمال ويتمّ بها دخول الجنّة.

---

(١) المائدة: ٩٧.

(٢) النساء: ٥.

(٣) المناقب: ١٠٣.

٦ ـ النظر إلى الكعبة عبادة، لأنّها تذكّر الإنسان بالله، فتعبّد الطريق للقرب إليه، وكذلك النظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه ممّا يذكّر الله برؤيته.

٧ ـ الكعبة مقصودة المؤمنين فيحجّونها تقرّباً إلى الله ويزورونها، فهي تزار ولا تزور، وكذلك الإمام يزار ولا يزور كالكعبة، والحجّ والقصد إليه واجب وفريضة.

٨ ـ الكعبة ملتقى الأنبياء من آدم أبي البشر إلى خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله، وكذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام، فهو جامع صفات وكمالات الأنبياء، فهو ملتقى علومهم وأخلاقهم، فهو مقصود الأنبياء جميعاً، كما ورد في الخبر الشريف: «وما في الجنّة نبيّ إلّا وهو يشتاق إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1].

٩ ـ الكعبة بقيت شامخة رغم العواصف والسيول والحروب وعمليات الحرق والهدم، فإنّ الله شرّفها وتكفّل بحفظها، وكذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام، مهما بالغ الأعداء في طمس معالمه وآثاره وفضائله، ولكن ما زال ملأت فضائله الخافقين، فكم معاوية أمر بسبّه على المنابر، ولكن بقي خالداً عظيماً بخلود الكعبة وعظمتها، وهذا قبره الطاهر مأوى ومهبط ومقصود عشّاق الله، وقبّته تناطح السماء، وبقيت مودّته في القلوب كالكعبة.

١٠ ـ الكعبة أفئدة من الناس تهوي إليها، وكذلك أمير المؤمنين فلا يحبّه إلّا من كان مؤمناً طاهر الولادة، فيعشقه ويهواه، فأفئدة من الناس وليس كلّ الناس تهوي إليه.

١١ ـ الكعبة سبب لحطّ الذنوب والخطايا، وكذلك ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام يوجب الغفران: «عليّ بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان

---

(١) ذخائر العقبى: ٩٥.

مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً».

١٢ ـ دحو الأرض كان من تحت الكعبة، فانبسطت واستمرّت، وكذلك عليّ أبو الأئمة الأطهارن فمنه انبسطت الولاية والوصاية والإمامة، ومنه انتشر العلم والهداية والكمالات، فهو نقطة باء البسملة.

١٣ ـ إنّ الكعبة المشرّفة قد اختارها الله واصطفاها من بقاع الأرض، وكذلك في أمير المؤمنين كما قال رسول الله مخاطباً فاطمة الزهراء عليها السلام: «إنّ الله اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك»[1].

١٤ ـ الكعبة قبلة المسلمين في صلاتهم وذبائحهم، والاستدبار منها يوجب البطلان والميتة، وكذلك الاستدبار عن أمير المؤمنين فإنّه يوجب حرمان السعادة، وموت القلب، وبطلان الأعمال، واستقباله يوجب السعادة في الدنيا والآخرة.

١٥ ـ الكعبة ترشد الناس إلى الجنّة، وكذلك أمير المؤمنين هو المرشد العام للمسلمين، ولو اجتمع الناس على حُبّه لما خلق الله النار.

١٦ ـ الكعبة رمز حفظ الدين، وكذلك أمير المؤمنين هو المحافظ على هيكل الرسالة الإسلامية من الانحراف والتبديل، فهو الوصيّ والقيّم والوارث الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله، فهو الذي وقف مناضلاً ومدافعاً عن صيانة التشريع الإسلامي ومخالفاً سيرتهم المخالفة لسنّة رسول الله، فهو باب الحكمة والعلم والجنّة، كما جاء ذلك في كتب الفريقين.

فعليّ عليه السلام أمير المؤمنين إنّما هو بمنزلة الكعبة، وإنّه كعبة آمال العاشقين والمخلصين الشاكرين.

جعلنا الله وإيّاكم من شيعته المقرّبين، آمين ربّ العالمين.

---

(١) كنز العمّال ١١: ٦٠٥.

فائدة ٩٨

حبّ الوطن

روي عن رسول الله ﷺ: «حبّ الوطن من الإيمان».

ربما يكون المقصود من الوطن الوطن الحقيقي وهو القبر، فحبّه والاستعداد له من علائم الإيمان.

ويقال: ليس الوطن مجرّد تربة وتراب، وشام وعراق، وأرض ومدن وشوارع وأزقّة ودور وبيوت، بل الوطن الذي يسكن فيه الإنسان ويطمئنّ به، ويشعر بالارتياح الروحي، وهو حضرة القدس الإلهي وعالَم (ألستُ) ومهبط (ونفخت فيه من روحي)، فينزل الإنسان في قوس نزولي من ذلك العالم الملكوتي، ليصعد الكلم الطيّب ويرجع إلى ربّه في قوس صعودي، فوطنه الحقيقي ذلك المكان المقدّس، معدن العظمة والجلال وسبحات الله المتعال، فحبّ ذلك الوطن بلا ريب يكون من صميم الإيمان بالله سبحانه، وبذكره تطمئنّ القلوب.

فائدة ٩٩

العناصر

قالت دائرة المعارف البريطانية :

إنّ الكون منطوياً على مائة عنصر وثلاث (حسب آخر إحصائية عام ١٩٦٠) ـ وقد زادت هذه العناصر ـ وكان يظنّ أنّ كلّ عنصر من هذه العناصر يستقلّ عن باقي العناصر، واكتشف أنّ طبيعة الذرات المؤلفة لهذه الموادّ واحدة، فهي كلّها تتألف من شحنات كهربائية موجبة، تطوف حولها شحنات سالبة، وما يسمّى بالذرّة، والتي يطلق عليها اسم الألكترونات والبروتونات. وكانت العناصر عند القدماء والتي تسمّى اصطقس هي عبارة عن (الماء والتراب والهواء والنار)، وهي العناصر المعروفة.

ومن الفكاهيات الفلسفية أنّه عندما وضع أرسطو في قبره جاءه الملكان فسألاه : مَن ربّك ؟ فقال : اصطقس فوق استقصّات الأُول. أي وجود فوق العناصر الأُولى.

وللفكاهة تتمّة لا أذكرها تأدّباً.

فائدة ١٠٠

شرح الصدر

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ ﴾[١].

لمّا نزلت هذه الآية الشريفة سألوا رسول الله ﷺ عن معنى شرح الصدر، فأجاب: «نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح صدره وينفسح.

فقيل: هل لذلك أمارة يعرف بها؟

فقال ﷺ: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله»[٢].

وقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه كان يدعو بهذا الدعاء في سجدته الأخيرة من صلاته: «اللهمّ ارزقني التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الفوت».

---

(١) الأنعام: ١٢٥.

(٢) ثمرات الحياة ١: ٤٧.

فائدة ١٠١

أهل الإسلام

قرأت في البخاري[1]، قال:

«حدّثنا قبيصة، حدّثنا سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نعم، أو أبي نعم ـ شكّ قبيصة ـ، عن أبي سعيد، قال: بُعث إلى النبيّ ﷺ بذهيبة، فقسّمها بين أربعة.

وحدّثني إسحاق بن نصر، حدّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث عليّ وهو باليمن إلى النبيّ ﷺ بذهيبة في تربتها، فقسّمها بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثمّ أحد بني مجاشع، وبين عيينة بن بدر الفزاري، وبين علقمة بن علاثة العامري ثمّ أحد بني كلاب، وبين زيد الخيل الطائي ثمّ أحد بني نبهان.

فتغيّضت قريش والأنصار، فقالوا: يعطيه صناديد أهل نجدٍ ويدعنا.

قال: إنّما أتألفهم.

فأقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كثّ اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال: يا محمّد، اتّق الله.

---

(١) صحيح البخاري ٧: ١٥٥.

فقال النبيّ ﷺ: فمن يطيع الله إذا عصيته فيأمَنّي على أهل الأرض ولا تأمنوني؟

فسأل رجل من القوم قتله ـ أراه خالد بن الوليد ـ فمنعه النبيّ ﷺ.

فلمّا ولّى قال النبيّ ﷺ: إنّ من ضئضئ هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد».

فيا ترى، مع هذا الخبر وأخبار أُخرى كما في كتاب الفتن من البخاري: (سحقاً سحقاً لا تدري ماذا أحدثوا من بعدك)، كيف يقال بعدالة كلّ الصحابة، والصحابي عندهم من صاحب النبيّ ﷺ ولو ليوم، بل لساعة.

فما لكم كيف تحكمون؟ أم على قلوبٍ أقفالها؟!!

فائدة ١٠٢

حكم القاضي بعلمه

هل يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه ؟

تعدّ هذه المسألة من المسائل الفقهية التي وقعت مورداً للبحث وللأخذ والعطاء في كلمات الأصحاب عبر القرون المتمادية، وصارت معركة الآراء الفقهيّة، ويرجع عمدة اختلافهم إلى أُمور خاصّة، وهي :

١ ـ الفرق بين الحاكم المعصوم وغيره، والقول بالجواز المطلق في الأوّل ومنعه في الثاني.

٢ ـ الفرق بين حقوق الله وحقوق الناس، والقول بالجواز في الأوّل دون الثاني، أو بالعكس.

٣ ـ الفرق بين ما إذا كان القاضي مأموناً وغيره، والجواز بالأوّل دون الثاني.

ويظهر من الشيخ الطوسي أنّ له أقوال ثلاثة : من الجواز مطلقاً، ومن الجواز إذا كان مأموناً، ومن التفصيل بين حدود الله فيجوز وغيرها فلا. وفي المسألة سبعة أقوال :

١ ـ الجواز المطلق للحاكم المطلق، كما عليه الأكثر.

٢ ـ التفصيل بين حقوق الناس وحقوق الله، وهو خيرة ابن إدريس الحلّي.

٣ ـ عكس الثاني، وهو خيرة ابن الجنيد في الأحمدي.

٤ ـ التفصيل بين كون القاضي مأموناً وعدمه، فيجوز في الأوّل دون الثاني، كما عليه الشيخ في المبسوط.

٥ ـ التفصيل بين كون الإمام المعصوم عليه السلام وغيره، والقول بالجواز في الأوّل مطلقاً وفي الثاني لو كان مأموناً، كما عليه ابن حمزة الطوسي، أو في حقوق الناس كما عليه العلّامة في التبصرة.

٦ ـ المنع المطلق، كما عن ابن جنيد في أحد القولين المنسوب إليه.

٧ ـ التفصيل بين الحدود وغيره، فلا يقضي في الأوّل بعلمه، وهو خيرة الشيخ في موضع من المبسوط.

وأساس الاختلاف يرجع إلى اشتراط العلم واليقين، ومدى سعتهما في القضاء من خلال الأدلّة الأربعة، فتدبّر واعلم أنّ صاحب الجواهر كما يظهر منه يتمسّك بالإجماع في المقام على جواز قضاء الحاكم بعلمه مطلقاً، فقال[1]: وغيره ـ أي غير الإمام ـ من القضاة يقضي بعلمه في حقوق الناس قطعاً، وفي حقوق الله تعالى على قولين: أصحّهما القضاء، فراجع.

---

(١) الجواهر ٤٠: ٨٨.

فائدة ١٠٣

أسباب العلم

إنّ الأسباب التي تنتهي إلى العلم ممّا لا تُحصى، إلّا أنّ مبادئها كما قيل تنقسم إلى خمسة أقسام:

١ ـ المبادئ الغيبية الحاصلة لدى المعصومين ـ كالأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام ـ.

٢ ـ المبادئ الحسّية والعلم الحاصل من استعمال إحدى الحواسّ الخمسة الظاهرية، كالسمع والبصر.

٣ ـ المبادئ القريبة من الحسّ، كالقضايا التي حكم فيها أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ ـ المبادئ الحدسية المحضة، كالتناقض في كلام المدّعي والمتكلّم.

٥ ـ المبادئ التي تكون غير متعارفة ونهى الشارع عنها، كالسحر والكهانة ونحوها.

فائدة ١٠٤

أصناف القضاة

القاضي الوارد في كلمات الفقهاء ولسان الأخبار يطلق على أشخاص، هم:

١ ـ النبيّ المصطفى والإمام المعصوم عليهما السلام.

٢ ـ القاضي المنصوب من قبلهما في زمن الحضور.

٣ ـ القاضي المنصوب من قبل الإمام المعصوم في زمن الغيبة بإذن عام، كالفقهاء العظام.

٤ ـ قاضي التحكيم، وهو ما يتراضى به المترافعان على قضائه.

٥ ـ القاضي المتجزّئ، لو قيل بالتجزّي في الاجتهاد.

٦ ـ القاضي المقلّد المنصوب من قبل الفقيه الحاكم الشرعي ومن له الولاية في زمن الغيبة.

فائدة ١٠٥

كلمة في عيد الغدير

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وبه نستعين، والصلاة على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطاهرين، سيّما مولانا المنتظر الحجّة الثاني عشر، صاحب الزمان وقطب عالم الإمكان، عجّل الله فرجه الشريف وسهّل مخرجه، وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره، آمّين يا ربّ العالمين.

أمّا بعد:

فأُقدّم إلى العالم الإسلامي، سيّما مراجعنا العظام والحاضرين الكرام، وأخصّ بالذكر سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيّد الگلپايگاني دام ظلّه الوارف[1]، أُقدّم أزكى وأجمل التبريكات وأحلى وأفضل التحيّات، سائلاً المولى القدير في يوم عيد الغدير أن يديم على المسلمين المؤمنين ولاية أمير المؤمنين، والحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولايته وبولاية أولاده المعصومين.

---

(١) أُلقيت الكلمة في احتفال بهيج بمناسبة عيد الغدير الأغرّ أُقيم في مدرسة العلوي من مدارس آية الله العظمى سيّدنا الأُستاذ السيّد الگلپايگاني ﷺ، وكان حاضراً في الحفلة آنذاك.

أيّها العزيز مهلاً، ودع الأحزان طرّاً، لا تلمني يا صديق واسقني كأس الرحيق، واستمع تغريد المنادي وإلى ربّك هادي.

أيّها الحفل الغفير، قد أتاكم يوم الغدير، إنّه يومٌ خطير، فيه آياتٌ بيّنات ودلائل ظاهرات، وحقائق باهرات وأنوار لامعات، كيف لا يا إخوان الصفا وأخلّاء الوفا، فإنّ في مثل هذا اليوم المبارك أثمرت شجرة النبوّة بالولاية العلوية، وتنوّرت آفاق الهداية بأشعة الشمس الحيدرية، وتمّت السنّة النبوية بالخلافة المرتضوية.

لِمَ لا، وفي مثل هذا اليوم العظيم أوحى الله تعالى إلى رسوله الكريم في قوله القويم:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1].

فوضع على نفسه أثقال المسير، فقام في رمضاء الهجير، خاطباً منادياً مبلّغاً، ثمّ سألهم: هل بلّغت؟ فقالوا: بلى. فأخذ بيد إمام الخلق أجمعين سيّد الأوصياء المعصومين أمير المؤمنين ويعسوب الدين، أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وما أن تمّ كلامه الشريف وخطابه المنيف إلّا ونزلت الآية الكريمة:

﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾[2].

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) المائدة: ٣.

فبشرىً لكم أيّها المؤمنون، وسعداً لكم أيّها المسلمون.

أسعد الله أيامكم، وطابت أوقاتكم بهذا اليوم المجيد والعيد السعيد، إنّه عيد الله الأكبر الذي سمّي في السماء بيوم العهد المعهود، وفي الأرض بالميثاق المأخوذ والجمع المشهود، فماذا أقول وماذا أُبيّن من فضل هذا اليوم المبارك؟ والعقول لا تدرك كنهه، وماذا أذكر من فضائل صاحبه أمير المؤمنين؟ فإنّ العقل لا يدرك وصفه، وإنّ اللسان يكلّ عن مدحه، فإنّ حبّه جُنّة، وهو قسيم النار والجنّة، وصيّ المصطفى حقّاً، إمام الإنس والجنّة.

علي عليه السلام جوهرة ربانية صنعها الله المبدع، وصاغها محمّد الأمين... علي عليه السلام صفحة ناصعة لم يقرأها أحد، ولم يلد مثله ولم يولد، ولم يكن له في الخلق سوى النبيّ كفواً أحد، ما بقي الدهر والأبد، إنّه الأمير والأسد.

علي عليه السلام: النبأ العظيم، والصراط المستقيم، والقرآن الحكيم، وجنّات النعيم.

علي عليه السلام: أخو الرسول، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وإنّه على الإيمان مجبول.

علي عليه السلام: عبد الله، عين الله، يد الله، رحمة الله، حجّة الله، وليّ الله.

علي عليه السلام: أبو الأيتام، ومطعم الطعام، وفاشي السلام، والقائم في الليل والناس نيام.

علي عليه السلام: الآيات السبحانية، والسور الإلهية، والكتب السماوية، والقاسم بالسويّة، والعادل في البريّة.

علي عليه السلام: فصل الخطاب، عنده علم الكتاب، وهو الميزان يوم الحساب، أمير ذوي الألباب.

علي عليه السلام: أبو الأئمة الأطهار، نور عيون الأنوار، وسيّد الأحرار، وقاتل

الكفّار، وقامع الفجّار.

علي عليه السلام: الكوكب الدرّي، والنور الجلي، اشتقّ من العليّ.

علي عليه السلام: أمير المؤمنين، ويعسوب المتّقين، وسيّد الموحّدين، ووصيّ رسول ربّ العالمين.

وختاماً:

حبّذا أُعطّر مجلسنا وأُطيّب محفلنا بأبيات من الشعر لعمرو بن العاص في مدح أمير المؤمنين، والفضل ما شهدت به الأعداءُ:

بآل محـــمّدٍ عـــرفَ الصـــوابُ ... وفي أبـــياتهم نـــزل الكـــتابُ

وهـــم حـــجج الإله في البرايـــا ... بهـــم وبجـــدّهم لا يســـترابُ

ولا ســـيّما أبـــو حســـنٍ عـــليٍّ ... له في الحـــرب مـــرتبةٌ تهـــابُ

طـــعام ســـيوفه مـــهج الأعـــادي ... وفـــيض دم الرقـــاب لهـــا تـــرابُ

وضربـــته كـــبيعته بخـــمٍّ ... مـــعاقدها مـــن القـــوم الرقـــابُ

عـــليّ الدرّ والذهب المـــصفّى ... وبـــاقي النـــاس كـــلّهم تـــرابُ

هـــو البكّـــاء في المحـــراب ليـــلاً ... هـــو الضـــحّاك إذا اشـــتدّ الضرابُ

هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٨ ذي الحجّة ١٣٩٤

(كان عمر المؤلف ١٩ عاماً)

فائدة ١٠٦

يا للحقّ والحقيقة

يا للحقّ والحقيقة ! !

لا أدري بماذا أملي السطور، وبأيّ وادي الفكر أدور، لمس قلمي أناملي الدائرة، فاستصرخته لينطق عمّا يختلج في الصدور، وإن كان الذهن قلقاً متشتّت الأفكار، فراح اليراع بلسانه الصامت يهتف صارخاً: يا للحقّ والحقيقة ! فما هذه الحروب المدمّرة والقنابل الذرية، والأسلحة الفتّاكة التي تدبّ على الأرض لتقضي على الحرث والنسل، وتحرق الأخضر واليابس، وتقتل النفوس البريئة، وتهدم العمران، وتجعلها قاعاً صفصفاً.

فالنيران أُضرمت، والديار خرّبت، ولا يعلم لمن ولماذ هذا الدمار، فإسرائيل تشنّ الغارات، وجنوب لبنان ترضخ تحت وطأة اليهود الأراذل، والعراق يعادي سوريا، والصومال تريد مناطحة موسكو، وليبيا تذمّ مصر، وإيران تزوّد بالأسلحة الأمريكية، وفي كلّ البقاع والأقطار فوضى وقلق واضطراب وحروب صغيرة وكبيرة، وعداء بين الشعوب وحكوماتها، وديكتاتوريات واضطهادات وتشريد وتغريب وقتل وسفك وتعذيب وزنزانات... فما هذه الحياة ؟ ! وما هذه الدنيا الدنيّة، فإنّها سجن، وأيّ غريزة في

الإنسان تدفعه إلى هذه الحروب والنزاعات الفردية والاجتماعية، العسكرية والثقافية، السياسية والاقتصادية...

فأين الصلح ـ والصلح خير ـ وأين السلام ـ والله السلام ـ وأين السعادة والصفاء والمحبّة والإخاء والطيب والهناء؟

متى يعمّ العالم روح الوداد، ويفوح منه روائح السلامة والرفاه والطمأنينة والأمن؟

متى تتزيّن المجتمعات الإنسانية بقلائد الصلح والرخاء؟

إلى متى هذه المشاكل والمتاعب والقيل والقال؟ هلّا فكّر الإنسان يوماً لحياته ومماته، وما الغاية من وجوده وبقائه؟ ومن أين أتى وإلى أين يذهب؟ وماذا يراد منه؟ فهلّا أمعن النظر ودقّق في الفكر، ليحرّر نفسه من قيود الأنانية وحبّ الذات والشهوات والملذّات، ويرتقي قلل الكمال، ويحلّق في سماء الحياة الطيّبة والعيش الرغيد، فحتّى مَ يفني عمره بالتسويف والآمال الكاذبة، حتّى يشتعل رأسه شيباً، ويفقد نشاطه وشبابه، فهلّا أفاق من سباته، واستيقظ من غفوة غفلاته، واستقام كما أُمر، وعاش سعيداً ومات سعيداً. مستجيباً لنداء فطرته السليمة وضميره الحيّ وعقله الغالب يناديه: يا للحقّ والحقيقة.

١٣٩٣ هـ ق

فائدة ١٠٧

العلماء الحكماء العرفاء

روي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

العلم نهرٌ والحكمة بحر، والعلماء حول النهر يطوفون، والحكماء وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النجاة يسيرون.

وهؤلاء الثلاثة يشتركون في أمرٍ واحد، وهو أنّهم يبغون كشف الحقائق، فما به الاشتراك بين العالم والحكيم والعارف أنّه يبحث عن الحقيقة، ليكشفها ويعرفها، إلّا أنّهم يمتاز أحدهم عن الآخر، أنّ العالم إنّما يكشف الحقائق من خلال بحثه في الجزئيّات، والحكيم باعتبار الكلّيات من طريق العقل والبراهين العقليّة، والعارف من خلال الكشف والشهود والإشراق، والعلم نهر والحكمة بحر، والعلماء لبحثهم عن الجزئيات حول النهر يطوفون، والحكماء لما عندهم من المباحث الكلّية والعامّة، والبحث عن الموجود بما هو موجود حسب الطاقة البشرية، وسط البحر يغوصون، وأمّا العارفون فهم في سفن النجاة يسيرون حتّى يصلوا إلى شاطئ السلام وساحل السعادة.

فائدة ١٠٨

الدين الإسلامي الزاحف المتحرّك

لقد ذكرنا أنّ علماء الغرب يصفون الدين الإسلامي بأنّه الزاحف المتحرّك، ولقد صدقوا في مقولتهم هذه، فإنّ الإسلام بنظامه الشامل، وأنّه دين ودولة، دائماً يزحف ويتحرّك، ويفتح القلوب ويجذب النفوس، فهو نهضة جبّارة لا تعرف الجمود ولا الخمود، نهضة عملاقة فيها عمق الجذور وصلابة الصخور، ثورة عارمة فيها انطلاق النسور، فهي ترتفع بشموخ وتحلّق بسموّ، فيعلو الإسلام ولا يُعلى عليه.

والإسلام مركّب من عنصرين أساسيين، وهما: القانون ومنفّذ القانون، وكتاب قانونه هو القرآن الكريم كتاب الله القويم، ومجري القانون ومنفّذه هو الرسول الأعظم وخلفائه الأبرار الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الإسلام شجرة مباركة جذورها القرآن وأغصانها العترة الطاهرة، تتفيّأ في ظلّها البشرية.

الإسلام خاتم الأديان ومحرّر الإنسان، وصانعه يسوقه إلى كماله المنشود وسعادته الأبدية.

والإنسان في المعسكر الشيوعي ترس يدور في عجلة الحياة من غير هدف

ولا غاية، وقد حذفت كلمات الطمأنينة والإيمان والسعادة والحياة الإنسانية جملة من قاموس الإلحاد الأحمر، وكادت أن تحذف من مدنية الغرب.

ولكن في نطاق الإسلام فإنّ الإنسان جاء ليكون خليفة الله في أرضه، تتجلّى فيه أسماء ربّه الحسنى وصفاته العليا، فيدعو الإسلام معتنقيه إلى أنّ الحياة عقيدة صحيحة تطابق العقل والفطرة، وجهاد وجهود في تحكيم العقيدة ورسوخها وحفظها وديموميّتها.

فيعلّمهم الكتاب والحكمة، ويهديهم الصراط المستقيم والنهج القويم، ويزكّيهم ويربّيهم تربية صالحة تسودها الأخلاق الحميدة، فيعلّمهم فضل الصبر على الشدائد والشجاعة في الحقّ والإخلاص للعقيدة والثبات على العهد، والإيثار على النفس، إلى غير هذا من الأخلاق والسجايا التي تجعل من الرجل أُمّة، وتجعل من العشرين من المؤمنين يغلبون مائتين، وتجعل المائة تغلب الألف ـ كما كان في صدر الإسلام ـ وتجعل منهم أقوى عساكر العالم إيماناً، وأشدّهم في الحروب ثباتاً، يرهبون عدوّ الله، وليقفوا بهذه الأخلاق الباسلة في وجه الجموع الكثيرة من الطغاة والجبابرة وأذنابهم الأراذل التي ستتألّب عليهم، ليقفوا بهذه الروح الإيمانية في وجه الدنيا التي ستجتمع كلمتها على حربهم وعدائهم، والنصر حليف المؤمنين، هذا ما وعده الله عباده الصالحين، وإنّ الله لا يخلف الميعاد.

فائدة ١٠٩

الأُخوّة الإسلامية

الأُخوّة الإسلامية واجب شرعي، وحقيقة إنسانية، وواقع حضاري، لا يمكن لأيّ مسلم أن يتغافل عنها ولا يفكّر بها، بل كلّ مسلم رسالي صاحب ضمير واعي يفكّر دائماً بهذا الأمر الخطير، ويعصر قلبه تشتّت المسلمين وتفرّقهم وتكفير بعضهم بعضاً.

والكلّ يعلم أنّ الإسلام العظيم أراد أن يجعل أُخوّته كالأُخوّة النسبيّة بل تزيد، فربّ أخٍ لم تلده لك أُمّك.

وقال الرسول الأعظم محمّد ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه»، وأنّه إذا عطس المسلم في الشرق وسمعه من في الغرب يستحبّ أن يسمّت أي يحمد الله على سلامة أخيه المؤمن الشرقي، لأنّ العطسة علامة السلامة، وإنّ المسلمين كأسنان المشط وكأعضاء جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو، فإنّه يشتكي كلّ الجسد.

فينبغي بل يلزم على كلّ مسلم أن يفكّر بإخوته المسلمين، ومن أصبح ولم يهتمّ بأُمور المسلمين فليس بمسلم، ومن سمع من ينادي: يا لَلمسلمين، فلم يجبه فليس بمسلم.

ثمّ سبحانه وتعالى أوجب صيانة هذه الأُخوّة الإسلامية، فقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾[1].

فالمقصود هو الصلح والإصلاح، وأنّ ذلك من تقوى الله سبحانه، فأمرنا عزّ وجلّ بالوحدة والانسجام، ولا سبيل لنا إلى الخلاص والنجاة من الوساوس الشيطانية وحبائله وحزبه من الجِنّة والناس، إلّا بالاعتصام بحبل الله سبحانه واللجوء إلى الإسلام، والركون إلى القرآن الكريم، والتمسّك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، تحت لواء الوحدة وراية الاتحاد الإسلامي، والتكاتف والانضمام والتآخي، وأن نكون قبضة واحدة تتجلّى فينا قدرة الله، ضدّ أعداء الإسلام والكفر العالمي.

وإنّما تتحقّق وحدتنا وأُخوّتنا الإسلامية لو نهجنا منهجاً صحيحاً وسلكنا مسلكاً قويماً وصراطاً مستقيماً، يبتني على نقاط كلّها تهدف هدفاً واحداً ربما يعدّ العلّة الغائية في خلق الإنسان، ويبرز فيه فلسفة الحياة.

فمن تلك النقاط الرئيسية والأهم، كما يلي:

١ ـ التكامل، فكلّ واحد يسعى من أجل الحصول على كماله المطلوب، والوصول إلى قمّة التكامل الذي أودعه الله في الإنسان.

٢ ـ التقوى، بأن يحطّم الإنسان في داخل قلبه الحواجز التي لا تدعه يفهم الحقائق، ويؤمن بها، ويوفّق أعماله وفق مناهج الله تعالى، فيعمل بأوامر الله، ويتجنّب نواهيه.

٣ ـ الصدق، في القول والعمل، ويكون مع الصادقين.

---

(١) الحجرات: ١٠.

٤ ـ التسابق في مرضاة الله سبحانه، والاستباق إلى الخيرات والمبرّات والأعمال الصالحة.

٥ ـ التولّي والتبرّي، عنصران أساسيان في حياة المسلم، بأن يتولّى الله ورسوله وأُولي الأمر، ويتبرّأ من أعداء الله ورسوله وأولياء الله سبحانه.

فائدة ١١٠

رسالة خطبة زواج

في قديم الزمان، طلب منّي أحد الإخوان من طلبة العلوم الدينية في حوزة قم العلمية، أن أكتب له رسالة لأحد العلماء يخطب بنته، فأجبت مأموله وكتبت له هذه المقطوعة:

«سيّدي المفضال:

بعد لثم أناملكم الطاهرة والتشرّف بأعتابكم المقدّسة، ممّا أتمنّاه وأحلم به هو أن أتشرّف بوسام (البنوّة والصهريّة) لسماحتكم العلياء وفضيلتكم السمحاء. وأردت أن أبيحكم بما يدور في خَلَدي وأخذ بمجامع قلبي، حينما حفّتني أجنحة محبّتكم، وضمّتني حنايا شفقتكم، وتوّجتني بتاج العلم والأدب، فزادني ذلك في الحسب والنسب، فملكتم قلبي وروحي بتعاليمكم القيّمة، ونصائحكم الثمينة، لكنّ الحياء غلبني والخجل صرعني، فأحجمت عن إباحة سرّي، إلّا أنّ العقل هتف صارخاً: لا تيأس... فهيّا حُجّ كعبة التفكّر، واسعَ بين الصبر والتدبّر، وراسل عمّك الكريم وصارحه بالخطبة والانتساب، وانتظر آناً بعد آن الجواب.

ولدكم المتفادي

أ ـ الجوادي

١٣٩٩ هـ ق

فائدة ١١١

غفّار الذنوب

إنّ الله سبحانه وتعالى هو الغفّار التوّاب، يبدّل السيّئات بالحسنات في موضع العفو والرحمة، وإنّ رحمته وسعت كلّ شيء، فإنّه يحيي القلوب الميّتة بالذنوب والمعاصي، لو أناب العبد ورجع إلى ربّه، كما يحيي الأرض الميتة بمطر رحمته، وترجع الأرض لتكون خضراء تسرّ الناظرين، وتنفع الناس بالبركات والخيرات، وكذلك العبد المذنب لو أناب إلى الله وتاب خالصاً بتوبة نصوحة، فإنّ الله يصلح أمره، ويغفر ذنبه، ويسعده في الدارين، إنّ ربّك التوّاب الرحيم، يغفر الذنوب جميعاً.

وهل تدري ما الفرق بين غفّار الذنوب وكريم الصفح، إنّه يغفر الذنوب جميعاً إلّا ما أُشرك به، إلّا أنّ القلب بعد التوبة كالثوب الوسخ الذي يغسل ويطهّر، فإنّ الآثار تبقى عليه، أو كاللوحة التي وضع عليها مسامير، فإنّه بعد المغفرة تسقط المسامير وتزاح عن مكانها ولكن تبقى الآثار على اللوحة، وأمّا كريم الصفح، فإنّه يرجع القلب إلى مثل اليوم الأوّل، ويكون كيوم ولدته أُمّه، طاهراً ونقيّاً لا آثار عليه، وترجع اللوحة كما كانت قبل وضع المسامير، فمع مثل هذا الربّ الكريم الغفور هل تيأس من رَوحه ورحمته!!

١ / شعبان / ١٣٩٩

فائدة ١١٢

لمن أراد الزواج

يستحبّ لمن أراد الزواج أن يصلّي ركعتين ويقرأ بعد الصلاة هذا الدعاء: (اللهمّ أُريد أن أتزوّج، فقدّر لي من النساء أعفّهنّ فرجاً، وأحفظهنّ لي في نفسها ومالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركةً، وقدّر لي منها ولداً طيّباً، تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي).

يمكن أن نستخرج من هذا الدعاء أُموراً:

١ ـ لا بدّ من التوجّه إلى الله في أمر الزواج لخطورته، فإنّ المرء يريد أن يعيش عمراً مع شريكة حياته، فإذا كانت الزوجة مؤمنة وصالحة، فإنّ الإنسان يسعد في حياته، وإنّ الله يعلم الصالحات، فالعبد يطلب من ربّه ذلك، والدعاء سلاح المؤمن، وأنجح المطالب، وأنفع الوسائل.

٢ ـ علّمنا الأئمة الأطهار بمثل هذه الأدعية الشريفة: أيّ النساء نطلب ونخطب في مقام الزواج، وأيّ مواصفات يطلبها الإنسان المؤمن من زوجته، وكيف تكون الزوجة، وما هي مسؤولياتها في الحياة الزوجيّة، فأُولى الصفات والخصائص هو العفاف، فإنّ المرأة جوهرة في صدف الحجاب ولباس العفّة، فإنّ الله خلقها لطيفة ظريفة، ينجذب الرجل إليها في دلالها ولقياها، فلو لم تراعِ قوانين وآداب العفاف،

فسرعان ما تفقد كرامتها وشرفها وعزّتها. فيدعو الشابّ ويطلب من ربّه أن يقدّر له في اللوح المحفوظ وفي خزائن رحمته وعيبة علمه من النساء أعفّهن فرجاً ـ بصيغة التفضيل أي أكثرهن عفّة وصيانةً، فعلينا أن نفكّر بالعفّة أوّلاً، لا بالمال والجمال.

٣ ـ وأمّا الصفة الثانية فهي عبارة عن حفظ نفسها من الشهوات والملاذ والخيانة، هذا في غيبة زوجها ـ كما ورد في الروايات ـ وكذلك تحفظ مال زوجها، فلا تبذّر ولا تسرف ولا تزيد في التجميلات المنزلية والفردية وتحمّل زوجها بما لا يطاق، بل تراعي شؤونه ودخله وخرجه، بل تعيش معه بقناعة ووقار، ولا تغترّ بزخارف الدنيا وبهارجها ومظاهر أهلها.

٤ ـ إذا كان الإنسان فقيراً فإنّ من عوامل الغناء الزواج:

﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[1].

وهذا من بركات الزواج، إلّا أنّ رزق بعضهن أكثر من غيرهن، ويقال: (الرزق معقود بالنواصي)، فربّ امرأةٍ تدخل في حياة الرجل برزق واسع، ممّا يوجب الدهشة والتعجّب، كما أنّ بعض الشركاء أو بعض الضيوف كذلك، حتّى قيل: إذا أردت أن تشارك أحداً فشارك ذوي الحظوظ، فالشابّ يدعو ربّه بأن يرزقه من النساء أوسعهن رزقاً، فيرى من ناصيتها الخير، فيسعد في حياته الزوجية بيسرٍ وعافية.

٥ ـ البركة هو الخير المستقرّ والدائم، والبركة كلّي ذات تشكيك له مراتب طولية وعرضية، فبعض البركات عظيمة وبعضها غير ذلك. فالعبد المؤمن الذي يعرف ربّه، لا يطلب منه الشيء القليل والوضيع، بل يطلب من ربّه الكريم السخيّ

---

(١) النور: ٣٢.

أن يقدّر له من النساء أعظمهنّ بركة، فيها الخير الكثير الدائم والمستقرّ الثابت، فإنّ الله هو المبارك، وفي خزائن بركاته بركات لا تعدّ ولا تحصى، فالمرأة بركة البيت، إلّا أنّ هناك من النساء منهنّ أكثر بركة وأعظمهنّ بركة في أخلاقهن الطيب، من السماح والحنان وحسن التبعّل ومداراة الزوج ورعاية الأطفال وحسن الإدارة والتدبير والتربية والنظافة.

٦ ـ من غرائز الإنسان حبّ البقاء والخلود، وإذا مات المرء انقطع من عمله إلّا من ثلاث: علمٌ ينتفع الناس منه، وصدقة جارية، وولد صالح يستغفر له، ومن سعادة المرء الولد الصالح، وكلّ واحد يطلب سعادته وأسباب السعادة، ويفرّ من الشقاء، فالشابّ المؤمن قبل الزواج يصلّي لربّه تقرّباً إليه، ثمّ يدعوه بإخلاص أن يقدّر له من تلك المرأة والزوجة العفيفة الحافظة لنفسها ومال زوجها، الوسيعة الرزق والعظيمة البركة، ولداً يحمل صفة الطيب، ويكون طيّباً في خَلقه وخُلقه، ويبقى سالماً ليكون خلفاً صالحاً يستعين به والده في حياته، لا سيّما أيام شيبته، ويذكره بالاستغفار والأعمال الصالحة والخيرات والإحسان بعد مماته، فيكون حيّاً بين الناس بولده الصالح.

فهذا الدعاء المبارك يعلّمنا أنّ المقصود من الحياة الزوجية ـ الزوج والزوجة بل الأُسرة كلّها ـ هو العفاف وحفظ النفائس في النفس والأموال والعمل بجدّ والسعي لتوسيع الرزق وزيادة البركة والعيش الطيّب والحياة الجميلة، بزوج مؤمن يدعو ربّه، وزوجة صالحة عفيفة، وأولاد صالحين يخلفون آباءهم، ليعملوا الصالحات فينتفع الناس منهم، كما ينتفع منهم والدهم في حياته وبعد مماته، وهل لك أن تستخرج كنوزاً ومعاني أُخرى من هذا الدعاء العظيم؟! فكّر وجرّب ذلك.

فائدة ١١٣

الثوريّة في الشباب

كلّ شابّ في أيام شبابه يحمل روح النشاط والقوّة، وكثيراً من الشباب من يحمل روح الثورية والحماس، لا سيّما إذا كان يعيش في محيط يثير فيه النهوض والثورة.

وإنّي أيام شبابي عشت ثورة الإمام الخميني قدّس سرّه، وكنت متحمّساً لأفكاره الانقلابيّة ومبادئه الثورية، حتّى دعاني حبّه إلى أن أكتب عن حياته ونضاله في (لمحات من حياة الإمام القائد).

وحينما كنت أُقلّب قصاصات الأوراق رأيت هذه المقطوعة قد كتبتها أيام شبابي، فقلت في نفسي: حقّاً كنت شاباً، وهكذا تكون أيام الشباب الثائرة، حينما كتبت آنذاك:

(يا ترى ما أعظم الخميني؟! بل بنظري لا يمكن لنا أن ندرك عظمته، إنّما الأجيال الآتية هي التي ستدركه وترى مدى صدى ثورته الإسلامية الجبّارة وأثرها في تأريخ الإنسان، وإنّي لأرى أنّ سيّدنا الخميني كما هو الحقّ مظهر الأُمّة الثائرة، وقد تجسّد فيه إرادة شعب إيران الناهض، فهو الشعب برمّته، بل هو تجسيد الشعوب المستضعفة في العالم.

فحقّاً يا اُمّة إيران الإسلام، هلّا نصير خمينياً، أي كلّ فرد فرد منّا يحمل أفكاره الإسلامية وروحه السامية، ويقصد أهدافه المقدّسة.

بل ويا اُمّة الإسلام، هلّا تكونوا خمينيين، فلا شرق ولا غرب بعد اليوم، بل كلّنا تحت راية الإسلام وحده... والقرآن كتاب الله الكريم دستورنا... وشعارنا كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة...

فائدة ١١٤

الذكر اليونسي

لقد أخبرنا الله ربّ العالمين في كتابه الكريم أنّ المؤمن يسعى نوره بين يديه يوم القيامة ليضيء له ظلمات الآخرة، وإنّما يأخذ نوره هذا من هذه الدنيا، وهو العلم النافع والعمل الصالح، المتبلور في الإيمان الكامل، فإنّ العلم ليس بكثرة التعلّم إنّما نور يقذفه الله في قلب من يشاء، وإنّ العلم يهتف بالعمل، فإن وجده بقي وإلّا ارتحل، وإنّ من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، وذلك بالتقوى المتجلّي في الأعمال الصالحة:

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾[1].

ومن التقوى والأعمال الصالحة ذكر الله على كلّ حال وفي جميع الأحوال:

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونْ ﴾[2].

ومن الأذكار القرآنية، والتي يوصي بها أرباب السير والسلوك وأصحاب المعرفة: الذكر اليونسي.

---

(١) البقرة: ٢٨٢.

(٢) البقرة: ١٥٢.

فإنّ يونس النبيّ عليه السلام بعد أن ابتلعه الحوت وكان في ظلمات ثلاثة : ظلمة بطن الحوت، وظلمة قعر البحر، وظلمة الليل، نادى ربّه في تلك الظلمات :

﴿ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]، فنجّاه الله، وهذا لا يختصّ به، فإنّه :

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

فكلّ مؤمن يذكر الذكر اليونسي ينجو من همّه وغمّه، إلّا أنّه لا بدّ أن يتجسّد الذكر في وجوده، ويكون له حال يونس وروحانيّته، ويتفاعل مع الذكر، ولا يكون مجرّد لقلقة لسان، فإنّ ذلك لا يؤثّر، ولا يوجب السير المعنوي والوصول إلى المراحل الأُخرى والمراتب العليا، فلا بدّ من تجلّي الذكر في الوجود والروح.

فالذكر اليونسي يشتمل على مقاطع أساسية لا بدّ من الالتفات إليها، وتمثّلها في وجود الذاكر :

الأوّل ـ التوحيد الكامل المتكوّن من الرفض والإثبات، رفض الآلهة جميعاً لا سيّما إله هواه :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾[3].

ثمّ الإقرار بالله عقلاً وروحاً وعملاً وقلباً، جوانحاً وجوارحاً.

الثاني ـ حسّ الحضور بين يدي الله عزّ وجلّ وأنّه في حضرته وبعينه التي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، فإنّ يونس لم يقل : (لا إله إلّا الله)، بل قال : (لا إله إلّا

---

(١) الأنبياء : ٨٧.

(٢) الأنبياء : ٨٨.

(٣) الفرقان : ٤٣.

أنت)، بالخطاب والحضور بأنّه كان يرى الله سبحانه ويخاطبه بكلمة (أنت)، وكذلك كاف الخطاب في قوله: (سبحانك).

الثالث ـ تنزيه الله من كلّ نقص وعيب وظلم وقبيح بقوله: (سبحانك)، فإنّ التسبيح بمعنى التنزيه.

الرابع ـ لمّا كان الله منزّهاً من كلّ شين ونقص وظلم، فما صدر من الخطأ والعيب إنّما هو منّي، فيعترف الإنسان بعيبه وخطأه، والاعتراف بالخطأ فضيلة.

الخامس ـ الاعتراف بالذنب: ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]، فإنّ الله يحبّ الاعتراف بالذنب، وإنّ أنين المذنبين أحبّ إليه من تسبيح المسبّحين.

السادس ـ الاعتراف والعلم بأنّ الذنب من الظلم بالنفس: ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾، فمن يذنب إنّما يظلم نفسه أوّلاً.

السابع ـ لم يقل يونس سبحانك إنّي كنت ظالماً، بل قال: كنت من الظالمين، وهذا يعني الندم على ما فعل والتوبة من الذنب حيث يرى نفسه كان من قبل من الظالمين، فلا يريد أن يكون ظالماً.

الثامن ـ كأنّما يونس يفكّر بالناس، ففي مقام العفو والتوبة، لم يذكر نفسه فقط بأنّه كان ظالماً، بل أشار إلى الآخرين: ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

فمن يحصل على مثل هذه المعاني والمفاهيم في وجوده، ويتفاعل بها، ويرى ظلمه وذنبه وأنّه حاضر بين يدي الله المنزّه من كلّ عيب وظلم، ويبكي في سجوده غارقاً في ظلمات ذنوبه وآثامه ومعاصيه، وفي صفاته الرذيلة كالرياء والعجب والتكبّر والبخل وحبّ الدنيا والنساء والأموال، فيتوجّه بكلّ وجوده ومشاعره

---

(١) الأنبياء: ٨٧.

وحواسّه إلى الله سبحانه ليخلّصه من كلّ عيب ورين ونقص، فإنّه بلا شكّ يذهب غمّه على ما مضى من حياته، وما بدر منه من المآثم التي منعته من الرقيّ والتكامل والوصول إلى الحقّ والفناء في الله سبحانه، والكون في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، ليسقيه ربّه شراباً طهوراً، كما ينجّيه من همّه للمستقبل المجهول والدهر الخوّان الذي لا يدري ما خبّأ له:

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

ولا يخفى كما عند أرباب السير والسلوك، أنّ من يقول الذكر اليونسي عليه أن يُتمّمه، فلا يكتفي بقوله: (لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين)، بل يكمل ذلك بقوله: (فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين)، فإنّ الاكتفاء بالقسم الأوّل يوجب الهمّ والغمّ.

والفرق بين الغمّ والهمّ: إنّ الغمّ باعتبار ما مضى، والهمّ باعتبار المستقبل، فإنّ الدهر خوّان، ولا تدري ما ضمّ لك الدهر الخوّان.

ثمّ الذكر اليونسي ربما يُتلى بأعداد خاصّة، ولحوائج مختلفة، كما يعرفها أهله من أصحاب السير والسلوك، والله العالم بحقائق الأُمور.

---

(١) الأنبياء: ٨٨.

فائدة ١١٥

بضعة منّي

قطعة من الجسد تسمّى بضعة، وكذلك قطعة من اللحم. والرسول الأعظم محمّد ﷺ عبّر عن نفرين من أهل بيته عليهم السلام بـ(بضعة منّي)، وهما:

١ ـ فاطمة الزهراء سيّدة النساء عليها السلام، في قوله: «فاطمة الزهراء بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن سرّها فقد سرّني».

٢ ـ الإمام الرضا عليه السلام، في قوله: «ستدفن بضعة منّي بخراسان، ما من مكروب زاره إلّا كشف الله كربه، وما من مغموم زاره إلّا كشف الله غمّه».

فماذا يعني هذا التعبير النبوي في خصوص ثامن الحجج مولانا الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؟!

فلماذا اختصّ النبيّ ﷺ ولده الرضا بهذا التعبير دون باقي الأئمة عليهم السلام؟

ولماذا هذا التعبير (بضعة منّي)، في بنته فاطمة الزهراء عليها السلام وولده الرضا عليه السلام؟

فائدة ١١٦

السنة القمريّة

السنة القمرية (٣٥٤) يوماً وثمان ساعات و (٤٨) دقيقة، فجعلوا الكبيسة، وهي زيادة يوم في آخر ذي الحجّة، وفي كلّ ثلاثين سنة أحد عشر مرّة، فيكون في كلّ ثلاثين سنة أحد عشر مرّة ذي الحجّة شهراً تامّاً وتسعة عشر مرّة ناقصاً، والتامّات عبارة عن (٢ ـ ٥ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١٣ ـ ١٦ ـ ١٨ ـ ٢١ ـ ٢٤ ـ ٢٦ ـ ٢٩)، وجمع في هذا الشعر: (بهزيجوج كادوط كبيسه عربي).

وسمّيت السنة الكبيسة، بمعنى الزيادة حيث يزاد في التامّات يوماً.

وإذا أردت أن تعرف الكبيسة فخذ سنة الهجرة، وأخرج ثلاثين ثلاثين حتّى السنة التي أنت فيها، فإذا كانت إحدى تلك السنين، فهي كبيسة.

فائدة ١١٧

التقبيل وأثره في المجتمع

ممّا يفرح الأحباب ويسرّ الأطياب ويبهج ذوي الألباب هي القُبلة، وتعدّ رمز المحبّة عند الشيب والشباب، وعلامة المودّة بين الطفل وأبويه، والزوجين، والصديقين، والمسافر ومودّعه ومنتظره، وبين الحبيبين والعشيقين.

فما أدراك ما التقبيل؟ فكثيره قليل، وهل له مثيل، فهو شفاء العليل، ويا له من جميل، فإنّه يستحقّ التبجيل والتجليل.

كيف لا؟ وهو نهاية الصلح وغاية الإصلاح، وفيه البهجة والفلاح، والسعد والنجاح، والمودّة والأفراح، والسلامة والسماح، وإنّه يذهب الأتراح، ويزيل الأكداح، وفيه الروح والارتياح، ويزيد في المحبّة ويزيد المودّة.

كيف لا؟ ويعدّ من العوامل المهمّة في تربية الأطفال، وتغيير الأحوال، وقطع القيل والقال، ورفع الخصام بين الرجال، وتزكية الأجيال.

كيف لا؟ وإنّه يصلح بين الندّ والخاصم كالسيف الحاسم، وإنّه دواء الجروح وبلسم المجروح، وشفاء الأسقام، وتسكين الآلام، ودفع الهمّ عن الأيتام.

وختاماً خير الكلام ما قلّ ودلّ بالتمام: فعليك بالتقبيل بين التكثير والتقليل.

فائدة ١١٨

يُقرأ كلّ يوم

يقرأ في كلّ يوم ثلاث مرّات :

«بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلّا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلّا الله، بسم الله ما شاء الله لا يكون من نعمة إلّا من الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله، بسم الله ما شاء الله وصلّى على محمّد وآل محمّد».

وهذا من التوحيد الخالص، فتدبّر.

فائدة ١١٩

جراثيم الاستعمار

هيّا بنا أيّها الإخوان نكافح جراثيم الاستعمار الخارجي وميكروبات الاستحمار الداخلي.

هلمّ بنا على رسم شعارنا (العدالة)، على صفحات تأريخنا المجيد بدمائنا، ومهجتنا.

فإلى متى هذا التقاعس والتكاسل؟ وحتّى مَ هذا التقوقع والتساهل؟

فهيّا أيّها الأبطال الثوّار، هيّا أيّها الأُسود الأحرار، نحطّم كيان الظلم والجور والطغيان، ونهدّم بمعاول إيماننا قصور الفسق والمنكر والحرمان، ولا نرضى بالاستعمار والاستحمار والاستثمار، بل لصحّة المجتمع وسلامته نحارب جراثيم الاستعمار ونقضي عليها لخلاص الفرد والمجتمع من تلوّثها، فنقضي على الاستعمار وأذنابه وعملائه في بلادنا الإسلامية ولا نبالي بالموت وقع علينا أم وقعنا عليه، وإنّ الشهادة لنا من الله كرامة، وإنّها فوز بإحدى الحسنيين.

فائدة ١٢٠

التقرّب بالعقل

قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام :

«يا عليّ إذا رأيت الناس يتقرّبون إلى خالقهم بأنواع البرّ، تقرّب إليه بأنواع العقل تسبقهم»[1].

وهذا يدلّ على كرامة العقل وعلوّ مقامه، وأنّ الوصول به أبلغ من غيره من وجوه البرّ والإحسان، فتعقّل. ولا تضيّع العقل باتباع الشهوات والملاذ، فإنّ الشهوة المحرّمة تطفئ نور العقل، وتقسي القلب، فيستوجب المرء الحرمان والخذلان وعذاب النار. وأمّا الذين شقوا ففي النار هم فيها خالدون.

---

(١) هزار و يک كلمه : ٣١١، عن الشيخ الرئيس ابن سينا.

فائدة ١٢١

أُمّ سلمة بنت الإمام الباقر عليها السلام

أُمّ سلمة بنت الإمام الباقر عليها السلام من النساء الجليلات.

أُمّها أُمّ ولد.

وتزوّجت من محمّد الأرقط بن عبد الله الباهر بن الإمام السجّاد عليه السلام.

وولد منهما اسماعيل الثائر مع أبي سرايا.

وعبد الله الباهر من أجلّاء ذرّية الأئمة عليهم السلام، له قبر يزار بباب الصغير في دمشق، وإنّه وأخوه الإمام الباقر عليه السلام من السيّد فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، فهو حسني وحسيني، أي ابن الحسن المجتبى عليه السلام وابن الحسين الشهيد عليه السلام.

وعبد الله الباهر هو جدّي في النسب، فسلام عليه أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، وحشرنا الله في زمرته مع أجداده الطاهرين محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

فائدة ١٢٢

لسان القرآن لسان الفطرة

لقد أخبرنا الله سبحانه وهو الصادق المصدّق، ومن أصدق من الله قيلاً، بأنّ كتابه الكريم القرآن الحكيم إنّما هو للناس جميعاً، فهو كتاب البشرية جمعاء، لا ينحصر بقوم خاصّين، وبزمان خاصّ، بل هو كتاب الأمصار والأعصار، ولا بدّ لمثل هذا الكتاب الذي لا ريب فيه هدىً للناس وبشرى وفرقان، أن يعرف الجميع لسانه ومنطقه، وإلّا فلا يكون بشرياً عالمياً، بل يكون كتاباً خاصّاً لطائفة خاصة تحتاج إليه، فلا يكون القرآن الكريم حينئذٍ نذيراً للعالمين، وذكرى للبشر، وهذا يتنافى مع صريح القرآن.

فلا بدّ فيه من لسان يفهمه الجميع، كلّ الناس لا بدّ أن يفهم ذلك اللسان، وليس ذلك إلّا لسان الفطرة، فإنّه القدر الجامع بين البشرية جميعاً، والمقصود من اللسان ثقافته، لا لغته وحروفه، فإنّ كلّ كتاب يكون بلغة واحدة، ولمّا كان القرآن الكريم للبشر إلى يوم القيامة، فلا بدّ أن يكون واضحاً لا عوج فيه، ولا يفتقر إلى ثقافة أُخرى، بل أصل المحتوى قابل للفهم، وإن كان مراتبه ودرجاته الباطنة بعضها ميسورة لبعض دون بعض، ومن جاهد في الله سبحانه، فإنّه يهديه السبل، ويوضّح له الطرق.

فالقرآن الكريم نور لا إبهام فيه:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾[١].

فهو بيّن وظاهر بنفسه، ومبيّن ومظهر لغيره، كالنور الحسّي، فلا إبهام ولا إبهام فيه، حتّى يفتقر إلى أصل آخر غيره نعرف القرآن به، بل نرجع إلى أهل القرآن ومن يجسّدون القرآن الكريم في حياتهم وعلومهم وسيرتهم، وهم العترة الطاهرة عليهم السلام:

﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾[٢].

ومن الواضح الجلي أنّ النور هو القرآن، فلو كان محتواه مبهماً فكيف يكون نوراً:

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾[٣].

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤].

ففي هذا الكتاب الإلهي المهيمن على كلّ الكتب السماوية والأرضية، فيه

---

(١) النساء: ١٧٤.

(٢) التغابن: ٨.

(٣) الأعراف: ١٥٧.

(٤) النحل: ٨٩.

المعارف والأخلاق والحقائق الكونية، فهو واضح وبيّن في نفسه، كما يبيّن تلك العلوم والمعارف، فإذا كان مبهماً، فكيف يكون ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ؟

أجل إنّه من التبيان قوله تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[١].

و ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[٢].

فالقرآن بنفسه يرجعنا إلى الرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار أُولي الأمر، فإنّما نرجع إلى السنّة المباركة التي تعني فعل المعصوم وقوله وتقريره، إنّما هو بالقرآن نفسه لقوله تعالى :

﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[٣].

وهذا من تبيان القرآن المجيد، ولا نرجع إلى أهل البيت عليهم السلام من دون القرآن، كما لا نقول حسبنا كتاب الله من دون العترة الطاهرة، بل هما الثقلان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولن يفترقا إلى يوم القيامة.

فالقرآن العزيز نور الله في خلقه، وتجسّد هذا النور في رسوله وخلفائه الأطهار، فهم نور الله بين الناس، كما كانوا أنواراً محدقين بعرش الله، فمنّ الله بهم علينا، فكانوا نور الأخيار وهداة الأبرار، وقرآن الله الناطق.

وأمّا الدليل على أنّ لسان القرآن لسان الفطرة، وثقافته عامّة لجميع البشر وللناس كافة قوله تعالى :

---

(١) الحشر : ٧.

(٢) النساء : ٥٩.

(٣) الحشر : ٧.

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[١].

أي تمسّكوا بفطرة الله وخذوها، فإنّها فطرة التوحيد، وإنّ كلّ مولود يولد على هذه الفطرة، الفطرة التوحيدية التسليمية، ولا تبديل لخلق الله، فلسان الكلّ هو الفطرة، والقرآن القويم مكمّل الفطرة في افتقارها واحتياجها العلمي والعملي.

ومن الأدلّة قوله تعالى:

﴿ اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[٢].

فهذه الآية الشريفة بنحو القضيّة المنفصلة مانعة الخلوّ، فالناس طبقات في عقولهم وسلوكهم، فمنهم الذكي والمثقّف الكامل، ومنهم المتوسّط، ومنهم العامي وربما يكون معانداً، فدعوة الأوّل بالحكمة والبرهان والمنطق السليم والثاني بالموعظة الحسنة والخطاب الجميل، والثالث بالجدال الحسن، وهذا من الثقافة الفطرية العامّة.

ومعارف القرآن وعلومه إنّما هو بالبرهان، إلّا أنّه لمثل الحكماء والفلاسفة يأتيهم بالدليل المنطقي، ولعامة الناس بالمثال، فمن الأوّل مثلاً قوله تعالى:

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٣].

فهذا من القياس الاستثنائي ويسمّى بدليل التمانع، وكذلك في قوله تعالى:

---

(١) الروم: ٣٠.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) الأنبياء: ٢٢.

﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾[١].

فبطلان التالي يبطل المقدّم، فلمّا لم نرَ الفساد في الأرض والسماء، فلم يكن فيهما إلاهان، ومفهومه أنّ الله سبحانه إله السماء والأرض وأنّه واحد لا شريك له ولا ثاني له، فهل ترى من فطور وفراغ وخلل في السماء والأرض، ثمّ ارجع البصر كرّتين، أي كرّة بعد كرّة، والثانية غير الأُولى، ولو كان الكرّات مائة مرّة. فلا ترى من فطور ونقص، وينقلب إليك البصر وهو حسير وخاسر، فبطل التالي، فيبطل المقدّم مثله، ثمّ القرآن الكريم تارة يعبّر عن هذا المعنى بالمثال ليفهم عامّة الناس:

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[٢].

فمن يكون من أهل الاستدلال فيتكلّم معه بالاستدلال، وإلّا فبالمثال، وهذا من إعجاز الكلام، فتارةً يعبّر عن نفسه بقوله تعالى:

﴿ لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ ﴾[٣].

أي لا يقف على حقائقه إلّا من كان مطهّراً طاهراً في الظاهر والباطن، وأُخرى يمثّل بقوله تعالى:

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾[٤].

---

(١) الملك: ٣.

(٢) الروم: ٥٨.

(٣) الواقعة: ٧٩.

(٤) الحشر: ٢١.

فيدلّ على ثقل القرآن وعظمته في كلّ شيء، سواء التوحيد أو النبوّة أو المعارف والعلوم الأُخرى، وإن كان يسيراً وسهلاً في لسانه المبارك، لسان الفطرة:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾[1].

فهو ثقيل، ولكن يسير: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾[2].

فليس القرآن صعب بل سهل، وليس عسيراً بل هو اليسير، ولكن من جهة أُخرى ثقيل، لأنّه حقّ، فليس بخفيف، فتدبّر.

---

(١) القمر: ١٧.

(٢) المزّمّل: ٥.

فائدة ١٢٣

حوار مؤلم

ممّا آلمني وأدهشني وقطع أنياط قلبي، حوار دار بيني وبين أحد المتموّلين الأثرياء، فالتقى بي ليخدعني في قضاء حاجة له، فدار الحديث حول تربية الأولاد وأهميّتها البالغة في الحياة، فتطرّق للعادة السرية (الاستمناء)، فقال: أنا شخصياً لحفظ صحّة أولادي من خطر العادة السرّية، أمرتهم بالذهاب إلى (شهر نو) مجمع الفاحشات والمومسات ومركز الزنا.

فما سمعت هذا إلّا وكأنّما خرّ على رأسي جبل أبي قُبيس، فتوتّرت أعصابي وانتفخت أوداجي وارتعدت فرائصي، وصرخت في وجهه: تبّاً لك يا هذا، ما هذه الخطوة الحمقاء، لكي تحفظ ولدك، تفسد المجتمع، ويلك، فإنّك إمبريالي صرف تفدي المجتمع من أجل صحّة ابنك، ويا ليتها كانت الصحّة، بل ما فعلته أدهى وأمرّ، فإنّك خرجت من حفرة ووقعت في البئر، أهكذا التربية والتعليم؟! بدلاً من أن تزرع في حدائق صدور الأبناء حبّ الناس، وأن يفدوا بأنفسهم لسعادة مجتمعهم وسلامته من التلوّث والفحشاء، تزرع فيه الدكتاتورية وأنّ الاجتماع فداء رغباته وشهواته.

ثمّ ما هذه الحماقة العمياء؟ تريد أن تنجيه من مهلكة، إلّا أنّك أوقعته في

أخطر منها، فماذا تجيب ربّك يوم القيامة ؟ فما هذا الطغيان والعمى عن الحقائق، فمن أمثالك أفسدوا المجتمع، فإنّ بثروتكم الطائلة وعقولكم الناقصة وشهواتكم الجامحة تشيعوا الفواحش، ولا تخافون الله ويوم المعاد، بدلاً من أن تكسو جسد المرأة العارية وتسدّ جوعها وتشبع بطنها، تأخذ عفّتها وتغصب حياءها، وترتكب أبشع الجرائم بذبح شرفها وهتك سترها، لتطفي نار شهوة ولدك الرذيل، بما تقبضه من المال الضئيل.

ويلك، أين شرفك وحميّتك وعرضك ؟ ! فإذا لم يردعك شيء عن هذا العمل القبيح في ولدك، فلا تسلم على بنتك، فما أقبح هذه التربية الفاسدة ! ! أفقبح وخطر الاستمناء أعظم أم الزنا ؟

فتحدّثت عن هذا المعنى شوطاً من خلال الدين الإسلامي الحنيف، وقلت له : فماذا تجيب ربّك ورسولك وإمام زمانك ؟

ثمّ قلت له : لو قيل لك : رأينا ولدك في (شهر نو)، أما تخجل من ذلك ؟ فقال : لا. قلت : حقّاً لأنّك ترتكب هذا العمل الشنيع والذنب العظيم حتّى ذهب قبحه عندك، فإنّ من يكرّر الذنب يذهب قبحه، ولا يبالي بما يحلّ به، ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ثمّ نصحته كثيراً حتّى تأثّر وواعدني أن يعالج الموضوع بأسرع وقت.

إيهاً يا مال ويا ثروة، فماذا تفعلي بأهلكِ :

﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾[1].

فلا يردعه رادع، فيا عجباً فإنّ بهذه الثروة يمكن الإنسان أن يصلح آخرته، ويسعد في الدنيا والآخرة، كما توجب سعادة المجتمع، كما يمكن أن يوجب هلاك

---

(١) العلق : ٦ ـ ٧.

الناس وانحطاط المجتمع، فإنّ المال كالسيف ذو حدّين، إلّا أنّ كثيراً من الناس أفسدتهم الأموال، وأصحاب الثروة والملياردیرية من الرأسماليين، لكي لا يعلم الناس ما يفعلوه من قبائح الأعمال، وأنّهم يتنزّهون ويطربون في أرقى الملاهي والكابريهات، وليفسدوا عليهم عقائدهم يؤسّسون مراكز الفحشاء والمنكر أمثال (شهر نو)[1]، فلا بدّ من نهضة وقيام لله سبحانه ضدّ معالم الفساد والمنكرات، ونجاة شعوبنا من هذه المراكز الهدّامة للفضائل والأخلاق الحميدة.

---

(١) كان في طهران عاصمة إيران قبل الثورة الإسلامية منطقة للفاحشات، تسمّى بـ (شهر نو)، أي البلد الجديد، إلّا أنّه بعد الثورة الإسلامية ومن بركاتها هدّمت هذه المراكز. إلّا أنّها لا زالت بتخطيط من الاستعمار في بلاد المسلمين، فلا بدّ من نهضة وثورة في كلّ بلد لهدم هذه المخطّطات وبيوت القاذورات وأوكار الفساد والفجور، فمن رأى منكم منكراً فليردعه بيده...

فائدة ١٢٤

معاني العين

كلمات العرب منها ما هي متباينة في الألفاظ والمعاني، أي مختلفة اللفظ والمعنى، ومنها ما هي مترادفة، أي متّفقة المعنى ومختلفة الألفاظ، ومنها ما هي مشتركة أي متّفقة اللفظ ومختلفة المعنى، كلفظة العين.

فقيل: إنّها وضعت لسبعين معنى، منها: العين الباصرة من الحواسّ الخمسة الظاهرية في الحيوان، ومنها: حقيقة الشيء كما يقال هذا عين الشيء، والعين المال الحاضر، وعين الميزان، وسحابة تأتي من قبل القبلة، وعين الماء ينبع منه الماء، ولابن الفارس قصيدة قافية كلّ بيت منها فيه كلمة العين في معنىً من معانيه، ذكرها صاحب معجم الأُدباء[1]، وللبهاء ابن السبكي مثلها، وفي تاج العروس من كتب اللغة إشارة إلى ٤٧ معنى، راجع في ذلك كتاب (اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم، الصفحة ٣) لمحمّد بن بريد المبرّد النحوي المتوفّى سنة ٢٨٥ هـ.

---

(١) معجم الأُدباء ٢: ١١.

فائدة ١٢٥

عوامل الحضارة

إنّ أهمّ العوامل والأُسس لحضارة الأُمم ومدنيّة الشعوب هي عبارة عمّا يلي:

١ ـ العلم والثقافة:

فإنّ العلم بمنزلة الماء الجاري الذي يوجب حياة الأرض ونشاطها وازدهارها، وأنّه سفينة النجاة ومنار السعادة والرقيّ والكمال، وسلّم التكامل والإجلال، وشفاء الأمراض الروحية، ودواء الأسقام العقلية، وأساس التمدّن والحضارة، وأصل التقدّم والتطوّر والتفوّق.

والعلم يهتف بالعمل، فإن وجده بقي، وإلّا ارتحل، فإنّه وحشي، إن تركته يمشي، وعلم بلا ثمر كليلةٍ بلا قمر.

٢ ـ القانون:

فإنّه بمعنى المسطرة لتعيين وتبيين الخطوط المعوجّة، فهو الذي يميّز المستقيم من غيره.

فالمجتمع السعيد الذي يحترم القانون، وينصدع له، ويطبّقه في حياته الفردية والاجتماعية.

فالقانون اصطلاحاً بمعنى الحكم الذي يقرّه الشارع المقدّس، فيما كان المجتمع دينياً، أو يقرّه العقلاء بمشورة منهم، وعلى عامة الناس العمل به حتّى على من وضع القانون أن يلتزم به.

٣ ـ السياسة :

فلولاها بمفهومها الصحيح لما ازدهرت البلاد، ولما سعد الناس بالرشاد، ومعناها الصحيح والصائب هو : جلب المنفعة ودفع المضرّة، مع حفظ حقوق الآخرين، ورعاية العدالة الاجتماعية، والقسط في التعامل.

٤ ـ الاقتصاد :

وهو الحدّ الوسط في تشغيل السواعد العاملة، بلا إفراط ولا تفريط.

٥ ـ التربية :

فهي من أهمّ عوامل تمدّن الأُمم والملل، فلولاها لكان الإنسان العظيم كالأنعام بل أضلّ سبيلاً، والتربية تعني تنمية القوى الروحية والجسمية ورشدها.

فائدة ١٢٦

ذكر الحبيب

قال الشيخ البهائي ﷺ :

أيّها الطلّاب الذي في المدرسة كلّما حصّلتموه وسوسة
ذكركم إن كان في غير الحبيب ما لكم في النشأة الأُخرى نصيب

هذا في العشق الإلهي، وهو العشق الحقيقي، وإنّه منطق عشّاق الله سبحانه، ودروس المدرسة إنّما هي مقدّمة لهذا العشق المقدّس، فمن لم يصل إلى هذا المقام يعدّ ما حصل عليه وساوس شيطانية، ويكون العلم حينئذٍ هو الحجاب الأكبر عن الوصول إلى الله سبحانه، والفناء في أسمائه الحسنى، وصفاته العليا.

فعلى طالب العلم الوعي الكامل، وأن لا يشتغل طيلة حياته بالمقدّمة، وينسى ويغفل عن ذيها، الذي هو الأصل في العلم، وإنّه نور يقذفه الله في قلب من يشاء أن يهديه، بعد أن يكون من أهل الهداية بتهذيب نفسه.

فائدة ١٢٧

الصفات الإبراهيمية

من أنبياء الله العظام، حتّى لقّب بشيخ الأنبياء، هو إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وكان يحمل هذه الصفات:

١ ـ كان عليه السلام إماماً: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾[1]، فيقتدى به ويتأسّى بفعله.

٢ ـ رفع قوائم الكعبة، فهو المؤسس بعد اندثارها، وهو بنّاء كعبة الله.

٣ ـ طهّر بيت الله والكعبة المشرّفة من الأصنام، ليكون مسجداً للطائفين والراكعين.

٤ ـ أراد إبراهيم عليه السلام أن تكون أُمّته أُمّة واحدة قانتة لله، بلا قوميّة ولا طائفية ولا حدود جغرافية.

٥ ـ طلب من ربّه أن يمتدّ خطّه وإمامته بخلفاء من بعده يمتازون بالعصمة والطهارة.

٦ ـ تكلّم بما يبهت الذي كفر، فكان ذا منطق قويّ رصين.

---

(١) الفرقان: ٧٤.

فأولى بهذا النبيّ العظيم من تبعه:

﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾[١].

وإنّما يتبعه في العمل في كلّ مجالاته وأبعاده وحقوله، فكان موحّداً:

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٢].

فكلّ ما عنده فهو من الله وإلى الله عزّ وجلّ، فلا يرى لنفسه شيئاً، لا يملك نفعاً ولا ضرّاً، ولا يتأثّر بالمدح والإطراء، وكذلك الذمّ والتنقيص، ولا يستعمل كلمة (أنا)، ليشير إلى حبّ الذات والأنانية، بل اتّصف بنكران الذات، فلا (أنا) إلّا أمام العدوّ:

﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[٣].

واليقين فوق العلم، وكان لا يحبّ الآفلين، فإنّ الآفل لم يتّصف بصبغة الله الباقي، وكان قاطعاً في تصميمه، فإذا عرف عدوّ الله تبرّأ منه بكلّ يقين وقطع، حتّى ولو كان من ذي رحمه، وإنّا على هداه لسائرون.

---

(١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) البقرة: ١٣٥.

(٣) الأنعام: ٧٥.

فائدة ١٢٨

الدنيا الدنيّة

ظلام الليل وسواده الدامس، ودقّات الساعة وحرية الفكر وخلّاقية الخيال، وإطلاق عنان القلم، وسعة ميادين القراطيس، كلّ هذه بواعث تسوق المرء إلى أن يحمل القلم بين الأنامل ليعبّر عمّا في المشاعر، وما يدور في الأذهان من الأفكار الواهلة، والهمسات الحيرانة، تهيم من وادٍ إلى واد، فيتألّم الواعي حينما يرى مسرحيات الزمن، والأفلام المزخرفة، فيجرع كأس الهموم ليطرب على ألحان البؤساء ورنّات موسيق الفقراء، فيتأفّف لمآسي الحياة، لما فيها من الأفراح التي تحفّها الأتراح، وأنّ سرورها مشرّب بالأحزان.

آه! ما هذه الدنيا الدنيّة وزخرفها وزبرجها، وإنّها يوم بعد يوم تحترق بنيران الحروب، وتُبذل الأموال الطائلة، وتنهك القوى في سبيل دفن من لم ينعّم من الحياة، إلّا بداية ربيع العمر، وعاش بقرصين من الخبز اليابس والعفن، وبلباس مزّقته الحوادث المؤلمة، ويشاهد من خلاله ثغرات العظام النخرة، وخمص البطون الجائعة، ولا زالت الطائرات الساخطة والصواريخ الناقمة تصبّ حقدها بقنابل حارقة، وما زالت الدبّابات تدكّ بيوت الأبرياء متهلّلة بسحقها الضعفاء، وتجرّ ذيولها ملطّخة بدماء المساكين.

والدنيا كما كانت أغنياؤها متنعّمون بأطايب الأكلات والمشروبات، ينامون على وسائد من ريش، فرحين بما عندهم من حطام الدنيا، لا يغمّهم سوى بطونهم وفروجهم، وإذا طرق سمعهم صراخ الأيتام وعويل الثاكلات والأرامل، وأنين الفقراء والمساكين، تراهم في سكرتهم مغمورين، سلب منهم الروح والوجدان والإنسانية، فتعيش حقيقتهم البهيمية، وكانوا كالأنعام بل أضلّ سبيلاً...

فما لي وهذه الدنيا الحقيرة وملوكها وسلاطينها الحقراء، ملأوا بطونهم من حقوق الشعوب المضطهدة، وروّوا ظمأهم من دماء الأمم المحرومة، خدعوهم بالألفاظ الخلّابة والوعود الجذّابة فخانوهم بحسن الظواهر، باسم الحرية سلبوا حرّيتهم، وباسم ترفيه الشعب حرموهم من الرفاه، وتلاعبوا بمقدّرات الشعوب كالكرة يأخذونها من واحد إلى آخر، ويضحكون على الناس...

فما لي وهذه الدنيا الرذيلة وعلماؤها ضلّوا وأضلّوا إلّا النادر، فكلّ واحد نصب لنفسه شبكات الاصطياد ليصطاد عوام الناس، فيدعو الناس إلى نفسه بدلاً من أن يدعوهم إلى ربّهم، فتربّع على كرسي حبّ الرئاسة والمقام، وباع دينه بدنياه، فيتحيّل بطرق شتّى لصيد فريسته وخداع مَرَدته، فيظهرون الصلاح ويتكلّمون به في جلواتهم ومحافلهم، وإذا خلو إلى شياطينهم فعلوا ما يوجب غضب ربّهم، فجلوته عالم ربّاني، وخلوته إبليس شيطاني، فتظاهر بالتقدّس ولا نصيب له إلّا الرياء والعجب وحبّ الإطراء والمدح، متاعهم بين الكلام ولباقة اللسان...

فما لي ولهذه الدنيا كلّها فسقٌ وفجور، وطلّابها كلاب، ولا أدري لعلّ منهم كاتب هذه الكتاب...!!

اللهمّ اصلح سرائرنا في الدنيا والآخرة بحقّ محمّد وآله الأطهار.

فائدة ١٢٩

أقسام القوّة

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[1].

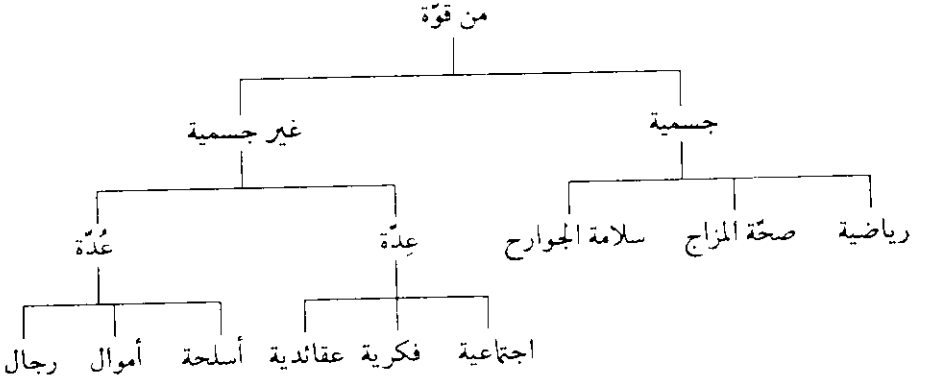

(١) الأنفال: ٦٠.

فائدة ١٣٠

طرق الفهم

أهمّ طرق الفهم الذي هو لازم العلم أو أخصّ منه والتفاهم والمفاهمة إنّما هي ثلاث: الحكمة والموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال سبحانه وتعالى معلّماً نبيّه يؤدّبه بآدابه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1].

والحكمة معرفة الأشياء بحقائقها وملكوتها، ويسمّى بحقّ اليقين، ولا يحصل بالتعليم ومن أفواه الرجال، بل موهبة من الله سبحانه، وأنّه من أخلص لله جرت ينابيع الحكمة من قلبه، والموعظة الحسنة معرفة الأشياء بآثارها، ويسمّى بعين اليقين، ومن مصاديقه الهداية الربانية، وآلة تحصيلها القلب السليم، والجدال الحسن معرفة الأشياء بطريق الأخبار لا الحقائق والآثار، ويسمّى بعلم اليقين، وتارةً يكون بطريق أحسن وأُخرى غيره، والأوّل جامع الطرفين، وهما إحقاق الحقّ وإبطال الباطل، والثاني ما فيه أحد الطرفين ويسمّى بالمماراة، وكذلك المباهلة، والقلوب أوعية خيرها أوعاها.

---

(١) النحل: ١٢٥.

فائدة ١٣١

كتب في الطبّ

من الكتب الطبّية (تحفه حكيم مؤمن)، لمحمّد مؤمن، يضمّ بين دفّتيه فصول خمسة : اختلاف الأقوال في ماهية الأدوية، وذكر صفات أفعال الأدوية، وبيان ماهية الخواص في الأدوية منفردة ومركّبة، ومداواة السموم، وبيان الأوزان والمقادير في الأدوية ما يتعلّق بها.

ومن الكتب : ما لا يسع الطبيب جهله، وتذكرة أُولو الألباب، ومعالجات بقراط، واختيارات ابن هبل، والحاوي الكبير والصغير، وكامل الأدوية وجامع الأدوية، وكناش فاخر و ساهر، ومنقذ السموم لجالينوس، وكامل الصناعة.

فائدة ١٣٢

معكم معكم

حدّثني الحاجّ السيّد حسن سركشي زادة أميري ـ كان رئيس خدمة حرم السيّدة المعصومة كريمة أهل البيت عليهم السلام بقم المقدسة ـ إنّ والده الشريف السيّد خليل كان يقرأ زيارة الجامعة وزيارة عاشوراء دائماً، وعند الاحتضار كان يقرأ الجامعة، فما أن وصل إلى قوله (معكم معكم)، إلّا وخرجت روحه الطاهرة، وبعد موته رأيته في عالم الرؤيا، فسألته عن كيفية خروج روحه، فأجاب: إنّه كان بسهولة وارتياح تامّ، فطلبت منه الدعاء، فدعا لي، وإنّه مدفون في رواق سيّد الشهداء عليه السلام بكربلاء.

١٢ / جمادى الأُولى / ١٤٠٠

فائدة ١٣٣

مميّزات إيران الإسلامية

تمتاز إيران بما يلي :

١ ـ وفاق الأُمّة، والشعب الموحّد، والمذهب الواحد نسبيّاً.

٢ ـ الحضارة القديمة والتأريخية (شعبية وثقافية ودينية).

٣ ـ السعة الجغرافية والإقليمية.

٤ ـ الاستراتيجية العسكرية والجغرافية والجويّة.

٥ ـ الاقتصاد المتعالي، والأرضية الزراعية، وكثرة المعادن والبترول.

ويمتاز الإسلام بما يلي :

١ ـ الحرية والمساواة والنماذج المثالية.

٢ ـ عدم تحريف كتابه الكريم القرآن الحكيم.

٣ ـ صنع الإنسان إلهياً.

٤ ـ سهولة الاستقلال.

٥ ـ بروز وإنضاج الاستعدادات الكامنة في الإنسان.

٦ ـ الجامعية والاتحاد والوحدة.

٧ ـ حسن القيادة والتدبير.

٨ ـ الجهاد والشهادة.

٩ ـ الشورى والتعاون.

١٠ ـ الإنفاق والإيثار.

فمثل إيران الإسلامية جديرة أن تكون أُمّ القرى للإسلام، ومنطلقاً للثورة الإسلامية والنهضة العالمية، وتطبّق الإسلام المحمّدي الأصيل.

فائدة ١٣٤

رجال الدين

الإسلام دين ودولة، ورجال الدين وعلماء الإسلام هم الذين يديرون دفّة الحياة في أيّ حقلٍ من حقولها العامة والخاصّة، وهم الذين يريدون إقرار الحقّ وإحقاقه وإبطال الباطل وزواله، ونشر الخير والإحسان والعلم النافع والعمل الصالح، ورفع الإنسان من حضيض الجهل والشقاء والفقر إلى أوج إنسانيته، وقمّة السعادة والعيش الرغيد، فهم دعاة الإصلاح وروّاد السلام ومحقّقوا العدالة الاجتماعية، ومن أهمّ أهدافهم المقدّسة رفع مستوى المسلمين وتوحيد كلمتهم بكلمة التوحيد، ومقارعة الطغاة والاستعمار وعملائهم وأذنابهم في بلاد المسلمين ومقاومة الدول الأجنبية الطامعة في سيطرتها على الأقطار الإسلامية، وتحرير العقول من الأوهام والسخائف، والنفوس من عبودية غير الله، وتحطيم الجمود الفكري، فيتحمّلون المشانق والزنزانات والتشريد والقتل من أجل إعلاء كلمة الحقّ كلمة الله، والتأريخ على مرّ أحقابه يشهد ببسالة وبطولة رجال الدين الأفذاذ الذين عانقوا البلايا، وعشقوا المنايا، وتلقّوا المصائب برحابة الصدر في سبيل سعادة الشعوب وعزّتهم وشرفهم.

فائدة ١٣٥

لست شاعراً

لست شاعراً، وإن كان أبي من الشعراء، وطبع ديوانه، وكان يجيد الشعر باللغة الدارجة العراقية والقريض، إلّا أنّي نظمت أبياتاً بلغتين ـ الفارسية والعربية ـ في العقد الثاني من عمري، فمن العربي الذي هو للنثر أقرب من الشعر، ما نظمته عندما كان سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد محمّد رضا الگلپايگاني في المستشفى لمعالجة عينه، وقرأه عليه أخي السيّد عماد الدين في جمع من العائدين لسماحته، وأوصله بهدية وصلة. فقلت:

كوكبٌ درّي ونجمٌ يلمعُ ... قمرٌ بدري وشمسٌ يسطعُ
كلّ محتاجٍ لِبابه يقرع ... وهو في الحشر زعيمٌ يشفعُ
قلتَ يا هذا عجيباً نسمعُ ... ذاك مَن؟ حتّى لديه نخضعُ
قلت لا تعجب وهيّا نرفعُ ... حجباً ثمّ بذكره نلوعُ
عَلَمٌ عِلمٌ إمامٌ ورعٌ ... جاد والجود لجوده يطمعُ
ذاك ابن المصطفى والأنزعُ ... حاتم الطائي لجوده يركعُ
أيّها الأُستاذ يا بدر الدجى ... أنتم للعلم نورٌ يُقتدى

فزتمُ بالمجد والعزّ والهدى

فائدة ١٣٦

حصول السعادة

قال مصطفى محمود في كتابه (الروح والجسد)[١]:

ويخطئ من يظنّ أنّه يمكن أن يحقّق السعادة بقراءة كتاب أو تطبيق منهج، فالسعادة لا توجد في كتاب، وإنّما هي منحة الطبائع النقيّة، والفطر السليمة، والبصائر النيّرة، وهي ثمرة أخلاق وليست ثمرة علم.

أقول:

ما قاله لا يتمّ على إطلاقه، فإنّا لو طبّقنا منهاج الإسلام الحنيف، وقرأنا كتابه الكريم القرآن المجيد، لسعدنا في الدارين، فإنّ الله سبحانه يقول:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ﴾[٢].

وهذا يعني أنّ كلّ عمل يوجب دخول الجنّة، فإنّه من لبنات صرح السعادة الإنسانية الخالدة.

وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله والأنبياء العظام عليهم السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام

---

(١) الروح والجسد: ٦١.

(٢) هود: ١٠٨.

والعلماء الصالحين الأخيار كلّها تسوق الإنسان إلى درك سعادته الحقيقية.

وهذه الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة إنّما هي في الكتب، وإنّما يحصل الإنسان على سعادته بالتطبيق، ومقدّمة التطبيق القراءة، فكيف يخطئ من هو متيقّن أنّه يحقّق السعادة بقراءة كتاب وتطبيق منهاج، وهو منهاج الإسلام وشريعته السمحاء.

كما أنّ السعادة ثمرة الأخلاق والعلم سويّةً، فمن علم وعمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، وكلّما ازداد علماً نافعاً وعملاً صالحاً ازداد سعادةً وكمالاً، والعلم من الأخلاق الحميدة، كما أنّ الأخلاق الحسنة من العلم، فهناك وحدة مفهوم ومصداق من جهات عديدة بين الأخلاق والعلم، كما هناك بينهما اختلاف من جهات أُخرى، فكيف لا تكون السعادة من ثمرة العلم ومن ثمرة الأخلاق ؟!

فائدة ١٣٧

العمل الحسن والأحسن

هناك ما هو حسن، وهناك ما هو قبيح، وهذا ما يقرّه العقل والعقلاء والدين.

فالعمل منه الحسن ومنه القبيح، إلّا أنّ الحسن كلّي ذو تشكيك، له مراتب طولية وعرضية، ففيه التفضيل، وكذلك القبيح، فمن العمل ما هو أحسن، وزيادة الحسن تارةً باعتبار الفعل نفسه، وأُخرى باعتبار الفاعل، وثالثة باعتبار المكان والزمان، وهكذا، فإنّ العدل حسن من كلّ واحد، ولكن من الملك أحسن، وكما يقول الإمام عليه السلام لأحد أصحابه: العدل من كلّ واحد حسن، ومنك أحسن لقربك منّا.

وأمّا حسن العمل وأحسنه في المجتمع وباعتبار العقل وبناء العقلاء، إنّما هو بالنسبة إلى درجاته، فما زاد على الخمسين بالمائة فهو حسن، وما زاد على الحسن فهو الأحسن، فإذا كان ٦٠ ٪ حسن، فالسبعين بالمئة بالنسبة إلى الستّين بالمئة يكون أحسن، وهكذا فـ ١٠٠ ٪ بالنسبة إلى ٩٩ ٪ أحسن.

وأمّا الأحسن بنظر الدين والمذهب الإسلامي الإمامي بالخصوص، فهو ما كان ثوابه أكثر، وتقرّبه إلى الله أبلغ، ويتمّ ذلك بأربعة شروط:

١ ـ الولاء لأهل البيت عليهم السلام، فإنّ ولايتهم شرط قبول العمل عند الله

سبحانه، ولنا أحاديث كثيرة تدلّ على ذلك، وأنّه لا قيمة لعمل لم يقترن بـولاية أهل البيت عليهم السلام، ولازمه التبرّي من أعدائهم.

٢ ـ التقوى، فإنّ الله عزّ وجلّ إنّما يقبل عمل من كان متيقّناً متورّعاً، بإتيان الواجبات وترك المحرّمات، كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وكما ورد في الروايات: «لا عمل إلّا بالتقوى».

٣ ـ سلامة العمل من الخلل والبطلان، فلو كان العمل في أجزائه أو شرائطه مختلاً أو باطلاً، فإنّه لا ينفع ولا يدخل تحت عنوان العمل الحسن والأحسن، فلا بدّ من صحّة العمل وكماله كما ورد في الشريعة.

٤ ـ الإخلاص في العمل، فإنّ الرياء في الأعمال العبادية يوجب بطلانها، كما هو ثابت في محلّه.

٥ ـ دوام العمل، فإنّه خير وأحسن من عمر كثير غير دائم، كما نطقت بذلك الأحاديث الشريفة.

---

(١) المائدة: ٢٧.

فائدة ١٣٨

الإنسان والإسلام

يمتاز الإنسان عن العجماوات : بالنفس الناطقة، والقوّة الدرّاكة للكليات المسمّاة بالعقل، وبالكلام الدالّ على ذلك، والتكامل، والاعتقاد بالغيب والمجرّدات.

والإسلام يدعو الإنسان بفطرته السليمة إلى أُصول ثلاثة :

الإقرار بالمبدأ السرمدي، والتوجّه إلى مكارم الأخلاق، والاعتقاد بالمعاد.

وتتجلّى هذه الأُصول في المعتقدات والسلوك على الصعيدين الفردي والاجتماعي، في كلّ جوانب الحياة من الثقافة والاقتصاد والسياسة والاجتماع وغير ذلك، فالإسلام دين ودولة، جاء ليسعد الإنسان ويصيّره إلهيّاً وربّانياً، يخرجه من عبودية غير الله، ليدخله في عبودية الله سبحانه والتي في صميمها وواقعها عين الحرية وحقيقتها، فلا منجى للإنسانية المعاصرة ولا مخلص إلّا بالإسلام دين الله القويم عقيدة وتطبيق.

فائدة ١٣٩

فوائد السفر

في الديوان المنسوب لأمير المؤمنين علي عليه السلام :

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائدِ
تفرّجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ
وإن قيل في الأسفار غمٌّ وكربةٌ ... وتشتيت شملٍ وارتكابُ شدائدِ
فموت الفتى خيرٌ له من حياته ... بدارِ هوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

يمكن أن نلخّص فوائد السفر من خلال البيت الثاني في خمسة نقاط، تعدّ من أهمّ دواعي السفر للإنسان :

١ ـ السفرة السياحية (تفرّج همّ).
٢ ـ السفرة التجارية (واكتساب معيشة).
٣ ـ السفرة العلمية (وعلم).
٤ ـ السفرة الاجتماعية (وآداب).
٥ ـ السفرة الأخلاقية (وصحبة ماجد).

فائدة ١٤٠

ما يجب على الداعية

كلّ من له أهلية الدعوة إلى الإسلام، ويفوّض إليه مسؤوليات وقضايا إسلامية بصفته داعية إلى الله، عليه أن يحمل قلباً واسعاً، وعقلاً كاملاً، ولبّاً راجحاً، مكتسباً ذلك بالعلم والتجارب، ثمّ عليه أن يدرس ميدانية ما يفوّض إليه من المسؤولية من كلّ جوانبها وزواياها، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يتحكّم فيه العواطف والأحاسيس، بل يعطي زمام أمره بيد عقله السليم، ولا يخشى أحداً من الناس، ولا يراعي الصداقة على حساب مسؤوليته الملقاة على عاتقه، ولا يتأثّر بالحياء في أدائها، ولا تستولي عليه ميوله الشخصية، بل بكلّ حنكة ودقّة ورعاية الجوانب والاحتياط التامّ، يؤدّي ما وجب عليه. فإنّ الحياة عقيدة وجهاد، شعور وشعار.

فائدة ١٤١

برنامج غذائي

عشت أيام دراستي في المدارس الدينية، وبطبيعة الحال كنت أُنظّم وقتي للدرس والمطالعة والكتابة والقضايا الاجتماعية، وكذلك الجانب الاقتصادي من مصروفاتي اليومية، وكان راتبي الشهري الذي أقبضه من مدرسة آية الله العظمى السيّد الگلپايگاني ـ وكنت في المرحلة الثالثة أقرأ (المغني والحاشية) ـ هو خمسون تومان، أعيش به الشهر كلّه، ثمّ زاد معاشي إلى مائتي تومان، فحينما كنت أُقلّب أوراقي القديمة وجدت هذا البرناج الغذائي الذي كنت أعيش على غراره، وددت أن أُثبته للتأريخ، وليعلم طلاب الحوزات العلمية كيف كنّا نعيش من أجل طلب العلم والعمل به، ومن الله سبحانه التوفيق والسداد، وهذا البرنامج كان حدود سنة ١٣٩٥ هق، وكان عمري آنذاك عشرين عاماً.

بسمه تعالى: هذه برامج غذائية لمدّة أُسبوع...

الوارد في كلّ شهر ٢٠٠٠ ريال (أي مائتي تومان)، ٥٠٠ ريال للمتفرّقات واللوازم كشراء النفط والاستحمام خارج المدرسة والشاي وما شابه من لوازم الحجرة التي كنت أعيش فيها في مدرسة ملّا صادق بقم المقدّسة مع زميلي الشيخ حسين الكنجي دام مجده، فيبقى ١٥٠٠ ريال يقسّم على الأيام من الشهر فيكون كلّ يوم ٥٠ ريال. فنشرع من يوم السبت حتّى يوم الجمعة:

السبت :

فطور الصباح : ٤ ريال خبز، ٦ ريال جبن.

غذاء الظهر : ٤ ريال خبز، ١٦ ريال آبگوشت سبزي (مرقة الخضرة).

غذاء العشاء : ٤ ريال خبز، ٨ ريال لبن، ٨ ريال فاكهة = ٥٠ ريال.

الأحد :

فطور الصباح : ٤ ريال خبز، ٦ ريال حلوى.

غذاء الظهر : ٤ ريال خبز، ١٦ ريال عدس مع الدهن.

غذاء العشاء : ٤ ريال خبز، ١٠ ريال حليب، ٦ ريال فاكهة = ٥٠ ريال.

الاثنين :

فطور الصباح : ٤ ريال خبز، ٦ ريال الزبد.

غذاء الظهر : ٤ ريال خبز، ١٦ ريال البطاطة مع الدهن.

غذاء العشاء : ٤ ريال خبز، ١٤ ريال التمر مع الدهن، ٤ فاكهة = ٥٠ ريال.

الثلاثاء :

فطور الصباح : ٤ ريال خبز، ٥ ريال بيض.

غذاء الظهر : ٤ ريال خبز، ١٦ ريال مرقة اللحم.

غذاء العشاء : ٤ ريال خبز.

ولم أجد برايج باقي الأُسبوع، والحمد لله على كلّ حال وفي جميع الأحوال، واليوم أتحسّر على تلك الأيّام الحلوة التي كنّا نعيش فيها على السذاجة والبساطة من دون تكلّف لأُمور المعيشة، بل كلّنا شوق وعشق للدراسة والمطالعة والتدريس، فما أحلى تلك الأيام التي كانت كأوراق الشجرة قد تساقطت في الخريف ولن تعود إليها الحياة ثانية...

فائدة ١٤٢

مهمان

أوّل من سنّ للضيف صدر المجلس وسمّاه (مهمان) بهرام جور (گور)، وتفسيره: سيّد المنزل، وفي ذلك يقول الشاعر:

ما سمّت العجم المهمان مهماناً إلّا لإجلال ضيفٍ كان من كانا

فالمه أكبرهم والمان منزلهم والضيف سيّدهم مذ لازم المانا

وقد حثّ الإسلام على سنّة الضيافة، واستحبابها ورجحانها، وأنّ الضيف حبيب الله ويأتي بالبركة لصاحب المنزل، كما يخرج ذنوبهم بخروجه، وأنّه أكرم الضيف ولو كان كافراً، ثمّ للضيافة آداب قد ذكرها علماؤنا الأعلام كما جاء في الروايات الشريفة، فراجع في ذلك مكارم الأخلاق وكتب الأحاديث كالكافي وبحار الأنوار وكتب الأخلاق كجامع السعادات والمحجّة البيضاء.

فائدة ١٤٣

دهاة العرب

قيل : دهاة العرب أربعة، وقيل : ستّة.

١ ـ معاوية بن أبي سفيان.

٢ ـ زياد بن أبيه.

٣ ـ عمرو بن العاص.

٤ ـ مغيرة بن شعبة.

٥ ـ قيس بن سعد بن عبادة.

٦ ـ عبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي.

سئل الإمام الحسن عليه السلام : هل ما عند معاوية من العقل ؟ فقال : تلك نكرة شيطنة.

فمثل هذا الدهاء والذي يعدّ من مظاهر السياسة إنّما هو من الشيطان، لا من العقل الذي يعبد به الرحمن، ويكتسب به الجنان، فتدبّر، ولا تغرّك بالله الغرور.

فائدة ١٤٤

في ذمّ الفلسفة

جاء في زهر الربيع للمحدّث الجزائري[١]:

حدّثني شيخنا الأجلّ الشيخ عبد علي الحويزي مصنّف تفسير نور الثقلين، أنّه ذكر بعض المحقّقين من أهل التفسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ ﴾[٢]، أنّ المراد من قوله (مكلّبين)، معلّم الكلاب، يعني تعلّمون الكلاب في الصيد حتّى يحلّ الصيد من غير تذكية العلم الذي علّمكم الله تعالى على لسان أنبيائه، ثمّ ذكر أنّ أخسّ المخلوقات الكلب ولم يرضَ الله سبحانه للناس أن يعلّموه من آرائهم وعلومهم التي استنبطها عقولهم، فكيف يرضى من الفلاسفة والحكماء أن يعلّموا أشرف مخلوقاته، وهو الإنسان، العلم الذي عرفوه بعقولهم وآرائهم من غير توسّط الأنبياء ولا أوصيائهم، فإنّ أكثر علم الفلسفة، بل كلّها، لم ينجرّ إلّا إلى الاجتهاد والقول بالرأي والقياس، فإنّه لم ينقل في الكتاب والسنّة.

---

(١) زهر الربيع: ٣٣٠.

(٢) المائدة: ٤.

فائدة ١٤٥

دار التكاليف

المستفاد من الروايات أنّ دار التكاليف خمسة :

١ ـ كان في عالم الأرواح الصرفة.

٢ ـ كان وقت تخمير الطينة التي خلق آدم منها.

٣ ـ كان بعد خلق آدم منها، حتّى أخرجهم من صلبه، وهم كالذرّ يدبّون يميناً وشمالاً. ويسمّى ذلك العالم بعالم الذرّ وبعالم (ألست) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[1].

٤ ـ تكليف دار الدنيا، واعلم أنّ كلّ من كان مطيعاً في التكاليف الثلاثة الأُولى، كان مطيعاً في الدنيا أيضاً، ومن كان عاصياً فيها كان عاصياً في الدنيا، بلا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين.

٥ ـ تكليف يقع في القيامة، وهو مختصّ بالأطفال والمجانين والشيوخ الذين أدركوا النبيّ، وهم لا يعقلون[2].

---

(١) الأعراف : ١٧٢.

(٢) اقتباس من كتاب قواميس الدرر؛ لملّا حبيب الله الشريف الكاشاني.

فائدة ١٤٦

خطاب مع نفسي

ذات يوم من الأيام كنت أحوم في عالم الخيال وخُزانته، كنت أسير في الطريق من دون صديق ورفيق، لفت نظري وأدهش فكري أمرٌ عجيب وشيء غريب، حيث رأيت النفس الأمّارة بالسوء والفحشاء، تلك الشيطنة النكراء، اتّكأت على شجرة الشهوة، وجلست على ساحل بحر اللذة، فرحة مرحة لا تبالي بما فات، ولا تكترث بما هو آت، تضحك بملء فيها، وتركض وراء ما تشتهيها، تلعب في الملاعب، وتخوض في المتاعب، تظنّ أنّها محسنة وتخال أنّها مؤمنة، فلمّا رأيت أمرها، وغرورها وحالها، أخذتني الرأفة والرحمة، فخاطبتها بشفقة وعطوفة، قائلاً: يا نفس يا نفس، حذارِ حذارِ، فإنّ الموت آتٍ، والعمر قد فات، والدنيا غرّتكِ والشيطان أغواكِ، فارتكبتِ ما خطر على بالكِ، وبادرت إلى ما أردتِ، فجنيت على نفسك بارتكاب الأهواء الشيطانية، واللذات الشهوانية من الذنوب العظام والمعاصي الجسام، فاسخطي الخالق الجبّار بطاعة المخلوق الغدّار، فكان الجهل حليفكِ والفشل نصيبكِ، فضيّعتي الوقت الثمين، وخالفتِ الروح الأمين، فكيف مرّت سويعات عمرك الغالي، فقد أفنيتيها باللذات والشهوات والآفات والزلّات، وقضيتيها بالقيل والقال وجمع الأموال، فإلى متى هذا الحال،

ومضى العمر بالتسويف والآمال ؟ ! فما كان نصيبك إلّا الندم والخسران.

يا نفس، إلى متى هذا الرقود ونسيان العهود ؟ فماذا أعددتي لعقباكِ ؟ ! وماذا ادّخرتِ لآخرتكِ ؟ ! فوا أسفاً على ما فرّطتِ في جنب الله، ويا حسرة على ما خالفت أمر الله، فتبّاً لك ولما سوّلت، وقبحاً لك ولما قدّمتِ، فكيف تجيبين ربّ العالمين الذي خلقكِ وأنعم عليكِ، فلا حيلة لكِ إلّا أن تطأطئي رأسكِ خجلاً على ما أسلفتِ وحياءً لما عملتِ، واستعدّي وتزوّدي فإنّ السفر طويل، والزاد قليل، وقد ذهب عمركِ في الدنيا بجمع المال وحبّ النسوان، فوا حسرتاه ثمّ وا أسفاه انقضى العمر النفيس، وزاد فرح إبليس، فأين المفرّ وأين المستقرّ ؟ حتّى مَ هذا الرقود ؟ وإلى متى هذا الجمود ؟ آه آه ممّا عملتِ وأفرطتي، فقد اشتغلتي بالتجارة فكان الربح الخسران، وقد عملتي فكانت العاقبة الخذلان، وقد زرعتي ولم تحصدي إلّا الخيبة والندم، فإنّكِ لم تعملي لله سبحانه ولم تخلصي في السرّ والعلن، فماذا تنتظرين وإلى أين تفرّين ؟ آه فإنّ صفحات حياتك مسودّة، وأعمالكِ منحطّة، فإنّك أشركتي بالله الشكور، الواحد الأحد الغفور، ولم تطيعي الرسول وأولاد البتول عليهم السلام، فكفى بكِ موعظة الموت الذي يأتي بغتةً، والقبر الذي هو صندوق العمل، فأين الآباء والأجداد، ثمّ أين الأولاد والأحفاد، كلّهم ذاهبون وإلى ربّهم راجعون، فلا يبقى منهم باقية إلّا الأعمال الصالحة والأقوال النافعة.

فيا نفس، لا زلتِ تبنين الدور والقصور، ومنزلكِ الأخير هو القبور، فتجمعين الأموال، وأنت عن قريب منها في ارتحال، وأذهبت العمر الثمين في الشهوات، وقد أتاكِ هادم اللذات.

فأدارت نفسي عنّي وجهاً وقالت : يا صاح، أيّها العزيز، هلّا اتّعظت بحالي وسمعت مقالتي، فإنّ السعيد من اتّعظ بغيره، والشقيّ من استبدّ برأيه، وعمل من

دون تفكّر وتعقّل وتدبّر وتمهّل، فلا تعمل عملاً إلّا فيه رضا الله، ولا تشغل قلبك إلّا بذكر الله، ألا فإنّ بذكر الله تطمئنّ القلوب، وبه يحصل المطلوب، وينال المحبوب، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً، واجعل شعارك التقوى، ودثارك ترك الهوى، فإنّ الجنّة هي المأوى، وعليك بطاعة الله ورسوله وأُولي الأمر منكم، حتّى تكون من الفائزين بجنّات ورضوان ربّ العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فائدة ١٤٧

سألوا مليراك

مرّة سألوا الكاتب الفرنسي المشهور (مليراك): كيف أصبحت كاتباً مشهوراً؟

أجابهم: بعد أن سوّدت الآلاف من الأوراق، ورميت بها في سلّة المهملات.

وهذا يعني أنّ حسن العمل وجودته ربما يكون من كثرة التمرين والممارسة، فلا يخيب ولا يتضجّر، بل بالصبر والتأنّي، والعمل الدؤوب والمستمرّ، ولو أدّى ذلك إلى تكراره بالمئات، أو تسويد الأوراق بالآلاف.

وقد ذكرت تفصيل ذلك في رسالتين: (كيف أكون موفّقاً في الحياة؟)، و(النبوغ وسرّ النجاح في الحياة)، وهما مطبوعان في الموسوعة الكبرى (رسالات إسلامية)، في المجلّد الحادي عشر، فراجع.

فائدة ١٤٨

معنى قريش

بنو قريش قبيلة من العدنانية، دعوا بذلك نسبة إلى جدّهم (فهر)، الذي كما قيل غلب عليه اسم قريش الأب الحادي عشر في عمود نسب الرسول الأكرم ﷺ.

اختلف في سبب تسمية قريش، فقيل: إنّ التقريش بمعنى التفتيش، فكان فهر يقرش عن خلّة كلّ ذي خِلّةٍ، فيسدّها بفضله، فمن كان محتاجاً أغناه، ومن كان عارياً كساه، ومن كان طريداً آواه، ومن كان خائفاً حماه، ومن كان ضالاً هداه.

وقيل: التقريش التجمّع، وسمّيت قريش لتجمّعها، لأنّها تجمّعت بمكّة، وجمعت خصائل الخير سمّيت قريشاً. وقيل: التقريش هو التجارة. وقيل: اسم لدابة من دواب البحر، وهو الحوت الكبير.

ومن فهر: غالب والحارث، ومن غالب: لؤي، ومنه: كعب وعامر، ومن كعب: عدي ومرّة، ومن مرّة: بنو مخزوم وتيم وكلاب، ومن كلاب: قصي، ومنه: بنو شيبة وعبد مناف، ومنه: عبد شمس وهاشم، ومنه: عبد المطّلب وأبو لهب وحمزة والعباس وأبو طالب، ومن عبد المطّلب: عبد الله، ومنه: الرسول الأعظم محمّد ﷺ، ومنه: فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن أبي طالب: أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومنه ومن فاطمة عليها السلام: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة عليهما وآلهما السلام أبد الآبدين.

فائدة ١٤٩

أنساب العرب

يرجع النسّابون العرب كما هو معروف إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ العرب البائدة :

وهم الذين بادوا، ومن أكثر قبائلهم : الكنعانيون وطسم وجديس وعاد وثمود وعمليق وعبد ضخم وأُميم وعبيل وجرهم وغيرهم، ولسانهم الذي جبلوا عليه لسان عربي.

٢ ـ العرب العاربة :

وهم اليمانيّون من نسل قحطان بن عامر، المنتهي نسبه إلى سام الملقّب بأبي العرب. ويرى البعض أنّ قحطان عاش في نحو القرن العشرين قبل الميلاد.

ومن أُمّهات قبائل قحطان : حِميَر وكهلان، وهما شقيقان، ومن حمير قضاعة ومنه السكاسك والقين وجهينة وبلي وكلب وسيبان وجرم وقدامة وبهراء وغدرة ومسكة، ومن جرم عوف، ومن كهلان كندة، ومنه مذحج وأنمار والأزد والأشعريون ولخم وجذام وعاملة والأنصار (الأوس والخزرج) والصدف

والحوت، ومن أثمار خثعم، والأنصار يشتملون على أربعة عشر قبيلة.

٣ـ العرب المستعربة :

أو العدنانيوّن، وهم أهل نجد والحجاز، دعوا أيضاً بالعدنانية نسبة إلى جدّهم الأعلى عدنان، وهم يرجعون إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

ومن عدنان معد، ومنه نزار وربيعة وإياد، ومن نزار مضر، ومنه إلياس، ومنه مدركة، ومنه خزيمة، ومنه كنانة، ومنه النضر، ومنه مالك، ومنه فهر (قريش).

وقيل: بين عدنان وإسماعيل نحو أربعين أباً، وقيل غير ذلك. ومن ربيعة أسد، ومنه عنزة وجديلة، ومنه بنو بكر وبنو وائل وبنو النمر[1].

---

(١) اقتباس من كتاب القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين.

فائدة ١٥٠

معنى إسماعيل

إسماعيل النبيّ عليه السلام جدّ العرب، يتكوّن اسمه من كلمتين: (اسمع) و (ايل).

وكلمة (ايل) في اللغات السامية تعني (الله).

و (ايل) في اللغة الأكادية العراقية تدلّ على وجه العموم.

و (ايـــل) في نـقوش رأس شمـرا الكـنعانيّة الفـينيقيّة اسم (الإله الأكـبر) و (ابن الآلهة).

و (ايل) في العبرية من أسماء الله.

فمعنى إسماعيل (ليسمع الله)، أو (طائع الله).

قال المسعودي: وقيل: إنّما سمّي إسماعيل لأنّ الله سمع دعاء هاجر ورحمها، وقيل: إنّ الله سمع دعاء إبراهيم عليه السلام، وإسرائيل بمعنى عبد الله.

فائدة ١٥١

معاني بعض الكلمات اليونانية

قيل : إنّ لفظ أفلاطون معناه الصادق الفصيح، وجالينوس فاعل العجائب، وأرسطو الكامل الفضيلة، وبطليموس من أسماء السلاطين وهو في اليونانية ككسرى في الفرس وقيصر في الروم، وخاقان في الترك، والنجاشي في الحبشة، وهرقل في الشام.

وقيل : إقليدس بمعنى المفتاح، وفي اليونانية إقليد وفي العربية مقلاد، كما قال سبحانه : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] أي مفاتيحها.

وفي شرح المواقف : إنّ السوفطا، لفظ من لغة اليونان، فإنّ (سوف) اسم للعلم والحكمة، و (اسطا) اسم للغلط، فسوفسطا اسم معناه علم الغلط، كما قيل في فيلسوف فمعناه محبّ الحكمة، فإنّ (فيلا) بمعنى المحبّ، و (سوف) بمعنى الحكمة، ثمّ عرّب هذان اللفظان فاشتقّ منهما السفسطة والفلسفة.

---

(١) الزمر : ٦٣.

فائدة ١٥٢

مسائل في الأنساب

١ ـ إذا تزوّج كلّ واحد من رجلين بنت الآخر، فرزق كلّ ولداً ذكراً، فالابنان كلّ واحد منهما خال الآخر، لأنّ كلاً منهما أخو أُمّ الآخر.

٢ ـ وإذا تزوّج كلّ واحد من رجلين أُخت الآخر، فولدت كلّ واحدة ابناً، فالابنان كلّ واحد منهما ابن خال الآخر.

٣ ـ وإذا تزوّج كلّ منهما بأُمّ الآخر، فرزق كلّ ابناً، فكلّ من الابنين ابن عمّ الآخر.

٤ ـ وإذا تزوّج كلّ منهما بنت ابن الآخر، فولدت كلّ ابناً، فكلّ من الابنين عمّ أُمّ الآخر.

٥ ـ وإذا تزوّج كلّ من الرجلين بنت بنت الآخر، ورزق كلّ ابناً، فكلّ من الابنين خال أُمّ الآخر.

٦ ـ وإذا تزوّج كلّ منهما بأُمّ أُمّ الآخر، فولد كلّ واحدة ابناً، فالابنان كلّ خال أب الآخر.

فائدة ١٥٣

الولاية والبراءة شرط قبول العمل

كما جاء في النصوص الدينية الثابتة عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ إنّ محبّة أهل البيت آل محمّد عليهم السلام شرط صحّة الصلاة ـ من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له ـ فمودّتهم أصل العمل، وبه يتقبّل الطاعات.

كذلك البراءة من أعدائهم شرط صحّة الأعمال، فمن كان في قلبه خردل من حبّ الغاصبين لحقّ آل محمّد فلا ينظر إلى عمله، وإن أتى بأعمال الصدّيقين.

إنّما يتقبّل الله من المتّقين، ومن التقوى التولّي والتبرّي، فهما من فروع الدين.

وللتولّي والتبرّي مظاهر عديدة، فإنّهما شعور باطني للمؤمن، ولكلّ شعورٍ شعار، فمن مظاهر التبرّي وشعاره هو اللعن على أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء عترته الطاهرين، ومن مظاهر التولّي وشعاره هو الصلوات على محمّد وآله، فهما ككفّتي الميزان بل يرجّح اللعن، لأنّه رفض ونفي، وهو مقدّم على الإيجاب والإثبات كما في كلمة التوحيد (لا إله إلّا الله)، فتدبّر. فربما لهذا قدّم اللعن على السلام في زيارة عاشوراء الخالدة.

فائدة ١٥٤

صلاة العشّاق

صلاة الخلق تسبيح وسجود.

وصلاة العاشقين ترك الوجود.

فإنّ العاشق لا يرى لنفسه وجوداً، وإنّه يفنى في معشوقه، ولا يرى إلّا هو.

وحقيقة التوحيد في العشق الإلهي، وحقيقة العشق في كلمة التوحيد، فلا بدّ من نفي الآلهة جميعاً ثمّ عبادة الله وحده لا شريك له، فكلمة التوحيد بين الرفض والإيجاب، وكلّ مسلم ومؤمن لا بدّ أن يكون رافضاً للطواغيت والجبابرة وخلفاء الجور ومعتقداً بعبادة الله وإطاعته وإطاعة الرسول ﷺ وأُولي الأمر أئمة الهدى الأطهار عليهم السلام. وبهذا يتمّ التوحيد والدين:

﴿ اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيناً ﴾[1].

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[2].

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) آل عمران: ٨٥.

فائدة ١٥٥

من التواضع خدمة العيال

ورد في الحديث : إنّ الله لمّـا خلق النفس قال لها : من أنا ؟ فقالت : ومن أنا ؟ فعذّبها بأنواع العذاب ، فكلّما قال لها : من أنا ، فتقول : وأنا من . حتّى عذّبها بالجوع والتواضع ، فقالت : أنت الله الذي لا إله إلّا أنت .

وورد في الحديث أيضاً : صاحب المتاع أحقّ بحمله إلى عياله ، وكان علي عليه السلام يحمل التمر والملح في ثوبه ويقول : لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ مـن نـفع إلى عياله .

وروي عنه عليه السلام أنّه قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام جالسة عند القدر ، وأنا أُنقّي العدس ، فقال : يا أبا الحسن ، فقلت : لبّيك يا رسول الله ، قال :

اسمع منّي ، وما أقول إلّا من أمر ربّي ، ما من رجل يعين امرأته في بـيتها إلّا كان له بكلّ شعرة على بدنه عبادة سنة ، صيام نهارها وقيام ليلها ، وأعطاه الله من الثواب مثل ما أعطى الصابرين ، وداود النبيّ ويعقوب وعيسى .

يا علي ، من كان في خدمة العيال في البيت ولم يتأنّف ، كتب الله اسمه في ديوان الشهداء ، وكتب له بكلّ يوم وليلة ثواب ألف شهيد ، وكتب له بكلّ قدم ثواب حجّة

وعمرة، وأعطاه الله بكلّ عرق في جسده مدينة.

يا علي، ساعة في خدمة العيال في البيت خيرٌ من عبادة ألف سنة، وألف حجّة، وألف عمرة، وخيرٌ من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف مريض عاده، وألف جمعة، وألف جنازة، وألف جائع يشبعهم، وألف عارٍ يكسوهم، وألف فرس يوجّهه في سبيل الله، وخيرٌ له من ألف دينار يتصدّق به على المساكين، وخيرٌ له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير يعتقه، وخيرٌ له من ألف بدنة يعطي المساكين، ولا يخرج من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّة.

يا عليّ، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنّة بغير حساب.

يا عليّ، خدمة العيال كفّارة الكبائر، وتطفئ غضب الربّ، ومهور حور العين، ويزيد في الحسنات والدرجات.

يا عليّ، لا يخدم العيال إلّا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة[1].

---

(١) من كتاب: منتخب درر القواميس؛ تأليف آية الله العظمى ملّا حبيب الله شريف الكاشاني: ٣٠١.

فائدة ١٥٦

الأعمال خمسة وعشرون

قالت الفرس في مجموعتهم الحكمية :

الأعمال خمسة وعشرون :

خمسة منها بالقضاء والقدر : الزوجة والولد والمال والملك والحياة.

وخمسة منها بالكسب والاجتهاد، وهي : العلم والكتابة والفروسة ودخول الجنّة أو النار.

وخمسة منها بالطبع : المداراة والوفاء والتواضع والسخاء والصدق.

وخمسة منها بالعادة : المشي في الطريق والأكل والنوم والجماع والبول المفرط.

وخمسة منها بالإرث : الجمال وطيب الخلق وعلوّ الهمّة والتكبّر والرياء.

فائدة ١٥٧

الخطّ والحظّ

قال الشاعر:

لا تحسبوا أنّ حسن الخطّ ينفعني ولا سماحة كفّي حاتم الطائي
وإنّما أنا محتاجٌ لواحدة لنقل نقطة خاء الخطّ للطاءِ

فائدة ١٥٨

في مدح أهل البيت عليهم السلام

ولله درّ القائل في مدح أهل البيت عليهم السلام :

١ ـ هم السفينة فاز الراكبون بها ... ومن تخلّف عنها صار في تيهِ

٢ ـ الجدّ جدّهم والبيت بيتهم ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيهِ

٣ ـ وآية الرجس والتطهير شاهدة ... بصدقهم ما تلى القرآن تاليهِ

٤ ـ آتاهم الله ما لم يؤتِ أحد ... منهم وذلك فضل الله يؤتيهِ

فائدة ١٥٩

معاني بعض المصطلحات الفقهيّة

معاني بعض الكلمات في الكتب الفقهية ـ كالرسائل العملية ـ في مصطلح الفقهاء :

١ ـ الأظهر : يعني في الفتوى.

٢ ـ الأشهر : يعني في الروايات.

٣ ـ الأصحّ : يعني ما لا يحتمل عنده غير المذكور.

٤ ـ الأحوط : يعني في العمل.

٥ ـ الأشبه : يعني ما دلّ عليه أُصول المذهب.

٦ ـ التردّد : يعني ما يعارض فيه الدليلان من غير مرجّح.

فائدة ١٦٠

٤٠٣٢٠ احتمال

لو قيل : عندنا ثمانية زهور كلّ وردة بلون، ونريد ترتيبها، فكم يمكن أن نرتّب الزهور بألوانها الزاهية ؟

الجواب : يكون ذلك بأربعين ألف وثلاثمائة وعشرين رتبة.

فإنّ في وردتين يحتمل احتمالان، كأن تكون الوردة الحمراء عن اليمين والصفراء عن الشمال أو بالعكس. وفي ثلاث ورود ستّة احتمالات، فإنّ الوردة البيضاء إمّا أن تكون قبل الحمراء أو بعدها متوسّطة، أو بعد الصفراء، وكذلك بالنسبة إلى الصفراء، فيضرب اثنان في ثلاثة، فالمجموع ستّة. وفي أربعة ورود يضرب الأربعة في ستّة، فالمجموع ٢٤. وفي الخمسة يكون المجموع ١٢٠، وفي الستّة ٧٢٠، وفي السبعة ٥٤٠ احتمال، وفي الثمانية ٤٠٣٢٠ احتمال.

ومن هذا يظهر أنّ ما قاله الشاعر الفارسي الشهير مصلح الدين سعدي في مدح الرسول الأعظم في هذا البيت بحسب تبديل ألفاظه يكون المجموع ٤٠٣٢٠ بيتاً.

شفيع مطاع نبيّ كريم قسيم جسيم نسيم وسيم

فائدة ١٦١

حال العبد عند ربّه

كلّ واحد يودّ أن يعرف حاله عند ربّه، لا سيّما في مقام العبادة والطاعة، وإنّ الله سبحانه هل رضي عنه ؟ وما علامة ذلك ؟

وقد ورد في الروايات علائم، ومنها : ما جاء عن الرسول الأكرم محمّد ﷺ، قال : الطاعة بعد الطاعة دليل على قبول الطاعة، والمعصية بعد الطاعة دليل على ردّ الطاعة، والطاعة بعد المعصية دليل على غفران المعصية، والمعصية بعد المعصية دليل على خذلان العبد.

فائدة ١٦٢

العوالم أربعة

قيل : العوالم أربعة :

عالم الشهود، وهو عالم الجسم والجسمانيات وما يدرك بالحواسّ.

وعالم الغيب، وهو عالم المجرّدات والعقول الروحانية والملائكة.

وعالم الملكوت، وهو ينقسم إلى : أعلى الذي لا يتعلّق بالمخلوقات كالعلم والقدرة والحياة، وأدنى الذي يتعلّق بالمخلوقات كالخالقية والرازقية.

وعالم الجبروت، وهو عالم الذات المقدّسة المحجوب عن العقول حتّى الأنبياء.

وقيل : هناك عالم يسمّى (ها هو)، يشير إليه ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[1].

---

(١) الإخلاص : ١.

فائدة ١٦٣

لدفع الشدائد

قراءة هذه الأبيات مع التكرار ينفع لدفع الشدائد :

وكـــم لله مـــن لطـــفٍ خـــفيٍّ يـــدقّ خـــفاه عـــن فـهم زكـيّ
وكـــم يُـسرٍ أتى مـن بـعد عـسرٍ فـــفرّج كـــربة القـــلب الشـجيّ
وكـــم أمـــرٍ تُســـاء بـه صـباحاً وتأتـــيك المـــسرّة بـــالعشيّ
إذا ضـــاقت بك الأحـوال يـوماً فـــثق بـــالواحـــد الفـرد العـليّ

فائدة ١٦٤

من الأدب

قال أرسطا طاليس :

إذا دخلتم على الكرام، فعليكم بتخفيف الكلام، وتقليل الطعام، وتعجيل القيام.

وخير ميراث هو الأدب، ومن ساء أدبه فقد ضيّع نسبه وحسبه.

ذكرت تفصيل ذلك وحقيقة الآداب الإسلامية في رسالة (حقيقة الأدب على ضوء المذهب) أي مذهب أهل بيت رسول الله ﷺ العترة الهادية، الثقل الثاني وعدل القرآن الكريم.

فائدة ١٦٥

حكم الناصبي

إذا العـــلويّ تـــابع نـــاصبياً بمـــذهبه فمـــا هـــو مـــن أبـــيهِ
فـإنّ الكـلب أحسـن مـنه طـبعاً لأنّ الكـــلب طـــبعُ أبـــيه فـــيهِ

وهذا يعني أنّ المنتسب إلى أهل البيت عليهم السلام، إلى عليّ وفـاطمة عليهما السلام، إلى البيت العلوي والنبوي، إلى البيت الفاطمي، فمن كان منتسباً إلى هذا البيت الطاهر الرفيع، الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، كيف هذا السيّد الشريـف يكـون ناصباً ومعادياً لأجداده الطاهرين، كيف يكون مخالفاً لمذهبهم، وكيف يأخذ أُصول دينه وفروعه، يأخذ سلوكه وأخلاقه وأحكامه الفقهية من المذاهب الأُخرى، فهذا شيء عجاب أن يكون السيّد من ذرّية الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله تابعاً لمذهب غير مذهب أجداده الطاهرين غير مذهب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأولاده الطاهرين المعصومين، غير تابع لمذهب الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ؟!

فائدة ١٦٦

تكريم الذراري

في جامع الأخبار:

عن الرسول المختار محمّد ﷺ، قال: من رأى أولادي فصلّى عليّ طائعاً راغباً، زاده الله تعالى في السمع والبصر.

وقال ﷺ: من لا يحبّ أولادي، فهو ملعون.

وقال: من احتقر أولادي، أذهب الله عنه السمع والبصر.

وقال: صالحهم لله، وطالحهم لي.

وهذا يعني تكريم الذرية الطاهرة على كلّ حال، وطوبى لمن عرف قدر نفسه، فاعرفوا يا ذرّية النبيّ منازلكم وقدركم، ولا تعصوا الله سبحانه، وتخلّقوا بأخلاق الله عزّ وجلّ وبأخلاق رسوله ﷺ وبأخلاق أجدادكم الطاهرين، حتّى تكونوا في كلّ عصر ومصر قدوة صالحة وأُسوة حسنة، وإماماً للمتّقين والصالحين.

فائدة ١٦٧

في الطبّ

في الإسرائيليات :

إنّ موسى بن عمران عليه السلام كان به داء أعيا الأطباء، فبينما هو ذات يوم يمشي على شاطئ النيل، وإذا بحشيشة تنادي : يا ابن عمران، خذني، فأنا دواؤك من هذا الداء، فقال موسى بن عمران : إنّما الدواء من الله تعالى، ثمّ تركها، فشفاه الله تعالى، فلمّا كان بعد عام آخر، عاوده ذلك المرض بعينه، فشكا إلى ربّه، فأوحى الله تعالى إليه : أن يا موسى امضِ إلى الطبيب واعمل بما يقول، فمضى موسى إلى طبيب كان في بني إسرائيل، فأمره الطبيب أن يتناول تلك الشجرة، فتناولها فشفاه الله تعالى، فلمّا كان العام الثالث عاوده ذلك المرض واستعمل تلك الحشيشة، فلم يبرأ، فقال : أي ربّ ما هذا ؟ فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى، شفيتك بغير حشيشة لتعلم قدرتي، وأحلتك على الطبيب لتعلم تدبير مملكتي، ومنعتك الشفاء بها لتحقّق قهري، أنا الشافي أشفي من أشاء بما أشاء.

اتّفق حكماء الهند والروم والفرس أنّ الأمراض تتولّد من ستّة أشياء : سهر الليل، وشرب الماء في جوف الليل، وحبس البول، وكثرة الجماع، والأكل على الشبع، والنوم في النهار.

فائدة ١٦٨

رسالة إلى أُستاذ

رسالة بعثتها إلى أُستاذي في درس (مختصر المعاني)، تخبرك عن بعض عوالم الحوزة وطلابها سنة ١٣٩٥ هق، وكان عمري آنذاك عشرين عاماً.

بسمه تعالى:

سماحة أُستاذنا الجليل وشيخنا الفاضل فضيلة الشيخ حسين الطهراني دام ظلّه.

شيخنا الأجلّ:

بعد لثم أناملكم الطاهرة والتشرّف بأعتابكم المقدّسة، أُحيّيكم بتحيّات قدسية وسلامات ملكوتية، وإنّي لا أنسى فضلكم، وما زلت رهين لطفكم، وأعجز عن أداء حقّكم، بل جزء لا يتجزّأ من زحماتكم، فالله يجزيكم خير الجزاء وأتمّ العطاء وأحسن الثناء.

هذا وقد ألحّ بعض الطلبة الكرام أن أُدرّسهم (مختصر المعاني)، فأبيت ذلك تعظيماً لكم، إلّا أنّهم لا يزالون يصرّون، فارتأيت أنّ خير الأمر كما قال الشهيد الثاني في كتابه القيّم (منية المريد): متى أردت أن تدرّس كتاباً فمن الآداب أن تستجيز أُستاذك في ذلك، وقد فعلت ذلك من قبل في تدريسي (مغني اللبيب)،

فأجازني الأُستاذ الجليل السيّد الطالقاني دام ظلّه، فدرّسته ما يقارب الدورتين، فهل تسمحوا لي بتدريس المختصر؟ هذا ولا يخفى أنّي مشتغل الآن ببيع المكاسب وبراءة الرسائل.

ولدكم والذي لا ينسى فضلكم

العبد عادل العلوي

٢١ / محرّم الحرام / ١٣٩٥

فائدة ١٦٩

رسالة إلى مدير المدرسة

سماحة سيّدنا العلّامة السيّد الحسيني مدير مدرسة آية الله العظمى السيّد الگلپايگاني دام ظلّه.

بعد السلام عليكم وتقبيل أيديكم والتشرّف بأعتابكم، أودّ أن أرفع إليكم أسنى الشكر وأعزّه، وأغلى الخدمة وأزكاها، لما تفضّلتم عليّ وعلى إخوتي السيّد عماد والسيّد عامر حفظهما الله تعالى، وبذلتم من الجهود الجبّارة في سبيلنا وسبيل الطلبة الكرام، وفي سبيل إعلاء كلمة الحقّ والدين ورفع مستوى العلم واليقين، وذلك بإدارتكم العادلة ومديريتكم المعتدلة، فلا أدري كيف أشكر تلك الجهود والخدمات والعنايات؟ وكيف أُعبّر عن مشاعري تجاه طاقاتكم وزحماتكم، وكيف أُؤدّي جزء لا يتجزّأ من حقوقكم الشريفة ومقاماتكم الكريمة، فلا أدري إلّا أن أعترف بعجزي وذلك من غاية الشكر، هذا وجزاكم الله عنّا خير الجزاء وأحسن العطاء، ودمتم سالمين.

عادل العلوي

١٥ / شوّال / ١٣٩٦ هـ ق

فائدة ١٧٠

الراتب الشهري

كان الراتب الشهري (حقوق طالب العلم ـ المرحلة الثالثة ـ درس الخارج) للمراجع سنة ١٤٠٢ في حوزة قم العلمية كما يلي:

الآيات العظام: السيّد المرعشي (٢٠٠ تومان)، السيّد الگلپايگاني (٥٠٠ تومان)، السيّد الخوانساري (٣٠٠ تومان)، السيّد الإمام (٢٠٠٠ تومان)، السيّد الخوئي (٧٥٠ تومان)، الشيخ المنتظري (٣٠٠ تومان).

وبهذا المال كان يعيش طالب العلم بمدّة شهر مع عائلة من زوجة وخمسة أولاد، والبركة من الله المبارك سبحانه وتعالى.

فائدة ١٧١

شجرة شرف الدين العاملي

جدّ أُسرة شرف الدين العريقة التي جمعت بين شرف الحسب وكرم النسب، واجتمع فيها العلم والعمل، برع فيها رجال خدموا الدين الإسلامي والمذهب الإمامي، هو شرف الدين السيّد أبو محمّد إبراهيم (المتولّد سنة ١٠٣٠)، بن زين العابدين (المتولّد سنة ٩٠٦)، بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن عزّ الدين الحسين بن محمّد بن الحسين بن علي بن محمّد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسين بن محمّد ولقبه شمس الدين بن عبد الله جلال الدين بن أحمد بن حمزة ابن سعد الله بن حمزة بن أبي السعادات محمّد بن أبي محمّد نقيب نقباء الطالبيين في بغداد بن أبي الحارث محمّد بن أبي الحسن علي المعروف بابن الديلمية بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمّد المحدّث بن أبي الطيّب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام الهمام الكاظم عليه السلام بن الإمام الصادق ابن الإمام الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإخوة شرف الدين إبراهيم هما السيّد حسين المتولّد سنة ١٠٤١، والسيّد محمّد المتوفّى ١١٠٠.

وقد تفرّقت الأُسرة الكبيرة في بلاد الله، فمنهم من سكن جبل عامل، ومنهم من سكن العراق والكاظمية المقدّسة كآل الصدر، ومنهم من سكن مكّة حتّى مات كزين العابدين ونور الدين وأبي العباس علي نور الدين علي بن الحسين، ومنهم من قطن الشام كالحسين بن زين العابدين وأبو الحسن، ومنهم من استوطن شحور كإبراهيم شرف الدين، ومنهم من سكن الهند كالسيّد جمال، ومنهم من سكن إصفهان كالسيّد حيدر.

السيّد محمّد بن زين العابدين :

من أولاده : عبد الله المولود ١٢٩٢، وولده عبد الهادي المولود سنة ١٣٤٢، عبد الله ١٣٧٤.

من أولاده : زين العابدين وابنه الرضا المكنّى بأبي الحسن وابنه حيدر وابنه إبراهيم وابنه أحمد وابنه علي وابنه عبد الله المولود سنة ١٢٩٢ وابنه عبد الهادي المولود سنة ١٣٤٢ وابنه عبد الله المولود ١٣٧٤.

ومن أولاده : علي المولود سنة ١٣٢٤، وأولاده نظام الدين ١٣٦٩ وأحمد ١٣٧٢ وسمير ١٣٧٥.

ومحمّد جواد ١٣٢٩ ـ علي ابنه عصام ولد سنة ١٣٦٣.

وعباس ١٣٣٤ هؤلاء الثلاثة أبناء الشريف أحمد المتوفّى ١٣٣٥ ابن السيّد علي بن أحمد بن إبراهيم بن حيدر بن أبي الحسن الرضا بن زين العابدين بن محمّد ابن زين العابدين بن علي نور الدين.

ومنهم : الشريف محمّد سعيد المولود ١٣٣١ ابن السيّد إبراهيم المولود سنة ١٢٩٧ بن السيّد محمّد المتوفّى سنة ١٢٩٨ بن أحمد المتوفّى ١٢٤٨ بن الشريف إبراهيم

ابن السيّد حيدر بن أبي الحسن الرضا.

ومنهم: السيّد نور الدين المولود سنة ١٣٠٦ بن الشريف زين العابدين المتوفّى ١٣١٦ بن إبراهيم بن الجواد بن الرضا بن الحسن بن زين العابدين بن محمّد ابن زين العابدين.

ومنهم: الشريفان الرضا المولود سنة ١٣١٨ وصنوه السيّد محمّد علي المولود سنة ١٣٣١ وهما ولد السيّد علي المتوفّى سنة ١٣٣٣ ابن الشريف إبراهيم بن الجواد ابن الرضا بن الحسن بن زين العابدين بن محمّد بن زين العابدين.

ومنهم: الأشراف زين المولود سنة ١٣٥٢ وأولاده محمّد ١٣٧٩ وإبراهيم ١٣٨١ وعباس ١٣٨٨، وصنوه السيّد حسين المولود ١٣٥٦ وأولاده عبد العلي ١٣٨٢ وعادل ١٣٨٦ وعلي ١٣٨٨ وعباس ١٣٨٩.

وسمير المولود ١٣٦٦ أبناء الشريف عباس المولود سنة ١٣١٦ بن أبي الحسن ابن إبراهيم بن الجواد بن الرضا بن الحسن بن زين العابدين بن محمّد بن زين العابدين.

ومنهم الشريف طلال المولود سنة ١٣٥٩ بن عبد الله المولود سنة ١٣٢٨ بن مصطفى المتوفّى سنة ١٣٣٤ بن إبراهيم بن الجواد بن الرضا بن حسن بن زين العابدين الثاني بن محمّد بن زين العابدين.

شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كلّ حين.

فائدة ١٧٢

ميمات منبر الخطيب

العلماء ورثة الأنبياء، إنّما يرثونهم في علومهم ومسؤولياتهم الدينية من هداية الناس إلى الحقّ وما فيه سعادتهم الدنيوية والأُخروية، فرجل الدين يمثّل النبيّ في رسالته السمحاء ومسؤوليته العظمى، وحياته الرسالية ذات أبعاد، إجمالها كما يلي:

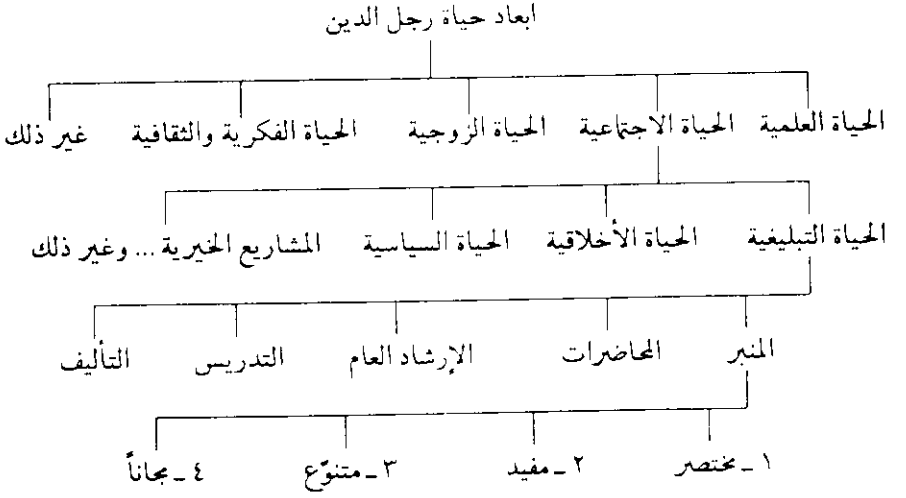

فمن رجال الدين من يختار مسؤولية المنبر لهداية عامة الناس على اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم، وهذا يستدعي أن يكون رجل الدين، والذي يسمّى في هذا المجال بالخطيب أن يجمع بين المعقول والمنقول، وبين العلم القديم والعلم الجديد، وهذا من الأمر المستصعب.

ثمّ المنبر لمّا كان مربّع الشكل، فكأنّه يوحي من خلال ميم المنبر أن تكون خطابة الخطيب حاوية على ميمات أربعة في أربع كلمات، كما يلي:

١ ـ مختصر.

٢ ـ مفيد.

٣ ـ متنوّع.

٤ ـ مجاناً.

وهذا يعني أنّ الخطيب الناجح والذي ينفذ في القلوب، ويلهج الناس بكلماته ويتأثّرون بها في مسيرة حياتهم ـ كما جرّبت ذلك في شهر رمضان المبارك بقم المقدسة في موكب النجف الأشرف سنة ١٤١٨ ـ أن يراعي هذه الميمات الأربعة، فلا يتكلّم إلّا ما كان مفيداً نافعاً، ولا يكون إلّا مختصراً جامعاً مانعاً، فخير الكلام ما قلّ ودلّ، وأن يكون متنوّعاً بالعلوم والفنون المختلفة من العقائد والتفسير والحديث والرجال والتأريخ والقصص والمفاهيم العامة والخاصّة وحتّى اللطائف والفكاهيات ومن الأدب وغير ذلك، وأن يكون من دون عوض ومال، فإنّ أجره على الله سبحانه، وإنّ تبليغه من الرسالة المحمّدية التي أجرها المودّة والمحبّة والطاعة لأهل البيت عليهم السلام.

فائدة ١٧٣

أقسام الروح

الروح قد يطلق ويراد به الروح البخار اللطيف، الذي يتكوّن من لطافة الأخلاط وبخاريّتها. وهو حامل الحسّ والحركة، وينبعث من القلب ويتكوّن في بطنه الأيسر، وينتشر في جملة البدن بتوسّط العروق الضوارب المسمّاة بالشرايين.

وهذا يشارك فيه الإنسان والبهائم، وينمحق بالموت، ويفسد بانقطاع الغذاء، ويتصرّف في تقويمه وتعديله علم الطبّ. وهو مركّب الحسّ والحركة، ومبدأ الحياة الحيوانية، ويسمّى بروح القوّة والشهوة والحياة. ولا حظّ له من إدراك الكلّيات وحمل الأمانة الكبرى الإلهية.

وقد يطلق على النفس الناطقة، من جهة إدراكها للمعقولات، بنحو الوحدة والبساطة والقرآنية، ويسمّى بالعقل القرآني، كما يسمّى بالعقل الفرقاني، باعتبار إدراكها لها بنحو التفصيل. وهي مجرّدة عن المادّة ذاتاً، عند أرباب التحقيق وأعاظم الحكماء والمتفلسفين والمحقّقين من علماء الإسلام والمتكلّمين. ولا تفنى ولا تموت، والبدن مركبها وآلتها وشبكتها. وهي التي أشار إليها الشيخ في (عينيّته) بقوله:

هبطت إليك من المحلّ الأرفعِ ... ورقاء ذات تعزّزٍ وتمنّعِ

وتنقسم إلى روح الإيمان وروح القدس، والخمسة مجتمعة في الأنبياء

والأولياء، والأربعة في المؤمنين.

وقد يطلق على العقول الكلّية بأقسامها: من الطولية والعرضية والنزولية والصعودية. وتسمّى الأُولى بالعقول والأرواح البادیات، والثانية بالصاعدات.

وأُشير إلى أكمل أفرادها، الذي هو العقل الأوّل في الحديث «بأنّه ملك عظيم أو خلق من خلق الله، أعظم من جبرئيل»، الذي عبّر عنه في لسانهم بالعقل الفعّال، (وميكائيل) الذي هو أيضاً من العقول الكلية (له ألف وجه، في كلّ وجه له ألف لسان يسبّح الله تعالى، بسبعين ألف لغة، لو سمعه أهل الأرض لخرجت أرواحهم، لو سلّط على السماوات والأرض، ابتلعها من أحد شفتيه، وإذا ذكر الله تعالى، خرج من فيه قطع من النور كالجبال العظام، موضع قدمه مسيرة سبعة آلاف سنة، له ألف جناح، فيقوم وحده يوم القيامة والملائكة وحدهم)، وهذا الحديث من مشكلات الأحاديث، نشرحه في محلّه، إن شاء الله تعالى.

وهذا الذي ذكر في الحديث أشدّ مطابقة مع العقل الأوّل، كما أنّ جبرئيل المسمّى بالروح الأمين، أشدّ مطابقة للعقل الفعّال. وحمل بعض العارفين الأرواح في الحديث (خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام)، على النزولية والصعودية، أي الأرواح الكلية. وحمل الأحاديث والروايات، الدالّة على خلقها بعد خلق الأجساد، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾[1]، وقوله: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ﴾[2]، على الأرواح الجزئية أو الأُولى على الكينونة الجمعية التبعية القرانية، والثانية على الفرقانية الاستقلالية[3].

---

(١) الحجر: ٢٩.

(٢) المؤمنون: ١٤.

(٣) تعليقات الميرزا مهدي الآشتياني على منظومة السبزواري: ٤٧.

فائدة ١٧٤

الفخر الرازي والتشيّع

جاء في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، نقلاً عن بعضهم:

إنّ الفخر كان شيعياً يقدّم محبّة أهل البيت لمحبّة الشيعة حتّى قال في بعض تصانيفه: وكان عليّ شجاعاً بخلاف غيره[1].

وقال الرازي[2] في بحث النبوّة والطريق إلى إثباتها باعتبار قدرة النبيّ على تكميل الناقصين ـ وهو الطريق الثاني لإثبات النبوّة ـ فيذكر مقدّمات إلى أن يقول: ولا شكّ أنّ أفضل أصناف الإنسان وأقربهم إلى الكمال سكّان وسط المعمورة، وهم سكّان الموضع المسمّى بإيرانشهر، ثمّ إنّ هذا الصنف من الناس مختلفون أيضاً في الكمال والنقصان، ولا شكّ أنّه يحصل فيهم شخص واحد، هو أفضلهم وأكملهم [فعلى هذا قد ثبت أنّه لا بدّ وأن يحصل في كلّ دور شخص واحد هو أفضلهم وأكملهم] في القوّة النظرية والعملية.

ثمّ إنّ الصوفية يسمّونه بقطب العالم، ولقد صدقوا فيه، أنّه لمّا كان الجزء

---

(١) لسان الميزان ٤: ٤٢٩.

(٢) المطالب العالية ٨: ١٠٣.

الأشرف من سكّان هذا العالم الأسل هو الإنسان، الذي حصل له القوّة النظريّة التي بها يستفيد الأنوار القدسية من عالم الملائكة، وحصلت له القوّة العملية التي يقدر بها على تدبير هذا العالم الجسماني على الطريق الأصلح، والسبيل الأكمل.

ثمّ إنّ ذلك الإنسان الواحد هو أكمل الأشخاص الموجودين في ذلك الدور (الوقت) كان المقصود الأصلي من هذا العالم العنصري هو وجود ذلك الشخص، ولا شكّ أنّ المقصود بالذات هو الكامل. وأمّا الناقص فإنّه يكون مقصوداً بالعرض [فثبت: أنّ ذلك الشخص هو الكامل، وثبت: أنّ ذلك الشخص] هو القطب لهذا العالم العنصري، وما سواه فكالتبع له. وجماعة [من] الشيعة الإمامية يسمّونه بالإمام المعصوم، وقد يسمّونه بصاحب الزمان، ويقولون بأنّه غائب. ولقد صدقوا في الوصفين أيضاً. لأنّه لمّا كان خالياً عن النقائص التي هي حاصلة في غيره، كان معصوماً من تلك النقائص، وهو أيضاً صاحب الزمان، لأنّا بيّنا: أنّ ذلك الشخص هو المقصود بالذات في ذلك الزمان، وما سواه فالكلّ أتباعه، وهو أيضاً: غائب عن الخلق لأنّ الخلق لا يعلمون أنّ ذلك الشخص هو أفضل أهل هذا الدور...

فثبت بهذا: أنّ كلّ دور لا بدّ وأن يحصل فيه شخص موصوف بصفات الكمال. ثمّ إنّه لا بدّ وأن يحصل في هذه الأدوار المتلاحقة: دور يحصل فيه شخص واحد يكون هو أفضل من كلّ أُولئك الذين كلّ واحد منهم صاحب دوره وفريد عصره وذلك الدور المشتمل على مثل ذلك الشخص، إنّما لا يوجد في ألف سنة أو أكثر أو أقلّ إلّا مرّة واحدة، فيكون ذلك الشخص هو الرسول الأعظم، والنبيّ المكرّم وواضع الشرائع والهادي إلى الحقائق، وتكون نسبته إلى [سائر أصحاب الأدوار كنسبة الشمس إلى سائر الكواكب.

ثمّ لا بدّ وأن يحصل في أصحاب الأدوار إنسان، هو أقربهم إلى صاحب

الدور في صفات الفضيلة، فيكون ذلك الشخص بالنسبة إليه كالقمر بالنسبة إلى الشمس، وهو الإمام القائم مقامه، المقرّر شريعته، وأمّا الباقون فنسبة كلّ واحد منهم إلى صاحب الدور الأعظم، كنسبة كوكب من الكواكب السيّارة إلى الشمس، وأمّا عوام الخلق فهم بالنسبة إلى أصحاب الأدوار مثل حوادث هذا العالم بالنسبة إلى الشمس والقمر وسائر الكواكب. ولا شكّ أنّ [عقول الناقصين تكمل بأنوار عقول أصحاب الأدوار، وتقوى بقوّتها.

فهذا كلام معقول مرتّب على الاستقراء الذي يفيد القطع واليقين[1].

---

(١) المطالب العالية ٨: ١٠٧.

فائدة ١٧٥

حياة المجتمع

إنّ لله سبحانه أسماءً تسمّى أئمة الأسماء، وهي سبعة تشير إلى صفاته الثبوتية السبعة[1] (العالم القادر الحيّ المريد السرمدي المتكلّم الصادق).

ومن هذه السبعة اسم الحيّ يعدّ اسم الاسم وإمام الأئمة، فإنّ الأسماء كلّها ترجع إليه، كما قيل: إنّ الحيّ من الاسم الأعظم، كما ورد في الروايات والآيات.

والحيّ بمعنى الدرّاك الفعّال، ولازمه العلم والقدرة، فمن كان عالماً قادراً كان حيّاً. ثمّ من كان له الدرك الأتمّ كان له اللذّة التامّة، وممّا يزيد الدرك العلم والمعرفة.

والإنسان على الصعيدين الفردي والاجتماعي، أي الشخص والمجتمع لو كان عنده القوّة الدرّاكة لكان حيّاً، ومن يفقد هذه القوّة فهو الميّت حقّاً، حتّى لو كان يمشي بين الأحياء، ودركها وزيادة الدرّاكية إنّما يكون بالعلم والمعرفة، والعمل الدؤوب، والنشاط المستمرّ، والحيوية والطاقة المتفاعلة.

---

(١) هذا بناءً على ما هو عند المشهور، وذهبنا إلى أنّ الصفات الذاتية ثلاثة: (العلم والقدرة والحياة)، راجع في ذلك (دروس اليقين في معرفة أُصول الدين)، المطبوع في موسوعة (رسالات إسلامية) المجلّد الأوّل.

فالعلم هو الحياة وسبب الحياة، ومن كان دركه أكثر فلذّته أكثر، وكما لا يقاس بين المادّيات والمعنويات، كذلك في اللذائذ لا قياس بين اللذائذ المادية والشهوية واللذائذ المعنوية والعقلية، فليس من يتلذّذ بالعلم والمعرفة كمن يتلذّذ بالأكل والنكاح، ومن هذا المنطلق عباقرة العلم عندما يقفون على حلّ مسألة علمية يبتهجون غاية الابتهاج، ويصرخون: أين الملوك وأبناء الملوك، ليروا ما عندنا من اللذّة الروحية، والروح أكبر من الجسد، بل حاكم عليه.

ثمّ من كان له درك وعقل ومعرفة وعلم إلّا أنّه نائم، فإنّه لا حياة له، بل النوم يشبه الموت، فحياته إنّما تتمّ وتظهر لو كان فعّالاً نشطاً، فيصل إلى اللذائذ. وإذا كانت الفعاليات مستمرّة فإنّها تعني استمرار الحياة، وربما تستمرّ الحياة حتّى بعد موت الإنسان فيما لو خلّف آثاراً حيوية ومعطاة كالعلم النافع والولد الصالح والصدقة الجارية، كما ورد في الخبر النبوي الشريف: إذا مات المرء انقطع عمله إلّا من ثلاثة: ولد صالح يستغفر له وعلم ينتفع منه الناس وصدقة جارية.

ثمّ الإدراك على أقسام ثلاثة: الحسّ والخيال والعقل، والدرك العقلي أتمّ وأفضل منهما.

ومن أسماء الله: المدرك، وهو يعني أنّه يدرك ذاته، والحيّ يعني من يدرك غيره أيضاً، فالإنسان الحيّ إنّما حياته بعلمه ونشاطه وفعالياته، وكذلك المجتمع الصغير كالأُسرة والمدرسة والمعمل وما شابه ذلك، والمجتمع الكبير كالبلد والحكومة والدولة وما شابه، فحياة المجتمع بالعلم والعمل في جميع جوانبه وحقوله من السياسة والاقتصاد والإدارة والثقافة والفنّ وغير ذلك، وإذا ساد الجهل والخمول فرداً أو مجتمعاً، يعني فقد الحياة وكان في عداد الأموات.

فشخص بلا علم ومعرفة، ومجتمع بلا علم ومعرفة، كالجسد بلا روح، وكالليل بلا قمر، وكالشجرة الميّتة بلا ثمر...

فائدة ١٧٦

بطلان عبادة الأصنام

العقل جوهرة ربانية أودعها الله في الإنسان ليكون خليفته في الأرض، وهو يحتّم بطلان الأصنام، وأنّها لا تنفع بل وتضرّ، والأصنام في المجتمع البشري على مرّ التأريخ كثيرة، ولم تخل الأرض من الأصنام وعبادتها، وكانت من عصر نوح إلى عصر الجاهلية قبل الإسلام يغوث ونصر ويعوق وود، وإنّما سمّي عمرو بن عبد ودّ باعتبار الصنم، كما يسمّى عبد الله.

ثمّ كان الله ولم يكن معه شيء، ثمّ خلق الأشياء بالمشيّة، وخلق العقل بنوره، فهو يحكم ببطلان عبادة الأصنام، ودليله النور، فمن يتصوّر في الظلام أنّ الجبال حيّة تسعى، فعند ظهور النور يعلم أنّه ليس إلّا حبلاً، والحقّ نور، فعند ظهور الحقّ يعلم الإنسان بطلان عبادة الأصنام، ويكون بحكم السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً، والكفّار يحسبون أعمالهم كسراب بقيعة، والباطل لا شيء فهو كالسراب المعدوم الذي يتصوّر أنّ له وجود، كما أنّ الظلمة لا شيء، فكما يظهر حقّانية الله يوم القيامة وأنّه الحقّ، يعلم بطلان الأصنام وعبادتها، وأنّها لا شيء، والحياة تارة مادّية، وأُخرى عقلية، بها يعرف الحقّ من الباطل، والنور من الظلام، والخير من الشرّ.

فائدة ١٧٧

آدم عليه السلام في علم التفسير

التفسير بمعنى كشف القناع، وهو تارةً عن الظاهر، ويستلزمه المعرفة الجلالية، وأُخرى عن الباطن ولازمه المعرفة الجمالية، وتفسير القرآن الكريم تارةً ترتيبياً، ويسمّى بالتفسير الترتيبي، فيبدأ المفسّر يكشف القناع عن آيات القرآن حسب ترتيبها من البداية حتّى النهاية، وأُخرى موضوعياً، ويسمّى بالتفسير الموضوعي بأن يأخذ موضوعاً ويعرض آياته كموضوع الصلاة أو الزكاة أو قصّة آدم عليه السلام أو موضوع الإخلاص والرياء وما شابه ذلك، والقرآن الكريم يفسّر بعضه بعضاً، ولن تجد فيه اختلافاً، فإنّه من الواحد الأحد.

والتفسير هو ربط الآيات في المحتوى العام في كلّ القرآن الكريم في الظاهر والباطن، ومن التفسير التفسير الظاهر بالظاهر، والباطن بالباطن، وتارةً يكون من التأويل وهو التفسير الباطني للقرآن الكريم، ولا يعلم تأويله إلّا الراسخون في العلم، ومنه تفسير الحقائق الخارجيّة التكوينية بالكتاب التدويني، والعالم إنّما هو كتاب تكويني، وإنّه يتّفق مع الكتاب التدويني القرآن الكريم، فهما حقيقة واحدة صدرت من الواحد الأحد، فإنّ الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد، كما أنّ الواحد لا يصدر إلّا من واحد.

والقرآن إنّما هو لتربية الإنسان فإنّه خليفة الله في الأرض، ومن الناس من يفكّر بالمبدأ الغائي أي الجنّة، ومنهم من يفكّر بالمبدأ الفاعلي. ثمّ منهم من يفكّر بالمستقبل، فالناس في عباداتهم لله سبحانه طوائف ثلاثة:

١ ـ منهم من يفكّر ويعمل خوفاً من النار، وهي عبادة العبيد.

٢ ـ ومنهم من يفكّر ويعمل طمعاً بالجنّة، وهي عبادة التجّار.

٣ ـ ومنهم من يفكّر ويعمل حبّاً للقاء الله والقرب منه وشكراً على نعمائه وأنّه مستحقّ للعبادة، وهي عبادة الأحرار.

والأوّلان من الكمال المحدود، والأخير من الكمال الكامل، وهو التفكير بالمبدأ الفاعلي، فيفكّر أن يكون آية الله في خلقه، ومن جنده وخليفته بالفعل، فيكون مظهراً لأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا.

وآدم عليه السلام إنّما هو خليفة الله في الأرض في شخصيته لا في شخصه فقط، ويدلّ على ذلك:

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1].

فإنّها جملة اسمية تدلّ على الاستمرار والعموم، وأفضل من آدم أُولو العزم، وأفضلهم خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ الأئمة الأطهار نفس النبيّ المختار، فهؤلاء خلائف في الأرض، فليس قصّة آدم وخلافته، قصّة في واقعة، فإنّ الله سبحانه بإفاضاته القدسية المستمرّة، فإنّه الفيّاض على الإطلاق، يربّي خليفة في خلقه على الدوام، وهو الحجّة في الأرض، وهو قطب عالم الإمكان، وهو المحور في العالم التكويني والتشريعي، وفي حركته الجوهرية والعشقية التي تنتهي إلى الله سبحانه.

---

(١) البقرة: ٣٠.

ومن بعد الحجّة الكبرى والآية العظمى التي تتمثّل فيه الحقيقة المحمّدية، من يحذو حذوه من الأولياء والمؤمنين الصالحين، الأمثل فالأمثل.

ثمّ لا يؤمن بالكمال والخلافة والظهور على الدوام إلّا من كان على مذهب أهل البيت عليهم السلام، فإنّ الأشاعرة يقولون بالتشبيه والتجسيم، وبزيادة الصفات على الذات، والمعتزلة يقولون ـ كما ينسب إليهم ـ بأنّ الله إنّما يصدر منه عمل العالم لأنّه عنده العلم.

وأمّا في مذهب القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام فإنّ الخلق كلّه جند الله، والمؤمن عليه أن يتخلّق بأخلاق الله سبحانه، وأن يكون من جنده وآياته، تجري على يديه أفعال الله سبحانه، لما يحمل من همّة عالية وينظر إلى القمّة في كلّ شيء، فلا يكون عيال على غير الله، بل يكون هو صاحب المائدة الإلهيّة، وينوب عن ربّه، ليفرش مائدته ومؤدبته بالله عزّ وجلّ، فإنّه يستخلف ربّه في أسمائه وصفاته، فالله جلّ جلاله دائم الفيض على البرايا، ويعلّم الإنسان القرآن وبيانه:

﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾[1].

فيعلّمه بخلفائه في الأرض وهم الأنبياء، ثمّ ورثتهم العلماء يعلّمون الإنسان الكتاب والحكمة ويزكّونه ويربّونه تربية صالحة وقابلة لأن تخلّد في الجنان والنعيم الأبدي، وإلى الله منتهى الأُمور، وإنّك كادحٌ إلى ربّك كدحاً فملاقيه، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، أحياء عند ربّهم يرزقون.

---

(١) الرحمن: ١ ـ ٤.

فائدة ١٧٨

قداسة عدد خمسة

اعلم أنّ عدد خمسة من الأعداد المقدّسة، وخامس حروف الأبجد يرسم بهذا النحو (ه) تارةً ليشير إلى دائرة الوجود، وأُخرى بهذا النحو (ﻫ) ليشير به إلى دائرة الوجود ودائرة القوس النزولي والصعودي، كما في قوله: ﴿ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ ﴾[1].

فالأمر وهو الوجود في الحقائق الروحانية والجسمانية في القوس النزولي والصعودي، والحركة التكوينية إنّما تدلّ على هذين القوسين.

والحضرات الكلية خمسة: اللاهوت والجبروت (عالم العقول)، والملكوت (عالم الأرواح) والناسوت (الدنيا) والكون الجامع وهو الإنسان الكامل.

والقيامات خمسة: وذلك في كلّ ساعة وآن، أوّلها: الموت الطبيعي كما ورد إذا مات المرء قامت قيامته، والموت الاختياري كما ورد موتوا قبل أن تموتوا، ويوم الآخرة يوم المعاد، والفناء في الله والبقاء به كما يحصل للعرفاء الخلّص من الأنبياء والأولياء ويسمّى بالقيامة الكبرى.

والعروش خمسة: عرش الحياة، وعرش الهويّة، وعرش الرحمانية، والعرش

---

(١) الطلاق: ١٢.

العظيم، والعرش الكريم، والعرش المجيد.

والقلوب خمسة: القلب النفسي، والقلب الحقيقي، والقلب القابل للتجلّي الباطني، والقلب المسخّر بين الوجوب والإمكان، والقلب الأحدي الجمعي.

ولسان الحمد (الذكر) خمسة: حقيقة الذكر وهو تجلّي الذات للذات بالذات باسم المتكلّم، حتّى يظهر الصفات الكمالية كما شهد الله بذلك لذاته، وأنّه لا معبود سواه، وذكر الملائكة المقرّبين، وذكر ملائكة السماء والنفوس الناطقة المجرّدة، وذكر ملائكة الأرض والنفوس المنطبعة، وذكر الأبدان والأعضاء.

ومفاتح الغيب خمسة: وهم أصحاب الكساء الخمسة، المصطفى والمرتضى وابناهما وفاطمة عليهم السلام.

لي خمسةٌ أُطفي بهم حرّ الجحيم الحاطمة
المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة

والصلوات الواجبة اليومية خمسة: صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

ومقامات النفس خمسة: الظاهر والباطن والقلب والروح والسرّ، وقد ورد: إلهي نوّر ظاهري بالطاعة وباطني بالمحبّة وقلبي بالمعرفة، وروحي بالمشاهدة، وسرّي بوصلك يا أكرم الأكرمين.

فائدة ١٧٩

موانع تصحيح العقائد

القرآن الكريم هو المصدر الأوّل للتشريع الإسلامي ولمفاهيمه القيّمة وأحكامه السامية ومعارفه العالية، ومن ثمّ نرجع في الكلّ إلى السنّة الشريفة، فهما مصدر الإسلام بكلّ ما فيه من مفاهيم ومعاني، ولا بدّ في تصحيح عقائدنا أن نرجع إليهما، كما أنّه نرجع إليهما في معرفة موانع تصحيح العقيدة، ففي القرآن نجد قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ ﴾[1]، يشير إلى أنّ هناك عاملين ينشأ عنهما خطأ الإنسان في آرائه وعقائده:

١ ـ اتباع الظنّ.

٢ ـ اتباع الهوى.

وفي الروايات وردت أُمور أُخرى ترجع إلى هذين العاملين كالتعصّب البغيض، والتقليد المذموم، والاستبداد واللجاجة، وما شابه ذلك.

واتباع الظنّ من أخطر العوامل في انزلاق الإنسان إلى الهاوية والسقوط، والإسلام يصرّح أن لا تذهب في عقائدك خلف الظنّ، فإنّه لا يغني من الحقّ شيئاً:

---

(١) النجم: ٢٣.

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[١].

وأساس التناقض في عقائد الناس إنّما ينشأ من اتباع الظنّ الباطل، وأهل الدنيا كانوا وما زالوا يقتفون أثر الظنّ في المسائل العقائدية، وخاصة في أُصولها، ولمثل هذا يصرّح القرآن أنّ من ابتع الأكثرية فقد ضلّ، كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[٢].

فالعقيدة الصحيحة إنّما تبتنى على العلم والقطع واليقين، ولمثل هذا لا بدّ في أُصول الدين من الاجتهاد، ولا يصحّ فيه التقليد كما أفتى به الفقهاء العظام[٣].

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) الأنعام: ١١٦.

(٣) ذكرت تفصيل ذلك في (القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد ـ المجلّد الأوّل)، فراجع.

فائدة ١٨٠

تقسيم الأدلّة في القرآن الكريم

تنحصر الأدلّة ابتداءً في قسمين: العقلي والنقلي، ويسمّى بالسمعي أيضاً، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[١].

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾[٢].

﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[٣].

فكلّ دعوى لا بدّ لها من دليل، إمّا عقلي وهو نتيجة العقل والتعقّل ويعبّر عنه بالقلب أيضاً، أو دليل سمعي نقلي يكون بالآذان والاستماع.

هذا هو التقسيم الأوّلي للدليل، وهناك تقاسيم ثانوية كما هو مذكور في محلّه.

---

(١) الملك: ١٠.

(٢) الفرقان: ٤٤.

(٣) الحجّ: ٤٦.

فائدة ١٨١

تهذيب أخلاقي قرآني

القرآن يدعو الإنسان إلى تهذيب أخلاقه، ويريه الطريق في مقام التهذيب، مثلاً، يقول للإنسان في مقام الخيال والفكر لا تظنّ السوء:

﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1].

إلّا أنّه يبتلى الإنسان بظنّ السوء، فحينئذٍ أن لا يرتّب الأثر على ظنّه، أي يأخذ أمام فعالية الظنّ وميته في النطفة، فلا يرتّب آثار الظنّ التي منها التجسّس، فلا يتجسّس، فإنّ الإنسان عندما يظنّ السوء بطبيعته يتجسّس، فقال سبحانه: ﴿ وَلا تَجَسَّسُوا ﴾. إلّا أنّه لو تجسّس لغلبة الهوى والنفس الأمّارة بالسوء، فيمنعه أن يرتّب الأثر على ذلك، بأن يستغيب، فإنّ من آثار التجسّس الاستغابة، فيكشف ما تجسّس عنه، فقال عزّ وجلّ:

﴿ وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾.

فما أعظم القرآن الكريم في تعاليمه القيّمة وآدابه السامية، وبهذا يعلّمنا كيف نهذّب أنفسنا، حتّى نكون من السعداء.

---

(١) الحجرات: ١٢.

فائدة ١٨٢

أنا شيعي بالقرآن

القرآن أكبر برهان ودليل للمؤمن، والشيعي في عقائده الحقّة يستدلّ بالقرآن، وهو حجّة على كلّ مسلم، وكلّ مسلم بصريح القرآن لا بدّ أن يكون شيعياً، فالمسلم هو الشيعي والشيعي هو المسلم، فالشيعي يتّبع في عقائده وأحكامه وفقهه وسلوكه مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويكفي في صحّة مذهبه وعقيدته أنّ يتمسّك بهذه الآيات الثلاثة:

إنّما اتّبع أهل البيت عليهم السلام لأنّ الله طهّرهم وعصمهم، بقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[1].

فأئمتنا مطهّرون بخلاف أئمة الناس.

وإنّما اتّبع مذهب أهل البيت لأنّهم السابقون في كلّ حقّ، فأوّل من أسلم كما قالوا: هو أمير المؤمنين عليه السلام:

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[2].

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) الواقعة: ١٠ ـ ١١.

وأئمتنا عاشوا في القرن الأوّل بخلاف أئمة المذاهب الأربعة، فما لكم كيف تحكمون ؟ فهل بعد الحقّ إلّا الضلال ؟

وإنّما اتّبع أهل البيت عليهم السلام لأنّ الله قال :

﴿ وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أجْراً عَظِيماً ﴾[1].

فأئمتنا ما منهم إلّا مقتول أو مسموم، فاستشهدوا في سبيل الله، ولكن الأئمة الأربعة، لم يكن واحد منهم شهيداً.

وبمثل هذه الآيات الكريمة، والاستدلال الواضح والمقبول والقاطع عند كلّ مسلم منصف، أنا شيعي إمامي أتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام حبل الله وسفن النجاة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

---

(١) النساء : ٩٥.

فائدة ١٨٣

القرآن والصلاة

هناك علاقة وطيدة بين القرآن والصلاة، ففي أكثر من سبعين آية يشير القرآن إلى الصلاة في قوله تعالى:

﴿ أَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾.

كما أنّ في الصلاة عليك أن تقرأ القرآن، فإنّه لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب، وقد جُمع القرآن كلّه في سورة الحمد، كما جمع القرآن بين تلاوته وبين إقامة الصلاة بقوله تعالى:

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ ﴾[1].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾[2].

فالقرآن من الصلاة والصلاة من القرآن، وكلاهما من الله الواحد الأحد.

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) فاطر: ٢٩.

فائدة ١٨٤

مراحل العبادة في القرآن

من الناس من يعبد الله شكراً لنعمائه:

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾[1].

ومنهم من باب إقامة الذكر والأُنس، كما في الحديث الشريف: «أنا جليس من ذكرني»:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾[2].

ومنهم من باب عبادة القرب:

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[3]. آية السجدة فيجب السجود لمن قرأها أو سمعها.

---

(١) قريش: ٣ ـ ٤.

(٢) طه: ١٤.

(٣) العلق: ١٩.

فائدة ١٨٥

عبادة الطيور في القرآن

كلّ ما في هذا الكون الرحب يسبّح لله، ولكنّ الإنسان لحجاب الغفلة والذنوب لا يفقه تسبيحه. والله سبحانه يقول:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[١].

فالطيور لها عبادة وتسبيح وصلاة، وإنّها تعلم ما تقول في صلاتها، فالعصفور يصلّي ويعلم ما يقول في صلاته، ولكن كثيرٌ من الناس لا يعلم ما يقوله في صلاته، فهو في سهو وغفلة وفي فكر وخيال غير الصلاة يفكّر في كلّ شيء إلّا الصلاة:

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾[٣].

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾[٤].

---

(١) النور: ٤١.

(٢) الماعون: ٤ ـ ٥.

(٣) النساء: ٤٣.

(٤) مريم: ٥٩.

فائدة ١٨٦

في رحاب حديث النقطة[1]

جاء في الخبر الشريف عن مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: كلّ ما في القرآن هو في البسملة، وكلّ ما في البسملة هو في باء البسملة، وكلّ ما في الباء هو في النقطة، وأنا تلك النقطة.

وجاء في الخبر الشريف أيضاً: الحقيقة نقطة كثّرها الجاهلون.

حديث النقطة يُعتبر من الأحاديث الصعبة المستصعبة التي لا يتحمّلها إلّا ملَك مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان، يُعتبر من أسرار آل محمّد عليهم السلام، ورشحة من رشحات سرّ الولاية، ولاية عليّ بن أبي طالب، حصن الله الحصين الذي من دخله كان آمناً، كما من دخل حصن التوحيد وكلمة لا إله إلّا الله كان آمناً من عذاب الله سبحانه، ومن كلّ شين وألم وسقم وأمراض روحية ومن الصفات الرذيلة.

حديث النقطة بحر زاخر، وقمر زاهر، وشمس مضيئة، وكواكب زاهية، في سماء العلم والفضيلة يعجز القلم عن بيانها، ويكلّ اللسان عن تبيانها، ولكن نغترف من

---

(١) مقال منشور في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ١٩ الصادر في ١٢ ذو الحجّة ١٤١٤ هـ.

عذب مناهلها غُرفة لنروي النفوس المتعطّشة لمعرفة الحقائق والمعارف الإلهيّة.

فالرواية الشريفة تشير إلى أنّ كلّ العلوم والفنون من الأوّلين والآخرين بعد رسول الله ﷺ إنّما هي عند مولى الموحّدين وأمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين وسيّد الأوصياء المنتجبين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين، أي إمامٍ مبين، وقد علّمه الله سبحانه علم ما كان وعلم ما يكون، والخير كلّه في القرآن الكريم وكلّ ما في القرآن هو في عليّ العيلم العليم.

وأمّا شرح الحديث: فإنّ النقطة بين الحروف والأعداد لا نظير لها، وكلّها تحصل وتوجد وتتكوّن منها، فإنّ الألف والواحد هو الخطّ المستقيم بين النقطتين، فبداية الحروف والأعداد ونهايتها هي النقطة، كما أنّ النقطة في علم الهندسة والأشكال مركز الدائرة، والدائرة أبسط الأشكال، فهي مرجعها كما أنّ الألف مرجع الحروف، والواحد مرجع الأعداد، فتدبّر.

وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام نوره المبارك من نور الله ومتّحد مع نور النبيّ محمّد ﷺ كما اتّحد نور الأئمة بنورهما فكلّهم نور واحد، وهم عليهم السلام أفضل جميع الممكنات وأشرف خلق الله، وليس لهم نظير في عالم الإمكان، فهم العلّة بأقسامها للممكنات، فأوّل ما خلق الله نور محمّد ﷺ، وأوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد، وكلّهم محمّد كما أوّلهم عليّ وأوسطهم عليّ وآخرهم عليّ وكلّهم عليّ، ونورهم من نور الله سبحانه وعليّ نقطة دائرة الإمكان ومركزها ومحورها وقطب حركتها، فعليّ قلب العالم وسلطانه والحافظ والواسطة في الفيوضات على الممكنات، من بعد رسول الله ﷺ، فهو الصادر الأوّل بعد النبيّ المختار وهو إمام الكلّ في الكلّ، وهو باب الله المبتلى به الناس، من أتاه نجى، ومن تخلّف عنه غرق وهوى، فهو مفتاح مشيّة الله واستفاضة فيضه المطلق بعد نبيّه الأكرم، بيُمنه رُزق الورى وبوجوده

ثبتت الأرض والسماء، فهو الأوّل في المخلوقات بعد الرسول الأعظم، وهو الاخر وهو الظاهر في فضائله، وهو الباطن في أسراره.

وبوجه آخر: النقطة مركز، وعليّ مركز الحقّ، كما قال النبيّ الأكرم محمّد ﷺ: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار، فمن كان من شيعته كان مع الحقّ ومن ركب سفينته نجا ومن تخلّف غرق وهوى.

وبوجه آخر: مرجع الحروف ومآلها النقطة، وظهور العلم بالحروف، فمرجع المعارف الإلهية ومآل العلوم والفنون والفضائل والمكارم هو عليّ عليه السلام كما هو مرجع حساب الخلائق وبصكٍّ منه يعبر على الصراط، كما ورد في خبر الفريقين.

وبوجه آخر: النقطة ميزان في العلوم والفنون، وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ميزان الأعمال، فالسلام عليك يا ميزان الأعمال، فهو الميزان القويم بين الحقّ والباطل، وهو الفاروق الأعظم وهو الصراط المستقيم، فصراط عليّ حقّ نمسكه.

ومن لم يتمسّك بحبل الله ويعتصم بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فهو من الخاسرين في الدنيا والآخرة ومأواه جهنّم وبئس المصير.

وبوجه آخر: من النقط تعرف أسرار الحروف، ومن عليّ عليه السلام تعرف أسرار المعارف الحقّة والأحكام المستحكمة، فهو الهادي ولكلّ قومٍ هاد، فهو سرّ الله وآية الله ومظهر لأسمائه وصفاته، وهو يد الله وعينه كما قالها عمر بن الخطّاب في قصّة الرجل الذي كان ينظر إلى امرأة أجنبية في حرم النبيّ فصفعه أمير المؤمنين على وجهه فجاء إلى عمر يطالب بالقصاص فأجابه: عين الله رأت ويد الله ضربت.

وهذه معرفة عمريّة سُنّية، فكيف بالمعرفة العلوية الشيعية، فتدبّر.

وقالوا: إنّ للنقطة باعتبار اختفائها بالصور الألفية ـ إذ الألف مركّب من نقاط متوالية متلاحقة والحروف مركّبة من الألف ـ وظهور النقطة بها ثلاث مراحل

ومراتب :

الأُولى : قبل الامتداد ـ فإنّ النقطة عندما تمتدّ يتكوّن الألف ـ وهي المرتبة الإجمالية الاتّحادية وهي مرتّبة لا يظهر أعيانها وهي عبارة عن المرتبة النورانية الثابتة للإمام عليه السلام على ما هي مذكورة في الأخبار والآثار.

الثانية : ابتداء النفس بإيجاد أعيان الحروف حال تعيّناتها في مخارجها، وهذا تشبيه لكون الإمام عليه السلام واسطة بين الخالق والمخلوق في جميع الفيوضات الربّانية وكونه عليه السلام حافظاً للشريعة السماوية السمحاء، وهادياً للأُمّة والبشرية وقلبه عبارة عن المشكاة التي فيها مصباح والمصباح كما في الحديث الشريف : نحن أوعية مشيّة الله إذا شئنا شاء ولا نشاء إلّا أن يشاء الله، وفي الزيارة الجامعة الكبيرة : السلام على محال مشيّه الله، والسرّ في المعنى المذكور ظاهر إذ تلك التعيّنات إشارة إلى مقام إقبال المعصوم إلى الخلق لإصلاح أُمور دينهم ودنياهم.

الثالثة : المرتبة الحسّية برسم النقطة وامتدادها في رسم الحروف، وهي إشارة إلى كونه عليه السلام مظهر العالم الملكي المسمّى بعالم الحسّ والشهادة فتظهر أسماء الله وصفاته الكمالية وتبرز في وجوده الشريف.

والرابعة : كونه عليه السلام مظهر الفيض الأقدس والعالم الناسوتي وظهوره في الظواهر الكمالية الإنسانية عكوس الأسماء الإلهيّة.

وقد جاء في الحديث الشريف : بسم الله الرحمن الرحيم، أقرب إلى الأسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها، وقد ورد في معناه وجوه كثيرة : كقولهم البسملة هي عين الاسم الأعظم إمّا بهذا الترتيب أو بترتيب آخر مخزون عند أهله، ولكن ترتيب آثارها مشروط بشروط لا يتّفق اجتماعها إلّا عند أهلها كالأنبياء والأوصياء والأولياء.

وقالوا: الاسم الأعظم كما ورد في بعض الأخبار عبارة عن وجود الإمام عليه السلام وشدّة قرب الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى البسملة في غاية الوضوح والثبوت كما يشهد به آية ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[1].

والنقطة هي وجود الإمام عليه السلام والبسملة أقرب إلى النقطة من حيث المعنى من سواد العين إلى بياضها.

وهل تعلم أنّ الحروف الأبجدية لها أعداد خاصّة مسطورة في كتب العلوم الغريبة، وعليّ حسابه بالأبجد مائة وعشرة، إذ العين سبعين واللام ثلاثين والياء عشرة فتلك مائة وعشرة، ثمّ جميع الأعداد والأسماء للمخلوقات مرجعها بعد حساب خاصّ إلى مائة وعشرة وهذا يعني أنّ مرجع الأسماء كلّها إلى اسم عليّ، وكيف لا ترجع المسمّيات إلى مسمّاه الشريف كما أنّ مرجع الأعداد من الواحد إلى ما لا نهاية إلى عدد مائة وعشرة وهو عدد اسم علي المبارك الذي اشتقّ من العلي.

وهذه المقامات الشامخة في الحقيقة العلوية إنّما هي من الحقيقة المحمّدية فإنّه عليه السلام قال: علّمني رسول الله ألف باب، وقال: أنا عبد من عبيد محمّد ـ من علّمني حرفاً صيّرني عبداً ـ وقال الرسول الأعظم خاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

---

(١) النجم: ٩.

فائدة ١٨٧

من هم نوّاب صاحب الزمان عليه السلام في زمن الغيبة ؟[1]

لمولانا صاحب الزمان وإمام العصر الحجّة الثاني عشر المهدي من آل محمّد ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام غيبتان : الصغرى والكبرى، فكانت الشيعة الإمامية في زمن الغيبة الصغرى ترجع إلى نوّاب الإمام الأربعة فهم الواسطة :

أوّلهم : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري.

وثانيهم : أبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمري، وكان نائباً للإمام بمدّة خمسين عاماً، توفّي سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هجري قمري.

وكان الأب والابن من وكلاء الإمامين العسكريين عليّ الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام.

والشيخ أحمد بن إسحاق القمّي يسأل الإمام الهادي : إلى من يرجع في أخذ معالم دينه ؟ فيقول له الإمام عليه السلام : «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله وما أدّاه إليكم فعليّ يؤدّيه».

وعندما سئل الإمام العسكري عن ذلك فأجاب : «هذا أبو عمرو الثقة

---

(١) مقال منشور في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ٢٧ الصادر في ١٢ شعبان ١٤١٥ هـ.

الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه».

وقال لبعض الشيعة: «اشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم».

وقال عليه السلام: «العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقة المأمونان».

ثالثهم: أبو القاسم حسين الروح النوبختي، توفّي سنة ٣٢٦ هـ.

ورابعهم: عليّ بن محمّد السمري، توفّي سنة ٣٢٩. فانقطعت الغيبة الصغرى وصدر آخر توقيع من الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام قائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد...».

وبدأت الغيبة الكبرى وأرجع الإمام عليه السلام شيعته إلى الفقهاء الذين يجمعون شرائط خاصّة وأمر بأن نكذّب كلّ من يدّعي الرؤية أو السفارة أو أنّه باب المولى، بل على العوام أن يقلّدوا من الفقهاء الجامع لهذه الشرائط في قوله عليه السلام: «أمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة».

وقال عليه السلام: «أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة أحاديثنا» الذين يعرفون الحلال والحرام ويستنبطون الأحكام الشرعية الفرعية من أدلّتها التفصيلية وهم الفقهاء الكرام والآيات العظام رحم الله الماضين وأسكنهم فسيح جنّاته وحفظ الباقين ورعاهم بعينه.

فائدة ١٨٨

أبده البديهيّات[1]

القضايا كلّها إمّا نظريّة وإمّا بديهيّة، فليست كلّها بديهية كما ليست كلّها نظرية، لاستحالة ذلك أو عدم وقوعه، ويشهد عليه الوجدان، وحينئذٍ النظريات في مقام الاستدلال تنتهي إلى البديهيات والضروريات، وأُمّهاتها سبعة، فجميع الاستدلالات العقلية وحتّى النقليّة ترجع إليها، وهي:

١ ـ مبدأ العلّية والمعلولية بما فيها من امتناع تقدّم المعلول على العلّة وعدم انفكاكها وسنخيّتهما.

٢ ـ مبدأ استحالة اجتماع النقيضين وارتفاعهما مع توفّر شرائط الاتحاد الثمانية أو العشرة كوحدة الموضوع والمحمول والزمان والمكان والرتبة والشرط والإضافة والجزء والكلّ والقوّة والفعل والحمل، كما لا بدّ من الاختلاف بين القضيّتين المتناقضتين في الكمّ والكيف والجهة، فمع تخلّف إحدى هذه الوحدات أو عدم توفّر الاختلاف في واحد من هذه الثلاث لا يمنع العقل من إمكان الاجتماع أو الارتفاع، فما كتبه الماركسيون حول صراع المتناقضات فإنّه من الخلط بين جميع النقيض إلى

---

(١) مقتبس من كتاب (الأُصول العامّة للفقه المقارن)، ونشر في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ٣٠ الصادر في ١٢ ذو القعدة ١٤١٥ هـ.

النقيض واجتماع النقيضين حيث لم يحسنوا التفرقة بينهما كما لم يحسنوا التفرقة بين الضدّ والنقيض. فإنّ الضدّين يمكن ارتفاعهما في الضدّ الثالث كارتفاع السواد والبياض في اللون الأحمر بخلاف النقيضين فإنّه لا يمكن ارتفاعهما كما لا يمكن اجتماعهما كالإنسان واللاإنسان، وكذلك أصحاب نظرية النسبة أتباع آينشتاين حول إمكان اجتماع النقيضين على أساس من نظريّتهم النسبية مع أنّ صدق النظرية النسبية لا تبطل استحالة اجتماع النقيضين لفقد شرط الإضافة فيها.

٣ ـ مبدأ استحالة اجتماع الملكة وعدمها، وارتفاعهما مع توفّر قابلية المحل، فمن له شأن الملكة كالعمى والبصر في الإنسان.

٤ ـ امتناع اجتماع الضدّين، فإنّهما أمران وجوديان لا يمكن اجتماعهما مع توفّر الشرائط كالبياض في السواد.

٥ ـ مبدأ استحالة الدور، فإنّه من توقّف الشيء على نفسه، وإنّه يلزم المحاذير كأن يكون الشيء الواحد متقدّماً ومتأخّراً في آن واحد من جهة واحدة أو موجوداً ومعدوماً وغير ذلك كتوقّف النهار على وجود الشمس وبالعكس.

٦ ـ مبدأ استحالة التسلسل في العلل والمعلولات، كتوقّف البيضة على الدجاجة والدجاجة على البيضة وهكذا إلى ما لا نهاية، فيلزم المستحيل، ويدلّ على بطلانه مثل دليل التطابق كما في الفلسفة.

٧ ـ مبدأ استحالة الخلف حيث يلزم خلال الفرض في القياس كما في علم المنطق.

وبنظري جميع الاستدلالات تنتهي إلى قاعدة (اجتماع النقيضين وارتفاع النقيضين محال) وهي من أبده البديهيات، فهي الأُمّ والمقصد والحجّة الذاتية في كلّ النظريات والبديهيات وفي كلّ العلوم والفنون، ولا يشكّ فيها إلّا السوفسطائي والمجنون.

فائدة ١٨٩

لمحة من تأريخ الخطّ العربي[1]

كان في قديم الزمان الخطّ المعقّل هو الخطّ المتداول بين الناس، وأفضله أن يمتاز البياض من السواد وكان مسطّحاً ولم يكن فيه الدور، وإليه ترجع الخطوط، ثمّ وضع الخطّ الكوفي وأفضله ما كتبه أمير المؤمنين علي عليه السلام سدسه دوري وما بقي مسطّحاً حتّى زمان أبي علي محمّد بن علي بن مقلة المتولّد سنة ٣٢٨ هـ اخترع خطّ الثلث والتوقيع والرقاع والمحقّق، وأبدع في الخطّ عليّ بن هلال المشهور بابن البوّاب المتولّد سنة ٤١٤ هـ صاحب المدرسة الجديدة في الخطّ وله القصيدة الرائية في معرفته وآلات الخطّ وحتّى عصر المعتصم العباسي المتولّد سنة ٦٥٦ هـ الخليفة الثامن والثلاثين من بني العباس برز قبله الكتّاب جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد الله المستعصمي المتولّد سنة ٦٩٦ أو ٦٩٨ هـ ق فتبع ابن البوّاب ملك الكتّاب وأبدع في الخطّ، ثمّ تغيّر بري القلم وقطّه محتجّين بقول أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال في تعليم الخطّ: (أطِل حَلقة القلم وأسمنها وأحرف القطّ وأيمنها فإن سمعت صليلاً

---

(١) مقال منشور في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ٣٦ الصادر في ١٢ جمادى الأُولى ١٤١٦ هـ.

كصليل المشرفي ـ وهو سيف حادّ له صوت عند حركته في الهواء ينسب إلى صانعه ـ وإلّا فعُد لقطه).

والخطّ تابع للقلم في بريه وقطّه، وهذا ما فعله ابن مقلة فأجاد في الخطّ، وترجّح خطّه على ابن بوّاب، فواضع أُصول الخطوط هو ابن مقلة على الدائرة والنقطة، وتنتهي أنواع الخطوط إلى أُصولها الستّة، وأصل الخطّ من النقطة، وأمّا الأنواع الستّة فهي:

١ ـ الخطّ المحقّق: سمّي بذلك لأنّ ربعه دور وما بقي من المسطّح فهو قريب من الكوفي والمعقلي ويقدّم على الخطوط والخطّاط لا بدّ في تعلّمه الخطّ أن يبدأ بهذا الخطّ أوّلاً فحقّ عليه أن يتعلّمه حتّى يتحقّق له أُصوله وقواعده.

٢ ـ خطّ الثلث: سمّي بذلك لأنّ من عرفه فقد عرف ثلث الخطوط أو أنّ النسخ تابع له كما أنّ الريحان تابع للمحقّق فإنّ أُصولها واحدة.

٣ ـ خطّ التوقيع: سمّي بذلك لأنّ نصفه من المدوّر والنصف الآخر من المسطّح وتواقيع المحاكم وسجلّاتها كانت تكتب بهذا الخطّ فسمّي بالتوقيع.

٤ ـ خطّ الرقاع: سمّي بذلك لأنّ الرقاع والرسائل كانت تكتب بهذا الخطّ.

٥ ـ خطّ الريحان: سمّي بذلك لشباهته بنبت الريحان.

٦ ـ خطّ النسخ: سمّي بذلك لأنّ أكثر الكتب كان يكتب بمثله فكأنّما نسخ الخطوط الأُخرى.

وزاد بعض (خطّ الطومار) ولكن في أصل الوضع ستّة باعتبار الجهات الستّة، فلا تخرج منها فلو كتب الخطّ بقلم قوي كان (طوماراً) وإن كان بقلم رفيع يكون (غباراً) ولكلّ من هذه الأنواع الستّة أُصولاً وقواعد جمعها قبلة الكتّاب جمال الدين الياقوتي في بيت من الشعر:

صول وتركيب، كراس ونسبة صعود وتشمير، نزول وإرسال

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : «اعلم أنّ حسن الخطّ مخفيٌّ في تعليم الأُستاذ، وقوامه في كثرة المشق وتركيب المركّبات، وبقاؤه على المسلم في ترك المنهيات ومحافظة الصلاة، وأصله في معرفة المفردات والمركّبات».

وقيل : أوّل من كتب العربية هو آدم أبو البشر عليه السلام ، وبعد طوفان نوح وفي عصر إسماعيل ذبيح الله ظهر الخطّ العربي، وقيل : ينسب الخطّ العربي إلى إدريس النبيّ عليه السلام .

وقال خاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله : من أحسن كتابة بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنّة.

وقال : «الخطّ نصف العلم».

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : «عليكم بحسن الخطّ فإنّه من مفاتيح الرزق».

وقيل : (الخطّ الحسن للفقير مال وللغني جمال وللحكيم كمال).

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام :

تعلّم قوام الخطّ يا ذا التأدّب وما الخطّ إلّا زينة المتأدّبِ

فإن كنت ذا مالٍ فخطّك زينة وإن كنت محتاجاً فأفضل مكسبِ

وقال عليه السلام : «حسن الخطّ لسان اليد وبهجة الضمير».

وقيل : (الكلام الحسن مصائد القلوب والخطّ الحسن نزهة العيون).

وقال العرب : (الخطّ أصل الروح وإن ظهر به حواس الجسد).

وقال أفلاطون الحكيم : (الخطّ هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية).

فائدة ١٩٠

آجرك الله يا صاحب الزمان[1]

يوم على آل الرسول عظيم.

فجعت الأُمّة الإسلامية في ٢٥ جمادى الثانية عام ١٤١٥ بفقد مرجعها آية الله العظمى شيخ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمّد علي الأراكي قدس سره.

وقد اشتركت جماهير مدينة الكاظمية المقدّسة وبغداد ومواكبها الحسينية مع إخوتهم المؤمنين المفجوعين بهذا الجلل العظيم في تشييع جثمانه المقدّس في طهران وقم حتّى مثواه الأخير في حرم السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وأقامت الفواتح والمجالس التأبينية على روحه الزكية وأعلنت حدادها في مواكبها وحسينياتها ومؤسساتها الخيرية، كما يلي:

١ ـ مدرسة الإمامين الجوادين العلمية وحسينية الإمامين الكاظمين والمؤسسة الخيرية لأهالي الكاظمية في قم المقدّسة.

٢ ـ حسينية الإمامين الجوادين لأهالي الكاظمية ـ مشهد المقدّس.

٣ ـ حسينية الإمامين الكاظمين في مشهد المقدّس.

---

(١) مقال منشور في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ٢٦ الصادر في ١٢ رجب ١٤١٥ هـ.

٤ ـ حسينية أهالي الكاظمية في طهران ـ ناصر خسرو.

٥ ـ حسينية الإمامين الجوادين لأهالي الكاظمية في دولت آباد ـ طهران.

٦ ـ حسينية أهالي الكاظمية في قرچك ـ طهران.

٧ ـ حسينية الإمام الحسين لأهالي الكاظمية في كاشان.

٨ ـ حسينية أهالي الكاظمية في إصفهان ـ طوقچي.

٩ ـ حسينية الإمامين الكاظمين في أهواز ـ نادري.

١٠ ـ حسنية الإمامين الجوادين في أهواز ـ شارع إمام خميني.

وكذلك أعلن الحداد كلّ من:

١١ ـ جماعة العلماء والخطباء في الكاظمية المقدّسة وبغداد.

١٢ ـ مستوصف الإمام السجّاد الخيري ـ قم المقدّسة.

١٣ ـ مسجد علوي ـ قم المقدّسة.

١٤ ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد ـ قم المقدّسة.

١٥ ـ العاملون في صحيفة صوت الكاظمين.

١٦ ـ العاملون في مجلّة عشّاق أهل البيت.

١٧ ـ العاملون في مجلّة الكوثر.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمّد فقيدنا الراحل برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنّاته ويحشره مع محمّد وآله، وينزل على مضجعه الشريف شآبيب رحمته ورضوانه، آمين يا ربّ العالمين.

العبد عادل العلوي

فائدة ١٩١

الزواج المنقطع[1]

الزواج المنقطع أو المتعة حقيقة شرعية وتأريخية يجهلها الكثير من المسلمين، وإن أجاد بعض الكتّاب والمؤلّفين في بيانها واختلاف الآراء وأقوال الفقهاء فيها، إلّا أنّ الكثير من أبناء العامّة يستخدمونها كآلة حربية يهاجمون بها الشيعة الإمامية ويعدّون المتعة هو الزنا الأصغر جاهلين حقيقة الأمر، وما يفترى على الشيعة من التهم ليفرّق الاستكبار العالمي بين صفوف المسلمين، ليسودوهم وينهبوا ثرواتهم ويحطّموا كيانهم الرصين لاعتقادهم بسياسة (فرّق تسد). وما علينا إلّا توضيح الأمر والبلاغ المبين.

ونتوخّى من هذه الرسالة المختصرة بيان الحقيقة ورفع الستار ونفض الغبار عنها وندع الحكم للقارىء الكريم وإنصافه، ولا نقطع عليه طريق التحقيق والمراجعة، ولا التخطئة أو التصويب.

فإجمال الموضوع: أنّه اتّفق الشيعة والسنّة على أنّ نكاح المتعة كان حلالاً، بحكم الرسول الأكرم ﷺ وأنّ المسلمين تمتّعوا في عهده وفي عهد أبي بكر وعمر كما رواه مسلم في صحيحه (استمتع الأصحاب في عهد رسول الله وأبي بكر وعمر).

---

(١) مقال منشور في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ٥٠ الصادر في ١٢ رجب ١٤١٧ هـ.

ولكنّهم اختلفوا في ثبوت النسخ.

فقالت السنّة: إنّ المتعة نسخت وحرّمت بعد أن كانت حلالاً.

وقالت الشيعة: لم يثبت النسخ فإنّها كانت حلالاً ولا تزال فحلال محمد حلال إلى يوم القيامة. واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُمْ بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[1]، وبما ورد في روايات أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام.

وإنّما يتمّ الزواج المنقطع ونكاح المتعة عند الشيعة عند اجتماع الشرائط فهو كالزواج الدائم لا يتمّ إلّا بعقد صحيح دالّ على قصد الزواج صراحة، ولا متعة من دون عقد حتّى لو كان التراضي والرغبة بين الرجل والمرأة، ومتى ما تمّ العقد كان لازماً يجب الوفاء به، ويشترط فيه الأجل المعيّن وذكر المهر كمهر الزوجة الدائمة لا يتقدّر بقلّة أو كثرة ويسقط نصفه بهبة الأجل أو انقضائه قبل الدخول كما يسقط نصف مهر الزوجة الدائمة بالطلاق قبل الدخول. كما عليها أن تعتدّ بعد انقضاء أجلها أو هبته كالمطلّقة سوى أنّ المطلّقة تعتدّ بثلاثة أشهر أو ثلاث حيضات وهذه تعتدّ بخمسة وأربعين يوماً أو بحيضتين، أمّا عدّة الوفاة فأربعة أشهر وعشرة أيام كالزوجة الدائمة سواء حصل الدخول أم لم يحصل.

ثمّ لا ترث الزوجة المتمتّع بها من تركة الزوج ولا تجب لها النفقة على الزوج إلّا أن تشترط عليه ضمن العقد (الميراث والنفقة) فتكون كالدائمة لها الميراث والنفقة كلها.

وأمّا ولد المتعة فهو ولد شرعي له جميع ما للأولاد الشرعيين من الحقوق الشرعية والأخلاقية بلا استثناء.

هذا إجمال أحكام المتعة وثبوتها عند الشيعة الإمامية.

---

(١) النساء: ٢٤.

فائدة ١٩٢

الإنسان بين الطبيعة وربّ العالمين[1]

الطبيعة التي تحتضن الإنسان وتكتنفه ليعيش فيها رغداً سعيداً أو تعساً شقيّاً، إنّما هي في كنهها وجوهريّتها مادّية ظلمانية يحكمها الجبر، فالأشياء الطبيعية تسودها ويتحكّم فيها القسر والجبر فلا اختيار فيها أبداً حتّى في ملكوتها، فإنّها وإن كانت تسبّح بحمد ربّها، إلّا أنّ ذلك أيضاً بالقسر والقوّة والجبر لتجبّر الله وتكبّره، فالطبيعة في حركتها الجوهريّة أيضاً قد أُجبرت على ذلك بمشيّة الله سبحانه، فالشمس تشرق وتضيء إيجاباً وجبراً، والسحاب تمطر، والزرع ينبت، والشجر يثمر، والكواكب تسير، والأفلاك تدور، وكلّها تحكمه الطبيعة فهو محكوم بالجبر، فلا اختيار فيما يعنون بالطبيعيات.

هذا في الأشياء الطبيعية، وأمّا خالقها وبارئها ومصوّرها ومنوّرها وموجدها فهو الله القادر المختار على الإطلاق بخلاف الطبيعة، وإن لم يكن من التجاسر في الساحة الربوبيّة لربما عبّرنا عن الله سبحانه والطبيعة إنّهما على طرفي نقيض في الجبر والاختيار.

---

(١) مقال منشور في صحيفة (صوت الكاظمين) العدد ٥٥ الصادر في ١٢ ذو الحجّة ١٤١٧ هـ.

وأمّا الإنسان الكامل الذي تمدّح الله بخلقه في قوله تعالى: ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ والذي يتجلّى وتبلور في وجود خاتم النبيين محمد ﷺ فهو أشرف المخلوقات وأتمّها، وأوّل ما خلق الله نوره فكان مظهره في أسمائه وصفاته فهو الإنسان الكامل حقّاً، قد جمع فيه الأمران: الجبر والاختيار، فباعتبار أنّه مظهر لله سبحانه وخليفته في الأرض فإنّه مختار في أفعاله بلا جبر ولا قسر، وتتجلّى القدرة الإلهية التي بمعنى إن شاء فعل وإن شاء ترك والتي لازمها أو عينها الاختيار في أفعال الإنسان فهو المختار كما كان الله المختار إلّا أنّ الله بالذات والاستقلال والعبد بالعرض والإمكان، ثمّ الانسان لمّا كان فيه معالم الطبيعة وتتحكّم فيه المعادلات الطبيعية أيضاً فإنّه في بعض شؤونه يكون مجبوراً، فإذا كان الفناء والموت حاكماً على الطبيعة ولا يبقى إلّا وجه الله سبحانه، فكذلك الإنسان قد أُجبر على الموت ﴿ إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون ﴾ فإنّ الموت يعمّ حتّى الانسان الكامل لأنّه إنّما هو بشر كما في قوله ﴿ قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم ﴾ إلّا أنّه امتاز بجانب ملكوتي ﴿ يوحى إليَّ ﴾ فالإنسان ليس مختاراً بتمام المعنى وإنّه مفوّض الأمر إليه، كما أنّه ليس مجبوراً بتمام المعنى، بل كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين».

فإنّه باعتبار ارتباطه بالله سبحانه فهو مختار، وباعتبار تعلّقه بالطبيعة فهو مجبور، وربما من هنا يمكن أن نفسّر ما جاء عن النبي الأكرم محمّد ﷺ على ما نقل حيث كان يقول تارة لبلال مؤذن الاسلام: «أرحنا يا بلال» فإنّه عندما كان يتكلّم مع الناس ويعيش العالم الطبيعي الظلماني الوسخ، ويحسّ بالتعب الروحي، فإنّه يريد الراحة والارتياح وراحة النبي ومعراجه إنّما هي في صلاته ومقدّمة الصلاة الأذان، والمؤذن هو بلال، فقم يا بلال وأرح النبي بأذانك لأنّه سوف يتحدّث مع الله سبحانه ويعرج إليه في صلاته فإنّ «الصلاة معراج المؤمن» وسوف يخرج من

الطبيعة ليحلّق في أجواء وآفاق الرحمة الإلهيّة ليفنى في الله الحيّ القيوم القادر العالم المختار جلّ جلاله، وربما في بعض الحالات الشوقية وعند لقاء الله سبحانه يرى أنّه سرعان ما ينقطع عن العالم الطبيعي وتخرج روحه لتصعد إلى الملكوت الأعلى ولم يكن وقت ذلك، فلا بدّ من الرجوع إلى الدنيا لإكمال الرسالة السماوية وأداء المسؤولية الإلهية، فمن هنا كان يخاطب عائشة قائلاً: «كلّميني يا حميرا» فإنّ المرأة بمفاتنها وجمالها الطبيعي إنّما هي مظهر الدنيا والعالم الطبيعي وحديثها يقطع العروج الروحاني، ومن هذا المنطلق جعل محادثتها ومعاشرتها ومجالستها كثيراً ممّا يُقسي القلب كمجالسة الأغنياء كما ورد ذلك في الأخبار الشريفة عند الفريقين (السنّة والشيعة) وهذا يعني أنّ النساء والأغنياء يشتركان في كونهم مظاهر الدنيا الدنيّة وزبرجها وزخرفها، فمعاشرتهم يوجب قساوة القلب، وهذا يعني أنّه يكون ذلك من الذنب لأنّ قساوة القلب إنّما هي من كثرة الذنوب ـ كما في الآيات والروايات ـ.

فأرحنا يا بلال من الطبيعة في صعودنا إلى الله، وكلّميني يا حُميرا للنزول إلى الطبيعة لأداء المسؤولية.

فالإنسان إنّما هو برزخ بين الله والطبيعة، بين العالم الملكوتي والعالم الملكي، بين النور والظلمة، بين الخير والشرّ، بين الحقّ والباطل، بين الجبر والاختيار.

وربما من هذا القماش يقول النبي الأكرم محمد ﷺ: «أُحبّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة» فإنّ النساء مظهر الطبيعة، والصلاة مظهر التقرّب إلى الله، والطيب عالم برزخي بينهما، فإنّه ذو جنبتين ولذّتين: جسمي وروحي، والجسم من الطبيعة فإنّه فيه الامتداد الثلاثة ـ الطول والعرض والعمق ـ والروح من أمر الله سبحانه ﴿ قل الروح من أمر ربّي ﴾ ﴿ ونفخت فيه من

روحي ﴾ وإنّما النساء التي يحبّها النبيّ تلك اللاتي تكونّ مقدّمة للصلاة لا مطلق النساء، فقرّة عين النبي بالصلاة، والصلاة عمود الدين، ومن تزوّج فقد أحرز نصف دينه، فليتقّ الله في النصف الآخر، فهناك علاقة وثيقة بين الصلاة وبين الزواج، فإنّ صلاة المتزوّج أفضل من صلاة الأعزب، كما ورد في الروايات الشريفة، فالنبي إنّما يحبّ من دنيا الناس لا من دنياه الخاصّة فإنّ دنيا الأنبياء تختلف عن دنيا الناس كما هو واضح، فقال: إنّما أُحبّ من دنياكم ثلاث: (الطيب) لأنّ الله الطيب ويحبّ الطيب، ومظهره العطر والطيب، (والنساء) اللاتي تعين الرجل على أمر آخرته، وتوجّهه إلى الله في صلاته ومعراجه، (وقرّة عيني) وفرحة قلبي وراحتي وريحانتي وروحي وبهجة فؤادي وعروجي ولقاء ربّي وأُنسي (الصلاة) فإنّها قربان كلّ تقيّ ومعراج المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فائدة ١٩٣

الحقّ والضلال

حقيقة الإيمان هو ولاية أمير المؤمنين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله، فلا يقبل منه، فعليّ عليه السلام بعد رسول الله هو الإيمان كلّه، لقوله صلى الله عليه وآله في غزوة الأحزاب (الخندق) عندما برز أمير المؤمنين لعمرو ابن ودّ العامري: «برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه» كما إنّ علياً عليه السلام نفس النبيّ بآية المباهلة، فمن لم يقبله لم يقبل النبيّ حقيقةً، ومن آمن به آمن بالرسول، فمن لم يقبل ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يقبل ولاية الله ورسوله، ومن لم يطعه لم يطع الله ورسوله، والنظر إليه عبادة، وضربته يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين، المبيت عنده عبادة، ومن يكتب فضيلة له غفر الله له، فهو قائد الفرقة الناجية، ومن لم يؤمن به فقد حبطت أعماله يوم القيامة، فعليّ من النبيّ وصيّه ووزيره، وهو وليّ كلّ مؤمن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولولاه لما عرف المؤمنون من بعده، فعليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ أينما دار يدور الحقّ معه، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ لعليّ نورين، نور في السماء ونور في الأرض، فمن تمسّك بنورٍ منهما دخل

الجنّة، ومن أخطأهما دخل النار، وما بعث الله وليّاً إلّا وقد دعا إلى ولاية عليّ عليه السلام طائعاً أو كارهاً.

وقال صلى الله عليه وآله:

يا عليّ، لا يتقدّمك إلّا كافر، ولا يتخلّف عنك إلّا كافر، أنت نور الله في عباده، وحجّة الله على عباده، وسيف الله على أعدائه، ووارث علوم أنبيائه، أنت كلمة الله العليا وآيته الكبرى، ولا يقبل الله الإيمان إلّا بولايتك.

وقال صلى الله عليه وآله:

ما بال قومٍ يذكرون رجلاً له عند الله منزلةً كمنزلتي ومقام كمقامي إلّا النبوّة.

يا بن عمر، إنّ عليّاً منّي بمنزلة النفس من النفس، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة النور من النور، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة الرأس من الجسد، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة النفس من النفس، وإنّ علياً منّي بمنزلة المئزر من القميص.

يا بن عمر، من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله عليه لعنة الله.

ألا ومن أحبّ علياً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى ويرى مكانه في الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً هانت عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

ألا ومن أحبّ علياً أعطاه الله تعالى بكلّ عضو حوراء وشفاعة ثمانين من أهل بيته.

ألا ومن عرف علياً وأحبّه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء وجنّبه من أحوال منكر ونكير وفتح له في قبره مسيرة عام وجاء يوم القيامة أبيض

الوجه يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بعلها.

ألا ومن أحبّ علياً أظلّه الله تحت ظلّه وآمنه يوم الفزع الأكبر.

ألا ومن أحبّ علياً قبل الله حسناته ودخل الجنّة آمناً.

ألا ومن أحبّ علياً سمّي أمين الله في الأرض.

ألا ومن أحبّ علياً وضع على رأسه تاج الكرامة مكتوباً عليه أصحاب الجنّة هم الفائزون وشيعة عليّ هم المفلحون.

ألا ومن أحبّ علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف.

ألا ومن أحبّ علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويفتح له أبواب الجنّة الثمان.

ألا ومن أحبّ عليّاً ومات على حبّه صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء. ألا ومن مات على حبّ عليّ عليه السلام فأنا كفيله بالجنّة. ألا ومن أحبّ علياً غفر له. ألا وإنّ لله باباً من دخل منه نجى من النار وهو حبّ عليّ. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرقٍ في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنّة. يا ابن عمر، ألا وإنّ عليّاً سيّد الوصيّين وإمام المتّقين وخليفتي على الناس أجمعين وأبو الغرّ الميامين، طاعته طاعتي، ومعرفته معرفتي، يا ابن عمر، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أنّ أحدكم صفّ قدميه بين الركن ويعبد الله ألف عام ثمّ ألف عام صائماً نهاره، قائماً ليله، وكان له ملء الأرض ذهباً فأنفقه وعباد الله مِلكاً فأعتقهم، وقُتل بعد هذا الخير شهيداً بين الصفا والمروة، ثمّ لقى الله تعالى يوم القيامة باغضاً لعليّ لم يقبل الله له عدلاً ولا صرفاً وزخّ بأعماله في النار وحشر من الخاسرين[1].

---

(١) أسرار الشهادة؛ للمحقّق المرحوم الدربندي: ٢٤١.

فائدة ١٩٤

القياس بالأئمة عليهم السلام والاقتداء بهم

ورد في الأخبار في حقّ الأئمة الأطهار والرسول المختار عليهم السلام أنّه لا يقاس بهم أحد. ومن الناحية الأُخرى كما في كتاب الله الكريم لا بدّ من التأسّي بهم: ﴿ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[1]. فهم قدوة وأُسوة، فكيف تكون القدوة مع عدم القياس بهم؟ الجواب واضح، فإنّه لا يقاس بهم بمعنى أنّه لا يقاس بمنزلتهم ومقاماتهم الروحانية في خلقهم النوري والجانب الملكوتي، وفي مكارمهم وفضائلهم وحقيقتهم، فإنّه لا يقاس بهم أحد، ولكن على المأموم أن يقتدي بإمامه، وإن كان لا يقدر على ما عليه إمامه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقدروا على ما أنا عليه، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد». فهم قدوة وأُسوة في الورع والتقوى وهم ميزان الأعمال، فكلّ مؤمن يقتدي بإمامه ويتأسّى به وينهج منهاجه ويهتدي به، لا بدّ من ذلك حتّى يحشر معه، ولكن لا يعني ذلك أنّه يقاس به، فالقياس شيء والاقتداء شيء آخر، فهما مقولتان مختلفتان لا تنافي بينهما، فالقياس باعتبار أنفسهم القدسية، والاقتداء باعتبار نفوس الناس ونفس المتقدى، فتدبّر.

---

(١) الأحزاب: ٢١.

فائدة ١٩٥

حكم المشاة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله السيّد عادل العلوي حفظه الله.

سيّدنا الجليل:

ما هو رأي سماحتكم بزيارة الأئمة عليهم السلام مشياً على الأقدام ولا سيّما زيارة مولانا الإمام الرضا عليه السلام وهل من دليل على ذلك؟

السائل

٢ / محرم / ١٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

---

(١) استفتي الكاتب من قبل موكب المشاة إلى الإمام الرضا عليه السلام (هيئة شباب أمير المؤمنين)، فأجابهم وطبع الجواب في كتاب (بيعة العاشقين) الصفحة ٧٣.

أمّا بعد:

فقد تعرّض فقهائنا الأعلام لهذه المسألة من الجانب الفقهي بنحو من التفصيل، لا سيّما عند المعاصرين منهم ـ رحم الله الماضين وحفظ الباقين ـ وأثبتوا جواز ورجحان المشي على الأقدام لمشاهد الأئمة الأطهار عليهم السلام من باب أصالة الجواز وعدم الدليل على المنع وإنّ عدم الدليل دليل العدم، ومن باب تنقيح المناط لوحدة الملاك لما ورد في الصحاح استحباب المشي في الحجّ وزيارة سيّد الشهداء عليه السلام فيجوز في غيره، بل يستحبّ لوحدة الملاك ولغير ذلك من الوجوه الدالّة على الجواز والاستحباب كما ذكرها الأعلام في استفتاءاتهم.

ولكن أودّ أن أذكر المسألة المذكورة من جهة عقائدنا الحقّة، فإنّ المشي للإمام عليه السلام من أُصول الدين باعتبار الولاية والإمامة ومظاهرها وأحوالها، كما ورد أنّها من فروع الدين باعتبار أفعال المكلّفين، فإنّا نعتقد كما في الأخبار الشريفة «من زارنا في مماتنا فكأنّما زارنا في حياتنا»، بل هم أحياء عند ربّهم يرزقون، وكما ورد في إذن دخول حرمهم الشريف «أشهد أنّك تشهد مقامي وتسمع كلامي وتردّ سلامي» فهم شهداء الخلق، ويجب ولاءهم وحبّهم وطاعتهم، كما ثبت بالأدلّة العقلية والنقلية، كما يجب البراءة من أعدائهم، فإنّ من فروع الدين التولّي والتبرّي ولهما مظاهر، كاللعن فإنّه من مظاهر التبرّي، والصلوات على محمّد وآله من مظاهر التولّي، فالدين شعور وشعار، وهل الدين إلّا الحبّ والبغض، ومن مظاهر الولاء إعلانه وإنّه يختلف باختلاف الزمان والمكان، وإنّه في عصرنا هذا منه المشي على الأقدام لزيارة مشاهد الأئمة عليهم السلام من باب تعظيم الشعائر الإلهية وإنّه من تقوى القلوب، ومن باب أفضل الأعمال أحمزها، وردّاً على الهجمات الثقافية المنحرفة التي تبغي زعزعة عقائد المؤمنين، وإحياءً لأمرهم عليهم السلام «رحم الله من أحيا أمرنا»

وإذا كان يستحبّ الحجّ مشياً، كيف لا يستحبّ ذلك للإمام الرضا عليه السلام، فإنّ زيارته المقبولة تعادل مئة ألف حجّة وعمرة مقبولة، وإذا كان يستحبّ المشي على الأقدام لزيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، كما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام «من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إذا كان ماشياً كتبت له بكلّ خطوة حسنة ومحا عنه سيّئة» (مزار الشيخ المفيد: ٣٠) كيف لا يستحبّ ذلك للإمام الرضا عليه السلام الذي ورد عن الإمام الجواد عليه السلام «لا يزوره إلّا الخواصّ من الشيعة» أليس كلّهم نور واحد، وإنّهم عليهم السلام مظاهر الحقيقة المحمّدية الواحدة والولاية الإلهية العظمى؟ ـ وقد ذكرت تفصيل ذلك في (الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية) و (هذه هي الولاية) و (هذه هي البراءة) وأثبت ما هو الحقّ والحقيقة بالأدلّة الأربعة، فهل بعد الحقّ إلّا الضلال؟

فلا ريب في رجحان المشي على الأقدام لزيارة مشاهد الأئمة الأطهار عليهم السلام لا سيّما مشاة مولانا الرضا عليه السلام، وإنّي لأجعل تراب أقدامهم كُحل بصري، وأتداوى بعرق جبينهم وأتبرّك بغبار أجسادهم الطاهرة وثيابهم المقدّسة، وإنّه قد ردّ الله سبحانه بصر يعقوب عليه السلام بثوب يوسف عليه السلام، فكيف لا تُردّ بصائر قلوب المؤمنين بثياب زوّار الأئمة عليهم السلام والمشاة المخلصين والموالين الطيّبين؟ فهنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم، وسيُعلم الحال يوم تُبلى السرائر، والله العالم بحقائق الأُمور.

العبد

عادل العلوي

قم المقدّسة ـ الحوزة العلمية

٣ ـ محرّم الحرام ـ ١٤٢١ هـ

فائدة ١٩٦

الإيمان المستقرّ والمستودع

قال الله سبحانه في كتابه الكريم:

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾[1].

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: فمن الإيمان ثابتاً مستقرّاً في القلوب، وما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجلٍ معلوم، فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتّى يحضره الموت فعند ذلك يقع حدّ البراءة.

قال مولانا الصادق عليه السلام: فالمستقرّ ما ثبت من الإيمان، والمستودع المعار.

وهذا يعني أنّ الإنسان إمّا أن يكون مؤمناً بالله أو يكون كافراً، والمؤمن تارةً إيمانه ثابت ومستقرّ حتّى الموت وما بعده، وأُخرى جعل عنده بنحو الوديعة، فإنّه عند الاحتضار يرجع إلى كفره وشركه، ويموت كافراً، ولهذا يخاف المرء من عاقبته، فإنّه لا يدري بماذا يختم أمره، فإنّه ورد: ينام الإنسان مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، فالمؤمن بين الخوف والرجاء، ويدعو الله ليل نهار أن يكون ثابت الإيمان قويّ العقيدة، راسخاً في وجوده.

---

(١) الأنعام: ٩٨.

وممّا يعين على ثبات الإيمان: الدعاء والورع عن محارم الله سبحانه، وربما يكون الإنسان شقياً في اللوح المحفوظ، ولكن بدعائه الخاصّ بإمكانه أن يمحو ذلك الشقاء ويبدله إلى السعادة الأبدية:

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ ﴾[1].

فلا بدّ لمن أراد السعادة والإيمان المستقرّ الثابت حتّى يوم القيامة أن يأخذ جانب الاحتياط والتقوى في كلّ جوانب حياته وأبعاده وعلى الصعيدين الفردي والاجتماعي وفي كلّ حقولها.

سئل الإمام الصادق عليه السلام: ما الذي يثبت الإيمان؟ قال: الذي يثبته فيه الورع، والذي يخرجه الطمع.

وقال عليه السلام: من كان فعله موافقاً لقوله فأثبت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع.

وقال عليه السلام: لا يثبت للمؤمن الإيمان إلّا بالعمل والعمل منه.

وقال عليه السلام: إنّ الله جبّل النبيّين على نبوّتهم، فلا يرتدّون أبداً، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدّون أبداً، وجبّل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدّون أبداً، ومنهم من أُعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الإيمان.

ومن الدعاء أن يقال بعد كلّ صلاة: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك).

---

(١) هود: ١٠٨.

فائدة ١٩٧

المسابقة الفقهيّة الكبيرة[1]

من أجل تصعيد ثقافة المجتمع الإسلامي، تقوم لجنة التثقيف في حسينية أهالي الكاظمية في طهران مسابقة فقهيّة عامة ـ والمعتمد الرسالة العمليّة ـ.

المسابقة عامة للجميع، ولو حازت الأجوبة على أربعين جواباً صحيحاً ستدخل القرعة.

الجواب الصحيح في واحد من أربع مربّعات، فيوضع علامة × في مربّع الجواب الصحيح.

الجوائز:

تلفزيونات ـ راديوات ـ مسكوكات ذهبية ـ مكائن خياطة ـ ساعات منضدية ويدوية ـ مدفّئات علاء الدين ـ مراوح ـ سماورات كهربائية ـ قرائين نفيسة ـ دورات كتب تفسيرية وفقهية ـ وعشرات الجوائز الأُخرى.

الاسم الثلاثي أو المستعار:

---

(١) طلب من الكاتب عندما كان متولّياً ومشرفاً عاماً لحسينية أهالي الكاظمية في طهران، وكذلك المواكب والحسينيات الأُخرى في إيران، فكتب لهم هذه المسابقة، أثبتناها في الموسوعة للتأريخ والتعليم. الناشر.

رقم الهوية أو الجنسية أو الجواز أو الكارت الأخضر :

العمر والمهنة :

العنوان الكامل :

الأسئلة

١ ـ عمل العامي من غير تقليد ولا احتياط ؟

□ صحيح □ حرام ▣ باطل □ واجب

٢ ـ الماء المضاف ؟

□ غير طاهر ▣ طاهر في نفسه □ نظيف في نفسه □ مطهّر لغيره

٣ ـ الواجب في الوضوء غسل ؟

□ الرجلين □ مقدّم الرأس □ الشعر ▣ الوجه

٤ ـ من شرائط الوضوء ؟

□ طهارة الماء □ إباحة الماء □ إطلاق الماء ▣ الثلاث

٥ ـ حنوط الميّت ؟

▣ واجب □ مكروه □ مباح □ حرام

٦ ـ كم تكبيرة في صلاة الميّت ؟

١ □ ٤ □ ٥ ▣ ٦ □

٧ ـ كم عدد النجاسات ؟

٩ □ ١٥ □ ١١ ▣ ١٢ □

٨ ـ واجبات الصلاة ؟

٥ □ ١٠ □ ١٣ □ ١١ ▣

٩ ـ ... القنوت في الفرائض اليومية ؟

□ يجب □ يكره ▣ يستحبّ □ لا يجب

١٠ ـ من لم يعلم بالكسوف إلى تمام الانجلاء ولم يحترق جميع القرص ... عليه القضاء ؟

□ يجب ▣ لم يجب □ يستحب □ يحرم

١١ ـ شرائط صحّة الصوم أُمور ؟

□ الإسلام □ الإيمان □ العقل ▣ الثلاث

١٢ ـ الاعتكاف هو اللبث في ... بقصد ... به ؟

□ الملعب، الرياضة ▣ المسجد، التعبّد □ المعمل، العمل □ المسجد، النوم

١٣ ـ في النصاب في الإبل ... نصاباً ؟

□ ٥ □ ٩ □ ٤ ▣ ١٢

١٤ ـ أصناف المستحقّين للزكاة ؟

▣ ٨ □ ٧ □ ٩ □ ١٠

١٥ ـ يقسّم الخمس ... أسهم ؟

□ ٢ ▣ ٦ □ ٥ □ ٨

١٦ ـ لا يجب الحجّ طول العمر في أصل الشرع إلّا ... ؟

□ مرّتين ▣ مرّة واحدة □ ثلاث مرّات □ الثلاث

١٧ ـ مواقيت عمرة الحجّ ؟

□ ٤ □ ١ ▣ ٥ □ ٦

١٨ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

▣ واجب □ بالاختيار □ مستحبّ □ لا بأس به

١٩ ـ لو غشي بلاد المسلمين عدوّ يخشى منه... عليهم الدفاع بأية وسيلة ممكنة من بذل الأموال والنفوس ؟

□ لا يجب □ الأولى □ ليس ▣ يجب

٢٠ ـ... في أنّ للإنسان أن يدفع المحارب والمهاجم عن نفسه وحريمه وماله ؟

▣ لا إشكال □ لا يجب □ لا يستحبّ □ لا يكره

٢١ ـ... بيع كلّ ما كان آلة للحرام ؟

□ يكره ▣ يحرم □ لا يضرّ □ لا ينفع

٢٢ ـ من اشترى حيواناً ثبت له الخيار إلى... أيام ؟

٢ □ ٣ ▣ ٤ □ ٥ □

٢٣ ـ قد ثبت... الربا بالكتاب والسنّة وإجماع من المسلمين ؟

□ وجوب □ استحباب □ كراهة ▣ حرمة

٢٤ ـ تثبت الشفعة بين ؟

□ شريك واحد ▣ شريكين □ ثلاثة □ ما فوق الثلاث

٢٥ ـ الصلح عقد... إلى الإيجاب والقبول مطلقاً ؟

▣ يحتاج □ لا يحتاج □ يدوم □ لا يلزم

٢٦ ـ عقد الإجارة... من الطرفين ؟

□ غير لازم □ غير منفسخ □ غير منقطع ▣ لازم

٢٧ ـ المضاربة عقد يحتاج إلى... من المالك و... من العامل ؟

▣ الإيجاب، القبول □ المال، العمل □ الرضا، التعب □ الارتياح، الشغل

٢٨ ـ يعتبر في المزارعة بين المتعاقدين... والعقل والقصد والاختيار ؟

□ الزرع □ الاختيار □ القصد ▣ البلوغ

٢٩ ـ مماطلة الدائن مع القدرة ؟

□ مكروه ▣ معصية □ جيّد □ جيّد جداً

٣٠ ـ... الرهانة بموت الراهن ولا بموت المرتهن ؟

▣ لا تبطل □ تبطل □ لا تنفع □ لا يحرم

٣١ ـ... للولي المضاربة بمال الطفل بشرط وثاقة العامل وأمانته ؟

□ لا يجوز □ يحرم ▣ يجوز □ يكره

٣٢ ـ لا يجوز الحجر على المفلس إلّا بشروط ؟

□ ٣ ▣ ٤ □ ٥ □ ١٠

٣٣ ـ الوقف تحبيس العين و... المنفعة ؟

▣ تسبيل □ تضييع □ تحميل □ ترك

٣٤ ـ الكفّارات على... أقسام ؟

□ ٣ □ ٦ □ ٥ □ ٤ ▣

٣٥ ـ يشترط في ذبح الحيوان ؟

□ كون الذابح مسلم □ قطع تمام الأعضاء الأربعة

□ استقبال القبلة والتسمية ▣ الجميع

٣٦ ـ... تناول كلّ ما يضرّ بالبدن ؟

□ لا يضرّ ▣ يحرم □ يكره □ يستحبّ

٣٧ ـ النكاح من... ؟

▣ المستحبّات الأكيدة □ المكروهات □ الواجبات □ المحرّمات

٣٨ ـ عدّة المتوفّى عنها زوجها ؟

□ ١٥٠ يوم □ ١٧٥ يوم □ ١٠٠ يوم ▣ ١٣٠ يوم

٣٩ ـ اللعان مباهلة خاصّة بين ؟

□ الرجل والمرأة ▣ الزوجين □ الأب والابن □ الأخ والأُخت

٤٠ ـ الدية في العينين معاً ؟

▣ كاملة □ نصف الدية □ ربع الدية □ ثمن الدية

٤١ ـ الشكّ بين الركعة الثالثة والرابعة ؟

□ تبطل الصلاة □ يعيد الصلاة ▣ يبني على الأربع □ لا يعتني بالشكّ

٤٢ ـ ... لكثير الشكّ الاعتناء بشكّه ؟

□ يجب □ يستحبّ □ يكره ▣ لا يجوز

٤٣ ـ التكفير من مبطلات الصلاة، وهو ؟

□ أن يكفر بالله ▣ وضع إحدى اليدين على الأُخرى

□ يكفر برسول الله □ يكفر بالصلاة

٤٤ ـ آيات السجدة الواجبة ؟

▣ ٤ □ ٢ □ ١٥ □ ٦

٤٥ ـ يجب الإخفات بالقراءة عدا البسملة ؟

□ في المغرب فقط □ في العشاء والمغرب □ في العصر ▣ في الظهر والعصر

٤ / ربيع الأوّل / ١٤٠٧

عادل العلوي

فائدة ١٩٨

تأريخ زواج الإمام الحسين عليه السلام من بنت كسرى

اختلف المؤرّخون في زواج الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام من شاه زنان أو شهربانو بنت يزدجرد كسرى إيران.

فقيل: في زمن عمر بن الخطّاب عند فتح إيران في حرب القادسية أو غيرها.

وقيل: في زمن عثمان بن عفّان.

وعند بعض المحقّقين في عصر الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

والظاهر ذلك فإنّه عند شهادة الإمام الحسين كان عمر الإمام السجّاد ثلاث وعشرين سنة، فلو كان زواج الإمام الحسين من أُمّ السجّاد عليه السلام في زمن عمر، فإنّه كان بين قتل عمر وواقعة الطفّ في كربلاء أربعون عاماً، فكيف يكون عمر الإمام السجّاد ثلاث وعشرون سنة؟

وهذا الإشكال لا يرد لو كان الزواج في عصر الإمام عليّ عليه السلام.

فائدة ١٩٩

الشيعي الإمامي وارث ثار الله

ورد في زيارة عاشوراء أنّها تُقرأ كلّ يوم، وبهذا يقال: (كلّ يومٍ عاشوراء، وكلّ أرضٍ كربلاء).

ثمّ في الزيارة نقاط عقائديه مهمّة جدّاً، منها: أنّ المؤمن الشيعي يوطّن نفسه على أن يأخذ ثأر الإمام الحسين عليه السلام، والثأر بمعنى الدم، فمن قُتل مظلوماً فجعل الله لوليّه ووارثه سلطاناً بأن يطالب بدمه وثأره، فالشيعي لما خُلق في عالم الأنوار من أنوار الأئمة الأطهار عليهم السلام، وخلق في عالم الطينة من فاضل طينتهم كما ورد في الأخبار الصحيحة، كما أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام أبوا هذه الأُمّة، ولمّا كان الأئمة الأطهار كلّهم نور واحد، فهم آباء الأُمّة، فمن يقتلهم كان لأبنائهم حقّ المطالبة بثأرهم ودمهم الطاهر الزكي، فكان الشيعي المؤمن إلى يوم القيامة في كلّ عصرٍ ومصر هو الوارث لدم سيّد الشهداء، ويطالب بثأره، كما يقول ذلك في كلّ يوم في زيارة عاشوراء: «وجعلني الله من الطالبين بثأره مع إمام هدىً ناطق»، كما يقول ذلك في كلّ عام يوم عاشوراء عندما يلتقي مع أخيه المؤمن: (أعظم الله أُجورنا وجعلنا الله وإيّاكم من الآخذين بثأره مع ولده المهدي من آل محمّد عليهم السلام)، فصاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف هو الوليّ نسباً وسبباً،

والشيعي يطالب بثأره أيضاً لأنّه من نورهم ومن فاضل طينتهم ومن أبنائهم، ففي كلّ يوم يطالب بالثأر وذلك بإحياء أمرهم وولايتهم بكلّ ما للأحياء من مظاهر وتجلّيات، كما إنّ الطالب بالثأر لا يهدأ ولا تغمض عينه حتّى ينتقم ويأخذ بالدم والثأر، وبذلك يحرم النوم على عدوّه الجاني والقاتل تلك العصابة التي قتلت إمامه وأباه الحسين عليه السلام ثمّ العصابات التي رضيت بأفعالهم إلى يوم القيامة، فمن لم يكن لنا فهو علينا، فمن خالفنا في عقيدتنا يدخل في زمرة العصابة التي رضيت بفعل الطغاة قتلة الحسين عليه السلام، فالوارث لا يهدأ حتّى يأخذ الثأر، وفي عصر الغيبة من أخذ الثأر إحياء المذهب، وإحياء واقعة الطف وقصّة عاشوراء دائماً في المجتمع وفي النفوس، ولا بدّ من التحرّش بالظالمين والمعتدين ومن رضي بفعل الطغاة في يوم عاشوراء، ومن التحرّش كما من الإحياء لأمر الإمامة، كما من طلب الثأر إحياء المواكب الحسينية بكلّ ما لها من الشعائر والمظاهر، من عقد المآتم واللطم على الصدور والزنجيل والإطعام وغير ذلك ممّا يفعله عشّاق أهل البيت عليهم السلام في كلّ عام، ومهما أراد الجبابرة والظالمون إطفاء نور الله، وإخماد حرارة قتل الحسين التي هي في قلوب المؤمنين وإنّها لن تبرد أبداً كما قال الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله: «إنّ لقتل الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين حرارة لن تبرد أبداً» فأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المخالفون والكفّار والمشركون، فيوماً بعد يوم تتجدّد قصّة عاشوراء وواقعة كربلاء، وتحتفل الشيعة بكلّ مظاهر الحزن والآلام وبكلّ مشاعرها في شعائرها الحسينية التي هي من شعائر الله، ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب.

ففي كلّ يوم وفي كلّ سنة تقام المآتم والمواكب الحسينية في المساجد والحسينيات والتكايا والشوارع والأزقّة والبيوت، وتنصب أعلام السود في كلّ مكان في محرّم وصفر، كلّ هذا من مصاديق طلب الثأر وإحياء الأمر وانتظار الفرج وتجديد البيعة وكسب الثواب، وإلى ربّك المنتهى.

فائدة ٢٠٠

الحوزة العلمية وصنع الإنسان

هدف الأنبياء ـ ومن فلسفة النبوّة ـ صنع الإنسان، وإيصاله إلى كماله وهو الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، فإلى ربّك المنتهى وإليه تصير الأُمور، فمنذ البداية كلّ شيء يصير إلى الله عزّ وجلّ، وجعل لكم السمع والبصر والأفئدة لعلّكم تعقلون، وفي آيات الله تدبّرون، وتشاهدون وجه الله، فأينما تولّوا وجوهكم فثمّ وجه الله، وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه الواحد الأحد والمقصود هو الشكر ولازمه المعرفة، ولازمهما السير إلى الله جلّ جلاله، والمدارس العلمية والحوزات الشيعية إنّما بنيت على أساس الارتباط مع الله عزّ وجلّ. فلا بدّ ان يكون الدرس والتدريس والبحث والمباحثة والتأليف والتصنيف والوعظ والإرشاد والحكومة والقضاء كلّه لله، فيكون الإنسان حينئذٍ رجل الحقّ، وكلّ شيء لا محالة يزول إلّا ما كان لله، فما عندكم ينفد، وما عند الله باقٍ، وقلب الإنسان حرم الله وعرش الرحمن، والقلب لا بدّ له من أكلات سالمة، والذي ينقل إلى القلب هو السمع والبصر، وإنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وفيه الموائد الإلهية، ويحيي القلب ويعلّم الجاهل، حتّى يخلق من الجاني والسارق رجلاً صالحاً وقائداً ناجحاً، فمن أراد أن يقرأ القرآن الكريم ويكون أهلاً لبصره وسمعه وفؤاده، يكفيه أن يرى أمير المؤمنين

عليّ عليه السلام فهو الذي يجسّد القرآن بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، فهو ترجمانه وتمثاله، فهو مع الحقّ والحقّ معه، بل قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «اللّهم أدر الحقّ معه»، فالحقّ يدور معه، فأينما كان كان الحقّ معه، ثمّ يتجلّى ذلك في ولده الأئمة المعصومين عليهم السلام. وفي آخر الزمان يأتي شريك القرآن وعدله، من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، والحوزات العلمية عند الشيعة الإمامية إنّما تمهّد الطريق وتوطّئ الأمر لظهوره عليه السلام وتحفظ الشريعة والقرآن الكريم والسنّة الشريفة من الضياع والانحراف في زمن غيبته، فهدف الحوزة هو صنع الإنسان الكامل، وهداية الناس وسعادة المجتمع وانتظار الفرج، وإعداد الموطّئين لظهور القائم من آل محمّد عليهم السلام، اللهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه واجعلنا من خلّص ضيعته وأنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه، وأدّبنا بآدابه وخلّقنا بأخلاقه واجعل محيانا محياه ومماتنا مماته وأمتنا على ولايته والإيمان الكامل بالله ورسوله وبإمامته وطاعته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الفهرس

الإهداء ٣
تقديم ٤
المقدّمة ٥
فائدة ١ ــ من مقدّمات الكتب ٧
فائدة ٢ ــ الفرق بين الرافد والمنهل لغةً ١٣
فائدة ٣ ــ كلمة التوحيد ١٨
فائدة ٤ ــ كلمة في الإخلاص ٢٣
فائدة ٥ ــ الحياة الطيّبة في القرآن الكريم ٢٧
فائدة ٦ ــ الحاجة إلى الدين ٣٢
فائدة ٧ ــ أشعار أبي نؤاس في فضل آل محمّد ﷺ ٣٥
فائدة ٨ ــ تعريف علم الأدب ٣٦
فائدة ٩ ــ ملل القلوب ٣٧
فائدة ١٠ ــ الدعاء على هارون الرشيد ٣٨
فائدة ١١ ــ تنزيه الأنبياء ٤٠
فائدة ١٢ ــ الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ٤٢
فائدة ١٣ ــ لمن أكل كثيراً ٤٤

فائدة ١٤ ــ درجات اليقين ٤٥
فائدة ١٥ ــ طرق التفاهم ٤٦
فائدة ١٦ ــ تلقّي القرآن الكريم ٤٧
فائدة ١٧ ــ حواجز فساد الشباب ٤٨
فائدة ١٨ ــ يا كعبة الله ٥٠
فائدة ١٩ ــ الرجل كلّ الرجل : الرجل الكامل ٥١
فائدة ٢٠ ــ عظمة الإنسان ٥٣
فائدة ٢١ ــ قتلوا بنت الهدى ٥٨
فائدة ٢٢ ــ المطاعن والمخالب ٦٠
فائدة ٢٣ ــ أقوال في السعيد والسعادة ٦١
فائدة ٢٤ ــ طرائف لغويّة ٦٤
فائدة ٢٥ ــ طرائف وظرائف ٦٥
فائدة ٢٦ ــ التقوى وما أدراك ما التقوى ٦٧
فائدة ٢٧ ــ كلمة في روح الإسلام ٦٨
فائدة ٢٨ ــ الخصال الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة ٧٠
فائدة ٢٩ ــ كلمات منطقيّة ٧٣
فائدة ٣٠ ــ كلمات في الحبّ والعشق ٧٤
فائدة ٣١ ــ طابع الحبّ ٧٦
فائدة ٣٢ ــ في الشيعة والتشيّع ٧٧
فائدة ٣٣ ــ النبيّ الأعظم ﷺ وأرسطوطاليس ٧٨
فائدة ٣٤ ــ كلمات في الطبّ والطبيب ٧٩
فائدة ٣٥ ــ من وصايا النبي ﷺ ٨٢
فائدة ٣٦ ــ كلمات في النوم والمنام ٨٤

فائدة ٣٧ ــ فضل السادات ٨٥
فائدة ٣٨ ــ جملة من الاستخارات ٨٦
فائدة ٣٩ ــ المدح والذمّ في القيام ٨٧
فائدة ٤٠ ــ الأُصول والتفريع ٨٨
فائدة ٤١ ــ تعريف أُصول الفقه ٨٩
فائدة ٤٢ ــ الدعاء والداعي ٩١
فائدة ٤٣ ــ مع الحكماء ٩٢
فائدة ٤٤ ــ الفرق بين الصدقة والقرض ٩٣
فائدة ٤٥ ــ من منازل السير والسلوك ٩٤
فائدة ٤٦ ــ الواصل وطفيلي الوجود ٩٥
فائدة ٤٧ ــ من وحي الأنبياء ٩٦
فائدة ٤٨ ــ بيان أصناف الناس في العطاء والمنع ٩٨
فائدة ٤٩ ــ من عظمة حرف الألف ٩٩
فائدة ٥٠ ــ من كلمات الخير ١٠١
فائدة ٥١ ــ هل تعلم؟ ١٠٢
فائدة ٥٢ ــ أشعار حكميّة ١٠٣
فائدة ٥٣ ــ حديث شريف في أقوام آخر الزمان ١٠٤
فائدة ٥٤ ــ حكمة من كلّ معصوم عليه السلام ١٠٦
فائدة ٥٥ ــ مصادر كتب التأريخ ١١٤
فائدة ٥٦ ــ دعامة الإنسان العقل ١١٧
فائدة ٥٧ ــ لطيفة عرفانيّة ١١٨
فائدة ٥٨ ــ الفتوّة ١٢٠
فائدة ٥٩ ــ علم الروح ١٢٣

فائدة ٦٠ ــ أقسام النكاح قبل الإسلام ١٢٥
فائدة ٦١ ــ مقوّمات القصّة الناجحة ١٢٨
فائدة ٦٢ ــ فضل السفر ١٣٢
فائدة ٦٣ ــ من الألغاز ١٣٦
فائدة ٦٤ ــ من عدالة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ١٣٨
فائدة ٦٥ ــ زبدة من الأحاديث الشريفة ١٤٠
فائدة ٦٦ ــ لا تعتمد على قصبة تهزّها الريح ١٤٢
فائدة ٦٧ ــ مقدّمة كتاب دليل السائحين ١٤٤
فائدة ٦٨ ــ الإسلام دين الرحمة والعدالة ١٤٨
فائدة ٦٩ ــ خطبة الإمام السجّاد عليه السلام في مجلس يزيد لعنه الله ١٥٠
فائدة ٧٠ ــ من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ١٥٣
فائدة ٧١ ــ من أدب التأليف ١٥٦
فائدة ٧٢ ــ من مجالس الأُنس ١٥٨
فائدة ٧٣ ــ أبيات غزليّة ١٥٩
فائدة ٧٤ ــ تأريخ علم المنطق ١٦٠
فائدة ٧٥ ــ من مطالعاتي ١٦٦
فائدة ٧٦ ــ أهمّ المذاهب الفلسفية ١٦٧
فائدة ٧٧ ــ من عظمة أمير المؤمنين عليه السلام ١٧٠
فائدة ٧٨ ــ سعادة النفس عند الفارابي ١٧٢
فائدة ٧٩ ــ آثار الغدد في بدن الإنسان ١٧٣
فائدة ٨٠ ــ العقدة النفسيّة ١٧٥
فائدة ٨١ ــ التأريخ لغةً واصطلاحاً ١٧٦
فائدة ٨٢ ــ العطسة ١٧٩

فائدة ٨٣ ــ مسلم بن عقيل عليه السلام ١٨٠
فائدة ٨٤ ــ جدّنا الخامس ١٨١
فائدة ٨٥ ــ تعريف علم النفس ١٨٣
فائدة ٨٦ ــ وحدة الجسم والنفس ١٨٦
فائدة ٨٧ ــ معاني العقل ١٨٧
فائدة ٨٨ ــ جوهريّة العقل ١٨٨
فائدة ٨٩ ــ الغضب لله سبحانه ١٩٠
فائدة ٩٠ ــ من خطبة الزهراء عليها السلام ١٩٢
فائدة ٩١ ــ معرفة الهيئة والتشريح ١٩٤
فائدة ٩٢ ــ المثل الأفلاطونية ١٩٥
فائدة ٩٣ ــ أسباب نكث بيعة مسلم ١٩٦
فائدة ٩٤ ــ الخلق الحسن ١٩٧
فائدة ٩٥ ــ وعاء العلم ١٩٨
فائدة ٩٦ ــ عليّ منّي وأنا منه ٢٠٢
فائدة ٩٧ ــ يا عليّ أنت بمنزلة الكعبة ٢٠٦
فائدة ٩٨ ــ حبّ الوطن ٢١٠
فائدة ٩٩ ــ العناصر ٢١١
فائدة ١٠٠ ــ شرح الصدر ٢١٢
فائدة ١٠١ ــ أهل الإسلام ٢١٣
فائدة ١٠٢ ــ حكم القاضي بعلمه ٢١٥
فائدة ١٠٣ ــ أسباب العلم ٢١٧
فائدة ١٠٤ ــ أصناف القضاة ٢١٨
فائدة ١٠٥ ــ كلمة في عيد الغدير ٢١٩

فائدة ١٠٦ ــ يا للحقّ والحقيقة ٢٢٣
فائدة ١٠٧ ــ العلماء الحكماء العرفاء ٢٢٥
فائدة ١٠٨ ــ الدين الإسلامي الزاحف المتحرّك ٢٢٦
فائدة ١٠٩ ــ الأُخوّة الإسلامية ٢٢٨
فائدة ١١٠ ــ رسالة خطبة زواج ٢٣١
فائدة ١١١ ــ غفّار الذنوب ٢٣٢
فائدة ١١٢ ــ لمن أراد الزواج ٢٣٣
فائدة ١١٣ ــ الثوريّة في الشباب ٢٣٦
فائدة ١١٤ ــ الذكر اليونسي ٢٣٨
فائدة ١١٥ ــ بضعة منّي ٢٤٢
فائدة ١١٦ ــ السنة القمريّة ٢٤٣
فائدة ١١٧ ــ التقبيل وأثره في المجتمع ٢٤٤
فائدة ١١٨ ــ يُقرأ كلّ يوم ٢٤٥
فائدة ١١٩ ــ جرائيم الاستعمار ٢٤٦
فائدة ١٢٠ ــ التقرّب بالعقل ٢٤٧
فائدة ١٢١ ــ أُمّ سلمة بنت الإمام الباقر عليه السلام ٢٤٨
فائدة ١٢٢ ــ لسان القرآن لسان الفطرة ٢٤٩
فائدة ١٢٣ ــ حوار مؤلم ٢٥٥
فائدة ١٢٤ ــ معاني العين ٢٥٨
فائدة ١٢٥ ــ عوامل الحضارة ٢٥٩
فائدة ١٢٦ ــ ذكر الحبيب ٢٦١
فائدة ١٢٧ ــ الصفات الإبراهيمية ٢٦٢
فائدة ١٢٨ ــ الدنيا الدنيّة ٢٦٤

فائدة ١٢٩ ــ أقسام القوّة ٢٦٦
فائدة ١٣٠ ــ طرق الفهم ٢٦٧
فائدة ١٣١ ــ كتب في الطبّ ٢٦٨
فائدة ١٣٢ ــ معكم معكم ٢٦٩
فائدة ١٣٣ ــ مميّزات إيران الإسلامية ٢٧٠
فائدة ١٣٤ ــ رجال الدين ٢٧٢
فائدة ١٣٥ ــ لست شاعراً ٢٧٣
فائدة ١٣٦ ــ حصول السعادة ٢٧٤
فائدة ١٣٧ ــ العمل الحسن والأحسن ٢٧٦
فائدة ١٣٨ ــ الإنسان والإسلام ٢٧٨
فائدة ١٣٩ ــ فوائد السفر ٢٧٩
فائدة ١٤٠ ــ ما يجب على الداعية ٢٨٠
فائدة ١٤١ ــ برنامج غذائي ٢٨١
فائدة ١٤٢ ــ مهمان ٢٨٣
فائدة ١٤٣ ــ دهاة العرب ٢٨٤
فائدة ١٤٤ ــ في ذمّ الفلسفة ٢٨٥
فائدة ١٤٥ ــ دار التكاليف ٢٨٦
فائدة ١٤٦ ــ خطاب مع نفسي ٢٨٧
فائدة ١٤٧ ــ سألوا مليراك ٢٩٠
فائدة ١٤٨ ــ معنى قريش ٢٩١
فائدة ١٤٩ ــ أنساب العرب ٢٩٢
فائدة ١٥٠ ــ معنى إسماعيل ٢٩٤
فائدة ١٥١ ــ معاني بعض الكلمات اليونانية ٢٩٥
فائدة ١٥٢ ــ مسائل في الأنساب ٢٩٦

فائدة ١٥٣ ــ الولاية والبراءة شرط قبول العمل ٢٩٧
فائدة ١٥٤ ــ صلاة العشّاق ٢٩٨
فائدة ١٥٥ ــ من التواضع خدمة العيال ٢٩٩
فائدة ١٥٦ ــ الأعمال خمسة وعشرون ٣٠١
فائدة ١٥٧ ــ الخطّ والحظّ ٣٠٢
فائدة ١٥٨ ــ في مدح أهل البيت عليهم السلام ٣٠٣
فائدة ١٥٩ ــ معاني بعض المصطلحات الفقهيّة ٣٠٤
فائدة ١٦٠ ــ ٤٠٣٢٠ احتمال ٣٠٥
فائدة ١٦١ ــ حال العبد عند ربّه ٣٠٦
فائدة ١٦٢ ــ العوالم أربعة ٣٠٧
فائدة ١٦٣ ــ لدفع الشدائد ٣٠٨
فائدة ١٦٤ ــ من الأدب ٣٠٩
فائدة ١٦٥ ــ حكم الناصبي ٣١٠
فائدة ١٦٦ ــ تكريم الذراري ٣١١
فائدة ١٦٧ ــ في الطبّ ٣١٢
فائدة ١٦٨ ــ رسالة إلى أُستاذ ٣١٣
فائدة ١٦٩ ــ رسالة إلى مدير المدرسة ٣١٥
فائدة ١٧٠ ــ الراتب الشهري ٣١٦
فائدة ١٧١ ــ شجرة شرف الدين العاملي ٣١٧
فائدة ١٧٢ ــ ميمات منبر الخطيب ٣٢٠
فائدة ١٧٣ ــ أقسام الروح ٣٢٢
فائدة ١٧٤ ــ الفخر الرازي والتشيّع ٣٢٤
فائدة ١٧٥ ــ حياة المجتمع ٣٢٧
فائدة ١٧٦ ــ بطلان عبادة الأصنام ٣٢٩

فائدة ١٧٧ ــ آدم عليه السلام في علم التفسير ٣٣٠
فائدة ١٧٨ ــ قداسة عدد خمسة ٣٣٣
فائدة ١٧٩ ــ موانع تصحيح العقائد ٣٣٥
فائدة ١٨٠ ــ تقسيم الأدلّة في القرآن الكريم ٣٣٧
فائدة ١٨١ ــ تهذيب أخلاقي قرآني ٣٣٨
فائدة ١٨٢ ــ أنا شيعي بالقرآن ٣٣٩
فائدة ١٨٣ ــ القرآن والصلاة ٣٤١
فائدة ١٨٤ ــ مراحل العبادة في القرآن ٣٤٢
فائدة ١٨٥ ــ عبادة الطيور في القرآن ٣٤٣
فائدة ١٨٦ ــ في رحاب حديث النقطة ٣٤٤
فائدة ١٨٧ ــ من هم نوّاب صاحب الزمان عليه السلام في زمن الغيبة ؟ ٣٤٩
فائدة ١٨٨ ــ أبده البديهيّات ٣٥١
فائدة ١٨٩ ــ لمحة من تأريخ الخطّ العربي ٣٥٣
فائدة ١٩٠ ــ أجرك الله يا صاحب الزمان ٣٥٦
فائدة ١٩١ ــ الزواج المنقطع ٣٥٨
فائدة ١٩٢ ــ الإنسان بين الطبيعة وربّ العالمين ٣٦٠
فائدة ١٩٣ ــ الحقّ والضلال ٣٦٤
فائدة ١٩٤ ــ القياس بالأئمة عليهم السلام والاقتداء بهم ٣٦٧
فائدة ١٩٥ ــ حكم المشاة ٣٦٨
فائدة ١٩٦ ــ الإيمان المستقرّ والمستودع ٣٧١
فائدة ١٩٧ ــ المسابقة الفقهيّة الكبيرة ٣٧٣
فائدة ١٩٨ ــ تأريخ زواج الإمام الحسين عليه السلام من بنت كسرى ٣٧٩
فائدة ١٩٩ ــ الشيعي الإمامي وارث ثار الله ٣٨٠
فائدة ٢٠٠ ــ الحوزة العلمية وصنع الإنسان ٣٨٢

المؤلّف في سطور

سماحة العلّامة الأستاذ الفقيه السيّد عادل العلوي دامت بركاته.

ولد في الكاظمية المقدّسة بين الطلوعين في السادس من شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م، ويتّصل نسبه الشريف بالإمام السجّاد بـ ٣٨ واسطة من عبد الله الباهر ـ أخ الإمام الباقر عليه السلام وأمّهما السيّدة فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ـ ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

والده العلّامة آية الله السيّد علي بن الحسين العلوي قدس سره، من علماء الكاظمية والنجف وبغداد وقم المقدّسة. دفن في المكتبة في (مسجد علوي) بقم، وله مؤلفات وخدمات اجتماعية.

تلقّى دروسه في العراق في النجف الأشرف وبغداد على يد والده المرحوم وعلى غيره، وفي قم المقدّسة على يد كبار المراجع العظام والعلماء الأعلام. أمثال السيّد المرعشي النجفي قدس سره والسيّد الگلپايگاني قدس سره والشيخ فاضل النكراني دام ظلّه والشيخ جواد التبريزي دام ظلّه وغيرهم.

يعدّ اليوم من المدرّسين في حوزة قم المقدّسة، يقوم بتدريس خارج الفقه والأصول والفلسفة والكلام مضافاً إلى محاضرات في التفسير والأخلاق. شهد بعض الآيات العظام باجتهاده وفضيلته وكتب رسالته (زبدة الأفكار في نجاسة أو طهارة الكفّار) التي نال عنها درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من حوزة قم العلميّة.

وقد اشتهر بكثرة تآليفاته المتنوّعة والمفيدة، فهو يسعى إلى تأسيس موسوعة إسلامية كبرى بقلمه المبارك في شتّى الفنون والعلوم الإسلامية[1] في أكثر من ١٥٠ كتاب ورسالة، وقد

---

(١) طبع من هذه الموسوعة ٢٠ مجلّداً حتّى سنة ١٤٢٢، والمقصود من الرسالة ما تزيد عن عشر صفحات إلى مئة صفحة، والكتاب ما يزيد عن المئة.

طبع منها ١٠٥ ما بين كتاب ورسالة، فضلاً عن المقالات في الصحف والمجلّات.

وقد عُرف بخدماته الثقافية والاجتماعية، مثل: تأسيس مستوصف الإمام السجّاد عليه السلام الخيري، والمؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، وجماعة العلماء والخطباء في الكاظمية وبغداد، ودار المحقّقين ومكتبة الإمام الصادق عليه السلام بقم المقدّسة، ومكتبات عامّة، وتأسيس وتولية وإشراف على حسينيات كحسينية الإمامين الجوادين عليهما السلام في مشهد الإمام الرضا عليه السلام وحسينية الإمامين الكاظمين عليهما السلام، ومدرسة الإمامين الجوادين عليهما السلام العلمية بقم المقدّسة، وحسينية أهالي الكاظمية في طهران، وحسينة أخرى في قرجك، وحسينية أهالي الكاظمية في إصفهان وأهواز وكاشان، وغير ذلك.

وقد أجازه في الرواية ما يقرب من العشرين من مشايخ الرواية كالآيات العظام: السيّد النجفي والسيّد الگلپايگاني والشيخ الأراكي والشيخ النكراني والسيّد عبد الله الشيرازي والسيّد محمّد الشاهرودي والسيّد مفتي الشيعة والسيّد محمّد حسن اللنگرودي وغيرهم[1].

وقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّما العلم ثلاث: آية محكمة، وسنّة قائمة، وفريضة عادلة. وما سواهن فضل)، وهذا يعني أنّ أُمّهات العلوم الإسلامية ثلاثة: العقائد (آية محكمة)، والأخلاق (سنّة قائمة)، والفقه (فريضة عادلة)، وما سواها فمن الفضيلة والزيادة.

فانطلاقاً من هذا الحديث الشريف تجد موسوعة (رسالات إسلامية) لسيّدنا الأُستاذ تنقسم إلى أربعة أقسام، فإنّه كتب في العقائد والأخلاق والفقه، والقسم الرابع في الثقافة العامّة، أمّا المطبوعات منها فهي كما يلي حسب الحروف الهجائية:

---

(١) اقتباس من كتاب (عظمة أمير المؤمنين علي عليه السلام) بقلم الأُستاذ فاضل القراتي، فنشكره على ذلك، وكتاب (القصاص على ضوء القرآن والسنّة ـ المجلّد الثالث). وجاءت ترجمة المؤلف بالتفصيل بقلمه في كتاب (أوراق من العمر = من حياتي) الناشر.

موسوعة رسالات إسلامية

قسم العقائد

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	آثار الصلوات في رحاب الروايات.	١٢٠	١	١٤٢٣
٢	الإمام الحسين في عرش الله.	٣٠٠	١	١٤٢١
٣	الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة.	١٢٨	١	١٤٢١
٤	الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية.	٥٨	٢	١٤٢١
٥	الأنوار القدسيّة.	٩٦	٢	١٤٢١
٦	أهل البيت سفينة النجاة.	٩٦	٢	١٤٢١
٧	البارقة الحيدرية في الأسرار العلويّة.	٣٢	٢	١٤٢١
٨	تحفة الزائرين.	٢٠٠	١	١٤١١
٩	جلوة من ولاية أهل البيت.	٣٢	٢	١٤١٩
١٠	الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض.	١٣٠	١	١٣٩٨
١١	الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين.	١٦	٢	١٤٢١
١٢	دروس اليقين في معرفة أُصول الدين.	٤٥٤	١	١٤١٤
١٣	الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطمية.	٢٠	٢	١٤٢١
١٤	زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ.	١٦	٢	١٤٢١
١٥	السرّ في آية الاعتصام.	٧٢	٢	١٤٢١

١٦	سهام في نحر الوهابيّة.	٣٢	٢	١٤٢٣
١٧	السيف الموعود في نحر اليهود.	٦١	٢	١٤١٨
١٨	شهد الأرواح.	١٦٠	١	١٤٢٣
١٩	عصمة الحوراء زينب.	٨٠	٢	١٤٢٣
٢٠	عقائد المؤمنين.	٢٧٢	١	١٤١١
٢١	عليّ المرتضى نقطة باء البسملة.	١٢٤	٢	١٤٢١
٢٢	فاطمة الزهراء سرّ الوجود.	٩٦	٢	١٤٢٣
٢٣	فاطمة الزهراء ليلة القدر.	٣٢	٢	١٤٢١
٢٤	في رحاب حديث الثقلين.	٤٥٠	١	١٤٢٣
٢٥	في رحاب وليد الكعبة.	٦٤	٢	١٤٢٣
٢٦	القرآن الكريم في ميزان الثقلين.	١٤٤	١	١٤٢٣
٢٧	لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار.	١٦	١	١٤٢٣
٢٨	ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة.	٤٨	١	١٤٢٣
٢٩	المأمول في تكريم ذرّية الرسول.	١٢٨	١	١٤٢٣
٣٠	النجوم المتناثرة.	١٩٢	١	١٤٢٣
٣١	وميض من قبسات الحقّ.	١٦	٢	١٤٢١
٣٢	الهدى والضلال في ميزان "ثقلين.	٨٠	١	١٤٢٣
٣٣	هذه هي البراءة.	١٨٤	١	١٤٢٣
٣٤	هذه هي الولاية.	٤٧٠	١	١٤١٩

موسوعة رسالات إسلامية
قسم الأخلاق

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	الإخلاص في الحجّ.	٢٤	٢	١٤٢٣
٢	أخلاق الطبيب في الإسلام.	١٧٦	١	١٤١٨
٣	إشراقات نبويّة.	٣٠	١	١٤٢١
٤	بهجة المؤمنين في زيارات الطيّبات والطيّبين.	٨٨	٢	١٤٢٣
٥	بيان المحذوف في تتمّة كتاب الأمر بالمعروف.	٧٨	١	١٤١١
٦	تحفهٔ فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي).	١١٢	٢	١٤١٠
٧	تربية الأُسرة على ضوء القرآن والعترة.	٣٦٠	١	١٤٢٣
٨	التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة.	٤٠٨	١	١٤١٤
٩	حبّ الله نماذج وصور.	٨٠	٢	١٤٢١
١٠	حقيقة الأدب على ضوء المذهب.	٤٠	١	١٤٢٣
١١	حقيقة القلوب في القرآن الكريم.	٢٥٥	٢	١٤٢٣
١٢	خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم.	١٢٨	٢	١٤١٨
١٣	دروس في الأخلاق.	١٢٠	١	١٤٢٣
١٤	دور الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية.	٣٠	٢	١٤١٨
١٥	الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي.	١١٢	٢	١٤٢١
١٦	رسالتنا.	٥٤	٢	١٤١٨
١٧	رسالة في العشق.	٣٢	١	١٣٩٨

١٨	سرّ الخليقة وفلسفة الحياة.	٣٢	٢	١٤٢٣
١٩	السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخّرين.	١٦٨	١	١٤٠٥
٢٠	السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة.	٥٦	٢	١٤٢٣
٢١	السيرة النبوية في السطور العلوية.	٤٨	٢	١٤٢١
٢٢	شهر رمضان ربيع القرآن.	٢٢	٢	١٤٢١
٢٣	الشيطان على ضوء القرآن.	٥٦	١	١٤٢٣
٢٤	طالب العلم والسيرة الأخلاقية.	١٧٦	١	١٤١٨
٢٥	على أبواب شهر رمضان المبارك.	٣٨	٢	١٤٢١
٢٦	فضيلة العلم والعلماء.	٦٤	١	١٤٢٣
٢٧	قبس من أدب الأولاد.	١٢	١	١٤٢٣
٢٨	كلمة التقوى في القرآن الكريم.	٦٤	٢	١٤٢٣
٢٩	كيف أكون موفّقاً في الحياة ؟.	٨٨	٢	١٤٢١
٣٠	محاضرات في علم الأخلاق ـ القسم الأوّل ـ	١٢	١	١٤٢٠
٣١	معالم الصديق والصداقة.	١١٢	١	١٤٢١
٣٢	مقام الأُنس بالله.	٤٠	٢	١٤٢٣
٣٣	من لطائف مناسك الحجّ والزيارة.	٣٢	١	١٤٢٣
٣٤	من وحي التربية والتعليم.	٨٠	١	١٤٢١
٣٥	مواعظ ونصائح.	٣٢	١	١٤١٨
٣٦	المؤمن مرآة المؤمن.	٤٨	٢	١٤٢٣
٣٧	النبوغ وسرّ النجاح في الحياة.	٢٢	٢	١٤٢١
٣٨	الياقوت الثمين في بيعة العاشقين.	٦٤	٢	١٤٢٣
٣٩	اليقظة الإنسانية في المفاهيم الإسلامية.	١٦	١	١٤٢٣

موسوعة رسالات إسلامية
قسم الفقه

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	احكام دين اسلام (فارسي).	١٢٨	٢	١٣٩٩
٢	التقيّة بين الأعلام.	٢١٨	٢	١٤١٧
٣	التقيّة في رحاب العلمين.	٣٧	٢	١٤١٧
٤	راهنماى قدم بقدم حجاج (فارسي).	٢٧١	٣	١٤٠١
٥	رسالة التكليف والمكلّف.	١٤٤	١	١٤٢٣
٦	زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفّار.	٢٣٢	١	١٤١٧
٧	القصاص على ضوء القرآن والسنّة (٣ أجزاء).	١٤٩٣	١	١٤١٩
٨	القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (جزءان).	٨٩٦	١	١٤٢٢
٩	القول المحمود في القانون والحدود.	٣٢	٢	١٤٢٢
١٠	من آفاق أوّليات أُصول الفقه (القسم الأوّل).	٤٨	١	١٤٢٣
١١	منهاج المؤمنين (جزءان).	٦٢٠	١	١٤٠٦
١٢				
١٣				
١٤				
١٥				
١٦				
١٧				
١٨				

موسوعة رسالات إسلامية
قسم الثقافة العامّة

ت	الكتاب	صفحة	ط	السنة
١	امام و قيام (فارسي).	٣٢	١	١٤٠٠
٢	أسئلة وأجوبة عبر شبكة الانترنيت.	٣٢	١	١٤٢٣
٣	أيّام في التابتيّة.	٧٢	١	١٤٢٣
٤	بيوتات الكاظمية.	٢٤	٢	١٤١٩
٥	حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة.	٢٤	٢	١٤٢٣
٦	دليل السائحين إلى سورية ودمشق.	١٢٨	١	١٤١٢
٧	رفض المساومة في نشيد المقاومة.	١٤	١	١٤٢٠
٨	الروضة البهيّة في شؤون حوزة قم العلميّة.	٤٠	٢	١٤٢٣
٩	الشاكري كما عرفته.	١٢	١	١٤١٨
١٠	طلوع البدرين في ترجمة العلمين.	٤٨	١	١٤١٥
١١	عبقات الأنوار في تراجم أعلام دمشق.	١٥٢	١	١٤١٢
١٢	فقهاء الكاظمية المقدّسة (طبع في صحيفة صوت الكاظمين).	١٠٠	١	١٤١٠
١٣	فنّ الخطابة في سطور.	١٦	٢	١٤٢٣
١٤	في رحاب الحسينيات ـ القسم الأوّل.	٤٠	١	١٤١٠
١٥	في رحاب الحسينيات ـ القسم الثاني.	٦٢	١	١٤١٠
١٦	في رحاب علم الرجال.	٣٢	١	١٤١٠

١٧	قبسات من حياة سيّدنا الأستاذ.	١٦٢	٢	١٤١١
١٨	الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي.	٣٢	١	١٤٠٢
١٩	الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي.	٢٥	١	١٤١٩
٢٠	لماذا الشهور القمريّة ؟	١٦	١	١٤٢٢
٢١	لمحات عن الشعر والشعراء.	١٢٠	٢	١٤٢٣
٢٢	لمحة من حياة الإمام القائد.	١٥٢	١	١٤٠٠
٢٣	ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟	٦٤	١	١٤٢٣
٢٤	المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.	٩٠	١	١٤١٢
٢٥	من حياتي (أوراق من العمر).	١٠٤	١	١٤٢٢
٢٦	منهل الفوائد ـ القسم الأوّل ـ.	٣٩٢	١	١٤٢٣
٢٧	النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية.	٤٦٤	١	١٤١٩
٢٨	نسيم الأسحار في ترجمة سليل الأطهار (من حياة السيّد الخوئي).	١٢	٢	١٤٢٠
٢٩				
٣٠				
٣١				
٣٢				
٣٣				
٣٤				
٣٥				
٣٦				

المخطوطات

ت	الكتاب
١	إعراب سورة الحمد.
٢	الإسلام وعلم النفس.
٣	الأصل حبّنا أهل البيت.
٤	الأقوال المختارة في أحكام الطهارة.
٥	الآمال في القرآن الكريم.
٦	الجرائم والانحرافات الجنسية.
٧	الخصائص الفاطمية في رحاب الروايات.
٨	الدروس الفقهية في شرح الروضة البهية.
٩	السياسة أصولها ومنهاجها.
١٠	الشعب يسأل.
١١	العقل والعقلاء.
١٢	العمرة المفردة في سطور.
١٣	القول الحميد في شرح التجريد.
١٤	أحكام السرقة على ضوء القرآن والسنّة.
١٥	بداية الفكر في شرح الباب الحادي عشر.
١٦	تسهيل الوصول إلى شرح كفاية الأصول.
١٧	تقريرات أصول الجواد.
١٨	تقريرات أصول الفاضل.
١٩	تقريرات كتاب الطهارة.
٢٠	تقريرات كتاب القضاء.

٢١	دروس الهداية في علم الدراية.
٢٢	روضة الطالب في شرح بيع المكاسب.
٢٣	زبدة الأسرار.
٢٤	سؤال وجواب (بداهة الأجوبة).
٢٥	الشهيد عقل التاريخ المفكّر.
٢٦	عزّة المسلمين في رحاب نهج البلاغة.
٢٧	غريزة الحبّ.
٢٨	فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار.
٢٩	فنّ التأليف.
٣٠	كيف تكون مفسّراً للقرآن الكريم؟
٣١	لباب كفاية الأُصول.
٣٢	لحظات مع شهيد الإسلام السيّد الصدر.
٣٣	لمعات من حياة السيّد عبد الله الشيرازي.
٣٤	ماذا تعرف عن علم الفلك؟
٣٥	ما هي السياسة الإسلامية؟
٣٦	محاضرات في علم الأخلاق ـ القسم الثاني ـ.
٣٧	مختصر دليل الحاجّ.
٣٨	معالم الحرمين مكّة ومدينة.
٣٩	مقتطفات في علم الحساب.
٤٠	مقتل الإمام الحسين عليه السلام.
٤١	ملك الله وملكوته في القرآن الكريم.
٤٢	من آفاق الحجّ والمذاهب الخمسة.
٤٣	منهل الفوائد ـ القسم الثاني ـ.

صدر من الموسوعة الكبرى
(رسالات إسلاميّة)

١ ــ المجلّد الأوّل (عقائد)
١ ــ دروس اليقين في معرفة أصول الدين
٢ ــ المجلّد الثاني (فقه استدلالي)
٢ ــ زبدة الأفكار في طهارة أو نجاسة الكفّار
٣ ــ التقيّة بين الأعلام
٤ ــ التقيّة في رحاب العلمين (الشيخ الأنصاري والإمام الخميني)
٣ ــ المجلّد الثالث (أخلاق)
٥ ــ طالب العلم والسيرة الأخلاقيّة
٦ ــ خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم
٧ ــ أخلاق الطبيب في الإسلام
٨ ــ الأخلاق المحمّديّة في تحكيم مباني الوحدة الإسلاميّة
٩ ــ رسالتنا
٤ ــ المجلّد الرابع (أخلاق)
١٠ ــ التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة
٥ ــ المجلّد الخامس (عقائد)
١١ ــ هذه هي الولاية
١٢ ــ جلوة من ولاية أهل البيت
٦ ــ المجلّد السادس (عقائد)
١٣ ــ البارقة الحيدريّة في الأسرار العلويّة
١٤ ــ وميض من قبسات الحقّ
١٥ ــ الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين
١٦ ــ عليّ المرتضى نقطة باء البسملة
١٧ ــ فاطمة الزهراء ليلة القدر
١٨ ــ الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطميّة
١٩ ــ الإمام الحسين في عرش الله
٢٠ ــ زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ
٧ ــ المجلّد السابع (عقائد)
٢١ ــ إشراقات نبويّة
٢٢ ــ السيرة النبويّة في السطور العلويّة
٢٣ ــ الأنوار القدسيّة
٢٤ ــ أهل البيت سفينة النجاة
٢٥ ــ آثار الصلوات في رحاب الروايات

٢٦ ــ الإمام المهدي وطول العمر في قراءة جديدة
٢٧ ــ الأنفاس القدسيّة في سرور زيارة الرضويّة
٢٨ ــ السرّ في آية الاعتصام

٨ ــ المجلّد الثامن (فقه استدلالي) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)
٢٩ ــ القصاص على ضوء القرآن والسنّة (الجزء الأوّل)

٩ ــ المجلّد التاسع (فقه استدلالي) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)
٣٠ ــ القصاص على ضوء القرآن والسنّة (الجزء الثاني)

١٠ ــ المجلّد العاشر (فقه استدلالي) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)
٣١ ــ القصاص على ضوء القرآن والسنّة (الجزء الثالث)

١١ ــ المجلّد الحادي عشر (أخلاق)
٣٢ ــ على أبواب شهر رمضان المبارك
٣٣ ــ من وحي التربية والتعليم
٣٤ ــ حبّ الله نماذج وصور
٣٥ ــ الذكر الإلهي في المفهوم الإسلامي
٣٦ ــ السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة
٣٧ ــ شهر رمضان ربيع القرآن
٣٨ ــ النبوغ وسرّ النجاح في الحياة
٣٩ ــ كيف أكون موفّقاً في الحياة ؟
٤٠ ــ معالم الصديق والصداقة في رحاب الروايات

١٢ ــ المجلّد الثاني عشر (ثقافة عامّة ــ تراجم)
٤١ ــ النفحات القدسيّة في تراجم أعلام الكاظميّة
٤٢ ــ بيوتات الكاظميّة المقدّسة

١٣ ــ المجلّد الثالث عشر (أخلاق)
٤٣ ــ تربية الأسرة على ضوء القرآن والعترة
٤٤ ــ حقيقة الأدب على ضوء المذهب
٤٥ ــ قبس من أدب الأولاد
٤٦ ــ اليقظة الإنسانيّة في المفاهيم الإسلاميّة
٤٧ ــ محاضرات في علم الأخلاق (القسم الأوّل)
٤٨ ــ دروس في الأخلاق
٤٩ ــ كلمة التقوى في القرآن الكريم

١٤ ــ المجلّد الرابع عشر (ثقافة عامّة)
٥٠ ــ منهل الفوائد في تتمّة الرافد (القسم الأوّل)
٥١ ــ ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟
٥٢ ــ فنّ الخطابة في سطور

٥٣ ــ لماذا الشهور القمرية ؟
٥٤ ــ لمحات عن الشعر والشعراء
٥٥ ــ رفض المسالمة في تسيد المقاومة
٥٦ ــ حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية

١٥ ــ المجلّد الخامس عشر (فقه استدلالي) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)

٥٧ ــ القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (الجزء الأوّل)

١٦ ــ المجلّد السادس عشر (فقه استدلالي) (طبع مكتبة السيّد المرعشي النجفي)

٥٨ ــ القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد (الجزء الثاني)

١٧ ــ المجلّد السابع عشر (أخلاق) (طبع المؤسسة المجلّد الثامن)

٥٩ ــ فضيلة العلم والعلماء
٦٠ ــ حقيقة القلوب في القرآن الكريم
٦١ ــ الياقوت الثمين في بيعة العاشقين
٦٢ ــ المؤمن مرآة المؤمن
٦٣ ــ الإخلاص في الحجّ
٦٤ ــ مقام الأنس بالله
٦٥ ــ الشيطان على ضوء القرآن

١٨ ــ المجلّد الثامن عشر (عقائد) (طبع المؤسسة المجلّد التاسع)

٦٦ ــ القرآن الكريم في ميزان الثقلين
٦٧ ــ في رحاب حديث الثقلين
٦٨ ــ الهدى والضلال على ضوء الثقلين

١٩ ــ المجلّد التاسع عشر (عقائد) (طبع المؤسسة المجلّد العاشر)

٦٩ ــ عقائد المؤمنين
٧٠ ــ سرّ الخليقة وفلسفة الحياة
٧١ ــ في رحاب وليد الكعبة
٧٢ ــ فاطمة الزهراء سرّ الوجود
٧٣ ــ عصمة الحوراء زينب
٧٤ ــ المأمول في تكريم ذرّية الرسول

٢٠ ــ المجلّد العشرون (عقائد) (طبع المؤسسة المجلّد الخامس عشر)

٧٥ ــ شهد الأرواح
٧٦ ــ النجوم المتناثرة
٧٧ ــ الروضة البهيّة في شؤون حوزة قم العلميّة
٧٨ ــ ماذا تعرف عن الغلوّ والغلاة ؟
٧٩ ــ لمعة من الأفكار في الجبر والاختيار
٨٠ ــ السيف الموعود في نحر اليهود
٨١ ــ سهام في نحر الوهابيّة (القسم الأوّل)

العلوم الغريبة

ماذا تعرف عنها

محاضرات اسلامية

السيد عادل العلوي

رسالات إسلامية

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
رسالة ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟ / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم : المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱٤۲۱ ق. = ۱۳۷۹.
٦٤ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 30 - 9 - ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره)
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
عربی.
کتابنامه به صورت زيرنويس.
۱. علوم غريبه. ۲. علوم غريبه اسلامی. ۳. اعداد (علوم غريبه). الف. عنوان.
۸ع ٤ع / ۱٤۱۸ BF
کتابخانهٔ ملی ايران
۱۳۳
۷۹ م ــ ٤۸۸٤

موسوعة

رسالات إسلامية

رسالة

ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ۹ ـ ۳۰ ـ ۵۹۱۵ ـ ۹٦٤
ای. ای. ان ۹۷۸۹٦٤۵۹۱۵۳۰٦
شابك X ـ ۱۸ ـ ۵۹۱۵ ـ ۹٦٤ (دورة ۱۰۰ جلد)

ISBN 964 - 5915 - 30 - 9
EAN 9789645915306
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة[1]

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير الأنام محمّد الأمين وآله الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد.

فقد قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيّه الأكرم ﷺ:

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[2].

من الواضح أنّ العالم بالذات هو الله سبحانه، وإنّ علمه مطلق العلم والعلم المطلق، بلا بداية ولا نهاية، فهو الأوّل وهو الآخر، وهو الأزلي الأبدي السرمدي، وما سواه فإنّ علمه من علمه جلّ جلاله، وإنّه محدود لإمكانه، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم، فعلم الإنسان قابل للزيادة والنقيصة، وكنتم في بطون أُمّهاتكم لا تعلمون شيئاً، وعلم خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين محمّد ﷺ وعترته وآله الطاهرين وإن

---

(١) محاضرات ألقاها الكاتب في مدرسة الحجّتية في جمعٍ غفير من طلاب العلوم الإسلامية من جاليات مختلفة في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٠ هـ.

(٢) طه: ١١٤.

كان منذ بدء خلقهم النوري، وإنّه علم لدنّي، من لدن عليمٍ حكيم، إلّا أنّه قابل للزيادة، وإنّ لهم عند الله شأن من الشأن، تصعد أرواحهم إلى الملأ الأعلى لتأخذ العلم من الله عزّ وجلّ، وبهذا خاطب ربّ العالمين الإنسان الكامل بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾، وأُمّة النبيّ محمّد ﷺ وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أولى الناس بالعلم. وما أكثر النصوص القرآنية والروائية الدالّة على عظمة العلم والعلماء والاهتمام البليغ في طلب العلم النافع والعمل الصالح، كما هو واضح لأهل العلم، فيرفع الله الذين أُوتوا العلم درجات، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فلا بدّ من كسب العلوم والفنون، بل لا بدّ من الزيادة العلميّة في كلّ يوم، بل في كلّ ساعة، من المهد إلى اللحد، ولو بسفك المهج وخوض اللجج، فإنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلمٍ ومسلمة، وإنّ الله يحبّ بغاة العلم.

والزيادة العلمية بصورة عامّة إمّا أن تكون كمّية بزيادة معلومات جديدة وأن يكون يومه خير من أمسه بالتعليم والتعلّم، وأنّ زكاة العلم نشره، فيزداد علماً، وأمّا زيادة كيفيّة بأن تزداد علومه، ويحصل على علوم جديدة.

والعلم بالشيء خير من الجهل به، أو كما قال أفلاطون: ما من علم لمستقبح إلّا والجهل به أقبح.

أقسام العلوم

وقد جمع الشيخ عصام الدين أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده كتاباً عظيماً أورد فيه نحو خمسمائة علم وسمّاه (مفتاح السعادة ومصباح السيادة)، وذكر إنّ العلوم في البداية تنقسم إلى إلهية واعتقادية وعملية، وجعل علم الأخلاق ثمرة كلّ العلوم، توفّي (٩٦٧ هـ).

وعدّ الإمام الشافعي في مجلس الرشيد (٦٣) نوعاً من علوم القرآن، وقيل: عدد العلوم أكثر من أن يضبطه قلم، وعن الغزالي عن بعضهم أنّ القرآن يحتوي على (سبعاً وسبعين ألف علم ومئتي علم)، ونقل السيوطي عن القاضي أبي بكر بن العربي أنّه ذكر في (قانون التأويل) أنّ علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة، إذ لكلّ كلمة ظهر وبطن وحدّ ومطلع[1].

---

(١) أبجد العلوم؛ للقنوجي، ت ١٣٠٧، الجزء ٢ : ٧، وقيل : جميع العلوم في القرآن، ولكن تقاصر عنه أفهام الرجال. وقد كتب الأعلام كتباً في تعيين العلوم كأبجد العلوم ومدينة العلوم وكشف الظنون ومقدّمة ابن خلدون ومفتاح السعادة والفوائد الخاقانية وإتمام الدراية والنقاية والمطالب الإلهية والانموذج وحدائق الأنوار في حقائق الأسرار وغيرها.

فمع هذه العلوم الواسعة الأطراف وصعوبة غوص بحارها المتلاطمة الأمواج، حتّى عدّ بعض المؤلفين[١] مليون علم من علوم أمير المؤمنين عليه السلام، لما ورد في الحديث الشريف في قوله عليه السلام : (علّمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب).

والعمر قصير لا سيّما مع كثرة المصاعب والآلام وتشويش البال واختلاف الأحوال وتدهور الأوضاع، فلا سبيل إلى اقتناء العلوم إلّا أن يعلم بها إجمالاً، وأن يأخذ من كلّ علم لبّه ولبابه، كما ورد في الأخبار الشريفة.

فيقرأ مثلاً في البداية (أبجد العلوم للصديق بن حسن القنّوجي المتوفّى ١٣٠٧ هـ، في ثلاث مجلّدات والمقصود المجلّد الثاني) ثمّ بعد ذلك يتوسّع في العلم الذي يبغيه أو يريد أن يختصّ فيه، فمن أراد أن يكون فقيهاً يقرأ بما يتعلّق بالفقه وبمقدّماته، وهكذا باقي العلوم.

تقسيم العلوم :

وللعلوم تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة، ومن التقاسيم أنّها تنقسم إلى قسمين :

علوم مألوفة عند الناس يتدارسونها من دون حجاب، وهي في متناول أيّ واحد شاء من دون صعوبة في تلقّي العلم أو شروط خاصّة لكسبه، ومن دون كتمان كالفقه والأُصول والمنطق والفلسفة وعلوم القرآن وما شابه ذلك، وعلوم غريبة

---

(١) كالشيخ الفلسفي الخراساني من خطباء مشهد المقدّس، له دائرة المعارف العلوي في عشرة أجزاء، وهو مطبوع.

غير مألوفة عند الناس.

وأُمّهات العلوم الغريبة خمسة، إلّا أنّ لها شعب وفروع، كما جاء في كشف الظنون عندما يقسم العلوم في دوحات وشعب لبيان الفروع، وفي الشعبة الخامسة يذكر عناقيد:

الأوّل في فروع علم الطبّ.

والثاني في فروع علم القيافة.

والثالث في فروع أحكام النجوم، وأنّه غير علم النجوم، فإنّه يرجع إلى الحساب فيكون من فروع الرياضي، والأوّل يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار، فيكون من فروع الطبعي، وهي علم الاختيارات وعلم الرمل وعلم الفال وعلم القرعة وعلم الطيرة والزجر.

والعنقود الرابع في فروع السحر، واستحداث الحوادث إن كن بمجرّد التأثير النفساني فهو السحر، وإن كان على سبيل الاستعانات بالفلكيّات فهو دعوة الكواكب. وإن كان على سبيل تمزيج القوى البشرية بالأرضية فهو الطلسمات، وإن كان على سبيل الاستعانة بالخواصّ الطبيعية فإمّا بالقراءة فهو علم الخواصّ، أو الكتابة فهو علم النيرنجات، أو الأفعال غيرهما فهو الرقي. وإن كان على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة فهو العزائم، وإن كان بإحضار تلك الأرواح في قالب الأشباح فهو علم الاستحضار ويسمّى علم تسخير الجنّ، وإمّا الإخبار عن الحوادث غير الحاضرة فإمّا عن الماضي أو الحال أو الاستقبال فهو علم الكهانة. ثمّ الإنسان كما يقدر على استحضار المجرّدات كذلك يقدر على تغييب الحاضر عن الحسّ ويسمّى علم الإخفاء. وكذلك على إخفاء الأُمور الحاضرة عن الحاضرين ويسمّى بالحيل الساسانية وأمثال ذلك كثيرة. انتهى.

ثمّ ذكر هذه العلوم على هذا النهج وعدّ منها علم القلفطيرات وعلم الكتابة المسمّى بالسرّ المكتوم وعلم كشف الدّك وعلم الشعبذة وعلم تعلّق القلب وعلم الاستعانة بخواصّ الأدوية[١].

قال المحقّق النراقي قدس سره في كتابه الشريف[٢] عن الشيخ المحقّق البهائي قدس سره أنّه قال: العلوم تنقسم إلى جليّة وخفيّة، فالجليّة العلوم المتداولة بين الطلاب التي تتذاكر في المدارس والمجالس وكتبها مشهورة، وأمّا الخفيّة فهي المستورة المصون بها عن غير أهلها، ولم يزل الحكماء يبالغون في إخفائها حتّى أنّهم وضعوا فيها رموزاً واخترعوا في كتابتها أنواعاً من الخطّ، وهذه العلوم خمسة تسمّى بالخمسة المحتجبة، وغير الرسوم المعهودة، وهي تنقسم إلى أقسام خمسة: الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء، ولبعض أساطين الحكماء في مجموع هذه الأقسام كتاباً ضخماً، سمّاه (سرّ كلّه) ليكون اسمه مشيراً إلى أسماء هذه العلوم ـ يعني به أنّ السين إشارة إلى السيمياء والراء إلى الريمياء وهكذا في البواقي ـ منبّهاً على وجوه اختفائها.

ثمّ قال: رأيت الكتاب المذكور في محروسة هرات سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وهو أحسن الكتب المؤلّفة في هذه الفنون. وكتاب (السرّ المكتوم) للرازي شامل لأوسط هذه الفنون خالٍ عن الكيمياء والريمياء، وهو أيضاً من الكتب الجديدة في بابه.

أقول: الكيمياء علم يصنع به من الحديد ذهباً وفضّة.

والريمياء: علم الطلسمات.

---

(١) أبجد العلوم ٢: ١٤ ـ ١٥.

(٢) الخزائن: ٦٢.

والهيمياء : التسخيرات.

والسيمياء : التخييلات.

والريمياء : الشعبذة.

ثمّ اختلف في معنى الطلسم على ثلاثة أقوال :

الأوّل : أنّ الكلّ بمعنى الأثر والمعنى يكون حينئذٍ أثر الاسم.

الثاني : أنّه لفظ يوناني معناه عقدة لا تنحلّ.

الثالث : أنّه كناية عن مقلوب اسمه، أعني المسلّط.

وبعبارة أُخرى :

السيمياء : علم الخيالات وهو عبارة عن التصرّف في القوّة الخيالية وإحداث المثالات التي لا وجود لها في الخارج، ومن كتبه : نواميس أفلاطون، ومختصر جالينوس، وعشر مقالات، ويحتاج هذا العلم إلى العزائم والدعوات وأن يكتب بوقت معلوم وقلم معلوم كما يتوقّف على إذن الأُستاذ في هذا العلم.

الريمياء : علم الشعبذة وبه يعرف قوى الجواهر الأرضية ومزجها بعض مع بعض، ومنه تصدر قوّة يقترن معها فعل غريب، ومن كتبه : رسائل خسروشاهي السماوي ودكوك ابن العراقي.

الليمياء : علم الطلسمات، وهو عبارة عمّا يعرف به كيفية مزج القوى الفاعلة العالية مع القوى المنفعلة السافلة، يحدث منه فعل غريب، ومن كتبه : مصحف هرمس الهرامسة، وحلّ المشكلات، وطلسمات حكيم طمطم الهندي، وطلسمات واليس الاسكندراني، وتماثيل أبو بكر بن وحشية.

الهيمياء : علم التسخيرات وبه يعرف حال الكواكب السبعة السيّارة باعتبار تأثيرها الفاعلية على القوابل السفلية، ومنه الختومات والتسخيرات الروحانية

وعزائم الجنّ، ومن كتبه : سرّ المكتوم، ورسائل الهلالية، وشامل السكاكي، وشامل الغزالي.

الكيمياء : علم صنع الأكسير يعرف به تبديل قوى الأجسام الأرضية المعدنية بعضها ببعض آخر يحصل منه الذهب والفضّة، ومن كتبه : سبعة وسبعين، ونخب الجابري، وحقائق الاستشهادات، والمكتسب، ونهاية الطلب في شرح كتاب المكتسب، وبغية الخبير وشمس المنير، ومرآة العجائب، والتقريب، وشذور الذهب وغاية السرور، والبرهان والاختصاص، والمصباح، ونتائج الفكر، ومفاتيح الحكمة، وكنز الحكمة، ورسائل المجريطي.

ومن الكتب المفيدة في العلوم الخمسة (أسرار القاسمي) وكان الخطّي منه مشتملاً على علمين السيمياء والريمياء، إلّا أنّه في سنة (١٣٠٠ هـ) طبع في هند محتوياً على العلوم الخمسة، وجاء في مقدّمته : إنّ هذه العلوم نقلها من اليونانية إلى العربية شيخ الإشراق يحيى شهاب الدين السهروردي قتل في حلب سنة (٥٨٧ هـ) وشاه قاسم في عصره طلب من الآخوند ملا حسين الواعظ المتخلّص بالكاشفي السبزواري أن يترجم الأسرار القاسمية إلى الفارسية.

الحوزات العلمية ودور العلوم الغريبة :

لقد خلق الله الإنسان مفطوراً على التفكير، وركّبه من روح وجسد، وجعل فيه غرائز وعواطف كما جعل فيه العقل، ومن غرائزه (حبّ الاستطلاع) فإنّ الإنسان بطبيعته وجبلّته يحبّ أن يستطلع ويطّلع على المجهولات، حتّى طلب بعض الناس من موسى الكليم عليه السلام أن يرون الله جهرةً ـ والعياذ بالله ـ وذلك لتغلّب النزعة المادّية عليهم وليكشفوا المجهول، إلّا أنّه يبقى الإنسان محبّاً للعلم، فراراً من

الجهل، وإن كان يخطأ في المسير والهدف، ويرى الجهل علماً والعلم جهلاً، فيتخبّط في جهله المركّب، إلّا أنّه لا زال يحبّ أن يستطلع ويعرف كلّ شيء، فغريزته تدفعه أن يبحث، وتدعوه إلى كشف أسرار الكون وما فيه، من مجرّاته الكبرى إلى ذرّاته التي لا ترى، فيغوص في بحار العلوم والفنون، فيستخرج اللآلي والمرجان، كما يبحث عن المفاتيح وأبواب الخزائن، ليستخرج الكنوز والجواهر.

ومن هذا المنطلق يطرق أبواباً وأبواب، ويحضر عند القريب والبعيد، ويخوض اللجج والبحار، ويسفك المهج ويجوب الديار، ويسأل ليكسب معلومات جديدة، ومطالب حديثة. ولا يشبع في طلب العلم.

هذا والحوزات العلمية لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام كان المقصود منها، والهدف الأوّل لبناء صرحها الشامخ، وكيانها المبارك منذ اليوم الأوّل، وعلى حساب صاحب العصر والزمان، الإمام المنتظر الحجّة الثاني عشر عليه السلام، وعجّل الله فرجه الشريف، كان المقصود هو تربية فقهاء عباقرة وعلماء فطاحل ليكونوا ورثة الأنبياء عليهم السلام، وسفراء الله في أرضه وخلقه، ونوّاب الحجّة عليه السلام، فإنّه أرجع الناس إليهم في الحوادث الواقعة، وأنّه من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً على دينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه. فأساس الحوزة بنيت على الفقه وأُصوله، والفقه في الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها التفصيلية من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة (المتمثّلة بقول المعصوم النبيّ والإمام عليهما السلام وفعلهما وتقريرهما) والإجماع والعقل، وإنّما يدرسون العلوم الأدبية والمنطق وما شابه ذلك من باب المقدّمة لفهم الكتاب والسنّة، فعلوم الحوزة من العلوم المتداولة. وترجع في أصالتها وجذورها إلى ظهور الإسلام.

وكان في قديم الزمان في الحوزات العلمية رجال تعلّموا العلوم الغريبة أيضاً،

لتكون الحوزة جامعة مانعة، ويكون العالم الحوزوي جامعاً للمنقول والمعقول، إلّا أنّه في العصور المتأخّرة خفتت مشاعل هذه العلوم، حتّى كادت أن تنطفئ، فلم تجد إلّا النادر الشاذّ والذي يعدّون بالأصابع في حوزة قم المقدّسة، التي يتراوح طلّابها ما بين الثلاثين والأربعين ألف حوزوي، حتّى استهجنت هذه العلوم، ويعدّ العارف بها محتقراً، ولا يعترف بفقهه وأُصوله، حتّى لو بلغ مقام الأعلميّة، وحتّى يحاربونه ويتّهمونه بأنّه (فتّاح فال)، أي ليس من أهل العلم، بل ممّن يفتح للعوام فألاً وكتاباً، فلا خطر ولا ثمن له، فصارت هذه العلوم في خبر كان، وفي متاحف الكتب القديمة.

وحينئذٍ تسأل: إذن لماذا كتبت في العلوم الغريبة ؟

هذا ما سأذكره بعد قليل.

أقول: إنّ هدف الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء الذين هم ورثة الأنبياء إنّما هو تعليم الناس ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم:

﴿ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

والعلوم أساساً على قسمين: العلوم المادية والجسدية كالطبّ والبيطرة، والعلوم العقليّة والروحية كالأخلاق والفلسفة، ومن الواضح أنّ النافع هو القسم الثاني، وأنّ الأوّل ينفع ويفيد لو كان بخدمة القسم الثاني، ومعلّم العلوم الروحية هم الأنبياء ومن يحذو حذوهم، ويقتدي بمنهجهم وشريعتهم:

﴿ يُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[2].

---

(١) البقرة: ١٥١.

(٢) البقرة: ١٢٩.

فإنّ القرآن كتاب الحياة والسعادة والمعارف الإلهية الحقّة، والحكمة إنّما هي قوانين الشرع المقدّس وأحكامه الرصينة، والتزكية علم الأخلاق.

وأمّا المقصود من هذه الرسالة:

فإنّما كتبتها على عجالتها واختصارها لما لمسته من إصرار بعض الإخوة المستبصرين دام عزّهم الوافدين على قم المحميّة، فإنّ في بلادهم لا سيّما في قارة أفريقيا وهند وباكستان وحتّى الدول العربية من المشايخ من يحمل هذه العلوم وينجذب إليهم عوام الناس، وهؤلاء الطلاب غير الإيرانيين وفّقهم الله ورعاهم بعد دراستهم في الحوزة، وعند رجوعهم إلى قومهم لينذرونهم لعلّهم يحذرون، ربما يجابهون هؤلاء المشايخ، فيتكلّمون بمصطلحات في العلوم الغريبة كالأذكار والأوراد والمربّعات والمثلّثات والعزائم والجفر والرمل والسحر وما شابه ذلك، ويتبخترون بها، ويوحون إلى الناس بأنّهم أعلم من خرّيجي مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ومن المبلّغ الذي أرسلته الحوزة العلمية إليهم.

وكثير من طلبتي الأعزّاء الأفارقة وتلاميذي الكرام من الجاليات الإسلامية المختلفة لا سيّما في المدرسة الحجّتية ومدرسة الإمام الخميني قدس سره ومنتدى جبل عامل اللبناني يسألوني عن هذه العلوم وأنّ علماء الشيعة هل عندهم شيء في ذلك؟ فأجبتهم عندنا الكثير إلّا أنّ هدف الحوزة هو الفقه والأُصول وتثقيف الجمهور بثقافة إسلامية فائقة تتلائم مع العصر المتطوّر الذي يفكّر بتسخير الفضاء وغزو العالم بالكومبيوتر حتّى جعله بمنزلة قرية صغيرة، فلا حاجة لنا إلى مثل هذه العلوم التي تسمّى بالغريبة، وهي فعلاً غريبة.

إلّا أنّ إصرارهم لا يفتأ، بأنّ بلادهم قد انتشرت فيها مثل هذه العلوم، ولا بدّ أن يكون لنا إلمام بها، ولو بنظرة إجمالية، فأجبتهم سؤلهم من باب (العلم

بالشيء خيرٌ من الجهل به).

ففي أيام شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٠ هـ بعد صلاتي الظهرين، ألقيت محاضرات إسلامية على مجموعة من الإخوة الكرام، وفيها بعض المعلومات في هذه العلوم ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ولو على نحو الاختصار والإجمال، وليعرفوا ما عند القوم والمشايخ في بلادهم.

فإنّ العلم عند غير أهله كما قال صدر المتألّهين عليه الرحمة كإعطاء السكّين بيد السكران، فإنّه يضرّ بنفسه وبغيره، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

أهمّ العلوم الغريبة

وإليكم جملة من العلوم الغريبة حسب الحروف الهجائية، فمنها:

١ ـ علم الإخفاء:

يعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه، وله دعوات وعزائم.

ويقال: ذلك لا يمكن إلّا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتّب عليها ذلك عادة.

٢ ـ علم الأدعية والأوراد:

يبحث فيه عن الأدعية المأثورة والأوراد المشهورة، بتصحيحها وضبطها وتصحيح روايتها، وبيان خواصّها، وعدد تكرارها، وأوقات قراءتها وشرائطها.

وقيل في فضل الأذكار: بع الدار واشترِ الأذكار.

والغرض من هذا العلم معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور

لينال باستعمالها الفوائد الدينية والدنيويّة.

ولا يخفى أنّ الإسلام قد اهتمّ بالدعاء غاية الاهتمام، حتّى صار بمنزلة القرآن الصاعد، وأنّ الله سبحانه لا يعبأ بالعبد لولا دعاءه، وأنّه سلاح وصلاح وفلاح، وأنّه يردّ القضاء المبرم.

فإنّ الكون الوسيع يسوده قانون العلّية، فإنّ قانون لكلّ علّة معلول ولكلّ معلول علّة حاكمٌ على هذا الكون، ولا بدّ من السنخيّة بينهما، فإنّها علّة الانضمام بين العلّة والمعلول، وقد جعل الله سبحانه الدعاء والأذكار والأوراد من العلل الحاكمة على كثير من المعلولات، حتّى أنّ الدعاء يدفع ويردّ القضاء الذي أُبرم في لوح المحو والإثبات برماً، كما يبرم الحبل، وإذا قضى الله شيئاً فإنّه لا يتغيّر إلّا بإذنه، فإذا قضى بموت زيد باعتبار أجله المعلّق في يوم خاصّ فإنّه لا يتغيّر إلّا بإذنه، وقد جعل من قضائه الحاكم على ذلك القضاء الأوّل، أنّه إذا دعا أو تصدّق أو توسّل أو وصل رحمه وغير ذلك من أفعال الخير متقرّباً بذلك إلى الله سبحانه، فإنّه يدفع أجله المعلّق حتّى يصل إلى الأجل المحتّم الذي ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1].

وللإنسان آجال معلّقة ومحطّات موتيّة طيلة حياته حتّى يصل إلى أجله المحتّم، فإذا فعل مثل الدعاء، فإنّه يردّ الأجل المبرم المؤجّل إلى قضاء آخر، وإلّا فإنّه يصاب بأجله الأوّل فيموت، وهذا كلّه من قضاء الله في أمّ الكتاب وفي لوح المحو والإثبات.

وما أكثر النصوص الدينيّة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي

---

(١) الأعراف : ٣٤.

تنصّ على عظمة الدعاء ومقامه الشامخ في حياة الإنسان، وبالدعاء تنال الحاجات وتكفى المهمّات.

والدعاء مستجاب لو كان بآدابه وشرائطه، وكان الداعي عاملاً ومخلصاً لله سبحانه.

والأدعية والأوراد كثيرة جدّاً، أذكر لكم بعض النماذج مع آثارها الدنيوية والأُخروية:

١ ـ من كتب آية الكرسي بزمزم وزعفران على كفّه الأيمن، ثمّ لطعه بلسانه، يفعل ذلك سبع مرّات، فإنّه يزيد في قوّة الحافظة.

٢ ـ ولزيادة الرزق: من قرأ لمدّة أربعين يوم في كلّ يوم سبعة وعشرين مرّة بعد صلاة الصبح مباشرة ـ وقيل: بعد كلّ صلاة ـ هذه الآية الشريفة: ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾[1].

٣ ـ لزيادة الرزق أيضاً: يقرأ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾[2] أربعين يوماً في كلّ يوم مائة وخمسين مرّة، وإذا بلغ الأربعين يوم قرأها مائة وسبعين مرّة.

٤ ـ لقضاء الدين: بعد كلّ صلاة يومية ـ وقيل: بعد صلاة الصبح ـ ١١٠ مرّة يقول: (اللهمّ اغنني بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمّن سواك).

٥ ـ وأيضاً لدفع الدين، تقول بعد صلاة الصبح: (توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك

---

(١) الذاريات: ٥٨.

(٢) الطلاق: ٢ ـ ٣.

ولم يكن له وليٌّ من الذلّ وكبّره تكبيراً، اللهمّ إنّي أعوذ بك من البؤس والفقر ومن غلبة الدين والسقم، وأسألك أن تعينني على أداء حقّك إليك وإلى الناس).

وفي آخر: (ومن غلبة الدين والسقم، فصلّ على محمّد وآله، وأعنّي على أداء حقّك إليك وإلى الناس).

٦ ـ وأيضاً لأداء الديون وكفاية المهمّات، تقول في كلّ يوم سبعين مرّة: (اللهمّ صلّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك).

٧ ـ ولكفاية المهمّات (١٢٩) مرّة: (يا لطيف).

٨ ـ ولعزل الحاكم إذا اجتمع عشرة أنفار وقرأ كلّ نفر عشر مرّات آية الكرسي فإنّه نافع مع التكرار.

٩ ـ ولزيادة نور البصر ينفع قراءة ٢١ مرّة سورة القدر كلّ يوم.

١٠ ـ وللسير المعنوي في عالم الرؤيا ينفع قراءة آية النور (٦٦) مرّة.

١١ ـ وفي آية ﴿ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾[1] سبع خواصّ: العزّة والرفعة والسعة والحشمة والمحبّة والقوّة والقدرة، وعددها الكبير (٦٦)، والوسيط (٤٨)، والصغير (٨).

١٢ ـ ولقضاء الحوائج من المجرّبات ختم (يا علي) لمدّة عشر ليالي كلّ ليلة في وقت خاصّ يصلّي ركعتين ثمّ مستقبل القبلة من دون أن يتكلّم مع آخر يصلّي على النبيّ وآله (١١٠) مرّات، ثمّ من دون فصل يقول: (يا علي) (١٥٧٠) مرّة، ثمّ يطلب حاجته، ثمّ يصلّي على النبيّ وآله ثلاث مرّات، فإنّه تقضى حاجته.

---

(١) التوبة: ١٢٩.

١٣ ـ ذكر (يا حيّ) بعد كلّ صلاة في سجدة يقوله (١٨) مرّة، يوجب طول العمر والأمان من موت الفجأة، ويوسع في المعاش.

١٤ ـ لبيع المتاع الكاسد يكتب عليه (بركة لنا)، وكذلك يكتب ويقرأ ﴿ قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾[1]، إلى آخر الآية الشريفة.

١٥ ـ وينفع لقضاء الحاجات والفتوحات قراءة آية الكرسي (٢٩٠) مرّة، وكذلك بعدد اسم القارئ بحروف الأبجد.

١٦ ـ ومن قرأها دبر كلّ صلاة أمن من الفقر والفاقة ووسع عليه رزقه وأعطاه الله من فضله مالاً كثيراً وحفظه من الخطرات النفسانية والوساوس الشيطانية، ولم يحتج إلى لئام الخلق.

١٧ ـ ولكفاية المهمّات يقرأ في مجلس واحد مع الطهارة ونحو القبلة : ربّ ﴿ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾[2] (٢١٦١) مرّة.

١٨ ـ وما من عبد يقرأ آخر سورة الكهف حين ينام إلّا واستيقظ في الساعة التي يريد.

١٩ ـ ويقضى حاجة من قال في سجدة (يا ذا الجلال والإكرام) ٢١ مرّة.

٢٠ ـ وذكر (يا حيّ ويا قيّوم) بعد صلاة الصبح (١٠٠) مرّة نافع في دفع الفقر.

٢١ ـ الذكر اليونسي (٧٣٠) مرّة مع الطهارة ونحو القبلة ينفع لأداء الدين

---

(١) آل عمران : ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) القمر : ١٠.

ودفع الأعداء وإزالة الهمّ والغمّ وسلامة المريض.

٢٢ ـ تكرار هذا الدعاء ينفع لزيادة الحافظة:

(اللهمّ ارزقني فهم النبيّين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقرّبين، آمين يا ربّ العالمين).

٢٣ ـ وينفع لرفع النسيان (سبحان الذي لا يجهل) (٩١٧) مرّة.

٢٤ ـ إذا أردت أن تقدم على جبّار أو سلطان أو حاكم وتأمن شرّه، فإنّه إذا وقع بصرك عليه كبّر ثلاثاً وقل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[1].

٢٥ ـ من كتب سورة (يس) بماء الورد والزعفران سبع مرّات وشربها سبع مرّات متواليات كلّ يوم مرّة، حفظ كلّ ما سمعه وغلب على كلّ من ناظره، وعظم في أعين الناس.

٢٦ ـ لسهولة وضع الحمل يكتب على ورقة تحملها المرأة هذا الدعاء:

(اللهمّ فارج الهمّ وكاشف الغمّ ورحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ارحم ـ فلانة بنت فلان، يذكر اسمها ـ يغنيها بها عن رحمة جميع خلقك وتفرّج بها كربتها وتكشف بها غمّها وتيسّر ولادتها وقضى بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون والحمد لله ربّ العالمين).

٢٧ ـ لكثرة بكاء الطفل يكتب هذا الدعاء ويوضع تحت وسادته:

(بسم الله الرحمن الرحيم، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليه الموت ويرسل الأُخرى إلى أجلٍ مسمّى ح ح ح ح ح ح ح ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً).

---

(١) الشورى: ١١.

٢٨ ـ من ضاع له شيء يقرأ هذا الدعاء سبع مرّات يجده إن شاء الله تعالى: (وكفى بالله وليّاً وكفى بالله عظيماً وكفى بالله شهيداً وكفى بالله بصيراً وكفى بالله حسيباً وكفى بالله).

ثمّ يدير اصبعه ويقول سبع مرّات: (يا هادي الضلالة اردد عليّ ضالّتي فإنّها من فضلك وعطائك برحمتك يا أرحم الراحمين).

٢٩ ـ لإبطال السحر تقرأ هذه الآية الشريفة على إناء نظيف سبعين مرّة ثمّ يرشّ ماءه أمام الدار أو الحانوت: ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإنسِ إنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنفُذُوا مِنْ أقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[1].

٣٠ ـ نافع لزيادة الرزق بعد ركعتين في يوم الأربعاء يقرأ (سورة الكوثر) أربعين مرّة.

٣١ ـ كلّ من قرأ هذا الدعاء بعد البسملة ثلاث مرّات على رأس المريض فإنّه يبرأ ويرى أثر الصحّة عليه، والدعاء هو: (الله قديم أزلي يزيل العلل وهو قديم بالأزلية لم يزل ولا يزال وهو على كلّ شيء قدير).

٣٢ ـ لصفاء الباطن ونورانيّته: يشرع من يوم السبت حتّى الجمعة في ساعة معيّنة كلّ يوم ألف مرّة يقول في يوم السبت (يا حيّ يا قيّوم)، وفي الأحد (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين)، وفي الاثنين (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر)، وفي الثلاثاء (يا الله يا رحمن)، وفي الأربعاء (حسبي الله ونعم الوكيل)، وفي الخميس (يا غفور يا رحيم)، وفي الجمعة (يا ذا الجلال والإكرام).

٣٣ ـ لكلّ حاجة لا سيّما تعجيل ظهور صاحب الزمان عليه السلام يقرأ في مجلس

---

(١) الرحمن: ٣٣.

واحد (البسملة) (٧٨٦) مرّة، ثمّ بنفس العدد يصلّي على محمّد وآل محمّد[١].

٣ ـ علم استنزال الأرواح واستحضارها في قوالب الأشباح :

وهو من فروع علم السحر وتسخير الجنّ أو الملك من غير تجسّدهما وحضورهما عندك، يسمّى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتها. وأمّا حضور الجنّ عندك وتجسّدها في حسّك يسمّى بعلم الاستحضار، وأمّا استحضار الملك فإن كان سماويّاً فتجسّده لا يكون إلّا للأنبياء، وإن كان أرضيّاً ففيه الخلاف.

وسأذكر لك نموذجاً من العزائم.

٤ ـ علم أسرار الحروف والمسمّى بالسيمياء :

علم يبحث عن خواصّ الحروف إفراداً وتركيباً وموضوعه الحروف الهجائية، ومادّته الأوفاق والتراكيب، وثمرته تصرّف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان، ثمّ اختلفوا في سرّ التصرّف الذي في الحروف بماذا يكون ؟ فمنهم من جعله للمزاج الذي يكون فيه، وقسم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر، واختصّت كلّ طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرّف في طبيعتها فعلاً وانفعالاً بذلك الصنف فتنوّعت الحروف بقانون صناعي يسمّونه بالتكسير.

---

(١) نقلت هذه الختومات والأذكار من كتابي (زبدة الأسرار)، وفيه الكثير من هذه الأُمور، والله المستعان.

ومنهم من جعل هذا السرّ للنسبة العددية، فإنّ حروف أبجد[١] دالّة على أعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً، وللأسماء أوفاق كما للأعداد، ويختصّ كلّ صنف من الحروف بصنف من الأوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل أو عدد الحروف، وامتزج التصرّف من السرّ الحرفي والسرّ العددي لأجل التناسب الذي بينهما.

فأمّا سرّ هذا التناسب الذي بينهما يعني بين الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد، فأمر عسر على الفهم، وليس من قبيل العلوم والقياسات، وإنّما مستندهم فيه الذوق والكشف.

قيل: لا تظنّ أنّ سرّ الحروف ممّا يتوصّل إليه بالقياس العقلي وإنّما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي.

٥ ـ علم الأسماء الحسنى:

وأسرارها وخواصّ تأثيراتها، ينال بها المطلوب ويتوصّل بها إلى المرغوب، بملازمتها تظهر الثمرات وصرائح الكشف والاطلاع على أسرار المغيّبات. ومن فوائدها الدنيوية الهيبة في النفوس والتعظيم والبركات في الأرزاق والرجوع

---

(١) حروف أبجد يعني: أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. ولكلّ حرف عدد خاصّ، فالحروف العشرة الأُولى لها الأعداد الأُحادية، فالألف واحد والباء ٢ والجيم ٣ والدال ٤ والهاء ٥ والواو ٦ والزاء ٧ والحاء ٨ والطاء ٩ والياء ١٠، ثمّ يزداد عشرة عشرة أي الكاف ٢٠ واللام ٣٠ وهكذا إلى المائة أي القاف ١٠٠، ثمّ يضاف مائة مائة أي الراء ٢٠٠ وهكذا حتّى يكون الغين ١٠٠٠. وهذا بحسب الأبجد الكبير، وعندنا الأبجد الصغير تختلف أرقامها.

إلى كلمة الله سبحانه، وهذا سرّ عظيم من العلوم لا ينكره العقل والشرع.

وإليك بعض الأسماء الحسنى وخواصّها وآثارها في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى:

﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1].

من الواضح والمعلوم أنّ لله سبحانه وتعالى أسماءً تدلّ على ذاته وصفاته وأفعاله، وهذه الأسماء توقيفيّة، متوقّفة على إذن من الشارع المقدّس، وقد ورد منها ألفاً وواحد في دعاء جوشن الكبير[2]، ومن هذه الأسماء ورد تسعة وتسعون اسماً في القرآن الكريم، تسمّى بالأسماء الحسنى.

في الدرّ المنثور للسيوطي عن أبي نعيم بإسناده عن محمد بن جعفر قال:

سألت أبا جعفر بن محمّد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنّة؟

فقال: هي في القرآن:

ففي الفاتحة خمسة أسماء:

يا الله، يا ربّ، يا رحمان، يا رحيم، يا مالك.

وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسماً هم:

يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حكيم، يا عليّ، يا عظيم، يا توّاب، يا بصير، يا وليّ، يا واسع، يا كافي، يا رؤوف،

---

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) راجع مفاتيح الجنان لخاتم المحدّثين الشيخ عباس القمّي ﷺ.

يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حيّ، يا قيّوم، يا غنيّ، يا حميد، يا غفور، يا حليم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قويّ، يا شديد، يا سريع، يا خبير.

وفي آل عمران:

يا وهّاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا منعم، يا متفضّل.

وفي النساء:

يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا عليّ، يا كبير.

وفي الأنفال:

يا نعم الوليّ، ويا نعم النصير.

وفي هود:

يا حفيظ، يا مجيد، يا منّان، يا وارث.

وفي الحجر:

يا خلّاق.

وفي مريم:

يا فرد.

وفي طه:

يا غفّار.

وفي قد أفلح:

يا كريم.

وفي النور :

يا حقّ، يا مبين.

وفي الفرقان :

يا هادي.

وفي سبأ :

يا فتّاح.

وفي الزمر :

يا عالم.

وفي غافر :

يا غافر، يا قابل التوب، يا ذا الطول، يا رفيع.

وفي الذاريات :

يا رزّاق، يا ذا القوّة، يا متين.

وفي الطور :

يا برّ.

وفي اقتربت :

يا مقتدر، يا مليك.

وفي الرحمن :

يا ذا الجلال والإكرام، يا ربّ المشرقين وربّ المغربين، يا باقي، يا معين.

وفي الحديد :

يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.

وفي الحشر:

يا ملك، يا قدّوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبّار، يا متكبّر، يا خالق، يا بارئ، يا مصوّر.

وفي البروج:

يا مبدئ، يا معيد.

وفي الفجر:

يا وتر.

وفي الإخلاص:

يا أحد، يا صمد[1].

وقد شرحها الأعلام بشروح وافية، وبيّنوا فضائلها وآثارها، لا سيّما بأعدادها ـ كالحساب بالحروف الأبجديّة ـ وتعدّ هذه الأسماء الحسنى من الأذكار الإلهيّة المجرّبة ـ لا سيّما لو كانت مع إجازة الذكر العامّ أو الخاصّ، كما هو معلوم عند أهله. وقد استجزت سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره في ذلك وفي غيرها مطلقاً من الأوراد والأذكار والختومات[2] ـ.

---

(١) بحار الأنوار ٩٠: ٢٧٢، عن الدرّ المنثور ٣: ١٤٨.

(٢) لقد سلكت في مؤلفاتي المنهج النظري والعملي معاً، فلا أكتفي بالجانب العلمي أو النظري، بل أردفه ولو بنبذة يسيرة بالجانب العملي أيضاً، حتّى يكون ما أُمليه من العلم النافع والعمل الصالح إن شاء الله تعالى، فيكون ذخراً لمعادي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، فهذا الفصل من الرسالة استلّيتها من كتابي (زبدة الأسرار) مخطوط في الختومات والعلوم الغريبة، ليكون ختاماً وهو مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون العاملون المخلصون، وقد أجزت كلّ مؤمن ومؤمنة في إتيان هذه الأذكار الشريفة مع أعدادها الخاصّة تقرّباً إلى الله تعالى.

يقول المحقّق النراقي معلّم الأخلاق الشهير في كتابه القيّم[١]:

«الأذكار كثيرة: كالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والحوقلة والتسبيحات الأربع وأسماء الله الحسنى، وغير ذلك، وقد وردت في فضيلة كلّ منها أخبار كثيرة، والمواظبة على كلّ منها توجب صفاء النفس وانشراح الصدر، وكلّما كانت أدلّ على غاية العظمة والجلال والعزّة والكمال، فهي أفضل، ولذا صرّحوا بأنّ أفضل الأذكار التهليل، لدلالته على توحّده في الألوهيّة، واستناد الكلّ إليه، وربما كان بعض أسماء الله تعالى في مرتبته أدّل، والعارف السالك إلى الله يعلم: أنّه قد ينبعث في القلب من عظمة الله وجلاله وشدّة كبريائه وكماله ما لا يمكن التعبير عنه باسم.

فلذكر الله أنواع، فعن بعض الصادقين عليهم السلام:

«ذكر اللسان الحمد والثناء، وذكر النفس الجهد والعناء، وذكر الروح الخوف والرجاء، وذكر القلب الصدق والصفاء، وذكر العقل التعظيم والحياء، وذكر المعرفة التسليم والرضا، وذكر السرّ الرؤية واللقاء».

وإنّما يكون الذاكر لله ذاكراً حقّاً عندما تتجلّى فيه كلّ هذه الحالات، وتتوحّد فيه هذه الأذكار، حتّى يكون مظهراً لذكر الله، ويجسّد الذكر في وجوده:

﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الغافِلينَ ﴾[٢].

عن الإمامين الصادقين عليهما السلام:

---

(١) جامع السعادات ٣: ٣٦٤.

(٢) الأعراف: ٢٠٥.

لا يكتب الملك إلّا ما يسمع، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾[١] قال: لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ لأبي ذر:

«يا أبا ذرّ، اذكر الله ذكراً خاملاً. قال أبو ذرّ: قلت: وما الخامل؟ قال: الخفي».

«خير الذكر الخفيّ».

«يفضّل الذكر الخفيّ الذي لا تسمعه الحفظة على الذي تسمعه سبعين ضعفاً».

وفي الدعاء:

«إلهي فألهمنا ذكرك في الخلاء والملاء، والليل والنهار، والإعلان والإسرار، وفي السرّاء والضرّاء، وآنسنا بالذكر الخفيّ».

وعظمة الذكر بالمعرفة، فكلّما ازداد الإنسان معرفة الله سبحانه ازداد تعظيماً لذكره وأسمائه.

قال رسول الله ﷺ:

يا أبا ذرّ، ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهمّ أخزه، وعند الخنزير اللهمّ أخزه.

وكلّ شيء لم يذكر عليه اسم الله فهو بحكم الميتة يقسي القلب، ويكون من رزق الشيطان وحظّه.

«قال إبليس: يا ربّ، ليس أحد من خلقك إلّا جعلت لهم رزقاً ومعيشة

---

(١) الأعراف: ٢٠٥.

فما رزقي ؟ قال : ما لم يذكر عليه اسمي».

وهذا يعني أنّ كلّ ما لم يذكر عليه اسم الله فهو من حصّة الشيطان، وما كان للشيطان فليس فيه البركة، وإنّه يقسي القلب، فيحرم ذلك على أولياء الله، كالذبيحة التي لم يذكر عليها اسم الله، فإنّها ميتة ويحرم أكلها.

فلنذكر الله على كلّ شيء وفي كلّ الأحوال، كما علّمنا الإسلام بذلك، حتّى المرافق الصحّية والحمّامات عندما يدخلها الداخل، فإنّه يستحبّ له أن يذكر الله، حتّى حين التخلّي، بل يستحبّ له عندما يرى غائطه أن يقول : الحمد لله الذي أطعمنيه في عافية وأخرجنيه في عافية، «اللهمّ ارزقني الحلال وجنّبني الحرام»، وعندما يغسل الموضع ويرى الماء يقول : الحمد لله الذي جعله طاهراً، ولم يجعله نجساً، وعندما يرفع ثوبه يسلّم، وعندما يقضي حاجته يمسح على بطنه ثلاث مرّات قائلاً : «الحمد لله الذي أماط عنّي الأذى»، وهناك مستحبّات أُخرى مذكورة في كتب الآداب والسنن، كمكارم الأخلاق للمرحوم المحدّث الشيخ الطبرسي عليه الرحمة.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على كمال الدين الإسلامي، وإنّه قد جعل لكلّ أبعاد حياة الإنسان وتمام حقوله وفي كلّ لحظاته وأعماله وحالاته وحركاته وسكناته برامج تربويّة توجب السعادة والحياة الطيّبة، وبهذا يبقى الإسلام هو الدين الحاكم، ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه.

هذا وفي بعض الأماكن عندما يأمن الذاكر من الرياء ينبغي له أن يذكر الله جهراً، حتّى يذكّر غيره بالله.

بل قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : «سامع ذكر الله ذاكر»، فيجعل المحفل محفلاً نورانياً يفوح منه عطر الذكر الإلهي.

أمّا أسماء الله الحسنى وبعض آثارها فهي كما يلي :

١ ـ في سورة إبراهيم	الاسم (منّان)	عدده	١٤١
٢ ـ في سورة كهف	(مقتدر)	عدده	٧٤٤
٣ ـ في سورة الحجّ	(باعث)	عدده	٥٢٣
٤ ـ في سورة طه	(قهّار)	عدده	٣٠٦
٥ ـ في سورة المؤمنين	(كريم)	عدده	٢٧٠
٦ ـ في سورة الفرقان	(هادي)	عدده	٢٠
٧ ـ في سورة سبأ	(فتّاح)	عدده	٤٨٩
٨ ـ في سورة ملائكة	(شكور)	عدده	٥٢٦
٩ ـ في سورة زمر	(كافي)	عدده	١١١
١٠ ـ في سورة طور	(برّ)	عدده	٢٠٢
١١ ـ في سورة اقترب	(مليك)	عدده	١٠٠
١٢ ـ في سورة معارج	(ذي المعارج)	عدده	١٠٥٤
١٣ ـ في سورة أعلى	(أعلى)	عدده	١٠١
١٤ ـ في سورة قلم	(أكرم)	عدده	٢٦١
١٥ ـ في سورة الفاتحة	(الله)	عدده	٦٦
١٦ ـ وكلمة	(الرحمن)	عدده	٢٩٨
١٧ ـ في سورة الفاتحة	(رحيم)	عدده	٢٥٨
١٨ ـ وكلمة	(مالك)	عدده	٩١
١٩ ـ وكلمة	(ربّ)	عدده	٢٠٢
٢٠ ـ في سورة البقرة	(محيط)	عدده	٥٧

٢١ ـ وكلمة	(قدّوس)	عدده	١٧٠
٢٢ ـ وكلمة	(عليم)	عدده	١٥٠
٢٣ ـ وكلمة	(حكيم)	عدده	٧٨
٢٤ ـ وكلمة	(توّاب)	عدده	٤٠٩
٢٥ ـ وكلمة	(بصير)	عدده	٣٠٢
٢٦ ـ وكلمة	(واسع)	عدده	١٢٧
٢٧ ـ وكلمة	(بديع)	عدده	٨٦
٢٨ ـ وكلمة	(رؤوف)	عدده	٢٨٦
٢٩ ـ وكلمة	(إله)	عدده	٣٦
٣٠ ـ وكلمة	(واحد)	عدده	٢١
٣١ ـ وكلمة	(غفور)	عدده	١٢٨٦
٣٢ ـ وكلمة	(قريب)	عدده	٣١٢
٣٣ ـ وكلمة	(خبير)	عدده	٨١٢
٣٤ ـ وكلمة	(حليم)	عدده	٧٨
٣٥ ـ وكلمة	(قابض)	عدده	٩٠٣
٣٦ ـ وكلمة	(باسط)	عدده	٨٢
٣٧ ـ وكلمة	(حيّ)	عدده	١٨
٣٨ ـ وكلمة	(قيّوم)	عدده	١٥٦
٣٩ ـ وكلمة	(عليّ)	عدده	١١٠
٤٠ ـ وكلمة	(عظيم)	عدده	١٠٢٠
٤١ ـ وكلمة	(وليّ)	عدده	٣٦

٤٢ ـ وكلمة	(غنيّ)	عدده	١٠٦٠
٤٣ ـ وكلمة	(حميد)	عدده	٦٢
٤٤ ـ وكلمة	(شاكر)	عدده	٥٢١
٤٥ ـ وفي سورة آل عمران	(وهّاب)	عدده	١٤
٤٦ ـ وكلمة	(قائم)	عدده	١٥١
٤٧ ـ وكلمة	(سميع الدعاء)	عدده	٢٦٦
٤٨ ـ وكلمة	(شهيد)	عدده	٣١٩
٤٩ ـ وفي سورة النساء	(رقيب)	عدده	٣١٢
٥٠ ـ وكلمة	(عفوّ)	عدده	١٤٦
٥١ ـ وكلمة	(وكيل)	عدده	٦٦
٥٢ ـ وكلمة	(مقيت)	عدده	٥٥٠
٥٣ ـ وفي سورة الأنفال	(نعم المولى)	عدده	١٦٠/١١٧
٥٤ ـ وكلمة	(نعم النصير)	عدده	٣٨١/١٦٠
٥٥ ـ وكلمة	(قويّ)	عدده	١١٦
٥٦ ـ وفي سورة الأعراف	(محيي)	عدده	٥٨
٥٧ ـ وكلمة	(مميت)	عدده	٤٩٠
٥٨ ـ وفي سورة هود	(حفيظ)	عدده	٩٩٨
٥٩ ـ وكلمة	(مجيب)	عدده	٥٥
٦٠ ـ وكلمة	(مجيد)	عدده	٥٩
٦١ ـ وكلمة	(ودود)	عدده	١٦
٦٢ ـ وفي سورة يوسف	(غالب)	عدده	١٠٣٣

٦٣ ـ وكلمة	(مستعان)	عدده	٦٢١
٦٤ ـ وكلمة	(قهّار)	عدده	٣٠٦
٦٥ ـ وكلمة	(حافظ)	عدده	٩٨٩
٦٦ ـ وفي سورة الرعد	(كبير)	عدده	٢٣٧
٦٧ ـ وكلمة	(متعال)	عدده	٥٤١
٦٨ ـ وفي سورة الحجر	(وارث)	عدده	٧٠٧
٦٩ ـ وكلمة	(صادق)	عدده	١٩٥
٧٠ ـ وكلمة	(خلّاق)	عدده	٧٣١
٧١ ـ وكلمة	(حقّ)	عدده	١٠٨
٧٢ ـ وكلمة	(مبين)	عدده	١١٢
٧٣ ـ وكلمة	(نور)	عدده	٢٥٦
٧٤ ـ وفي سورة المؤمن	(غافر الذنب)	عدده	١٠٦٣
٧٥ ـ وكلمة	(قابل التوب)	عدده	١٤٤٢
٧٦ ـ وكلمة	(شديد العقاب)	عدده	٥١٢
٧٧ ـ وكلمة	(ذو الطول)	عدده	٧٧٦
٧٨ ـ وفي سورة الذاريات	(ذا القوّة المتين)	عدده	١٧٦٧
٧٩ ـ وكلمة	(رزّاق)	عدده	٣٠٨
٨٠ ـ وفي سورة الرحمن	(باقي)	عدده	١١٣
٨١ ـ وكلمة	(ذا الجلال)	عدده	٧٩٤
٨٢ ـ وفي سورة الحديد	(أوّل)	عدده	٣٧
٨٣ ـ وكلمة	(آخر)	عدده	٧٠١

٨٤ـ وكلمة	(ظاهر)	عدده	١١٠٦
٨٥ـ وكلمة	(باطن)	عدده	٦٢
٨٦ـ وفي سورة الحشر	(قدّوس)	عدده	١٧٠
٨٧ـ وكلمة	(سلام)	عدده	١٣١
٨٨ـ وكلمة	(مؤمن)	عدده	١٣٦
٨٩ـ وكلمة	(مهيمن)	عدده	١٤٠
٩٠ـ وكلمة	(عزيز)	عدده	٩٤
٩١ـ وكلمة	(جبّار)	عدده	٢٠٦
٩٢ـ وكلمة	(متكبّر)	عدده	٦٦٢
٩٣ـ وكلمة	(خالق)	عدده	٧٣١
٩٤ـ وكلمة	(بارئ)	عدده	٢١٣
٩٥ـ وكلمة	(مصوّر)	عدده	٣٢٦
٩٦ـ وفي سورة البروج	(مبدئ)	عدده	٤٦
٩٧ـ وكلمة	(معيد)	عدده	١٢٤
٩٨ـ وفي سورة الإخلاص	(أحد)	عدده	١٣
٩٩ـ وكلمة	(صمد)	عدده	١٣٤

ولهذه الأسماء الشريفة آثار وأسرار عجيبة، كما إنّ لكلّ اسم أثر خاصّ، فلا تغفل وابحث عنه عند أهله وفي مصادره، واغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وحياتك قبل مماتك، وصحّتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك.

فمن قال اسم الجلالة (الله) جلّ جلاله من دون (ياء النداء) عند زوال

الشمس وآخر ثلث الليل (٦٦) مرّة فإنّه تقضى حاجته. ومن قاله (٢٥٦٠) مرّة بعدد ما كرّر في القرآن الكريم، فإنّه تقضى حوائجه الشرعيّة، بشرط الطهارة واستقبال القبلة.

ومن قال (الرحمن الرحيم) بعد الفرائض مئة مرّة، تشمله الرحمة ولطف الله الخاصّ.

ومن قال (الملك) (٦٤) مرّة مداوماً عليه لم تذهب عزّته وماله.

ومن قال (القدّوس) (١٧٠) مرّة يوم الجمعة فإنّه يتخلّص من الوساوس والشرك وصفى قلبه.

ومن قال (السلام) مئة مرّة على المريض فإنّه يبرأ من مرضه بإذن الله.

ومن قال (المؤمن) (١٣٦) مرّة فإنّه يحفظ من شرّ الجنّ والإنس.

ومن قال (المهيمن) (١٢٥) مرّة فإنّه يصفو باطنه ويقف على حقائق الأشياء.

ومن قال (العزيز) (٩٤) مرّة بعد الفرائض فإنّه يطّلع على الأسرار، ومن قاله أربعين مرّة في أربعين يوم فإنّه لا يحتاج إلى الخلائق.

ومن قال (الجبّار) (٢١) مرّة كلّ يوم أمن من شرّ الظالمين.

ومن قال (المتكبّر) عند ملاقاة الظالم فإنّه يأمن من شرّه.

ومن قال (الخالق) مداوماً عليه فإنّه يتنوّر قلبه.

ومن قال (البارئ) مع الدوام فإنّه لا يبلى جسده في القبر.

واسم (المصوّر) للمرأة التي لم تلد تصوم سبعة أيام متوالية وتكتب هذا الإسم المبارك في إناء نظيف، وتقول حين الكتابة (١٣) مرّة (المصوّر) ثمّ تغسل المكتوب بماء المطر وتشربه صباحاً فإنّها ترزق مولوداً بإذن الله تعالى.

ومن قال عند صلاة الجمعة مئة مرّة (اللهمّ اغفر لي يا غفّار) فإنّه يغفر له.

ومن أدام على اسم (القهّار) يخرج حبّ الدنيا من قلبه.

ومن قال (يا وهّاب) (١٤) مرّة في سجدة الشكر بعد كلّ صلاة بنفس واحد فإنّه يصبح غنيّاً. وفي قواميس الدرر من ذكر (الوهّاب) فإنّه لا يسأل من أحد شيئاً إلّا أعطاه، ولا يسأل الله حاجة إلّا نالها، وهو كبريت أحمر (وقد جرّبت كلمة الوهّاب).

ومن داوم على كلمة (الرزّاق) فإنّه يزاد في رزقه.

ومن قال (يا فتّاح) (٧٠) مرّة بعد صلاة الصبح كلّ يوم ترفع أستار الغفلة من قلبه. ولو وضع يده على صدره وقال ذلك فإنّه يزيد في رزقه.

ومن داوم على (العليم) تفتح له أبواب العلم في قلبه.

ودوام (الحكيم) لقضاء الحوائج المشروعة.

و (الحليم) لتسهيل الأُمور.

و (الباسط) في السحر عشر مرّات رافعاً يده إلى السماء لزيادة الرزق.

(عالم الغيب) بعد الصلاة مئة مرّة يلهم العلوم الغريبة.

(الخافض) (٧٠) مرّة للحفظ من شرّ الظالم.

(الرافع) مئة مرّة بعد صلاة الظهر للجاه ورفع المنزلة.

(المعزّ) مع الدوام للهيبة والعزّة بين الناس.

(المذلّ) في ظلمة الليل ساجداً على التراب يقول (ألف مرّة يا مذّل) ثمّ يقول: (يا مذلّ الجبّارين ومبير الظالمين إنّ فلاناً ـ يذكر اسم الظالم ـ أذلّني فخذ لي حقّي منه) فإنّه يجزى بظلمه سريعاً.

(السميع) من قال بعد صلاة سبع مرّات (فسيكفيكهم الله وهو السميع

العليم) فإنّه تقضى حوائجه وتكفى مهمّاته.

ومع المداومة على كلمة (البصير) يوم الجمعة، يكون سبباً لنيل عناية الله وحسن ألطافه.

(الحكيم العدل) بعدده في الليالي طاهراً في خلوة، فإنّه يصبح قلبه خزانة أسرار الله عزّ وجلّ.

(اللطيف) عند المصائب والشدائد من داوم منادياً (يا لطيف) فإنّه ينفع.

(الخبير) عند اليقظة من النوم ويكون جائعاً لو قال (الهادي الخبير المبين) فإنّه يقف على الأسرار المكنونة، وكذا قوله (النور الهادي) ثمّ يقول (يا هادي أخبر يا خبير بيّن لي يا مبين).

(الحكيم) يكتب في إناء ثمّ يغسل فيرشّ ماءه على الزرع فإنّه ينفع في زيادة البركة.

(المجيب القريب) مع المداومة ينفع للمسرّة ودفع المكروهات.

(الواسع) ينفع لزيادة الرزق مع الدوام.

(الودود) لو كتب على طعام أو قرئ عليه ونفخ فيه، فإنّه ينفع للصلح بين اثنين.

(الشافي) مع الاستدامة عليه ينفع للشفاء من الأمراض والأسقام.

(الباعث) من قاله وقت النوم (مئة مرّة) ثمّ يمسح يده على صدره، نوّر الله قلبه، ورزقه الحياة الباطنيّة.

(الشهيد الحقّ) من كتبه في أربعة أطراف ورقة، ويكتب اسم الغائب أو المفقود في الوسط، ثمّ يقف نصف الليل تحت السماء وينظر إلى الورقة ويقول (الشهيد الحقّ) (سبعين مرّة) فإنّه يطّلع على الغائب أو المفقود.

(الوكيل) مع المداومة يحرّر من الحرق والغرق.

(القويّ) من كان له عدوّ لا يقدر عليه، يأخذ عجيناً من الحنطة ثمّ يجعلها (ألف حبّة) مثل الحمّصة، ويقرأ على كلّ حبّة (القويّ) وينفخ عليها، ثمّ يطعم الحبّات طيوراً، فإنّه يأمن عدوّه.

(المعيد) في منتصف الليل في زوايا البيت (الحجرة) من وقف وقال (يا معيد ردّ عليّ كذا) ـ ويذكر اسم الغائب ـ يقولها سبعين مرّة فإنّه يصل إليه خبراً من غائبه عاجلاً.

(المحيي المميت) ينفع لإحياء القلب ورغبته للعبادة إذا قالها عند النوم واضعاً يده على صدره.

(الحيّ) نافع مع المداومة لشفاء المريض.

(القيّوم) من اشتغل آخر الليل بذكر (الحيّ القيّوم) فإنّه يحصل على منافع كثيرة وكبيرة.

(الماجد) من قاله بعدده في الخلوات فإنّه يصفو قلبه.

(الواحد) من قاله على كلّ لقمة نوّر الله قلبه.

(الأحد) ألف مرّة في خلوة أربعين يوماً، يرى الملائكة بصور نورانيّة في المنام أو المكاشفة.

(القادر) من قاله عند وضوئه فإنّه يزاد في توفيقه وحسن عاقبته.

(المنتقم) من قاله كثيراً أمن شرّ الأعداء.

(الرؤوف) من قاله عند لقاء الظالم فإنّه يغلبه.

(السبّوح) بعد صلاة الجمعة يكتب على قطعة خبز فيأكله فإنّه يصفو قلبه.

(الربّ) من قاله كثيراً فهو في حصار أمان الله سبحانه.

(مالك الملك) مع الدوام عليه ينفع في الاستغناء عن الخلق.

(النور الباسط القاهر) من قاله عند النوم يطّلع في منامه على أمره المجهول.

(يا معطي السائلين) من قاله كثيراً يوجب الغناء.

(المانع) من قاله عند النوم كثيراً فإنّه يوجب قضاء دينه.

(النور) من قاله ألف مرّة في مجلس واحد يهتدي إلى الحقّ.

(الهادي) مع المداومة يوجب زيادة المعرفة.

(يا الله يا هو) ألف مرّة كلّ يوم ينفع لزيادة اليقين، ويصبح من الموحّدين ويفاض عليه ما يزيده ويستجاب دعاؤه.

٦ ـ علم أعداد الوفق :

يقال إنّه من علم العدد وهو عبارة عن جداول مربّعة أو مثلّثة أو غيرهما لها بيوت يوضع في تلك البيوت أرقام عددية أو حرف بدل الأرقام بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد، وأن لا يوجد عدد مكرّر في تلك البيوت. وذكروا أنّ لاعتدال الأعداد خواصّ فائضة من روحانيات تلك الأعداد والحروف وتترتّب عليها آثار عجيبة، وتصرّفات غريبة، بشرط اختيار أوقات متناسبة وساعات شريفة.

ومن كتبه : (شمس الآفاق في علم الحروف والأوفاق)، و (بحر الوقوف في علم الأوفاق والحروف)، وفي جواز استعمالها خلاف.

وإليك نبذة من المثلّثات والمربّعات، ولا يخفى أنّ واحد من الأعداد يكتب خارج بيت من البيوت لحكمة يعرفها أهلها، وإنّما يكتب في البيت عند إملائها بشرائطها الخاصّة، فتدبّر.

المثلّثات

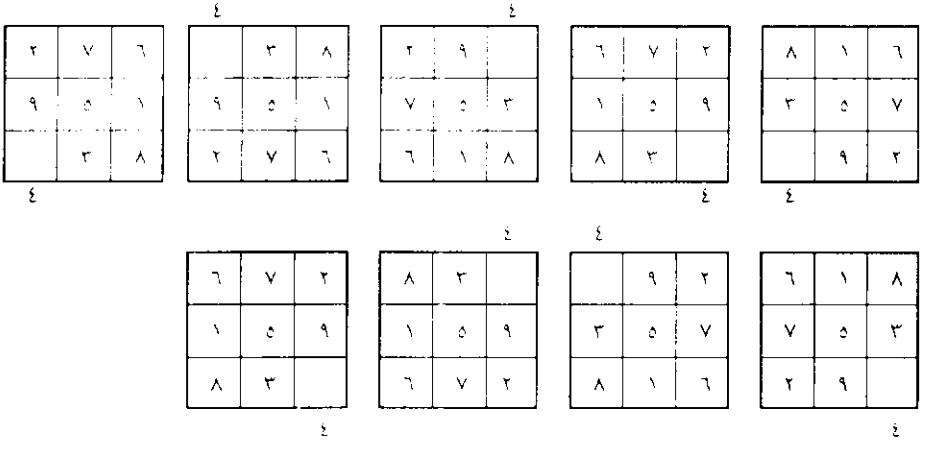

المربّعات

للمحبّة والعزّة لوحائيل				للمحبّة ودود				لحصول المراد باسط				لدفع الأعداء شكور			
١	١٤	١١	٨	١٤	١	٨	١١	١١	٨	١	١٤	٨	١١	١٤	١
١٢	٧	٢	١٣	٧	١٢	١٣	٢	٢	١٣	١٢	٧	١٣	٢	٧	١٢
٦	٩	١٦	٣	٩	٦	٣	١٦	١٦	٣	٦	٩	٣	١٦	٩	٦
١٥	٤	٥	١٠	٤	١٥	١٠	٥	٥	١٠	١٥	٤	١٠	٥	٤	١٥

لسلامة البدن				سلام				للسلامة				يا هو لطيف				للبركة				لدفع الأعداء				جبّار			
١٤	٧	٩	٤	٤	١٥	١٠	٥	٤	١٥	١٠	٥	٥	١٠	١٥	٤	٤	١٥	١٠	٥	٤	٩	٧	١٤
١	١٢	٦	١٥	١٥	٦	١٢	١	١٤	١	٨	١١	١١	٨	١	١٤	١٤	١	٨	١١	١٥	٦	١٢	١
٨	١٣	٣	١٠	١٠	٣	١٣	٢	٧	١٢	١٣	٢	٢	١٣	١٢	٧	٧	١٢	١٣	٢	١٠	٣	١٣	٨
١١	٢	١٦	٥	٥	١٦	٣	١٦	٩	٦	٣	١٦	١٦	٣	٦	٩	٩	٦	٣	١٦	٥	١٦	٢	١١

لفتح الحرب				فتّاح				لحصول المراد				حليم				للمبتلى بالجن				سميع				للصلح				عزيز			
١١	٢	١٦	٥	٥	١٦	٢	١١	٩	٦	٣	١٦	١٦	٣	٦	٩	١٦	٣	٦	٩	٩	٦	٣	١٦	٥	١٦	٢	١١
٨	١٣	٣	١٠	١٠	٣	١٣	٨	٤	١٥	١٠	٥	٥	١٠	١٥	٤	٢	١٣	١٢	٧	٧	١٢	١٣	٨	١٠	٣	١٣	٨
١	١٢	٦	١٥	١٥	٦	١٢	١	١٤	١	٨	١١	١	٨	١	١٤	١١	٨	١	١٤	١٤	١	١٢	١	١٥	٦	١٢	١
١٤	٧	٩	٤	٤	٩	٧	٢	٧	١٢	١٣	٢	٢	١٣	١٢	٧	٥	١٠	١٥	٤	٤	١٥	١٠	٥	٤	٩	٧	١٤

لدفع الجراد				كبير				للزراعة				وارث				للصحة من حلال والوصال	رشيد			للسلاطين والحكّام				قادر			
١٥	٤	٥	١٠	١٠	٥	٤	١٥	٤	١٥	١٠	٥	٥	١٠	١٥	٤	٤	١٥	١٠	٥	١٠	٥	٤	١٥
٦	٩	١٦	٣	٣	١٦	٩	٦	٩	٦	٣	١٦	١٦	٣	٦	٩	٩	٦	٣	١٦	٣	١٦	٩	٦
١٢	٧	٢	١٣	١٣	٢	٧	١٢	٧	١٢	١٣	٢	٢	١٣	١٢	٧	٧	١٢	١٣	٢	١٣	٢	٧	١٢
١	١٤	١١	٨	٨	١١	١٤	١	١٤	١	٨	١١	١١	٨	١	١٤	١٤	١	٨	١١	٨	١١	١٤	١

٧	١٣	١٩	٢٥	١
٢٠	٢١	٢	٨	١٤
٣	٩	١٥	١٦	٢٢
١١	١٧	٢٣	٤	١٠
٢٤	٥	٦	١٢	١٨

فائدة

طريقة الوفق ستّة عشر ضرب ستّة عشر[1].

١	٢٥٤		١٣١	١٢٨	٥٣	٢٠٢	١٨٣	٧٦	٢١٤	١٧١	٨٨	٢٩	٢٢٦	١٥٩	١٠٠
١٣١	١٢٧	٢	٢٥٣	١٨٤	٧٥	٥٤	٢٠١	١٧٢	٨٧	٤٢	٢١٣	١٦٠	٩٩	٣٠	٢٢٥
١٢٦	١٢٩	٢٥٦	٣	٧٤	١٨١	٢٠٤	٥٥	٨٦	١٦٩	٢١٦	٤٣	٩٨	١٥٧	٢٢٨	٣١
٢٥٥	٤	١٢٥	١٣٠	٢٠٣	٦٥	٧٣	١٨٢	٢١٥	٤٤	٨٥	١٧٠	٢٢٧	٣٢	٩٧	١٥٨
٤٥	٢١٠	١٧٥	٨٤	٢٥	٢٣٠	١٥٥	١٠٤	٥	٢٥٠	١٣٥	١٢٤	٤٩	٢٠٦	١٧٩	٨٠
١٧٦	٨٣	٤٦	٢٠٩	١٥٦	١٠٣	٢٦	٢٢٩	١٣٦	١٢٣	٦	٢٤٩	١٨٠	٧٩	٥٠	٢٠٥
٨٢	١٧٣	٢١٢	٤٧	١٠٢	١٥٣	٢٣٢	٢٧	١٢٢	١٣٣	٢٥٢	٧	٧٨	١٧٧	٢٠٨	٥١
٢١١	٤٨	٨١	١٧٤	٢٣١	٣٨	١٠١	١٥٤	٢٥١	٨	١٢١	١٣٤	٢٠٧	٥٢	٧٧	١٧٨
٢١	٢٣٤	١٥١	١٠٨	٣٣	٢٢٢	١٦٣	٩٦	٦١	١٩٤	١٩١	٦٨	٩	٢٤٦	١٣٩	١٢٠
١٥٢	١٠٧	٢٢	٢٣٣	١٦٤	٩٥	٣٤	٢٢١	١٩٢	٦٧	٦٢	١٩٣	١٤٠	١١٩	١٠	٢٤٥
١٠٦	١٤٩	٢٣٦	٢٣	٩٤	١٦١	٢٢٤	٣٥	٦٦	١٨٩	١٩٦	٦٣	١١٨	١٣٧	٢٤٨	١١
٢٣٥	٢٤	١٠٥	١٥٠	٢٢٣	٣٦	٩٣	١٦٤	١٩٥	٦٤	٦٥	١٩٠	٢٤٧	١٢	١١٧	١٣٨
٥٧	١٩٨	١٨٧	٧٢	١٣	٢٤٢	١٤٣	١١٦	١٧	٢٣٨	١٤٧	١١٢	٣٧	٣١٨	١٦٧	٩٢
١٨٨	٧١	٥٨	١٩٧	١٤٤	١١٥	١٤	٢٤١	١٤٨	١١١	١٨	٢٣٧	١٦٨	٩١	٣٨	٢١٦
٧٠	١٨٥	٢٠٠	٥٩	١١٤	١٤١	٢٤٤	١٥	١١٠	١٤٥	٢٤٠	١٩	٩٠	١٦٥	٢٢٠	٣٩
١٩٩	٦٠	٦٩	١٨٦	٢٤٣	١٦	١١٣	١٤٢	٢٣٩	٢٠	١٠٩	١٤٦	٢١٩	٤٠	٨٩	١٦٦

(١) من كتاب منتخب درر القواميس : ٣٢٢.

٧ ـ علم التصرّف بالاسم الأعظم :

قلّما وصل إليه أحد من الناس خلا الأنبياء والأولياء، لأنّ كشفه على آحاد الناس لا يحلّ أبداً.

وللاسم الأعظم آثار كطيّ الأرض، وما جاء في دعاء السمات[1] إشارة إلى بعضها. واختلفت الأخبار كما اختلف الناس في حقيقته، أشرت إلى بعض ذلك في (زبدة الأسرار)، وهو مخطوط ربما يطبع بعد وفاتي، والله المسدّد للصواب.

٨ ـ علم التصرّف بالحروف والأسماء :

علم يتوصّل بالمداومة عليه على شرائط معيّنة ورياضة خاصّة إلى ما يناسب تلك الحروف أو الأسماء من الخواصّ، ولا يتوصّل إليه إلّا بالمجاهدة والرياضة حتّى ينفتح له باب من الملكوت، فيتصرّف في روحانيات تلك الحروف ويتوصّل بها إلى مقاصدهم الدنيوية والأُخروية، وقيل : تحت هذا العلم مئة وثمانية وأربعون علماً.

٩ ـ علم الجفر والجامعة :

قيل : هو العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كلّ ما كان وما يكون كلياً وجزئياً، والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل،

---

(١) راجع مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّي ﷺ، وقف على دعاء السمات الذي يقرأ في عصر الجمعة لترى آثار الاسم الأعظم.

والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكلّ.

وقيل:

إنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الذي وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معيّنة ألفاظ مخصوصة تدلّ على ما في لوح القضاء والقدر.

وهذا علم توارثه أهل البيت عليهم السلام ومن ينتمي إليهم، ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكبار الأولياء، وكانوا يكتمونه عن غيرهم كلّ الكتمان.

وقيل:

لا يفقه في هذا الكتاب حقيقته إلّا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان عجّل الله فرجه الشريف وعليه التحيّة والسلام أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار.

وورد هذا في كتب الأنبياء السالفة كما نقل عن عيسى بن مريم عليه السلام:

نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل، وأمّا التأويل فسيأتيكم به البارقليط الذي سيأتيكم بعدي.

والبارقليط أي المسمّى بأحمد.

ونقل أنّ المأمون لمّا عهد بالخلافة من بعده إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكتب إليه كتاب عهده، كتب هو في آخر الكتاب:

نعم، إلّا أنّ الجفر والجامعة يدلّان على أنّ هذا الأمر لا يتمّ.

وكان كما قال، لأنّ المأمون استشعر لأجل ذلك فتنة من طرف العباسيّين فسمّ الإمام عليه السلام في عنب على ما هو المسطور في كتب التأريخ.

قال ابن طلحة:

الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام عليّ بن أبي طالب وهو

يخطب على المنبر بالكوفة، والآخر أسرّه إليه رسول الله ﷺ وأمره بتدوينه، فكتبه عليّ عليه السلام حروفاً متفرّقة على طريق سفر آدم في جفر، يعني في رقّ صنع من جلد البعير، فاشتهر بين الناس، لأنّه وجد فيه ما جرى للأوّلين والآخرين.

والناس مختلفون في وضعه وتكسيره:

فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وهو الإمام الصادق عليه السلام في حافية الباب الكبير: ا ب ت ث إلى آخرها، والباب الصغير: أبجد إلى قرشت.

وبعض العلماء قد سمّى الباب الكبير بالجفر الكبير والصغير بالجفر الصغير، فيخرج من الكبير ألف مصدر ومن الصغير سبعمائة.

ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسّط وهي الطريقة التي توضع بها الأوفاق الحرفيّة وهو الأولى والأحسن، وعليه مدار الحافية القمرية والشمسية.

ومنهم من يضعه بطريق التكسير الكبير وهو الذي يخرج منه جميع اللغات والأسماء.

ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي وهو مذهب أفلاطون.

ومنهم من يضعه بطريق التركيب العددي وهو مذهب سائر أهل المهنة.

وكلٌّ موصل إلى المطلوب.

١٠ ـ علم الحروف النورانيّة والظلمانيّة:

قيل: الحروف قسمان: نورانية تستعمل في أعمال الخير، وهي نصّ حكيم له سرّ قاطع، والأُخرى ظلمانية تستعمل في الشرّ، وهي ما عدا الحروف النورانية.

وأجمعوا على أنّه ليس في سورة الفاتحة ولا في المقطّعات في أوائل السور القرآنية شيء من الحروف الظلمانية.

١١ ـ علم الحيل الساسانية :

من فروع علم السحر، يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال، والذي باشرها يتزيّى في كلّ بلدة بزيّ يناسب تلك البلدة، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزيّ، فتارةً يختارون زيّ الفقهاء، وتارةً زيّ الوعّاظ، وتارةً زيّ الأشراف، وتارةً زيّ الصوفيّة إلى غير ذلك.

ثمّ إنّهم يحتالون في خداع العوام بأُمور تعجز العقول عن ضبطها والتفطّن لها، منها ما حكى واحد أنّه رأى في جامع البصرة قرداً على مركب مثل ما يركبه أبناء الملوك، وعليه ألبسة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح، وحوله خدم يتبعونه ويبكون ويقولون: يا أهل العافية اعتبروا بسيّدنا هذا، فإنّه كان من أبناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها إلى أن مسخ إلى صورة القرد، وطلبت منه مالاً عظيماً لتخليصه من هذه الحالة، والقرد يبكي بأنين وحنين، والعامّة يرقّون عليه ويبكون، وجمعوا لأجله شيئاً عظيماً من الأموال، ثمّ فرشوا له في الجامع سجّادة فصلّى عليها ركعتين، ثمّ صلّى الجمعة مع الناس، ثمّ ذهبوا بعد الفراغ عن الجمعة بتلك الأموال.

وأمثال هذه الحيل كثيرة جدّاً.

١٢ ـ علم خواصّ الحروف :

حيث للحروف لا سيّما المقطّعات التي في أوائل السور لها خواصّ شريفة وأحوال عجيبة، يعرفها أهلها، ومن كتبه ما كتبه الشيخ عبد الرحمن البسطامي وما جاء في مدينة العلوم للأرنيفي.

١٣ ـ علم الخواصّ :

يبحث عن الخواصّ المترتّبة على قراءة أسماء الله سبحانه وتعالى وكتبه المنزلة وعلى قراءة الأدعية ويترتّب على كلّ من تلك الأسماء والدعوات خواصّ مناسبة لها.

ثمّ قيل :

النفس بسبب اشتغالها بأسماء الله تعالى والدعوات الواردة في الكتب المنزلة تتوجّه إلى الجناب المقدّس وتتخلّى عن الأُمور الشاغلة لها عنه، فبواسطة ذلك التوجّه والتخلّي تفيض عليها آثار وأنوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب الاشتغال، ومن هذا القبيل الاستعانة بخواصّ الأدعية، بحيث يعتقد الراقي أنّ ذلك يبطل السحر.

قيل :

خواصّ الأشياء ثابتة وأسبابها خفيّة لأنّا نعلم أنّ المغناطيس يجذب الحديد ولا نعرف وجهه وسببه، وكذلك في جميع الخواصّ إلّا أنّ علل بعضها معقولة وبعضها غير معقولة. ثمّ تلك الخواصّ تنقسم إلى أقسام كثيرة منها خواصّ الأسماء المذكورة الداخلة تحت قواعد علم الحروف، وكذلك خواصّ الحروف المركّبة عنها الأسماء، وخواصّ الأدعية المستعملة في العزائم، وخواصّ القرآن.

ويقال :

إنّ الرقي بالمعوّذات وغيرها من أسماء الله هو الطبّ الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى، فلمّا عزّ هذا النوع، فزع الناس إلى الطبّ الجسماني.

ومن الخواصّ: خواصّ العدد والوفق والتكسير والأعداد المتحابّة والمتباغضة، فقيل: إذا وضعت الأعداد المتحابّة في طعام أو شراب أو غير ذلك ممّا يستعمله شخصان تآلف بينهما محبّة عجيبة.

ثمّ الخواصّ قد تترتّب على أسماء الله تعالى وعلى الآيات التنزيليّة وهي من فروع علم القرآن.

١٤ ـ علم دعوة الكواكب:

قيل: إنّ استحضار الجنّ وبعض الملائك ممكن، فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب، سيّما السبعة السيّارة، فيتوصّل بذلك إلى المقاصد المهمّة من قتل الأعداء وإحضار المال والغائب وأمثال ذلك فيستحضرها متى شاء بعد الدعوة، بلا تكلّف ومشقّة.

وقيل: دعوة الكواكب ممّا اشتغل به الصابئة فبعث عليهم إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم ورادّاً عليهم.

ويقول صاحب أبجد العلوم: وليست هذه الدعوة بعدما نزل شرع نبيّنا صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الدين، بل هو شرك بحت وكفر محض أعاذنا الله وإخواننا المسلمين عن أمثال هذه العلوم[1].

١٥ ـ علم الرقي:

قيل: علم يبحث فيه عن مباشرة أفعال مخصوصة كعقد الخيط والشعر

---

(١) أبجد العلوم ٢: ٢٨٧.

وغيرهما، أو كلمات مخصوصة بعضها بهلوية وبعضها قبطية وبعضها هندكية تترتّب على تلك الأعمال والكلمات آثار مخصوصة من إبراء المرض، ورفع أثر النظرة، وحلّ المعقود، وأمثال ذلك.

والشرع المقدّس أذن بالرقية إذا كانت بكلمات معلومة من أسماء الله تعالى والآيات التنزيليّة والدعوات المأثورة، وهذا الذي أذن به الشرع من الرقي ليس من فروع علم السحر، بل هي من فروع علم القرآن.

وجاء في بحار الأنوار كثيرٌ من هذه العوذات والأذكار المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

١٦ ـ علم الرمل :

يعرف به الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل، وهي اثنا عشر شكلاً على عدد البروج.

وأكثر مسائل هذا الفن أُمور تخمينية مبنيّة على التجارب فليس بتام الكفاية ولا يفيد اليقين في مثل هذه الأُمور الخفيّة، لأنّهم يقولون كلّ واحد من البروج يقتضي حرفاً معيّناً وشكلاً من أشكال الرمل، فإذا سئل عن المطلوب فحينئذٍ يقتضي وقوع أوضاع البروج شكلاً معيّناً فيدلّ بسبب المدلولات وهي البروج على أحكام مخصوصة مناسبة لأوضاع تلك البروج، لكنّ المذكورات أُمور تقريبيّة لا يقينيّة، ولذلك قال عليه السلام : (كان نبيّ من الأنبياء يخطّ فمن وافق خطّه فذلك) قيل : هو إدريس عليه السلام، وهو معجزة له والمراد التعليق بالمحال وإلّا لما بقي الفرق بين المعجزة والصناعة.

روي أنّه لمّا سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الرمل قال : من جملة الآثار التي ذكر الله

سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ ٱئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].

وقيل: إنّه معجزة ستّة من الأنبياء: آدم وإدريس ولقمان وإرميا وأشعيا ودانيال عليهم السلام.

وعلم الرمل على قسمين، ذكرت تفصيل ذلك في (زبدة الأسرار).

١٧ ـ علم السحر:

علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأشياء خفيّة، أو ما خفي سببه وصعب استنباطه لأكثر العقول. أو علم يبحث عن معرفة الأحوال الفلكيّة وأوضاع الكواكب، وعن ارتباط كلّ منها مع الأُمور الأرضيّة من المواليد الثلاثة على وجه خاصّ، ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج عللها وأسبابها وتركيب الساحر في أوقات المناسبة عن الأوضاع الفلكيّة والأنظار الكوكبيّة بعض المواليد ببعض، فيظهر منه العجائب والغرائب.

واختلف الحكماء في طريق السحر:

فطريق الهند بتصفية النفس برياضات ما أنزل الله بها من سلطان.

وطريق النبط (مصر) بعمل العزائم في بعض الأوقات المناسبة.

وطريق اليونان بتسخير روحانيّة الأفلاك والكواكب.

وطريق العبرانيين والقبط والعرب بذكر بعض الأسماء المجهولة المعاني، فكأنّه قسم من العزائم، زعموا أنّهم سخّروا الملائكة القاهرة للجنّ.

---

(١) الأحقاف: ٤.

واختلف الفقهاء في حكم تعلّمه فذهب المشهور إلى حرمته، إلّا إذا كان المقصود دفع ساحر يدّعي النبوّة، أو لأغراض شرعيّة كإبطال السحر الذي يوجب الفرقة بين الزوجين مثلاً.

والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة:

الأُولى: المؤثّرة بالهمّة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسمّيه الفلاسفة: السحر.

الثانية: المؤثّرة بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواصّ الأعداد، ويسمّونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الأُولى.

الثالثة: تأثير في القوى المتخيّلة، فيتصرّف فيها بنوع من التصرّف ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة وصوراً ممّا يقصده من ذلك، ثمّ ينزلها إلى الحسّ من المشاهدين بقوّة نفسه المؤثّرة فيه فينظر المشاهدون كأنّها في الخارج، وتكون هذه القوّة في الساحر شأن سائر القوى البشريّة، تخرج من القوّة إلى الفعل بالرياضة، إلّا أنّها رياضة غير شرعيّة، فإنّها تكون بالتوجّه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلويّة والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلّل وهذا من الكفر، ولهذا ورد: الساحر كافر وإنّه يقتل.

وقد وقع اختلاف بين الفقهاء في حقيقة السحر في الخارج وهو باعتبار المراحل الثلاثة، فمن قال بالحقيقة نظر إلى المرتبتين الأوّلتين، ومن قال بعدمها فهو باعتبار المرتبة الثالثة.

ولا ريب في وجود السحر وتأثيره كما في قوله تعالى:

﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ

مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾[١].

وسُحر رسول الله ﷺ وأنزل الله له سورة الفلق، وروي أنّه كانت تنحل العقد بقوله:

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾[٢].

ولمّا كان السحر منتشراً في مصر في عصر فرعون حتّى بلغ القمّة، كانت معجزة النبيّ موسى عليه السلام ما يبطل سحرهم.

وأمّا الفرق بين السحر والطلسمات فقيل: السحر لا يحتاج الساحر فيه إلى معين، والطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواصّ الموجودات وأوضاع الفلك المؤثّرة في عالم العناصر.

وقيل: السحر اتّحاد روح بروح، والطلسم اتّحاد روح بجسم، ومعناه ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية، والطبائع العلوية هي روحانيات الكواكب.

والفرق بين السحر والمعجزة، أنّ الثاني بروح من الله وتأييد منه، وأنّه مع التحدّي وادّعاء النبوّة وفي الخير، بخلاف الأوّل.

وقيل: من قبيل هذه التأثيرات النفسانية الإصابة بالعين، وهو تأثير من نفس المعاين عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات أو الأحوال، ويفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذٍ أنّه يروم معه سلب ذلك الشيء

---

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) الفلق: ٤.

عمّن اتّصف به، فيؤثّر فساده وهو جبلة فطرية، أعني هذه الإصابة بالعين.

١٨ ـ علم السيميا :

يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر، ولفظه عبراني معرب أصله (سيم يه) ومعناه اسم الله. وحاصله إحداث مثالات خيالية في الجوّ، لا وجود لها في الحسّ، وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحسّ فحينئذٍ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء، فتحول سريعة لسرعة تغيّر جوهر الهواء، ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته، فيكون سريع القبول وسريع الزوال.

قال في المدينة : ومن جملة ما حكى الأوزاعي عن يهودي لحقه في السفر، وأنّه أخذ ضفدعاً فسحرها بطريقة علم السيميا حتّى صارت خنزيراً، فباعها من قوم من النصارى فلمّا صاروا إلى بيوتهم عاد ضفدعاً، فلحقوا اليهودي وهو مع الأوزاعي، فلمّا قربوا منه رأوا رأسه قد سقط، ففزعوا وولّوا هاربين، وبقي الرأس يقول للأوزاعي : يا أبا عمرو، هل غابوا ؟ إلى أن بعدوا عنه فصار الرأس في الجسد. هذا ما حكاه ابن السبكي في رسالته (مُعيد النعم ومبيد النقم).

١٩ ـ علم الشعبذة :

هو الأخذ بالعيون المخيلة لسرعة فعل صنعها المشعبذ برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه.

والشعبذة ـ وقد يقال : الشعوذة ـ معرب شعبادة وهي اسم رجل ينسب إليه هذا العلم. وهو علم مبني على خفّة اليد بأن يرى الناس الأمر المكرّر واحداً

والواحد مكرّراً بسرعة التحريك، ويرى الجماد حيّاً، ويخفي المحسوس عن أعين الناس، بلا أخذ من عندهم باليد إلى غير ذلك من الأحوال التي يتعارفها الناس بالآنية دون اللمية.

٢٠ ـ علم الطلسمات :

يبحث فيه عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعّالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، مع بخورات مناسبة مقوّية جالبة لروحانيّة ذلك الطلسم، ليظهر من تلك الأُمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة، وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى علم السحر، لكون مبادئه وأسبابه معلومة.

٢١ ـ علم العزائم :

قيل : العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأي والانطواء على الأمر، والنسبة فيه، والإيجاب على الغير، يقال : عزمت عليك، أي أوجبت عليك، حتمت. وفي الاصطلاح الإيجاب والتشديد والتغليظ على الجنّ والشياطين ما يبدو للحائم حوله المتعرّض لهم به، وكلّما تلفظ بقوله : عزمت عليكم فقد أوجب عليهم الطاعة والإذعان والتسخير والتذليل لنفسه، وقيل : وذلك من الممكن والجائز عقلاً وشرعاً، ومن أنكرها لم يعبأ به لأنّه يفضي إلى إنكار قدرة الله سبحانه وتعالى، لأنّ التسخير والتذليل إليه وانقيادهم للإنس مع بديع صنعه. ثمّ هو في أصله وقاعدته على قسمين : محظور ومباح، والأوّل هو السحر المحرّم، والثاني يحصل بأسماء الله الحسنى وعزائمه الكبرى، ولا يكون إلّا بورع كامل، وعفاف شامل، وصفاء خلوة، وعزلة عن الخلق، وانقطاع إلى الله سبحانه.

٢٢ ـ علم الكسر والبسط :

هو علم بوضع الحروف المقطّعة، بأن يقطع الإنسان حروف اسم من أسماء الله تعالى، ويمزج تلك الحروف مع حروف مطلوبه، ويوضع في سطر، ثمّ يعمل على طريقة يعرفها أهلها حتّى يغيّر ترتيب الحروف الموجودة في السطر الأوّل، وفي السطر الثاني، ثمّ وثمّ إلى أن ينتظم عين السطر الأوّل فيؤخذ منه أسماء ملائكة ودعوات يشتمل بها، حتّى يتمّ مطلوبه.

٢٣ ـ علم الكهانة :

والمراد منه مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجرّدة من الجنّ والشياطين، والاستعلام بهم عن الأحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد المخصوصة بالمستقبل، وأكثر ما يكون في العرب، والكاهن كافر كما ورد في الأحاديث الشريفة.

٢٤ ـ علم الكيمياء :

علم يعرف به طرق سلب الخواصّ من الجواهر المعدنية وجلب خاصيّة جديدة إليها، وإفادتها خواصاً لم تكن لها، والاعتماد فيه عن أنّ الفلزّات كلّها مشتركة في النوعيّة، والاختلاف الظاهر بينها إنّما هو باعتبار أُمور عرضيّة يجوز انتقالها. وقال كثير ببطلانه كالشيخ الرئيس ابن سينا، وذهب آخرون إلى إمكانه كالفخر الرازي، وفيه دواء خاصّ يسمّى بالأكسير الأعظم.

والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة، منها : حقائق الاستشهادات، وشرح

المكتسب، وبغية الخبير وشمس المنير في تحقيق الأكسير، ورسالة للبخاري، ومرآة العجائب لابن سينا، والتقريب في أسرار التركيب، وغاية السرور، وشرح الشذور والبرهان، وكنز الاختصاص، والمصباح في علم المفتاح، ونهاية الطلب في شرح المكتسب، ونتائج الفكرة ومفاتيح الحكمة ومصابيح الرحمة وفردوس الحكمة وكنز الحكمة وغيرها، ككتب جابر بن جيّان.

وقيل: علم الكيمياء كان معجزة لموسى عليه السلام علّمه قارون فوقع منه ما وقع، وقيل: من خاصيّة هذا العلم أنّ العالم به يبتلى بالفقر والإفلاس.

٢٥ ـ علم معرفة الخواصّ الروحانيّة:

من العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية، وهو علم باحث عن كيفية تمزيج الأعداد والحروف على التناسب والتعادل، بحيث يتعلّق بواسطة هذا التعديل أرواح متصرّفة، تؤثّر في القوابل حسب ما يراد ويقصد عن ترتيب الأعداد والحروف وكيفيّاتها، وموضوعه الأعداد والحروف، وغايته الوصول إلى المطالب الدينية أو الدنيوية أو الأُخروية.

ختاماً

هذه جملة من العلوم الغريبة، استخرجتها من بطون الكتب، ولا يخفى أنّ أُمّهاتها هي تلك العلوم الخمسة التي ذكرناها في البداية، وأهمّها علم الجفر والرمل والكيمياء والعزائم والمربّعات والأعداد والطوالع وأسرار الحروف والاسم الأعظم.

الكافي بسنده عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال:

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علّامة. فقال: وما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار العربيّة. قال: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ذاك علمٌ لا يضرّ من جهله ولا ينفع من علمه، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنّة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل.

قال شرّاح الحديث الشريف:

إنّ الآية المحكمة إشارة إلى (علم العقائد) ـ أي علم الكلام ـ فهو الذي فيه الآيات المحكمات على إثبات المبدأ والمعاد وما بينهما من أفعال الله والنبوّة والإمامة.

والفريضة العادلة إشارة إلى (علم الفقه)، فهو عبارة عن الفرائض من الواجبات والمحرّمات وما يلحق بها.

والسنّة القائمة إشارة إلى (علم الأخلاق)، فهو عبارة عن السنن والآداب والصفات الحميدة وتخلية القلب من الصفات الذميمة وتهذيب النفس بالسنن القائمة بالنفس والراسخة فيها.

فهذه هي العلوم التي لا بدّ منها في حياة الإنسان، وبنيت الحوزات العلمية على هذه الأركان الثلاثة، وما سواها من العلوم فهي مقدّمات، وإنّها فضل، بمعنى الزيادة أو الفضيلة[1].

فيا أيّها الأحبّاء، ويا أعزّائي الكرام:

المطلوب منّا ومنكم في الحوزة العلمية هو التركيز على هذه العلوم الثلاثة: العقائد والأخلاق والفقه، وما سواهنّ فهو فضل، فضيلة وزيادة، ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[2]، ذلك العلم الذي ينفع من علمه ويضرّ من جهله، وأعوذ بك من علمٍ لا ينفع وقلبٍ لا يخشع، وعينٍ لا تدمع، ودعاءٍ لا يُستجاب.

ومن أهمّ ما يجب على العلماء وأهل العلم مراعاته هو تصحيح القصد، وإخلاص النيّة، وتطهير القلب من دنس الأغراض الدنيويّة وتكميل النفس في

---

(١) ذكرت تفصيل الخبر وشرحه في كتاب (التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة) المجلّد الرابع من الموسوعة، وكتاب (دروس اليقين في معرفة أُصول الدين) المجلّد الأوّل من الموسوعة، وكتاب (طالب العلم والسيرة الأخلاقيّة) المجلّد الثالث من الموسوعة، وكلّها مطبوعة، فراجع.

(٢) طه: ١١٤.

قوّتها العلميّة وتزكيتها باجتناب الرذائل واقتناء الفضائل الخلقيّة، وقهر القوّتين الشهويّة والغضبيّة.

عن أبي عبد الله عليه السلام :

طلبة العلم ثلاثة، فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل، وصنف يطلبه للفقه والعقل.

فصاحب الجهل والمراء : مؤذٍ ممار، متعرّض للمقال في أندية الرجال، يتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتحلّى في الورع، فدقّ الله تعالى في هذا خيشومه وقطع منه حيزومه.

وصاحب الاستطالة والختل ذو خبء وملق ـ أي الخدعة والتملّق ـ يستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه، فهو لحلوانهم هاضم، ولدينهم حاطم، فأعمى الله على من هذا خبره، وقطع من آثار العلماء أثره.

وصاحب الفقه والعقل، ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنّك في برنسه، وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى، وجلاً داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه، وأعطاه الله يوم القيامة أمانه.

وعن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام :

من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله تعالى خير الدنيا والآخرة.

وعنه عليه السلام :

إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه فاتّهموه على دينكم، فإنّ كلّ محبّ شيء يحوط ما أحبّ، ومن أحبّ شيئاً أبغض ضدّه ـ أي الآخرة.

ثمّ يجب على العالم المنتفع بعلمه أن يعمل، وكلّما ازداد علماً كان على خطر أعظم. فليجعل له حظاً وافراً من الطاعات والقربات، فإنّها تفيد النفس ملكة صالحة واستعداداً تاماً لقبول الكمالات.

قال رسول الله ﷺ:

العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه، وإنّ أشدّ أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله تعالى فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله عزّ وجلّ فأدخله الجنّة، وأُدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل، أمّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، وطول الأمل ينسي الآخرة.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

العلم مقرون إلى العمل، فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه.

وقال عليه السلام:

إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا.

وفي حديث عن رسول الله فيمن سأله عن العلم، قال:

الإنصات، ثمّ الاستماع، ثمّ الحفظ، ثمّ العمل به، ثمّ نشره.

قال أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام:

اطلبوا العلم وتواضعوا لم طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه، من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يـؤمّنهم من عذاب الله، ولم يرخّص لهم في معاصي، ولم يترك القرآن رغبةً عنه إلى غيره، ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نسكٍ لا ورع فيه.

وقال عليه السلام :

من تعلّم العلم وعمل به وعلم لله، دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل : تعلّم لله وعمل لله وعلم لله.

هذا غيض من فيض، وأصغر قطرة من أكبر البحار[1]، ومن أراد التحقيق والتفصيل فعليه بمراجعة كتب الأحاديث الشريفة.

ونقول تكراراً ومراراً : إنّما العلم ثلاث : آيةٌ محكمة، وسنّةٌ قـائمة، وفـريضةٌ عادلة، وما سواهنّ فضل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وقل ربّ زدني علماً نافعاً وألحقني بالصالحين.

---

(١) نقلت الأحاديث الشريفة من كتاب (لباب معالم الدين) لآية الله المرحوم الوالد قدس سره.

المحتويات

مقدّمة ٣
أقسام العلوم ٥
تقسيم العلوم ٦
الحوزات العلمية ودور العلوم الغريبة ١٠
أهمّ العلوم الغريبة ١٥
١ ـ علم الإخفاء ١٥
٢ ـ علم الأدعية والأوراد ١٥
٣ ـ علم استنزال الأرواح واستحضارها في قوالب الأشباح ٢٢
٤ ـ علم أسرار الحروف والمسمّى بالسيمياء ٢٢
٥ ـ علم الأسماء الحسنى ٢٣
٦ ـ علم أعداد الوفق ٤٠
المثلثات ٤١
المربعات ٤١
٧ ـ علم التصرّف بالاسم الأعظم ٤٤

٦٤ ..... ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟
٨ ـ علم التصرّف بالحروف والأسماء ٤٤
٩ ـ علم الجفر والجامعة ٤٤
١٠ ـ علم الحروف النورانيّة والظلمانيّة ٤٦
١١ ـ علم الحيل الساسانية ٤٧
١٢ ـ علم خواصّ الحروف ٤٧
١٣ ـ علم الخواصّ ٤٨
١٤ ـ علم دعوة الكواكب ٤٩
١٥ ـ علم الرقي ٤٩
١٦ ـ علم الرمل ٥٠
١٧ ـ علم السحر ٥١
١٨ ـ علم السيميا ٥٤
١٩ ـ علم الشعبذة ٥٤
٢٠ ـ علم الطلسمات ٥٥
٢١ ـ علم العزائم ٥٥
٢٢ ـ علم الكسر والبسط ٥٦
٢٣ ـ علم الكهانة ٥٦
٢٤ ـ علم الكيمياء ٥٦
٢٥ ـ علم معرفة الخواصّ الروحانيّة ٥٧
ختاماً ٥٨

فن الخطابة في سطور

السيد عادل العلوي

رسالات إسلامية

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
رسالة فنّ الخطابة في سطور / تألیف السیّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامیة العامة للتبلیغ والإرشاد، ۱٤۲۱ ق. = ۱۳۷۹.
۱٦ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامیة)
ISBN 964 - 5915 - 35 - X - ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دورة)
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه: ص. ۱٦؛ همچنین به صورت زیرنویس.
۱. سخنرانی. ۲. سخنوری. ۳. وعظ. الف. عنوان.
PN٤۱۲۹ / ٤ع ٤ع ۸
۸۰۸ / ٥
کتابخانهٔ ملی ایران
۷۹ ــ ٤۹۸۹ م

موسوعة

رسالات إسلامية

رسالة

فنّ الخطابة في سطور

تألیف ـ السیّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامیة العامة للتبلیغ والإرشاد
إیران، قم، ص. ب ۳٦۳٤
الطبعة الأُولى ـ ۱٤۲۳ هجري قمري
التنضید والإخراج الکومبیوتري ـ حکمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك X ـ ۳٥ ـ ٥۹۱٥ ـ ۹٦٤
ای. ای. ان. ۹۷۸۹٦٤٥۹۱٥۳٥۱
شابك X ـ ۱۸ ـ ٥۹۱٥ ـ ۹٦٤ (دورة ۱۰۰ جلد)

ISBN 964 - 5915 - 35 - X
EAN 9789645915351
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

فنّ الخطابة في سطور

الحمد لله الذي علّم الإنسان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطاهرين.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: «كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته».

إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق برحمته، وقد كتب على نفسه الرحمة، فمن باب اللطف الواجب عليه عقلاً، أرسل الرسل، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتب، لهداية الناس وليقيموا بالقسط، فقاموا بواجبهم على أحسن ما يرام، يدعون الناس إلى ربّهم وخالقهم، وجعل لكلّ نبيّ شرعةً ومنهاجاً، يتلائم ويطابق عصره، ثمّ ختم النبوّة بمحمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين ﷺ، وأمره بالاستقامة وبدعوة الناس إلى سبيل ربّه، وهذا خطاب عامّ لا يختصّ برسول الله، بل خطاب إلهي لكلّ الأنبياء ثمّ

---

(١) النحل: ١٢٥.

الأوصياء والأولياء. ثمّ الأمثل فالأمثل من ورثة الأنبياء من العلماء الصالحين والخطباء الرساليين، وكلّ مؤمن ومؤمنة، وكلّ مسلم رسالي يحسّ بالمسؤولية، ويرى على عاتقه فريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالخطاب لكلّ المسلمين لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كلّ مسلم بالغ عاقل، فإنّه مكلّف بفروع الدين كما أنّه مكلّف بأُصوله.

وقد عيّن النبيّ مسؤولية كلّ فرد بأنّه راعٍ، وأنّه مسؤول عن رعيّته، فالمسلم إنّما يرعى نفسه أوّلاً لقوله تعالى: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾[1]، فالنفس التي يحملها الإنسان في وجوده هو المراعى الأصغر، ثمّ يجب رعاية الأُسرة ﴿ وَأَهْلِيكُمْ ﴾، فالعائلة هي المراعى الصغير، ثمّ لا بدّ أن يرعى المسلم مجتمعه الصغير من المحلّة والقرية والدولة وهو المراعى الأكبر، وهذه المراعاة جارية على مرّ الدهور والأحقاب، وفي كلّ الأمصار.

فيلزم على كلّ واحدٍ منّا، أن يكون داعية إلى الله سبحانه، ويرغب في دولة كريمة فيقود الناس إلى سبيل الله، ويدعوهم بأُسلوب رزين، وطريقة صحيحة، وصراط مستقيم.

والله سبحانه يؤدّب عباده أُولئك الدعاة إلى الله سبحانه، ويعلّمهم أُسلوب الدعوة إلى الله عزّ وجلّ:

أوّلاً: بالحكمة، ثمّ الموعظة، ثمّ الجدل بالتي هي أحسن.

قال المحقّق نصير الدين الطوسي[2]، في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) أساس الاقتباس: ٥٣١.

بِالحِكْمَةِ... ﴾[1]: إنّ الآية الشريفة تشير إلى فنون ثلاثة من الصناعات الخمسة في علم المنطق، تشير إلى فنّ البرهان وفنّ الخطابة وفنّ الجدل.

وبنظري أنّ الناس إمّا أن يكونوا من الطبقة الخاصّة ذات مستوى رفيع من الثقافة والحضارة، أو من الطبقة العامة ـ عامّة الناس ـ ثمّ كلّ طبقة إمّا أن تكون موافقة لك في أفكارك ومبادئك وعقائدك أو تكون من المخالفين، فأُسلوب البرهان الذي يتألّف قياسه من الموادّ الأوليّات كاليقينيّات، إنّما جعل للطبقة الخاصّة سواء المخالفة أو الموافقة، وأمّا الجدل فقد قرّر للخصوم وإلزامهم، وأمّا الخطابة فهي للطبقة العامة الموافقة غالباً، وفي بعض الموارد ينتفع منها الإنسان للعامّة المخالفة.

ومقصود هذه العجالة يدور حول فنّ الخطابة، وطبيعة البحث يستلزم أن يكون حول معالمها وفنّها وآدابها وقواعدها ونماذج ناجحة في مقام الخطابة، فإنّه لا بدّ أوّلاً من تعلّم الفنّ كما هو المطلوب، ثمّ التطبيق، فإنّ النظرية الناجحة والأُسلوب الصحيح ذلك الذي يطبّق بعد دراسته وتحليله ووعيه، كما أنّ التطبيق الناجح ذلك الذي يتقدّمه الفكر الواعي والعلم النافع والمعرفة التامّة والإدراك الصحيح والفهم السليم والتعقّل الكامل والنظرية القويّة والدراسة الحكيمة، وإلّا فإنّه يقسم ظهر الإمامة ـ كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ عالم متهتّك لا يعمل بعلمه، وجاهل متنسّك يعمل بلا علم ولا دراية.

فمن الإجحاف لمن يصعد المنبر ويلقي الخطب، لم يتعلّم فنّ الخطابة وأُسلوبها الصحيح، ولم يقرأ ولا كتاب في علم الخطابة، وكيف يكون التطبيق وصعود الأعواد من دون خلفيّة ثقافية، ودراية تامة في فنّ الخطابة، فهذا ما يعوزنا اليوم في حوزاتنا

---

(١) النحل: ١٢٥.

العلمية، فإنّه سرعان ما يصعد طالب العلم المنبر ولم يدرس فنّ الخطبة، ولو في كتاب واحد ـ كمنطق المرحوم المحقّق المظفّر ﷺ ـ فهذا ممّا يقطع أنياط القلب. فعلينا أوّلاً أن ندرس الخطابة جيّداً، ثمّ نطبّق ما درسناه تحت إشراف مدرّس خبير صاحب علم وتجربة في وادي المنبر والخطابة.

واعلم أنّ الخطابة من المطالب المهمّة والقيّمة، يبحث عنها في علوم مختلفة، فإنّها تارةً من مسائل علم الفقه وذلك في صلاة الجمعة والعيدين وخطبتها، فإنّ الفقيه يبحث عن الخطبة وشرائطها وأركانها. وأُخرى يبحث في علم النفس من حيث تأثير الخطيب في نفوس الجماهير، وثالثة في علم الاجتماع من جهة تأثّر المجتمع بكلمات الخطيب وأفعاله، وكيف يتحمّس للجهاد من خطبه وما شابه ذلك، وربما يبحث عنها في علم التفسير أيضاً باعتبار الآية الشريفة ونصائح لقمان ومواعظه وخطب الأنبياء وإرشاداتهم، كما يبحث عنها في علم الحديث باعتبار صفات الوعّاظ وبيان المواعظ وما جاء في نهج البلاغة وغيره من خطب الأئمة الأطهار عليهم السلام، وربما يبحث عن الخطابة والخطباء في علم التأريخ، وكذلك في علم الرجال وطبقات الخطباء، وأشهرهم في العالم على مرّ العصور، كما يبحث عن الخطابة في الفلسفة والحكمة أيضاً، بأنّها من أيّ مقولة؟ كما يبحث عنها الساسة في علم السياسة، بأنّ الخطابة السياسية لها دور كبير في قلب المعادلات السياسية والتأثير على الجمهور في قبول فكرة سياسية أو رفضها، كما أنّ علماء الاقتصاد يلوذون بفنّ الخطابة لتعجيل حركة دولاب الاقتصاد وتحريك العمّال لمصالحهم الاقتصادية، وأخيراً يبحث عن الخطابة كفنّ من الفنون وصناعة من الصناعات في علم المنطق الذي يعدّ أُمّ العلوم وأساسها، فعلماء المنطق يبحثون في الأقيسة وموادّها عن الخطابة وأُصولها وقواعدها وأركانها، وما ينفع طالب العلوم الدينية

إنّما في هذا العلم، وإنّه يجري في كلّ العلوم والميادين كجري الدم في العروق، فإنّ من يتعلّم فنّ الخطابة من علم المنطق يكفيه أن يضيف إليه طابع سياسي حتّى يدخل خطابه في الخطب السياسية، ويبحث عنه في علم السياسة، وهكذا باقي العلوم والفنون.

وأغلب الكتب المنطقيّة تبحث عن الخطابة، كجوهر النضيد، وشرح المطالع وحاشية اليزدي على تهذيب المنطق، والشمسية، ومنطق المظفّر عليه الرحمة.

الخطابة لغةً واصطلاحاً

إذا أردنا أن نعرف المعنى كما هو المطلوب، فلا بدّ أن نطرق أبواب اللغة أوّلاً لنعرف المعنى اللغوي، ثمّ ما نقل إلى المعنى الجديد والمصطلح.

الخطابة لغةً: من خطب يخطب خطبة وخَطباً وخطابةً: وعظ، قرأ الخطبة على الحاضرين. خاطب: كالمه اختطب على المنبر خطب، الخطيب جمعه خطباء، من يقرأ الخطبة يقال رجل خطيب أي حسن الخطبة، والخطب جمع خطبة بالضمّ ـ ضمّ الخاء المعجمة ـ وهي تختصّ بالموعظة والكلام المخطوب به، وبالكسر وهي خطبة الرجل من النساء وطلب الزواج.

والخطابة اصطلاحاً: عبارة عن الكلام الذي يُلقى على المسامع لإقناعهم أو لتهييجهم، وفنّ الخطابة: تعليم صناعة الإقناع وأساليبه، والمقصود من الخطابة أن ينفعل المستمع بقول الخطيب وفعله، فالخطابة بين الفعل والانفعال، ومقدّمات قياسها ـ أي الصغريات والكبريات ـ تكون من المشهورات والقضايا المظنونة والمقبولات عند الناس، فالخطيب يستشهد على كلامه ومقوله ومدّعاه بأقوال الأنبياء والأولياء مثلاً، مع لحن خاصّ متناسب بين المفاهيم والألفاظ ومع حركات خاصّة، فيدخل كلامه في القلوب وينفذ في العقول، بل مع المهارة في الفنّ بإمكانه أن يقلع القلوب من أماكنها ويثير الجماهير، ويجعل الداني عالياً، والعالي دانياً، والوضيع شريفاً والشريف وضيعاً، ممّا يدهش العقول ويحيّر ذوي الألباب، حتّى قال المحقّق الطوسي في تأثير الخطابة: لا صناعة من الصناعات الخمس ـ البرهان والخطابة والشعر والجدل والسفسطة ـ كصناعة الخطابة في إفادة التصديق

الإقناعي، فإنّ عقول العامة قاصرة عن إدراك القياسات البرهانية، بل من الجدل أيضاً، فإنّ الجدل في تعلّق الكليات مجراه مجرى القياس البرهاني.

فالصناعة المتكفّلة لإقناع الجمهور ليست إلّا الخطابة، وهذا حقّ لا ينكر، فإنّ البرهان إنّما يتقبّله الخواصّ والطبقة المثقّفة ـ إن صحّ التعبير ـ أمّا العوام وجمهور الناس إنّما يتأثّرون بالخطابة، ويقول المعلّم الأوّل أرسطو: «إيمان بعض بظنوناتهم لا يقلّ عن إيمان بعض بيقينياتهم».

ثمّ من العوامل المؤثّرة في الخطابة وحسن أدائها: التمثيل ونقل القصص والحكايات، فإنّ التمثيل أقرب لطبع العوام من القياس، وصفّ الصغرى والكبرى وأخذ النتائج.

فالخطابة اصطلاحاً ـ كما جاء في جوهر النضيد ـ: صناعة علمية يمكن إقناع الجمهور فيما يراد أن يصدّقوا به بقدر الإمكان، وتقرير تلك القواعد لا يمكن بالقياس البرهاني والجدلي، لقصور العامة عن إدراكهما، فدعت الضرورة إلى وضع هذه الصناعة المتكفّلة بذلك، وهي في الإقناع أنجح من غيرها، كما أنّ الجدل في الإلزام أنفع.

وجاء في مطالع الأنوار[1]: والقياس الخطابي ما يؤلف من المظنونات أو منها ومن المقبولات، وصاحبه يسمّى خطيباً واعظاً، والغرض منه ترغيب الجمهور إلى فعل الخير، وتنفيرهم عن الشرّ.

وقال التفتازاني في تهذيب المنطق: القياس إمّا برهاني يتألف من اليقينيات وأصولها: الأوّليات والمشاهدات والتجربيّات والحدسيّات والمتواترات

---

(١) مطالع الأنوار: ٣٣٥.

والفطريات، ثمّ إن كان الأوسط ـ أي الحدّ الوسط بين الأصغر والأكبر في مقدّمتي الصغرى والكبرى ـ مع علّيته للنسبة في الذهن علّة لها في الواقع فبرهان لمّي ـ أي نصل من العلّة إلى المعلول ـ وإلّا فإنّي ـ أي نصل من المعلول إلى العلّة ـ وإمّا جدلي يتألف من المشهورات والمسلّمات، وإمّا خطابي يتألف من المقبولات والمظنونات.

وجاء في الحاشية: المشهورات هي القضايا التي تطابق فيها آراء الكلّ، كحسن الإحسان وقبح العدوان، وذلك لاشتمالها على مصلحة عامة كالمثالين المذكورين، أو لموافقتها لطبائعهم كقولهم مواساة الفقير محمودة، وإعانة الضعفاء مرضيّة، أو لموافقتها لحميّتهم كقولنا: كشف العورة مذموم. أو لتطابق آراء طائفة خاصّة كقبح ذبح الحيوانات عند أهل الهند، وذلك بحسب عاداتهم، أو مشهورات من جهة الشرائع كاستحباب النكاح وحرمة السفاح، أو من جهة الآداب كالاحترام للكبار والرفق بالصغار، ولكلّ قوم مشهورات بسبب عاداتهم وتقاليدهم وآدابهم الخاصّة، وكذلك لكلّ أهل صناعة بحسب صناعاتهم.

ثمّ ربما تبلغ الشهرة إلى درجة يحصل الاشتباه بينها وبين الأوّليات، إلّا أنّ الفرق أنّه إذا خلّي النفس وطبعه يحكم بالأوّليات، ولا يحكم بالمشهورات، كما أنّ المشهورات قد تكون صادقة وقد لا تكون، بخلاف الأوّليات فإنّها صادقة أبداً، كاجتماع النقيضين محال.

والمقبولات هي القضايا التي تؤخذ عمّن يُعتقد فيه كالأولياء والصلحاء والعلماء والحكماء، والمظنونات هي قضايا يحكم العقل بها حكماً راجحاً غير جازم، كقولنا: فلان يطوف بالليل، وكلّ من يطوف بالليل فهو سارق، ففلان سارق. ومقابلة المظنونات مع المقبولات من قبيل مقابلة العام بالخاص، فكلّ مقبول هو مظنون ولا عكس. فالمراد منه ما سوى الخاصّ أي المظنونات غير المقبولة.

أركان الخطابة

ثمّ الهدف المنشود من فنّ الخطابة وفائدتها: إنّما هو ترغيب الناس فيما ينفعهم من أُمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعّاظ.

ومن أركانها وشرائطها: وحدة الخطبة من البداية إلى النهاية، فإنّ الخطيب الناجح من يتسلسل في كلامه، ولا يطير من غصن لآخر، بل عليه أن يهذّب كلامه، ويرتّبه بتنسيق خاصّ، وترتيب متناسق ومتجانس، حتّى قال أفلاطون: الخطابة بمنزلة موجود حيّ له رأس وصدر وأيدي وأرجل، ولا بدّ من التناسب بين الأعضاء ومن الترابط.

وتشتمل الخطابة على عمود وأعوان، والعمود الكلام الذي يثبت المطلوب مستقيماً، والأعوان الأقوال والأحوال الخارجة عن العمود.

فالخطابة من أفضل الأدوات والوسائل التي يتمكّن بها الإنسان من ترويج الفضائل ورفع مستوى الناس، وتثقيف نفوسهم وتقويم أودهم، ومن أحسن الوسائط في نشر الدعوة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[1]، وتبليغ الحجّة وبثّ المواعظ والحكم والقيم والمثل الإنسانية.

والخطابة كالشعر من أقدم الآثار الأدبية عهداً وتأريخاً، وإنّها أجلّ قدراً وأعظم قدرةً من الشعر، وأقوى أثراً، لذهابها في الدفاع مذهب التأثير والإقناع.

والخطابة هي من مستودعات سرّ البلاغة، ومجامع الحكم، بها تفاخرت

---

(١) النحل: ١٢٥.

العرب في مشاهدهم، وبها نطقت الخلفاء والأُمراء على منابرهم، وبها يتميّز الكلام، ويخاطب الخاصّ والعامّ، فمن قديم الأيام كان يعتنى بالخطابة أكثر من اعتنائهم بالشعر.

فالخطابة ضرب من الكلام غايتها: التأثير في الجمهور من طرق السمع والبصر، وهي فطرية في الإنسان كالنطق، تخاطب الوجدان وتثير الإحساس والشعور ليذعن المخاطب للحكم ويسلّم به.

وأوّل من كتب في علم الخطابة اليونانيّون، فقد استنبطوا قواعده وأشادوا أركانه ووضعوا أُسسه وأُصوله.

وقيل: أوّل من وضع قواعد للخطابة، ثلاثة من أعلام السوفسطائيين، وهم: پرويكوس (ت سنة ٤٣٠ ق م)، وبروتاغوراس (٤٨٥ ـ ٤١١ ق م)، وجروجباس (٤٨٥ ـ ٣٨٠ ق م)، ثمّ جاء أرسطو فجمع قواعد الخطابة وضبطها في كتاب سمّاه (الخطابة)، فيعدّ كتابه هذا اللبنة الأُولى في علم الخطابة والكتاب الأوّل، فمنه أخذوا واستقوا، وعليه عوّلوا واعتمدوا، وقد ترجمه إلى العربية إسحاق ابن حنين، وشرحه الفارابي المعلّم الثاني، ونقل الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه الشفاء لباب كتاب الخطابة لأرسطو مع تصرّف غير ضارّ[١].

وجاء في كتاب (تاريخ گويندگان اسلام) بقلم الشيخ أحمد بيان الإصفهاني[٢]: إنّ أوّل من خطب هو آدم عليه السلام أبو البشر بعد هبوطه إلى الأرض وعند قرب موته، بعد ٩٣٦ سنة من هبوطه، فجمع أهله وأولاده، وقيل: كان

---

(١) راجع كتاب الخطابة تأريخها قواعدها آدابها: للشيخ حسين جمعة العاملي.

(٢) تاريخ گويندگان اسلام: ٢٠.

عددهم أربعين ألفاً، فقال: «الحمد لله ربّ العالمين، الذي خلقني بيده، وسوّى خلقي، وصوّرني وأحسن صورتي، وأكرمني بسجود ملائكته، وعلّمني الأسماء كلّها، وأسكنني جنّته، إلّا أنّه لم يكن خلقني للعاجل لها، فمضت مشيّته فيّ كما شاء من قدره، فله الحمد حين أقالني عثرتي، ورحم صولتي وبكائي، وتاب عليّ، وهداني لطاعته وقوّاني عليها بعد معصيته، وأيّدني على محاربة عدوّي إبليس بعد طاعتي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الباقي بعد فناء خلقه، يا بُنيّ، عليكم بتقوى الله، ولزوم طاعته، وإيّاكم وطاعة النساء، فإنّها ينبت الوزيرة وينسب الشريكة، ولا بدّ منها، وعليكم بمناقب الخير فالزموها». ثمّ مات ليلة السادس من نيسان الموافق لأحد عشر محرّم الحرام.

ثمّ كان الخطيب بعد آدم شيث هبة الله، ثمّ إدريس عليه السلام وكان من ألقابه مثلّث النعمة، حيث جمع بين السلطنة والنبوّة والحكمة، ثمّ عبد الغفّار المسمّى بنوح عليه السلام، ثمّ لقمان الحكيم بعد الطوفان:

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

ثمّ قيس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب، فهو أوّل من قال: أمّا بعد، واعتمد على السيف، ثمّ سحبان، ويضرب به المثل.

---

(١) لقمان: ١٣.

آداب الخطيب

وكثير من كتب الخطابة ومصنّفاتها يذكر فيها ما يلزم الخطيب، حتّى يكون خطيباً ناجحاً بارعاً في فنّها وغايتها وغرضها.

جاء في (خطباء المنبر الحسيني) لحيدر صالح المرجاني ما ينبغي للخطيب مراعاته، نذكر ذلك إجمالاً واقتباساً مع بعض الملاحظات:

١ ـ أن يأخذ الخطيب من أفضل الكتب المعوّل عليها في التأريخ والسير والتراجم والفقه والحديث والتفسير والمجادلة ونحو ذلك.

٢ ـ أن يكتب خلاصة ما يراه وينتقيه، ولو كرؤوس أقلام، ثمّ يتفهّم ذلك جيّداً ويستوعبه حتّى يصبح له ملكة فيها.

٣ ـ أن يتحرّى المعاني التي يلقيها، ولا يشغل ذهنه في الألفاظ، فإنّ الألفاظ تأتي من نفسها.

٤ ـ أن يتحرّى الألفاظ الجيّدة، وينتقي الكلمات الجذّابة، ولا سيّما العصرية المفهومة لدى كلّ واحد، فلا يستعمل الألفاظ العامية، إلّا في مقام الضرورة، فإنّ مرتبة الخطابة تسقط بمثل تلك الألفاظ الركيكة، وإن كان أبلغ القوم من تكلّم بلسان قومه.

٥ ـ أن يعلم جيّداً أنّ رياضة اللسان ورياضة العقل ورياضة الجسم من عناصر الثقافة الحديثة، وما على الخطيب إلّا أن يمرّن نفسه عليها بالإنشاء والإلقاء والمناظرة زمناً طويلاً، من شبابه إلى كهولته، ليمتلك ناصية الخطابة.

٦ ـ أن يكون سديد الرأي صائب الفكر كيّساً فطناً، يضع الأشياء في مواضعها، فلا بدّ أن يكون له دراسة تامة للموضوع الذي يخطب فيه، فإنّ الرأي

المحكم لا يكون إلّا بدراسة عميقة، وإحاطة تامة، واطلاع واسع، وعلمٍ غزير.

٧ ـ أن يكون صادق اللهجة، ينبع الصدق من سريرته.

٨ ـ النطق الحسن، فإنّه الدعامة الأُولى للإلقاء الجيّد، وإذا اعترى النطق ما يفسده فإنّه يضيع الإلقاء، فضاعت الخطبة وضاع أثرها.

٩ ـ شجاعة القلب ورباطة الجأش. فمن كان ضعيف النفس جباناً يخشى الناس ويهابهم، فإنّه لا يفلح في الخطابة، فعليه أن يحمل في وجوده قوّة القلب، وقوّة البيان، فهما روح الخطابة وقوامها.

١٠ ـ أن يكون الخطيب عارفاً بالله وبدينه وبزمانه وأهله وبيئته ومحيطه الذي يعيش فيه.

فالخطابة منصب خطير ومقام شامخ، لا ينالها إلّا ذو حظٍّ عظيم، فمن لم يكن له مؤهلات الخطابة سرعان ما يفشل ويتراجع أمام النقد الهدّام، فإنّه قد تعترض الخطيب زوابع من كلّ ناحية، وقد يقابل بالسخرية والاستهزاء، وقد يكون المستمعون ممّن يقتصّون عوراته في الكلام والحركات والسكنات وهو على المنبر، ويتسقّطون هفواته، ويكونوا له رقيباً عتيداً، فإذا لم يدرج الخطيب بضبط نفسي وسيطرة تامة على أحاسيسه ومشاعره، لم يستطع السير إلى غاياته وأهدافه... وقديماً قال خطيب عربي: لقد شيّبني ارتقاء المنابر. وقيل: إنّ أحد الخلفاء لمّا تولّى الخلافة ورقي منبر الخطابة، ارتجّ عليه لهيبة الموقف، فقال: إنّ فلاناً وفلان كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى خطيب، فإنّها طالما أثّرت على الخطباء، فألحنوا وتعتعوا وجهلوا موضع خطاباتهم وعنوان كلامهم.

فالخطابة الناجحة لا ينالها يد الفرد، ولا تلمسها قدرة الشخص إلّا بما ذكر ممّا يلزم الخطيب. لا سيّما شجاعة القلب التي يتمكّن معها من إلقاء خطبه الصاعقة، غير هيّاب ولا وجِل، ولا متلعثم ولا خائف.

مصادر للتحقيق والمراجعة

هذه مجموعة مصادر عربية وفارسية للمراجعة والتحقيق، وهي في المكتبة العامة لسيّدنا الأُستاذ آية الله النجفي المرعشي دام ظله بقم المقدّسة. ويمكن من خلالها أن يقف على مصادر جمّة أُخرى.

المصادر العربية

١ ـ تلخيص الخطابة	ابن رشد محمّد
٢ ـ الخطابة	أرسطوطاليس
٣ ـ الخطابة أُصولها تأريخها	أبو زهرة محمّد
٤ ـ الخطابة العربية في عصرها الذهبي	إحسان
٥ ـ الخطابة في الإسلام	سيّد بيومي مصلح
٦ ـ الخطابة تأريخها قواعدها آدابها	جمعة العاملي حسين
٧ ـ الشفا والمنطق والخطابة	ابن سينا حسين
٨ ـ صناعة الخطابة	القزويني عبد الحسين
٩ ـ فنّ الخطابة	العوفي أحمد محمّد
١٠ ـ فنّ الخطابة وإعداد الخطيب	محفوظ علي
١١ ـ فنّ الخطابة وتطوّره في الأدب العربي	الحاوي إيليا
١٢ ـ كتاب في المنطق ـ الخطابة	الفارابي محمّد بن محمّد
١٣ ـ نهج الخطابة في خطب أئمة الهدى	الشريف المرتضى علي
١٤ ـ هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة	علي محفوظ

المصادر الفارسية

١ ـ آداب سخن	على پاشا صالح
٢ ـ آئين سخن	صفا ذبيح الله
٣ ـ آئين سخنورى	فروغى محمّد على
٤ ـ آئين سخنورى	ملک الكتاب شيرازى
٥ ـ آئين سخنورى و نگارش	حقوقى عسكر
٦ ـ اصول خطابه	تدين محمّد
٧ ـ اصول فن خطابه	على پاشا صالح
٨ ـ اصول و مبادى سخنورى	شريعتى سبزوارى
٩ ـ خطابه	تقى زاده حسن
١٠ ـ دروس سخنورى	نبوى زاده حسن
١١ ـ رمز نفوذ در ديگران و آئين سخنرانى	كارنگى ديل
١٢ ـ سخن و سخنورى	فلسفى محمّد تقى
١٣ ـ فن سخنورى	افلاطون
١٤ ـ گلزار سخن و سخنورى	ابراهيم زاده سرابى محبوب

لماذا الشهور القمرية

السيد عادل العلوي

رسائل الأمة الإسلامية

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ـ
لماذا الشهور القمریّة ؟ / تألیف السیّد عادل العلوي. ـ قم : المؤسسة الإسلامیة العامة للتبلیغ والإرشاد، ۱٤۲۱ ق. = ۱۳۷۹.
۱٦ ص. ـ (موسوعة رسالات إسلامیة)
ISBN 964 - 5915 - 36 - 8 - ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره)
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه به صورت زیرنویس.
۱. ماههای قمری. الف. عنوان. ب. عنوان : رسالة لماذا الشهور القمریّة ؟
۸ ل ۸ ع / ۵۹ CE
کتابخانهٔ ملی ایران
۵۲۹ / ۳۲۷
۷۹ م ـ ۵۲۲٦

موسوعة

رسالات إسلامية

رسالة

لماذا الشهور القمرية ؟

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الثانية ـ ١٤٢٣ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٨ ـ ٣٦ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤
ISBN 964 - 5915 - 36 - 8
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٣٦٨
EAN 9789645915368
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا الشهور القمرية ؟[1]

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد وآله الطاهرين.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اَثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾[2].

الأشهر الحرم: رجب، وذو القعدة، وذو الحجّة، ومحرّم الحرام.

وكانت الأشهر في العصر القديم قبل الإسلام باسم: ١ ـ المؤتمر، ٢ ـ خوّان، ٣ ـ حُنتَم، ٤ ـ ناجِرٌ، ٥ ـ صُوان، ٦ ـ زبّاء، ٧ ـ الأصمّ، ٨ ـ نافِق، ٩ ـ هواع، ١٠ ـ عادل، ١١ ـ دَاغِل، ١٢ ـ بُرَك.

وفي بعض هذه الأشهر من حيث التقديم والتأخير اختلاف، وقال الصاحب

---

(١) رسالة منشورة في مجلّة الذكر، العدد ١٥، السنة الثانية.

(٢) التوبة: ٣٦.

إسماعيل بن عبّاد :

أردت شهور العُرب في الجاهلية فخذها على السرد المحرّم تشترك
فؤتمر يأتي ومن بعدُ ناجر وخوان مع صوان يجمع في شرك
حنين وزبا والأصمّ وعادل ونافق مع وغلٍ ورنّة مع بُرَك

ثمّ سمّيت الأشهر قبل ظهور الأسلام في زمن الجاهلية بهذه الأسماء :
١ ـ المحرّم، ٢ ـ صفر، ٣ ـ ربيع الأوّل، ٤ ـ ربيع الآخر، ٥ ـ جمادى الأُولى، ٦ ـ جمادى الآخرة، ٧ ـ رجب، ٨ ـ شعبان، ٩ ـ رمضان، ١٠ ـ شوّال، ١١ ـ ذو القعدة، ١٢ ـ ذو الحجّة.

وأوّل السنة محرّم وإنّما سمّي الشهر الأوّل بمحرّم، إذ عند العرب كان يحرم فيه القتال والإغارة، وصفر : لخروج الناس من ديارهم للحرب، فقالوا : صفرت الدار منهم، والربيعان، إذ الناس والحيوانات كانت تنتفع في الأراضي الخضراء وتربع وتسمن، ووقع الشهران في فصل الربيع فسمّيا باسمه الربيع الأوّل والربيع الثاني أو الآخر، وإنّما سمّي بالجمادين لجمود الماء وابتلاع الأرض المياه حين وضع الأشهر ولم يعلم الناس آنذاك أنّ الحرّ والبرد ينتقلان، وسمّي رجب لخوف الناس ويقال : رجبت الشيء إذا أخاف منه، وسمّي شعبان لتشعّب القبائل آنذاك ومسيرهم نحو المياه وغاراتهم، وسمّي رمضان لشدّة الحرارة وحرارة الرمضاء أي الحصى، وفي الأخبار رمضان من أسماء الله سبحانه، ولهذا يقال له شهر رمضان، وسمّي شوّال لرفع الإبل ذيولها شهوة، وسمّي بذي القعدة لقعود الناس عن الحروب والغارات، وذو الحجّة لإتيانهم الحجّ في هذا الشهر.

ولمّا كان الحجّ يقع في الأشهر الأربع أقدم العرب حفظاً لمصالحهم ودنياهم

وتجارتهم في مكّة، ليكون وقوع الحجّ دائماً في أيام الربيع ليسلموا من البرد والحرّ، وليسهل تجارتهم أقدموا على عمل الكبيسة عندما تعلّموا من اليهود علم الزيجات، والكبيسة بمعنى محاسبة التفاوت بين السنة القمرية التي تدور على وضع القمر والأهلّة المختصّة بالعبادات، والسنة الشمسية التي تدور حول مدار الشمس وحركتها في كلّ عام مرّة من برج إلى برج، ثمّ إضافة التفاوت على السنة القمرية في آخر السنة. والتفاوت والتفاضل بينهما أنّ السنة الشمسية أكثر من القمرية بعشرة أيام وواحد وعشرين ساعة واثني عشر دقيقة.

فما يحصل من الكبيسة أمران:

١ ـ الزيادة في مقدار الأشهر. ٢ ـ تأخير حرمة الأشهر التي يحرم القتال فيها، كما في سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، سواء كانت لفظة النسيء الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ ﴾[1] أخذناها بمعنى التأخير، عند أكثر أهل اللغة أم بمعنى الزيادة كما عند بعضهم.

فمناسك الحجّ كانت تقع تارةً في شهر ذي الحجّة، وأُخرى في الأشهر الباقية، وتدور حتّى تصل إلى شهر ذي الحجّة، والرسول الأكرم عندما حجّ حجّة الوداع كان الحجّ واقعاً في شهر ذي الحجّة فحرّم النبيّ صلى الله عليه وآله النسيء وأنّه من الكفر، إذ لازمه أن يقع الحجّ في غير الأيام التي أمر الله بها، وهذا ما يخالف كلام الله وهو من الكفر، فلمّا وافق حجّة النبيّ صلى الله عليه وآله ذو الحجّة قال في خطبته المعروفة في منى: «إنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنى عشر شهراً، منها أربعة

---

(١) التوبة: ٣٧.

حرم، ثلاثة متواليات : ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، ورجب مُضَرُ الذي بين جمادى وشعبان»[١].

فالعرب أيام الجاهلية تعلّموا الكبيسة من اليهود، وسمّوا ذلك بالنسيئة بمعنى التأخير، فإنّ اليهود جعلوا من كلّ تسعة عشر سنة سبعة أشهر كبيسة، حتّى توافق السنين القمرية مع السنين الشمسية، والعرب جعلوا كلّ أربعة وعشرين سنة قمرية اثنى عشر شهراً قمرياً كبيسة، ولهذا العمل انتخبوا رجلاً من بني كنانة، وسمّوه قلماساً، وأولاده من بعده قلامة، وكذلك نسأة، وآخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أُميّة ابن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة، فكانوا سبعة خلال مائتي عام، فكان قلمّس يخطب بالناس يوم عرفة، ويغيّر الشهور وينسيء شهر محرّم، ويعدّ صفر من أوّل شهور السنة، فيكون محرّم آخر الشهور بعدما كان أوّلاً.

ثمّ السنة القمرية عبارة عن (٣٥٤) يوماً وثمان ساعات و ٤٤ دقيقة، والسنة الشمسية عبارة عن (٣٦٥) يوماً وست ساعات.

ولا يصحّ تبديل السنة الهجرية إلى الشمسية الشاهنشاهية[٢] كما فعله الطاغوت البهلوي في إيران، ولا يجوز للمسلم أن يصوم في غير شهر رمضان، فيما لو وقع في الصيف، كما يحجّ في غير ذي الحجّة لاعتدال الهواء، أو بيع الأمتعة والمصالح الدنيوية الأُخرى، فلا يجوز أن يأتي بالأعمال والعبادات والآداب والسنن الاجتماعية

---

(١) تفسير الدرّ المنثور ٣ : ٢٣٤.

(٢) أبدل شاه إيران البهلوي المقبور السنة الشمسية الهجرية إلى شاهنشاهية باعتبار الامبراطورية الفارسية التي ترجع إلى زمن كورش، أي قبل (٢٥٠٠) سنة.

والرسوم والعادات العرفية على حساب السنة الشمسية، فإنّ الله جعل للمسلم في القرآن الكريم التأريخ على السنة القمرية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اَثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[١]، وذلك لمكان الأشهر الحرم المطابق لأشهر السنة القمرية، ولا تتغيّر هذه الأشهر لمكان (عند الله، وفي كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض)، ولا مُعقّب لحكمه تعالى.

ثمّ الأشهر القمرية حسّية ووجدانية، لها بداية ونهاية مشخّصة في عالم التكوين: ﴿ وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ ﴾[٢]، ولكن الأشهر الشمسية هي من وضع المنجّمين والتباني بينهم، وما اصطلحوا عليه، وإن كانت الفصول الأربعة حسّية.

وممّا يدلّ على السنة القمرية قوله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ ﴾[٣].

كما أنّ من مميّزات السنة القمرية أنّ الناس من خلال رؤيتهم لأشكال القمر بدايةً من الهلال وحتّى البدر، بإمكانهم معرفة الأيام وحسابها من دون الحاجة إلى حساب خاصّ كما في السنة الشمسية، وممّا يدلّ على السنة القمرية أيضاً قوله

---

(١) التوبة: ٣٦.

(٢) يس: ٣٩.

(٣) يونس: ٥.

تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ ﴾[١].

ومن النسيء تبديل السنة القمرية إلى الشمسية، كما يدلّ على ذلك ما ورد في خطبة النبيّ ﷺ في منى وجعل الحجّ في وقته وشهره حجّة الإسلام.

وجاء في السيرة الحلبية[٢]: يقال لها حجّة الإسلام، قيل: لإخراج الكفّار الحجّ عن وقته، لأنّ أهل الجاهلية كانوا يؤخّرون الحجّ في كلّ عام أحد عشر يوماً، حتّى يدور الزمان إلى ثلاثة وثلاثين سنة، فيعود إلى وقته، ولذلك قال ﷺ في هذه الحجّة ـ أي حجّة الوداع ـ: «إنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض»، فإنّ هذه الحجّة كانت في السنة التي عاد فيها الحجّ إلى وقته، وكانت سنة عشر.

وقيل: النسيء: تأخير حرمة الشيء إلى شهر آخر، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شقّ عليهم ترك المحاربة.

وإن قيل: إنّ أجزاء الزمان متشابهة في الحقيقة، فما السبب في هذا التمييز ؟

يقال في الجواب: إنّ هذا المعنى غير مستبعد في الشرائع، فإنّ أمثلة ذلك كثيرة، ألا ترى أنّه تعالى ميّز البلد الحرام عن سائر البلاد بمزيد الحرمة، وميّز يوم الجمعة عن سائر أيام الأسبوع بمزيد حرمة، وميّز يوم عرفة عن سائر الأيام بتلك العبادة المخصوصة، وميّز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة وهو وجوب

---

(١) البقرة : ١٨٩.

(٢) السيرة الحلبية ٣ : ٢٨٩.

الصوم، فإذا كانت هذه الأمثلة ظاهرة مشهورة، فأيّ استبعاد في تخصيص بعض الأشهر بمزيد حرمة.

ولا يبعد أن يعلم الله تعالى أنّ وقوع الطاعة في هذه الأوقات أكثر تأثيراً في طهارة النفس، ووقوع المعاصي فيها أقوى تأثيراً في خبث النفس، فالزمان والمكان عنصران مؤثّران في تربية الإنسان وتعليمه.

ثمّ لا يخفى أنّ بناء العبادات على السنة القمرية يخلّ بمصالح الدنيا، وبناؤها على السنة الشمسية يفيد رعاية مصالح الدنيا، والله تعالى أمرهم من وقت إبراهيم الخليل وإسماعيل الذبيح عليهما السلام ببناء الأمر على رعاية السنة القمرية، فهم تركوا أمر الله في رعاية السنة القمرية واعتبروا السنة الشمسية رعايةً لمصالحهم الدنيوية لما يحملوا من النزعة المادّية والحسّية التي تتغلّب على النزعة الروحية والمثالية عند كثير من الناس، فأكثرهم للحقّ كارهون، وتجدهم غير شاكرين، وقليل من عبادي الشكور.

فعلى المسلم الرسالي أن يتمسّك بتأريخه الإسلامي، الذي أسّسه إبراهيم الخليل وأقرّه الإسلام، ولا يقال: أيّ مانع من أن تكون الأُمور العبادية على السنة القمرية، وأمّا الأُمور الاجتماعية والسياسية فتكون على السنة الشمسية أو الميلادية؟

إذ يقال: جعل السنة الشمسية تأريخاً ممّا يخالف النصّ القرآني، والسنّة النبوية، وسيرة الأئمة الأطهار، والعلماء الأعلام والسلف الصالح، كما يوجب انفكاك الدين عن السياسة، ممّا يقصده الاستعمار ويبغيه الاستكبار لمحو الدين وانزوائه، كما يلزم انفصال تأريخ ومجد وحضارة السلف عن الخلف، إذ ضبط الحوادث

والوقائع التأريخية من صدر الإسلام إلى يومنا هذا إنّما هو على أساس السنة القمرية والأشهر القمرية بداية من الهجرة النبوية المباركة، كما يوجب عدم وحدة المسلمين، وأخيراً يلزم أنّ كلّ واحد يقول بتأريخه الخاصّ لقوميّته، وهذا ممّا يوجب الاختلاف والتفرّق، فوحدة المسلمين في تأريخهم، كوحدتهم في عبادتهم، وقرآنهم: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[1].

(١) آل عمران: ١٠٣.

من مصاديق سياسة (فرّق تسد) الاستعمارية

من طريف ما يحكى أنّ إسكندر لمّا فتح البلاد في حروبه، وغلب خصومه، واستولى على الشرق حتّى بلاد الهند. كتب إلى أُستاذه أرسطو المعلّم الأوّل: إنّي تغلّبت على بلاد الشرق فما أفعل ليبقى لي الملك والسيادة ؟

فكتب أرسطو: إذا أردت بقاء الحكم على تلك البلاد، فقسّمها إلى بلاد صغيرة، واجعل على كلّ بلد ملكاً وحاكماً ورئيساً للجمهور، واجعل نفسك حاكماً وملكاً عليهم، وسمّي نفسك ملك الملوك، وحينئذٍ تصفو لك الأجواء، وكلّ واحد ينقاد لك، حفظاً على تاجه وعرشه، وإن أردت أن تحكم لوحدك على تلك البلاد أو تجعل نفسك الحاكم واحداً، فأخاف عليك من طغيانه وبغيه، وإن كان من أخصّ الخواصّ وأقرب الناس إليك.

وبريطانيا تلك العجوزة السياسيّة الشمطاء، نهجت هذا المنهج، وأعلنت سياستها الشيطانية في قولها المقيت: (فرّق تسد)، أي إذا أردت الحكومة والسيادة على الآخرين، فحاول أن تفرّق بينهم بأيّ شكل كان. فتارةً بالنعرات القوميّة، وأُخرى بالصيحات الحزبية وصنميّتها، وثالثةً بالنغمات الطائفية والمذهبية، وهكذا

في كلّ شيء فرّق تسد، فاشتهر هذا المعنى حتّى قيل: لو تنازعت سمكتان في البحر فاعلم أنّ للإنكليز في ذلك إصبعاً. وقد غفل المسلمون عن هذا، فنفذ عملاء الاستعمار في كيانهم ووحدتهم، ففرّقوهم وشتّتوهم ومزّقوهم إلى دويلات صغيرة، فالحكومة العثمانية التي حكمت ستّة قرون من (عام ١٢٩٩ ـ إلى عام ١٩٢٣) على قسم واسع من قارة آسيا وأوروبا وأفريقيا، وجلس على كرسيّ الحكم ثمان وثلاثين سلطاناً أوّلهم السلطان عثمان خان الغازي في سنة (٦٩٩ هجري)، وآخرهم السلطان عبد العزيز الثاني عام (١٣٤٢ هجري)، فمزّق الاستعمار البريطاني الدولة العثمانية باسم الحرّية والوطنية والقومية والاستقلال، إلى دويلات صغار، وأودعوها بيد عملائهم الخونة.

فالمنطقة الأوروبية للدولة العثمانية كانت تضمّ شبه جزيرة البلقان وهنغاريا، وقسم من رومانيا التي تضمّ بخارست تبدّلت إلى يوغوسلافيا وألبانيا واليونان وبلغاريا، والمنطقة الآسيوية انقسمت إلى تركيا وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والحجاز وعدن واليمن والعراق والكويت، والقسم الأفريقي انقسم إلى مصر وليبيا، فانقسمت الدولة العثمانية الكبرى التي كانت ترمز إلى الخلافة الإسلامية إلى تسعة عشر دولة.

فالاستعمار بعد نفوذه بين المسلمين وتقسيم أراضيهم، زرعوا النفاق في قلوبهم، وأشعلوا لهيب العصبية والقومية في وجودهم، بعدما أفرغوهم من تعاليم القرآن الكريم والمفاهيم الإسلامية المقدّسة بشتّى الطرق والوسائل كالصحف والمجلّات والإذاعة والتلفزة ودور السينما والمدارس والجامعات التي تنشر ثقافتهم وأفكارهم السامّة، ليحلو لهم ويصفو الجوّ، لنهب ثرواتهم وقواهم وأفكارهم،

ووصل طغيانهم إلى كلّ البلاد الإسلامية حتّى إيران، فأشاعوا بينهم العنصرية باسم إحياء التراث القومي الفارسي، وحفظ الأحجار في متاحفهم، وتعظيم شاهنامة الفردوسي، حتّى اعتبروا في زمن الطاغوت أنّ لغة القرآن الكريم لغة أجنبية، وهكذا في جميع البلاد أحيوا الآثار التي كانت قبل الإسلام باسم التراث القومي.

ومن صنعهم الشنيع تبديل التأريخ من السنة القمرية الهجرية التي كانت تذكّر المسلمين بهجرة نبيّهم الأكرم منجي الإنسانية من حضيض الجهل والشقاء إلى وادي العلم والسعادة، فعوّضوا السنة الهجرية بالسنة الشمسية الميلادية لتذكّر الناس بميلاد المسيح عيسى بن مريم، وإلى الشاهنشاهية إشارة إلى إمبراطورية الفرس من عصر كورش، وليس هذا إلّا من مخطّط الأحقاد الصليبية بعدما فشلوا في حرب المسلمين.

وفي إيران أبدلوا القمرية إلى أشهر فارسية ستّة منها أسماء زردشتية، وهذا يعني إحياء زردشت المجوسي (فروردين، أرديبهشت، خرداد، تير، مرداد، شهريور، مهر، آبان، آذر، دي، بهمن وإسفند)[1].

وفي العراق جعلوا مبدأ السنة كانون الثاني، وأبدلوا الأشهر القمرية إلى أشهر رومية وباسم: ١ ـ كانون الثاني ٣١ يوماً، ٢ ـ شباط ٢٨ يوماً وفي السنة الكبيسة

---

(١) والستّة أشهر الأُولى كلّ شهر ٣١ يوماً، وخمسة من الثانية ٣٠ يوماً، والشهر الأخير ٢٩ يوماً وفي كلّ أربع سنوات ٣٠ يوماً وهو سنة الكبيسة الأُولى، والكبيسة الثانية في كلّ ٢٣ سنة تجعل الكبيسة في السنة الخامسة.

٢٩ يوم إذ السنة الشمسية ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة و ٥ ثوان، وتجمع الساعات والدقائق والثواني في كلّ أربع سنوات يوماً ويضاف على شهر شباط فيكون ٢٩ يوماً، ٣ ـ آذار ٣١ يوماً، ٤ ـ نيسان ٣٠ يوماً، ٥ ـ أيّار ٣١ يوماً، ٦ ـ حزيران ٣٠ يوماً، ٧ ـ تمّوز ٣١ يوماً، ٨ ـ آب ٣١ يوماً، ٩ ـ أيلول ٣٠ يوماً، ١٠ ـ تشرين الأوّل ٣١ يوماً، ١١ ـ تشرين الآخر ٣٠ يوماً، ١٢ ـ كانوا الأوّل ٣١ يوماً.

وفي سورية ولبنان وفلسطين ومصر وغيرها بأسماء غربية، ومبدأ السنة هو ميلاد المسيح، وهكذا في الهند وباكستان.

وفي بعض البلاد جعلوا الأشهر بداية من حركة الشمس باسم الأبراج الاثنى عشر: (الحمل ٣١ يوماً، والثور ٣١، والجوزاء ٣٢، والسرطان ٣١، والأسد ٣١، والسنبلة ٣١، والميزان ٣٠، والعقرب ٣٠، والقوس ٢٩، والجدي ٢٩، والدلو ٣٠، والحوت ٣٠)، وأوّل السنة أوّل الاعتدال الربيعي. وكذلك غيّروا في الساعات والليل والنهار، فوقّتوا الساعات على ساعة غرينويج وأبدلوها من الساعة الشرعية إلى الساعة البريطانية، ومن الساعة الغروبية التي كانت بداية الليل إلى الساعة الزوالية، كلّ هذا لربط الناس والعالم بالغرب وبالاستعمار من حيث يدري ولا يدري، فإن كنت تدري فتلك مصيبة، وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم.

وأمّا السنة المسيحية القيصرية فهي من حيث الكبيسة كالسنة الرومية، لكن مبدأ السنة هو أوّل يناير ٧٥٤ من بناء مدينة رومة في ٢٥ ديسمبر، وعرف التأريخ بهذه السنة بتأريخ ژولين، وأشهره عبارة عن: ١ ـ يناير ٣١ يوماً، ٢ ـ فبراير

٢٨ يوماً وفي الكبيسة ٢٩ يوماً، ٣ ـ مارس ٣١ يوماً، ٤ ـ أبريل ٣٠ يوماً، ٥ ـ مايو ٣١ يوماً، ٦ ـ يونيو ٣٠ يوماً، ٧ ـ يوليو ٣١ يوماً، ٨ ـ أغسطس ٣١ يوماً، ٩ ـ سبتمبر ٣٠ يوماً، ٩ ـ اكتوبر ٣١ يوماً، ١١ ـ نوفمبر ٣٠ يوماً، ١٢ ـ ديسمبر ٣١ يوماً.

والاختلاف مع الأشهر الرومية في الأسماء، فإنّ يناير الذي هو بين الشهر الأوّل والثاني من الشتاء يطابق كانون الثاني، وفبراير هو شباط، وهكذا.

ولمّا اختلفت السنة الشمسية الحقيقية مع السنة الشمسية ژولين، رجع التأريخ في (١٢٠ سنة) يوماً واحداً إلى الوراء، فالبابا غريغوري بمساعدة المنجّم الإيطالي ليليو، صحّح ذلك بأخذ كبيسة ثانية كلّ أربعمائة سنة، ينقصون ثلاثة أيام، ففي رأس كلّ مائة سنة كانت الكبيسة، فلم يأخذوها في ثلاثمائة سنة وفي رأس الأربعمائة يأخذون الكبيسة، وهكذا ففي زمن غريغوري رجع التأريخ عشرة أيام وكان (٥) اكتوبر فبأمره جعلوا ذلك التأريخ (١٥) اكتوبر، فاشتهر تأريخ جديد من ذلك الزمن باسم التأريخ المسيحي الغريغوري ونسخ تأريخ ژولين، واليوم تأريخ المسيحيين يحاسب على التأريخ الغريغوري.

وهناك تأريخ شمسي ملكشاهي وشمسي يزدگردي وشمسي باستاني عند الفرس، وفيها الكبائس، وكذلك في الشهور القمرية النجومية دون القمرية الشرعية الموافقة لطبيعة الإنسان وفطرته، يستوي فيها العالم والجاهل، والفلكي وغيره، والقروي والمدني، والشرقي والغربي، منذ بدء الخليقة كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اَثْنَا عَشَرَ شَهْراً** ﴾.

وليس في الشهور القمرية الشرعية ممّا يوجب الاختلاف كما في الشهور

الشمسية التي تعتمد على الرصد وتعيين نقطة الاعتدال الربيعي أو الخريفي، كما لا حاجة إلى التقاويم المجعولة بيد البشر القابلة للخلط والغلط والاشتباه والاختلاف، والشهور القمرية من الدين القيّم المستحكم كما في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ﴾.

ولمثل هذا يقول أمين الإسلام الشيخ الطبرسي في كتابه القيّم (تفسير مجمع البيان)[١] في ذيل الآية الشريفة (إنّ عدّة الشهور): «وفي هذه الآية دلالة على أنّ الاعتبار في السنين بالشهور القمرية، لا بالشمسية، والأحكام الشرعية معلّقة بها، وذلك لما علم الله سبحانه وتعالى فيه من المصلحة، ولسهولة معرفة ذلك على الخاصّ والعامّ».

ويقول الرسول الأكرم ﷺ: «بعثت على شريعة سمحة سهلة».

وقال ﷺ: «حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة»[٢].

---

(١) تفسير مجمع البيان ٣: ٢٨.

(٢) رسالة نوين.

لمحات
عن الشعر والشعراء

السيد عادل العلوي

رسالات إسلامية

العلوي، عادل، ١٩٥٥ ـــ
لمحات عن الشعر والشعراء على ضوء القرآن والعترة عليهم السلام / تأليف السيّد عادل العلوي. ـــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٣٧٩.
١٢٠ ص
ISBN 964 - 5915 - 46 - 5
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. شعر عربي ـــ تاريخ و نقد. ٢. شعر ـــ جنبه‌هاى قرآنى. ٣. شعر عربي ـــ أحاديث. ٤. اسلام و شعر. الف. عنوان.
٨ ل ٨ ع / PJA ٢١٦٠
كتابخانهٔ ملى ايران
٨٩٢ / ٧١٠٩
٢٢٠٢٩ ـــ ٧٩ م

الرحلة الشامية:

١ ـ عصمة الحوراء زينب عليها السلام. ٢ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام سرّ الوجود. ٣ ـ لمحات عن الشعر والشعراء.

ـ فاطمة بنت الإمام الكاظم عليها السلام شفيعة الدارين. ـ في رحاب أنت تسأل. ـ أيام في الثابتيّة. ـ بهجة المؤمنين في زيارة الطيّبات والطيّبين. ـ دروس أخلاقية في حوزة الزهراء عليها السلام النسائيّة.

موسوعة
رسالات إسلامية

كتاب
لمحات
قراءة في الشعر والشعراء
على ضوء القرآن والعترة عليهم السلام
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامّة للتبليغ والإرشاد
الطبعة الأولى ـ ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم
الكمية ـ ١٠٠٠ نسخة

شابك ٥ ـ ٤٦ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٤٦٧
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ دورة ١٠٠ جلدى

ISBN 964 - 5915 - 46 - 5
EAN 9789645915467
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي أضاء الكون بنوره وعلّم الإنسان من علمه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد وآله.

أمّا بعد:

فقد شاءت الأقدار بألطاف الله الخفيّة والجليّة أن أدخل بلاد الشام[1] لأحلّ زائراً وضيفاً في رحاب عقيلة بني هاشم بطلة كربلاء، بنت النبوّة والإمامة، سيّدتنا ومولاتنا الحوراء زينب الكبرى عليها السلام.

ومن حسن الحظّ لقد وفّقني ربّي جلّ جلاله أن ألتقي بشخصيات علمية وأدبية من فقهاء وعلماء وخطباء وشعراء وغيرهم.

وممّن تعرّفت عليه شاعراً مرهف الإحساس ذا ثغر باسم، يحمل بين حناياه المودّة والولاء لأهل البيت عليهم السلام مع براءةٍ صارخة من أعدائهم ومنكري فضائلهم، كما تصدّى بقصائده وخطاباته الحماسية لخطّ الانحراف والضلال وما يمسّ العقيدة الإسلامية.

---

(١) سنة ١٤٢١ ربيع الثاني وجمادى الأولى

وقد سرّحت بريد النظر العاجل في ديوانه الأخير ـ وليس بآخر إن شاء الله تعالى ـ كما أسمعني من قصائده الولائية التي يفوح منها عطر الحبّ لأهل البيت عليهم السلام تحمل بين كلماتها المبادئ والقيم والتي سبكها بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، بأُسلوب رائع وفنّ بديع، ولغة دارجة شعبية عراقية.

ولحسن ظنّه وطيب نفسه طلب منّي أن أُقرّض ديوانه الكريم فأحجمت في قرارة نفسي بادئ الأمر، فإنّ من مثله في شعره وشاعريّته غنيّ عن التعريف لاسيّما في بلاد الشام والأوساط الأدبية العربية، إلّا أنّه انتابني شعور داخلي يهمس في أُذن قلبي يدعوني باغتنام الفرصة ليكون التقريض حديثاً عن الشعر والشعراء على ضوء القرآن المجيد والعترة الطاهرة عليهم السلام، انطلاقاً من حديث الثقلين المتّفق عليه عند الفريقين (السنّة والشيعة) في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفي مواطن عديدة: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. عسى أن يكون ما أُحرّره في مثل هذه العجالة من العلم النافع (وورقة علم ينتفع بها الناس)، بعد رحلتي إلى جوار ربّي الأكرم جلّ جلاله. فينفعني يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم. وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب.

وسيكون الحديث (لمحات) وإشارات حول الشعر والشعراء لمن أراد أن يأخذ اللباب من هذا الباب ومن هذا الموضوع، ولم يكن شيئاً جديداً، إنّما هو عِقدٌ نظّمتُ دُرره المتناثرة، من بساتين العلماء، أي من بين طيّات الكتب، والله وليّ التوفيق.

اللمحة الأُولى

الشعر لغةً واصطلاحاً

الشعرة لغةً :

من الواضح أنّ الكلمات المستعملة والمفهومة لها وضعها الخاصّ ومعناها اللغوي أوّلاً، والمتكفّل لبيانها معاجم اللغة، ثمّ ربما ينقل بنقل مألوف أو غيره إلى معنى جديد، يسمّى بالمعنى المصطلح بحسب الواضع الجديد في كلّ علم وفنّ وحرفة، وإذا أردنا أن نعرف معنى الكلمة اصطلاحاً، مثلاً (الشعر) في علم المنطق أو الأدب، فالأولى أن نعرف معناها لغةً، لعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي غالباً، فيما إذا كان من النقل المألوف كأن ينقل من المعنى العامّ في اللغة إلى معنى خاصّ في الاصطلاح أو بالعكس.

فالشعر كما في (لسان العرب)[1]: من شَعَر به وشَعُر يشعر شِعراً وشَعراً وشِعرة ومشعورة وشعوراً وشعوراً وشُعورة، وشِعرى ومشعوراء ومشعوراً. كلّه: بمعنى عَلِمَ... وليت شِعري أي ليت علمي أو ليتني علمت... وشعر به عَقَله وأشعرت بفلان اطّلعت عليه وشعر لكذا إذا فطن له، وشِعرَ إذا ملك عبداً...

---

(١) لسان العرب ٧: ١٣١.

واستشعر فلان الخوف إذا أضمره... والشَّعْر والشَّعَر مذكران: نبتة الجسم ممّا ليس بصوف ولا وبر للإنسان وغيره، وجمعه أشعار وشعور... ولها معانٍ أُخرى منها: الشِعْر: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كلّ علم شِعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المَندَل، والنجم على الثريا، ومثل ذلك كثير، وربما سمّوا البيت الواحد شعراً حكاه الأخفش قال ابن سيّده: وهذا ليس بقوي إلّا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكلّ... وقال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار وقائله شاعر لأنّه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم...

وفي مجمع البحرين[1]: قوله: (يشعركم) (٦: ١٠٩) أي يدريكم. قوله: (لا يشعرون) (٢: ١٢) أي لا يفطنون ويعلمون... قوله: (والشعراء يتّبعهم الغاوون) (٢٦: ٢٢٤) أي لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم ما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض ومدح من لا يستحقّ المدح إلّا الغاوون من السفهاء، وقيل شعراء المشركين عبد الله بن الزِّبعري وأبو سفيان وأبو غرّة ونحوهم حيث قالوا نقول مثل ما قال محمّد ﷺ، وكانوا يهجونه ويجتمع عليهم الأعراب من فوقهم يسمعون أشعارهم وأهاجيهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: نزلت الآية في الذين غيّروا دين الله وخالفوا أمرَ الله، هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد، إنّما عنى بذلك الذين وصفوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس. ويؤكّد ذلك قوله: (ألم ترَ أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج وفي كلّ مذهب يذهبون.

---

(١) مجمع البحرين ٣: ٣٤٦.

قوله: (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له) (٣١: ٦٩) قال المفسّر: يعني قول الشعر أي ما أعطيناه العلم بالشعر وما ينبغي له أن يقول الشعر من عنده حتّى إذا تمثّل ببيت شعري جرى على لسانه مكسّراً كما روي عن الحسن أنّ رسول الله ﷺ كان يتمثّل بهذا البيت: كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً. فقيل له: يا رسول الله إنّما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً. وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يتمثّل ببيت أخي بن قيس:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار ما لم تزوّد

فيقول: ويأتيك ما لم تزوّد بالأخبار، فيقال له: ليس هكذا، فيقول: إنّي لست بشاعر.

قال المفسّر: وقيل إنّ معنى الآية وما علّمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعراً، فإنّ نظمه ليس بنظم الشعر، وقد صحّ عنه عليه السلام أنّه كان يسمع الشعر ويبحث عنه وأنّه كان يقول: «إنّ من الشعر لحكمة» وحكايته مع حسّان بن ثابت مشهورة.

وفي الحديث وقد سئل عليه السلام: من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: «إنّ القوم لم يجروا في حلبةٍ تعرف الغاية عند قصبتها، فإن كان ولا بدّ فالملك الضِلّيل»، يعني امرئ القيس سمّاه ضليلاً لأنّه ضلّ عن طريق الهداية، وفي القاموس هو: سليمان بن حجر، كما سيجيء...

والشعر العربي ـ بالكسر فالسكون ـ هذا من المعنى المصطلح ـ: هو النظم الموزون، وحدّه أن يُركّب تركيباً متعاضداً وكان مقفّىً موزوناً مقصداً به ذلك، قال في المصباح: فما خلا من هذه القيود أو بعضها لا يسمّى شعراً ولا صاحبه شاعراً، ولهذا ما ورد في الكتاب موزوناً فليس بشعر لعدم القصد والتقفية، ولا كذلك

ما يجري على بعض ألسنة الناس من غير قصد، لأنّه مأخوذ من شعرتَ إذا فطنت وعلمت، فإذا لم يقصده فكأنّه لم يشعر به، وهو مصدر في الأصل، يقال: شعرت أشعرُ من باب قتل إذا قلته. وجمع الشاعر شعراء كصالح وصلحاء...

أقول: يبدو لي أنّه لمّا كان أساس الشعر هو المخيّلات، وهي من قوّة الخيال، إنّما هي وقوّة الخيال من الحواسّ الخمسة الباطنية، وهي عبارة عن: ١ ـ الحسّ المشترك الذي يسمّى بالقوّة البنطاسيّة، ٢ ـ الخيال، ٣ ـ الحافظة، ٤ ـ المتصرّفة، ٥ ـ العاقلة، ومحطّ القوى الخمس الباطنة هو الدماغ، وهو في الرأس، ويعلو الرأس الشَعر ـ بفتح الشين المعجمة ـ وإنّما سُمّي الشِعر ـ بالكسر ـ شعراً ربما باعتبار الشَّعر ـ بالفتح ـ وهو باعتبار الدماغ والمخ وما فيه من القوّة المتخيّلة، فهناك مناسبة بين الشِعر ـ بالكسر ـ باعتبار المتخيّلات، وبين الشَعر ـ بالفتح ـ باعتبار الرأس والدماغ والقوّة المتخيّلة، فتأمّل.

وفي مفردات الراغب[1]: شعر: الشَّعرُ معروف وجمعه أشعار قال: (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) وشعرت أصبت الشعر، ومنه استعير شعرت كذا أي علمت علماً في الدقّة كإصابة الشعر، وسمّي الشاعر شاعراً لفطنته ودقّة معرفته، فالشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسماً للموزون المقفّى من الكلام، والشاعر للمختصّ بصناعته، وقوله تعالى حكاية عن الكفّار (بل افتراه بل هو شاعر) وقوله: (شاعر مجنون. شاعر نتربّص به) وكثير من المفسّرين حملوه على أنّهم رموه بكونه آتياً بشعر منظوم مقفّى حتّى تأوّلوا ما جاء في القرآن من كلّ لفظ يشبه الموزون من نحو (وجنان كالجواب وقدور

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٢٦٨.

راسيات) وقوله: (تبّت يدا أبي لهب وتب) وقال بعض المحصّلين: لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به، وذلك أنّه ظاهر من الكلام أنّه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الأغنام من العُجم، فضلاً عن بلغاء العرب، وإنّما رموه بالكذب فإنّ الشعر يعبّر به عن الكذب والشاعر: الكاذب، حتّى سمّى قوم، الأدلّة الكاذبة الشعرية، ولهذا قال تعالى في وصف عامّة الشعراء: (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى آخر السورة، ولكون الشعر مقرّ الكذب قيل أحسن الشعر أكذبه، وقال بعض الحكماء: لم يُرَ متديّن صادق اللهجة مغلقاً في شعره، والمشاعر الحواسّ وقوله: (وأنتم لا تشعرون) ونحو ذلك معناه: لا تدركونه بالحواسّ، ولو قال في كثير ممّا جاء فيه لا يشعرون لا يعقلون لم يكن يجوز، إذ كان كثير ممّا لا يكون محسوساً قد يكون معقولاً. ومشاعر الحجّ معالمه الظاهرة للحواسّ والواحد مشعر، ويقال شعائر الحجّ الواحد شعيرة (ذلك ومن يعظّم شعائر الله) قال: (عند المشعر الحرام. لا تحلّوا شعائر الله) أي ما يهدى إلى بيت الله. وسمّى بذلك لأنّها تشعر أي تعلم بأن تدمي بشعيرة أي حديدة يشعر بها، والشعار الثوب الذي يلي الجسد لممارسته الشِّعر، والشِّعار أيضاً ما يشعر به الإنسان نفسه في الحرب أي يعلّم. وأشعَره الحبّ نحو ألبسه. والأشعر الطويل الشعر وما استدار بالحافر من الشعر، وداهية شعراء كقولهم داهية وبراء، والشِّعْرَاءُ ذباب الكلب لملازمته شعره، والشعير الحبّ المعروف، والشعرى نجم وتخصيصه في قوله: (وأنّه هو ربّ الشعرى) لكونها معبودة لقوم منهم.

اللمحة الثانية

الشعر اصطلاحاً

قبل بيان معنى الشعر في المصطلح العلمي لا بأس أن نذكر مقدّمة مختصرة، لها علاقة بالموضوع، لا سيّما في علم المنطق، فإنّه يبحث فيه عن (آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر) فإنّ الإنسان خلق مفطوراً على التفكير، وذلك بما منحه الله من قوّة عاقلةٍ مفكّرة لا كالحيوانات، إلّا أنّه يقع في الخطأ في أفكاره وآرائه، فيحسب ما ليس ببرهان برهاناً، فيحتاج حينئذٍ إلى ما يصحّح أفكاره واستدلالاته، ويتحقّق ذلك في بعلم الميزان والمنطق، وينقسم علم المنطق إلى تصوّرات وتصديقات، وعمدة المباحث في الأوّل المعرّف والتعريف وأقسامه، وفي الثاني الحجّة وأقسامها، وأسمى هدف للمنطق هو (مباحث الحجّة) أي مباحث المعلوم التصديقي الذي يستخدم للتوصّل إلى معرفة المجهول التصديقي. والحجّة عندهم: عبارة عمّا يتألّف من قضايا يتّجه بها إلى مطلوب يستحصل بها، وإنّما سمّيت (حجّة) لأنّه يحتجّ بها على الخصم لإثبات المطلوب، ويسمّى (دليلاً) لأنّها تدلّ على المطلوب، وتهيئتها وتأليفها لأجل الدلالة يسمّى (استدلالاً) والقضايا ليست كلّها تطلب بحجّة، بل لا بدّ أن تنتهي إلى البديهيات، وهي المبادئ للمطالب، وهي رأس المال للمتجر العلمي. والطرق

العلمية للاستدلال ـ عدا طريق الاستدلال المباشر ـ هي ثلاثة أنواع رئيسية :

١ ـ القياس : وهو أن يستخدم الذهن القواعد العامّة المسلّم بصحّتها في الانتقال إلى مطلوبه، أو بعبارة أُخرى : (قول مؤلّف من عدّة قضايا متى ما سلّمت لزم عنه لذاته قول آخر)، ونصل به من الكلّي إلى الكلّي.

٢ ـ التمثيل : وهو أن ينتقل الذهن من حكم أحد الشيئين إلى الحكم على الآخر لجهة مشتركة بينهما، أو بعبارة أُخرى : بيان مشاركة جزئي لجزئي آخر في علّة الحكم ليثبت فيه، أي نصل من جزئي إلى جزئي آخر.

٣ ـ الاستقراء : وهو أن يدرس الذهن عدّة جزئيات فيستنبط منها حكماً عاماً، أو بعبارة أُخرى : تصفّح الجزئيات لإثبات حكم كلّي، أي نصل من الجزئي إلى الكلّي.

والقياس مركّب من صورة ومادّة، والصورة تعني هيئة التأليف الواقع بين القضايا بذكر مقدّمتين صغرى وكبرى وتسمّى مواد القياس، وتنقسم إلى استثنائي واقتراني، والثاني يتألّف من حمليات أو شرطيات أو هما معاً، كما يتولّد من الاقتراني الأشكال الأربعة ولكلّ شكل ضروب كما هو مذكور في علم المنطق.

والقياس باعتبار مادّته ـ مع قطع النظر عن الصورة ـ فتكون المقدّمات في القياس حينئذٍ : إمّا يقينية، كالبديهيات الستّة وهي أُصول اليقينيات، أو ظنّية، أو من المسلّمات أو المشهورات أو الوهميّات أو المخيّلات أو غيرها ويسمّى البحث عنها بـ(الصناعات الخمس) وهي : البرهان والجدل والخطابة والشعر والمغالطة.

فالشعر من الصناعات الخمس في علم المنطق، وهو باعتبار مادّة الأقيسة لا صورها. وإنّه يبتني على المخيّلات، أي القضايا الخياليّة أو الواقعيّة بصورة الخيال.

قال العلّامة المظفّر قدس سره في منطقه[١]: إنّ الشعر صناعة لفظيّة تستعملها جميع الأُمم على اختلافها، والغرض الأصلي منه التأثير على النفوس لإثارة عواطفها: من سرور وابتهاج أو حزن وتألّم، أو إقدام وشجاعة، أو غضب وحقد، أو خوف وجبن، أو تهويل أمر وتعظيمه، أو تحقير شيء وتوهينه، أو نحو ذلك من انفعالات النفس.

والركن المقوّم للكلام الشعري المؤثّر في انفعالات النفوس ومشاعرها أن يكون فيه تخييل وتصوير، إذ للتخييل والتصوير الأثر الأوّل في ذلك كما سيأتي بيانه فلذلك قيل: إنّ قدماء المناطقة من اليونانيين جعلوا المادّة المقوّمة للشعر القضايا المتخيّلات فقط ولم يعتبروا فيه وزناً ولا قافية.

أمّا العرب ـ وتبعتهم أُمم أُخرى ارتبطت بهم كالفرس والترك ـ فقد اعتبروا في الشعر الوزن المخصوص المعروف عند العروضيين، واعتبروا أيضاً القافية على ما هي معروفة في علم القافية، وإن اختلفت هذه الأُمم في خصوصياتها، أمّا ما ليس له وزن وقافية فلا يسمّونه شعراً، وإن اشتمل على القضايا المخيلات.

ولكن الذي صرّح به الشيخ الرئيس في منطق الشفا ـ كما سنذكر ـ أنّ اليونانيين كالعرب كانوا يعتبرون الوزن في الشعر، حتّى أنّه ذكر أسماء الأوزان عندهم.

وهكذا يجب أن يكون، فإنّ للوزن أعظم الأثر في التخييل وانفعالات النفس، لأنّ فيه من النغمة والموسيقى ما يلهب الشعور ويحفّزه، وما قيمة الموسيقى إلّا بالتوقيع على وزن مخصوص منظّم، بل القافية كالوزن في ذلك، وإن

---

(١) المنطق ٣: ٤٥٣.

جاءت بعده في الدرجة.

وعلى هذا فالوزن والقافية يجب أن يعتبرا من أجزاء الشعر ومقوّماته لا من محسّناته وتوابعه، ما دام المنطقي إنّما يهمّه من الشعر هو التخييل...

نعم إنّ الكلام المنظوم المقفّى إذا لم يشتمل على التصوير والتخييل لا يعدّ من الشعر عند المناطقة، فلا ينبغي أن يسمّى المنظوم في المسائل العلمية أو التأريخية المجرّدة مثلاً شعراً وإن كان شبيهاً به صورة، وقد يسمّى شعراً عند العرب أو بالأصحّ عند المستعربين.

ثمّ قال ﷺ في تعريف (الشعر): وعلى ما تقدّم من شرح ينبغي أن نعرف الشعر بما يأتي: (إنّه كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية مقفّاة) وقلنا: (متساوية) لأنّ مجرّد الوزن من دون تساوٍ بين الأبيات ومصارعها فيه لا يكون له ذلك التأثير، إذ يفقد مزية النظام فيفقد تأثيره، فتكرار الوزن على تفعيلات متساوية هو الذي له الأثر في انفعال النفوس، ثمّ قال في فائدة الشعر:

إنّ للشعر نفعاً كبيراً في حياتنا الاجتماعية، وذلك لإثارة النفوس عند الحاجة في هياجها، لتحصيل كثير من المنافع في مقاصد الإنسان فيما يتعلّق بانفعالات النفوس وإحساساتها، في المسائل العامة: من دينية أو سياسية أو اجتماعية أو في الأُمور الشخصية الفردية. ويمكن تخليص أهمّ فوائده في الأُمور الآتية:

١ ـ إثارة حماس الجُند في الحروب.

٢ ـ إثارة حماس الجماهير لعقيدة دينية أو سياسية أو إثارة عواطفه لتوجيهه إلى ثورة فكرية أو اقتصادية.

٣ ـ تأييد الزعماء بالمدح والثناء وتحقير الخصوم بالذمّ والهجاء.

٤ ـ هياج اللذّة والطرب وبعث السرور والابتهاج لمحض الطرب والسرور كما في مجالس الغناء.

٥ ـ إهاجة الحزن والبكاء والتوجّع والتألّم كما في مجالس العزاء.

٦ ـ إهاجة الشوق إلى الحبيب أو الشهوة الجنسية كالتشبيب والغزل.

٧ ـ الاتّعاظ عن فعل المنكرات وإخماد الشهوات، أو تهذيب النفس وترويضها على فعل الخيرات كالحكم والمواعظ والآداب.

ثمّ يذكر السبب في تأثير الشعر على النفوس لإثارة تلك الانفعالات، وبماذا يكون الشعر شعراً أي مخيلاً؟ وبيان المقولة المعروفة (الشعر أكذبه أعذبه) وأنّه لا يدلّ ذلك على ذمّ الشعر، بل هذه المقولة بمنزلة الرسم الكاريكاتوري ثمّ يبيّن القضايا المخيلات وتأثيرها، وهل هناك قاعدة للقضايا المخيلات، وكيف تتولّد ملكة الشعر، وصلة الشعر بالعقل الباطن وأنّ الشاعر البارع كالخطيب البارع يستمدّ في إبداعه من عقله الباطن اللاشعوري، فيتدفّق الشعر على لسانه كالإلهام من حيث يدري ولا يدري على اختلاف عظيم للشعراء والخطباء في هذه الناحية.

وليس الشعر والخطابة كسائر الصناعات الأُخرى التي يبدع فيها الصانع عن رؤية وتأمّل دائماً. وإلى هذا أشار صحار العبدي لمّا سأله معاوية: ما هذه البلاغة فيكم؟ فقال: (شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الدرر).

فهذه لفتة بارعة من هذا الأعرابي أدركها بفطرته وصوّرها على طبع سجيّته. ومن أجل ما قلناه من استمداد الشاعر من منطقه اللاشعور تجده قد لا يواتيه الشعر، وهو في أشدّ ما يكون من يقظته الفكرية ورغبته الملحّة في إنشائه. قال

الفرزدق: (قد يأتي عليَّ الحين وقلع ضرس عندي أهون من قول بيت شعر).

وبالعكس قد يفيض الشعر ويتدفّق على لسان الشاعر من غير سابق تهيّؤ فكري، والشعراء وحدهم يعرفون مدى صحّة هذه الحقيقة من أنفسهم.

وأحسب أنّه من أجل هذا زعم العرب أو شعراؤهم خاصّة أنّ لكلّ شاعر شيطاناً أو جنّياً يلقي عليه الشعر. والغريب أنّ بعضهم تخيّله شخصاً يمثّل له وأسماه باسم مخصوص، وكلّ ذلك لأنّهم رأوا من أنفسهم أنّ الشعر يواتيهم على الأكثر من وراء منطقة الشعور وعجزوا عن تفسيره بغير الشيطان والجنّ.

وعلى كلّ حال فإنّ قوّة الشعر إذا كانت موجودة في نفس الفرد لا تخرج ـ كما تقدّم ـ من حدّ القوّة إلى حدّ الفعليّة اعتباطاً من دون سابق تمرين وممارسة للشعر بحفظ وتفهّم ومحاولة نظمه مرّة بعد أُخرى. وقد أوصى بعض الشعراء ناشئاً ليتعلّم الشعر أن يحفظ قسماً كبيراً من المختار منه، ثمّ يتناساه مدّة طويلة، ثمّ يخرج إلى الحدائق الغنّاء ليستلهمه، وكذلك فعل ذلك الناشئ فصار شاعراً كبيراً.

إنّ الأمر بحفظه وتناسيه فلسفة عميقة في العقل الباطن توصّل إليها ذلك الشاعر بفطرته وتجربته، إنّ هذا هو شحن القوّة للعقل الباطن، لتهيئته لإلهام الشعور في ساعة الانشراح والانطلاق التي هي إحدى ساعات تيقّظ العقل الباطن وانفتاح المجرى النفسي بين منطقتي اللاشعور والشعور، أو بالأصحّ إحدى ساعات اتحاد المنطقتين، بل هي من أفضل تلك الساعات. وما أعزّ انفتاح هذا المجرى على الإنسان إلّا على من خلق ملهماً فيؤاتيه بلا اختيار. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا في منطق الشفا (الفنّ التاسع) في الفصل الأوّل: في الشعر مطلقاً وأصناف الصناعات الشعرية وأصناف الأشعار اليونانية:

إنّ الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب : مقفّاة. ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كلّ قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية، فإنّ عدد زمانه مساوٍ لعدد زمان الآخر، ومعنى كونها مقفّاة هو أن تكون الحروف التي يختم بها كلّ قول منها واحدة.

ولا نظر للمنطقي في شيء من ذلك إلّا في كونه كلاماً مخيلاً : فإنّ الوزن ينظر فيه : إمّا بالتحقيق والكلّية، فصاحب علم الموسيقى ـ أي هو الذي يبحث عن الأوزان كلاً وتحقيقاً ـ وإمّا بالتجربة وبحسب المستعمل عند أُمّة أُمّة، فصاحب علم العروض، والتقفية ينظر فيها صاحب علم القوافي ـ وهذا يعني أنّ الشعر يحتوي على علوم ثلاثة : المنطق والموسيقى والعروض ـ وإنّما ينظر المنطقي في الشعر من حيث هو مخيل، والمخيل هو الكلام الذي تذعن له النفس فتُستنبط عن أُمور وتنقبض عن أُمور من غير رويّة وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل له انفعالاً نفسانياً غير فكري، سواء كان القول مصدّقاً به أو غير مصدّق به، فإنّ كونه مصدّقاً به غير كونه مخيلاً أو غير مخيل. فإنّه قد يصدق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه، فإن قيل مرّة أُخرى وعلى هيئة أُخرى فكثيراً ما يؤثّر الانفعال ولا يحدث تصديقاً. وربما كان المتيقّن كذبه مخيلاً. وإذا كانت محاكاة لشيء بغيره تحرّك النفس وهو كاذب، فلا عجب أن تكون صفة الشيء على ما هو عليه تحرّك النفس وهو صادق، بل ذلك أوجب. لكن الناس أطوع للتخيّل منهم للتصديق، وكثير منهم إذا سمع التصديقات استنكرها وهرب منها. وللمحاكاة لشيء من التعجيب ليس للصدق، لأنّ الصدق المشهور كالمفروغ منه، ولا طراء له، والصدق المجهول غير ملتفت إليه، والقول الصادق إذا حرف عن العادة وألحق به شيء تستأنس به

النفس، فربما أفاد التصديق والتخييل. وربما شغل التخييل عن الالتفات إلى التصديق والشعور به. والتخييل إذعان والتصديق إذعان، لكن التخييل إذعان للتعجّب والالتذاذ بنفس القول، والتصديق إذعان لقبول أنّ الشيء على ما قيل فيه. فالتخييل يفعله القول بما هو عليه، والتصديق يفعله القول بما القول فيه عليه أن يلتفت فيه إلى جانب حال المقول فيه.

ثمّ يتعرّض الشيخ الرئيس إلى الفرق بين الخطابة والشعر والأُمور التي تجعل القول مخيلاً، منها ما تتعلّق بزمان القول وعدد زمانه وهو الوزن، ومنها ما تتعلّق بالمسموع من القول، ومنها تتعلّق بالمفهوم من القول، ومنها يتردّد بين المسموع والمفهوم، وغير ذلك من التفاصيل، فإذا أردت التحقيق والاتساع في المعلومات فعليك بالمراجعة.

وأمّا المعلّم الثاني المحقّق الفارابي في رسالته في قوانين صناعة الشعراء[1] فيقول إجمالاً: قصدنا في هذا القول إثبات أقاويل وذكر معانٍ تفضي بمن عرفها إلى الوقوف على ما أثبته الحكيم (أرسطو) في صناعة الشعر، من غير أن نقصد إلى استيفاء جميع ما يحتاج إليه في هذه الصناعة وترتيبها، إذ الحكيم لم يكمل القول في صناعة المغالطة فضلاً عن القول في صناعة الشعر... فنقول: إنّ الألفاظ لا تخلو من أن تكون إمّا دالّة وإمّا غير دالّة، والألفاظ الدالّة: منها ما هي مفردة ومنها ما هي مركّبة، والمركّبة منها ما هي أقاويل ومنها ما هي غير أقاويل، والأقاويل منها ما هي جازمة ومنها ما هي غير جازمة، والجازمة: منها ما هي صادقة ومنها ما هي كاذبة، والكاذبة منها ما يوقع في ذهن السامعين الشيء المعبّر

---

(١) فنّ الشعر؛ تحقيق عبد الرحمن بدوي: ١٤٩.

عنه بدل القول ومنها ما يوقع فيه المحاكي للشيء، وهذه هي الأقاويل الشعرية...

ويمكن أن نقسم الأقاويل بقسمة أُخرى، وهي أن نقول: القول لا يخلو من أن يكون: إمّا جازماً وإمّا غير جازم، والجازم منه ما يكون قياساً، ومنه ما يكون غير قياس، والقياس منه ماهو بالقوّة، ومنه ما هو بالفعل، وما هو بالقوّة إمّا أن يكون استقراءً وإمّا أن يكون تمثيلاً، والتمثيل أكثر ما يستعمل إنّما يستعمل في صناعة الشعر، فقد تبيّن أنّ القول الشعري هو التمثيل.

وقد يمكن أن تقسّم القياسات، وبالجملة الأقاويل بقسمة أُخرى فيقال: إنّ الأقاويل إمّا أن تكون صادقة لا محالة بالكلّ، وإمّا أن تكون كاذبة لا محالة بالكلّ، وإمّا أن تكون صادقة بالأكثر كاذبة بالأقلّ، وإمّا عكس ذلك، وإمّا أن تكون متساوية الكذب والصدق، فالصادقة بالكلّ لا محالة هي البرهانية، والصادقة بالبعض على الأكثر فهي الجدلية، والصادقة بالمساواة فهي الخطبيّة، والصادقة في البعض على الأقلّ فهي السوفسطائية، والكاذبة بالكلّ لا محالة فهي الشعرية... ثمّ يذكر وصف الأقاويل الشعرية وتنويعها بالأوزان وبالمعاني، والأوّل بعهدة صاحب الموسيقى والعروضي، ثمّ يذكر أصناف أشعار اليونايين، وهي: طراغوذيا وديثرمبي وقوموديا وإيامبو ودراماطا وإيني وديقرامي وساطوري وفيومانا وأفيقي وريطوري وإيفيجاناساوس واقوستقي، ثمّ يذكر تفصيل ذلك وأصناف الشعراء وأحوالهم في تقوالهم الشعر، وإذا أردت التفصيل، فراجع.

وأمّا المعلّم الأوّل أرسطوطاليس فيذكر الشعر وأنواعه وصناعة كلّ نوع منها وأنّ الشعر محاكاة وله أنواع يسردها مشفوعة بنماذج، والمحاكاة بمثابة الجنس القريب لها جميعاً، بينما الوسائل والموضوعات وطريقة العلاج هي

الفصول النوعية التي تميّز نوعاً من آخر، ويواصل الكلام عن تمييز الأنواع الشعرية من حيث وسائلها، فيقول[١]: حديثنا هذا في الشعر: حقيقته وأنواعه والطابع الخاصّ بكلّ منها، وطريقة تأليف الحكاية حتّى يكون الأثر الشعري جميلاً، ثمّ في الأجزاء التي يتركّب منها كلّ نوع، عددها وطبيعتها، وكذلك في سائر الأُمور التي تتّصل بهذا البحث، وفي هذا نسلك الترتيب الطبيعي فنبدأ بالمبادئ الأُولى: الملحمة والمأساة، بل والملهاة والإيثرمبوس وجُلّ صناعة العزف بالناي والقيثارة، هي كلّها أنواع من المحاكاة في مجموعها... فيذكر تفصيل ذلك كما يذكر أنّ اختلاف الفنّ باختلاف الموضوع، فيتعرّض إلى فنّ الموسيقى والرقص والشعر، فيذكر أُسلوب المحاكاة، ثمّ يذكر نشأة الشعر وأقسامه وبيان ضرورة الشعر للنفس الإنسانية، ويردها إلى نزعتين راسختين في الطبيعة الإنسانيه: النزعة إلى المحاكاة والنزعة إلى الانسجام والإيقاع فيقول: ويبدو أنّ الشعر نشأ من سببين كلاهما طبيعي، فالمحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة (والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثرهااستعداداً للمحاكاة وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأوّلية) كما أنّ الناس يجدون لذّة في المحاكاة... ثمّ يتعرّض إلى الشعر الهزلي والكوميديا والفارق بينها وبين التراجيديا، وتعريف المأساة وبيان الفعل ومداه في المأساة، والفعل البسيط والفعل المركّب، والتحوّل والتعرّف، وبيان الأفعال والأخلاق في المأساة، وبيان أركان المسرحية وبيان الملحمة وأنواعها وأوزانها، وغير ذلك من المطالب في فنّ الشعر عند اليونانيين فراجع.

---

(١) فنّ الشعر: بعد الصفحة ٥٦.

ولا يخفى أنّ الشعر اليوناني في كتب اليونانيين كالمعلّم الأوّل أرسطوطاليس إنّما يبحث في الأفعال والأخلاق، بينما الشعر العربي يدور حول الوصف للموضوعات أو الانفعالات.

والشعر قد دخل منذ البداية في باب علوم العربية، لأنّه يدرس لاستخلاص الشواهد النحوية والصرفية واللغوية، فكان ثمّة هوّة هائلة بين علماء العربية وبين علماء الثقافة الإنسانية[1].

ويقال أوّل من تكلّم في فنّ الشعر هو سقراط الفيلسوف الكبير ثمّ تلميذه أفلاطون وقد دوّنه المعلّم الأوّل أرسطو. وكان سقراط يرى الشعر من منظار أخلاقي، وأنّ مثل فنّ الشعر يولّد اللذّة فلا ينفع في مقام العلم والتعليم، وقد أنكر جماله، إذ كان يرى الجمال فيما يكون فيه الفائدة، ولا فائدة عقلائية في الشعر، وقد نحى منحاه أفلاطون فإنّ في جمهوريته أخرج الشعراء من مدينته الفاضلة، ولم يقرّ لهم وزناً وقيمة، ولم ير الشعر من العلم النافع، ومن ثمّ لم يضع سقراط وأفلاطون للشعر قواعد خاصّة، ولكن أرسطو خالفهما في ذلك، وحاول أن يجد للشعر قواعده الخاصّة، وأن يثبت فائدته وجماله، وأنّه من طبيعة الإنسان وغرائزه وعلاقته بالوزن والإيقاع والمحاكاة كما مرّ تفصيل ذلك.

هذا إجمال ما ذكره أعلام المنطق في تعريف الشعر، ولتمام الفائدة نذكر بعض ما ورد في دوائر المعارف، وفي مصطلح الأُدباء وفي الأدب العربي.

جاء في دائرة معارف القرن العشرين لمحمّد فريد وجدي (٥: ٣٩٠) الشعر: في اصطلاح المتأدّبين هو الكلام الموزون المقفّى، وهو قديم كقدم

---

(١) الشفاء، المنطق ٩: ١١.

الإنسان لأنّ في طبع الإنسان نزوعاً إلى الترنّم محاكاة للطيور في أوكارها، فهو إن قطع مسافة أو جهد في عمل، نزع إلى التشاغل من متاعب جسده بشغل فمه، والترنّم يستدعي كلاماً تهيج به العواطف وتستلذّه الإذن فوجد الشعر بهذه الدواعي، ولا حاجة للقول بأنّه كان على غاية البساطة خالياً من ديباجته الحالية ومناسباً لسذاجة الإنسان الأوّلية، ثمّ أخذ يترقّى ويتهذّب على حسب ترقّي الإنسان حتّى وصل إلى الدرجة التي نشاهده عليها، وهو سلاح لساني شديد المضاء، فإن استعمل غزلاً تشبيباً أغرى الأفئدة بالهوى وسهل للجسد احتمال الجوى، وإن سيق على طريق الحماسة هاج النفس لاقتحام الردى، تلتل بالقلب لخوض نيران الوغى، وإن انشدّ في حثّ أو طلب أو استعطاف أو استعطاء حرّك العواطف وهيّجها، واستولى عليها وميلها. وليس لأيّ ضرب من ضروب الكلام ما للشعر من خاصية تجسيد خطرات النفوس وتجسيم تموّجات الضمائر والوصول لعميقات السرائر. فما أنفعه من سلاح في يد العاقل الرشيد، وما أضرّه في يد الذي لا يدرك عهدة ما يقول. وقد منيت جميع الأُمم بهذين النوعين من الشعراء، فالأوّلون ساعدوا العاملين المصلحين على تذليل صعوبات وظيفتهم، والآخرون عملوا على العكس جرياً مع أهوائهم وضلّتهم.

ثمّ يذكر المؤلّف فنون الشعر الجاهلي قائلاً: قال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين إنّ فنون الشعر في الجاهلية خمسة وهي: المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمراثي. وزاد النابغة فيها قسماً سادساً هو الاعتذار. ولم يعد العلّامة العسكري الحماسة والخمريات والدهريات والزهريات والحكم والشكوى، ولعلّه أدمجها في باب الوصف، ثمّ يذكر تفصيل الأقسام مع ذكر شواهد من الشعر ثمّ يقول: هذه بعض ضروب من الشعر في الجاهلية ولسنا بصدد

استقصاء جميع تلك الضروب، فهي قد تطوح بنا إلى التطويل الممل، والذي نقوله إنّ الشعر العربي بلغ غاية أبّهته قبيل البعثة المحمّدية، فلمّا بعث النبيّ ﷺ شغل العرب شاغل من أمر الدين، فانحطّ الشعر وركدت ريحه، فلمّا استتبّ الأمر للإسلام ومضى عصر الراشدين، وتولّت الأحكام بنو أُميّة واتّسع العمران، رجعت النفوس لما تهواه من الشعر، وكان له منزلة سامية لدى بني أُميّة، فنبغ في عصرهم جميل بن معمّر وعمر بن أبي ربيعة والعرجي وغيرهم في الغزل، والنعمان بن بشير الأنصاري وابن مفزع الحميدي وأبي الأسود الدؤلي وكان هؤلاء من أنصار عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ولم يسكتهم عن المجاهرة بالطعن على بني أُميّة إلّا تسلّطهم على أُمور الدولة. ثمّ نبغ جرير والفرزدق والأخطل والراعي وأبو النجم العجلي والأحوص فأبلغوا الشعر إلى أسمى مكاناته. فلمّا جاءت الدولة العباسية زادت الشعر إقبالاً، فنبغ فيه بشّار بن برد وأبو نؤاس وأبو العتاهية وسلم الحاسر وابن أبي حفصة. أمّا الذين أحدثوا الانقلاب العظيم في الشعر في عصر العباسيين فهم بشّار بن برد والسيّد الحميري وأبو نؤاس ومسلم بن الوليد وأبو العتاهية وأبو تمام ودعبل... هؤلاء الشعراء الفحول هم الذين نقلوا الشعر من حالته البدوية إلى روائه الحضري الآخذ بمجامع القلب، فذهبوا في التشبيه والكتابة وسائر المحسّنات اللفظية والمعنوية إلى أقصى ما تحتمله مرونة اللغة. ثمّ لم يتقدّم الشعر بعد هذا العصر بسبب الفتور الذي أصاب العالم الإسلامي، فإنّه ألمّ بكلّ شيء فيه، وهي سنّة طبيعية لا تتخلّف، فلا تفتر عوامل الاجتماع فتصيب السياسة والأخلاق وسائر الروابط والعوامل الاجتماعية بالفتور، إلّا بعد أن تكون العوامل الأدبية من الدين واللغة قد أُصيبت بما أضعفها أيضاً.

وبقي الشعر العربي حيث هو، ثمّ أخذ ينحطّ من لدن القرن الرابع حتّى لم

يبقَ من أهله إلّا أفراد موزّعين في الأقطار، ولم يكن فيهم مع ذلك واحد يقارن بأبي تمام أو البحتري مثلاً، ولا زال الحال جارياً على هذه السنّة من الانحطاط حتّى حدثت النهضة العربية الأخيرة في سورية أوّلاً، ثمّ في مصر فأخذ الشعر يستردّ دولته على يد أمثال شوقي والرافعي وحافظ إبراهيم، وإنّ عهدنا هذا ليبشّر بترقّي عظيم للشعر، إذا اطّردت هذه النهضة طريقها، ولم يعقها عائق عن بلوغ غايتها.

وجاء في دائرة المعارف[1] للبستاني: شِعر: Poetry و Poesie:

الشعر صعب وطويل سلّمُهْ ... إذا ارتقى فهو الذي لا يعلمُه

زلّت به إلى الحضيض قدمه ... يريد أن يسعربه فيعجمُهْ

هذان البيتان للجاحظ ذكر فيهما بأُسلوب رقيق ماهية الشعر فإنّه (ملكة راسخة في النفس منذ الفطرة لا يمكن تكلّفها) وحدّ الشعر عند علماء العرب بالإجماع هو (الكلام الذي قصد وزنه وتقفيته على أوزان مختلفة واتّباع قافية واحدة في كلّ قطعة منه، أو في كلّ شطرين أو في بعض الأبيات دون الأُخرى) وهذا ما لا ضابط له عند أكثر الأُمم، وأمّا الأوزان فلا بدّ منها عند كلّ أُمّة، فقد يكون الوزن واحداً في كلّ القصيدة، وقد يكون مختلفاً في بعض الفنون كما سترى، وليست ملكة الشعر في الإنسان من الأُمور المنتحلة أو الطارئة، بل هي جبلة مخلوقة فيه منذ فطرته، فتتقوّى وتتمكّن بحسب مظاهر الحياة، فإنّ القوّة الإنسانية مرجعها إلى ثلاثة أُمور: أوّلها: القوى العقلية وهي التي تشتغل بالعلوم أو المعارف النظرية. ثانيها: القوّة الحسّية وهي التي تمارس الأعمال

---

(١) دائرة المعارف تأليف بطرس البستاني ١٠: ٤٧٤.

المتعلّقة بالحواسّ وهي الصنائع. ثالثها: القوّة التأثيرية أو الشعرية وهي التي تتعلّق بشعور الحاسات الباطنية، فتظهرها إلى الخارج بكلام له أشدّ تأثير في إيضاحها، وهذا الكلام لكي يأخذ أشدّ مفعوله في القلوب ويجلّ موقعه في النفوس، يجب أن يكون منتظماً في قالب نقي وهيئة لطيفة، شأن كلّ النظامات الطبيعية التي يزيد ميل الطبيعة الناطقة إليها في الأُمور الحسّية.

فشأن الشعر بالنسبة إلى النفوس كشأن الصورة المحكمة الوضع بالنسبة إلى النظر، وشأن الجسم المتناسب الأجزاء اللطيف الهندام في سطحه بالنسبة إلى اللمس، وشأن الطعم الذي ألفت تفضيله الطبيعة بالنسبة إلى الذوق، وشأن الصوت الموقع النغمات بالنسبة إلى السمع، وهذا الأخير له أشدّ الاشتراك بالشعر، ومنه يعلم فضل تأثير المنظوم على المنثور، فإنّ الصوت إذا اتبع نسقاً واحداً نفرت منه الطبيعة، أو اختلفت نغماته على غير نظام مجرّد السمع.

لكن ربّ نغمة تطرب زيداً ويكرهها عمرو، ومن ذلك اختلاف طرق الموسيقى بين الأُمم، ومن ثمّ اختلاف وزن الشعر وترتيبه وتنسيقه بينهم. ولمّا كان اختلاف الأقاليم يؤثّر في اختلاف الأذواق الطبيعية، كان الشعر العربي عندنا ألذّ وأطرب وأكثر موافقة لطبيعتنا وما يقاربه من شعر سائر الأُمم أقبل لدينا ممّا يبعد عنه، وهكذا الحال عند غيرها، ولذلك لا يصحّ حكم على المختار من أساليبه لأهل الأقاليم الحارّة بالنسبة إلى الباردة، ولا لأهل كليهما بالنسبة إلى المعتدلة. فكان شعر هؤلاء وشعر أُولئك يلذّ لأهل الأقاليم المعتدلة على مقدار تباعد النسبة بين الطرفين، كما هو الحال في الموسيقى، فإنّ الموسيقى اليونانية مثلاً أوقع في قلوب العرب من موسيقى سائر أهالي أوربا، لقرب إقليم اليونان من إقليم العرب أوّلاً، ثمّ لكثرة الاتصاليات القديمة بينهم وبين الأُمم الشرقية، الأمر

الذي يجعل ائتلافاً في الذوق، ولذلك ترى الأتراك والفرس والعرب واليونان متقاربين ذوقاً في ذلك، وفي نظام شعرهم كتقارب ذوق الأُمم الشمالية في الأمرين. فيكون الشعر على ذلك دليلاً على طبيعة الإنسان غير المنظورة التي تختلف أطوارها باختلاف الأقاليم على ما مرّ في الكلام على البشر، فهو مرآة أخلاقهم وعوائدهم وتواريخهم وأحوالهم الأدبية والمادية عموماً. وبناءً على ذلك كان الشعر أعدل شاهد نحكم به على ما نريد من القضايا المتعلّقة بهذه الأحوال، لأنّه وإن كان مبنيّاً على التصوّرات الخيالية والاستعارات والكنايات والتشبيهات ونحو ذلك من المجازات، لكنّه لا بدّ أن يكون متضمّناً حقيقة تشفّ عنها هذه الأستار اللطيفة التي هي داعي رونقه وزينته، فإنّ التأثير يكون أشدّ وإيراد الأفكار أبدع، إذا كان القالب المورد به مهندماً مزخرفاً حسن التخطيط متناسب الوضع، فكم نرى من الفرق في التأثير بين قولنا هذا الغلام غضّ الملمس ناعم البشرة، وبين قولنا:

خطرات النسيم تجرح خدّيهِ ولمس الحرير يدمي بنانه

وعلى ذلك كانت الخطابة أو البرهان الشعري عند الفلاسفة أي المناطقة من أبلغ الأساليب التي تورد الخطباء بها براهينها، وإذ كانت طبيعة النفس البشرية واحدة في كلّ البشر في كلّ زمان ومكان وكان من خصائصها الميل إلى مثل هذه الأُمور، كان لا بدّ من وجود ملكة الشعر في كلّ أُمّة وكلّ إقليم. وإذ كان مظهر الحاسات وترجمان القلوب ومجلي الأسرار كان أعدل شاهد يدلّ على أخلاق أُمّة وعاداتها وأخبارها. قال بعض الأذكياء الشعر هو تجسّد ما ينطوي عليه قلب الإنسان من أعمق الأسرار، أي واسطة تخيّلها وظهورها بمظهر حسّي. وإنّه مجلي كلّ سمعة في الأفكار وكلّ ما للطبيعة المنظورة من الرونق والفخامة في التخيّل،

ومن الطرب واللذة في النغمات. وإنّه عبارة عن الحاسة والإحساس معاً عقلاً وحسّاً، فإنّ المنثور يتّجه إلى التصوّر، وأمّا الشعر فإلى التصوّر والإحساس معاً. ولمّا كان من مقتضيات الشاعر أن يشترك بين عالم الحسّ وعالم التصوّر، كان لابدّ أن يكتب صفة الشيء بعد أن يحيط به علماً آخذاً بجميع أطراف معانيه، ولذلك كان بعض الأُمم يلقّبون الشاعر بالموجد أو المبدع، لأنّه تعمّق في معرفة الشيء حتّى أوجد منه ما كان خفيّاً عن غيره، فكان للشعراء الكبار أرفع منزلة وأجلّ مكان عند الأُمم. فجعل الشعر أخاً شقيقاً للعلم فإنّ كليهما يسبر أعماق كنه الطبيعة. ويستخرج مكنوناتها، غير أنّ احدهما ناتج عن طول التجارب وتكرار الامتحانات، والآخر ناتج عن صحّة التصوّر والقياس على الأدلّة. والواحد والآخر يسيران على آثار خطوات العقل، غير أنّ الشعر إذا كان على طرز واحد في ظاهر شكله. كان قابلاً للتحسين في كلّ عصر ومبناه على ما هو لا يتغيّر. وأمّا العلم فلا يصل إلى الكمال إلّا بعد سلوك شعاب التجارب والخبط في دياجي الامتحان، فالذي يبنى اليوم يقوم في الغد ما يهدمه، فإنّ أوميروس مثلاً استغرق في شعره كلّ معارف عصره ولكن تلك المعارف تغيّرت وتلاشت، وأمّا شعره فباقٍ على رونقه، ثمّ إنّ العلم لمّا عدا شوطاً بعيداً قصر الشعر عن إدراك شأوه، لكنّه لم يزل يقفوه من بعيد كقافي الأثر، حتّى أنّه لمّا افترق شملهما واختلفت مقاصدهما بقي الشعر في بعض الأحوال يظهر أمامه طليعة يشير الامتحان إليها، فكان واسطة لاكتشافات عظيمة علمية بإشاراته الرمزية. فالشاعر صناجة جيش العلماء، وشعره راية كتائب المعقولات، فإنّ أخلاق الأُمم في كلّ زمان منطبع رسمها في صنجة شعرها، فشعر الهنود تراه صافياً في بعض الظروف ومكدّراً في بعضها باختلاف أحوالها الجاهلية والإسلامية، وما قاربها من الطرفين مقدّماً ومؤخّراً

واعتقادات الحلوليين يعلم اضطرابها واختلاطها، ممّا ظهر فيهم من القصائد الطويلة المختلفة المباني. وأمّا شعر اليونان فترى فيه من السهولة والبلاغة والسلاسة والانسجام ما يشربه العقل، فإنّ الفكر عند الهنود كان سائداً على المعاشرة والشكل، وإمّا عند اليونان فبالعكس، فأُولئك يكتبون بحسب هوى أفكارهم. وأمّا هؤلاء فبحسب مقتضى الحواسّ، فترى في شعرهم روح الفرح والسرور والانبساط والهشاشة، ولمّا انتقل الشعر منهم إلى الرومان تغيّرت حالته فبعد أن كان مطرباً مرقّصاً صار يؤذن بالرزانة والكبرياء، وأمّا العبرانيون قبل اليونان والرومان فكانت لهم اعتقادات وأفكار دينية قصرت عن إدراكها حكمة أُولئك الفلاسفة، ولذلك ترى شعرهم يمثّل الفخامة والعظمة والسموّ والأدب. ولمّا اتّصلت الديانة المسيحية بالغرب هدمت تلك الأركان القديمة، فانقلب نفس الشعراء ودخل في شعرهم روح الدين والآخرة، لكن بعد انقضاء القرون المتوسّطة حصل انقلاب آخر في نفس الشعراء لعدم ثبات الطبيعة الإنسانية على حال، فدخلت فيه القصص والحكايات وما يتعلّق بالإحساسات البشرية، حتّى شاع فيه المجون، وأكثر ما كان ذلك في أسبانيا، أمّا أنكلترا فحافظت فيه على العظمة والسموّ، وظهرت الرزانة في شمال أوربا وجنوبها. وأمّا فرنسا فلم تحتمل ذلك زماناً فأفرغت شعرها في قوالب الهجاء والهزل، ثمّ تمشّت فيه على آثار ظواهر الهيئة الاجتماعية لكنّها كانت تشتمل على جماعة من أرباب الحكمة والتعقّل والدين من الشعراء الذين نبغوا في القرون المتأخّرة، فأكسبوا الشعر رونقاً جليلاً، وأمّا ألمانيا فشعرها العلمي متأخّر العهد، وقد أخذت نهجاً مخالفاً بعض المخالفة لغيرها، ولكن يظهر فيها روح الشعر الفرنسوي أوّلاً لأخذها عن فرنسا. فروح الشعر الآن في آداب أعظم ممالك أوربا العلمية أي فرنسا وإنكلترا وألمانيا

تتباين، والسائد في إنكلترا الشعر الوصفي والديني والفلسفي، وفي فرنسا التشكيكي والمادي، وفي ألمانيا الحلولي.

وأمّا الشعر العربي فلا بدّ له من فصل خاصّ نذكر مذاهبهم فيه وآراءهم من جهته. قال ابن خلدون: هو غريب النزعة عزيز المنحى، إذ هو كلام مفصّل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن، متّحدة في الحرف الأخير من كلّ قطعة، وتسمّى كلّ قطعة منها بيتاً، ويسمّى الحرف الأخير روياً وقافية، ويسمّى جملة الكلام إلى آخره قصيدة، وينفرد كلّ بيت بإفادته في تراكيبه، حتّى كأنّه كلام مستقلّ عمّا قبله وما بعده، وإذا أفرد كان تامّاً في بابه من مدح أو تشبيب أو رثاء، فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقلّ في إفادته، ثمّ يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر كذلك. ويستطرد للخروج من فنّ إلى فنّ، ومن مقصود إلى مقصود، بأن يوطّد المقصود الأوّل ومعانيه إلى أن تناسب المقصود الثاني ويبعد الكلام عن التنافر، كما يستطرد من التشبيب إلى المدح، ومن وصف البيداء أو الطلول إلى وصف الركاب أو الخيل، ومن وصف الممدوح إلى وصف قومه وعساكره، ومن التفجّع والعزاء في الرثاء إلى التأثّر، وأمثال ذلك، ويراعي فيه اتّفاق القصيدة كلّها في الوزن الواحد حذراً من أن يتساهل الطبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه، فقد يخفى ذلك من أجل المراقبة على كثير من الناس، ولهذه الموازين شروط وأحكام تضمّنها علم العروض، وليس كلّ وزن يتّفق للطبع استعملته العرب في هذا الفن، وإنّما هي أوزان مخصوصة تسمّيها أهل تلك الصناعة بحوراً. قال: وفنّ الشعر من بين الكلام كان شريفاً عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطائهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم، وكانت ملكته مستحكمة فيهم، والشعر من بين فنون الكلام صعب

المأخذ على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة، ولصعوبة منحاه وغرابة فنّه، كان محكّاً للقرائح، ثمّ في استجادة أساليبه وشحذ الأفكار في تنزيل الكلام في قوالبه، ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الإطلاق، بل يحتاج بخصوصه إلى تلطّف ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصّته العرب بها واستعمالها، فإنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ به، وتوجد فيه على أنحاء مختلفة، وليست قوانين البلاغة كافية لذلك، لأنّها قواعد علمية وقياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيئاتها الخاصّة. وأمّا تراكيب الشعر فهي هيئة ترسخ في النفس من تتبّع التراكيب في شعر العرب، والمستعمل عندهم من ذلك أنحاء مخصوصة، فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يعدّ شعراً. ولعمل الشعر وأحكام صناعته شروط؛ أوّلها الحفظ من جنسه حتّى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها، وقد يكفي لذلك شعر أحد الفحول المسلمين، مثل ذي الرمّة وجرير وأبي نؤاس والبحتري وأبي تمام، ثمّ بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم. وفي الإنشاد منه تستحكم ملكته ثمّ لا بدّ له من الخلوة واستجادة المكان المنظور فيه من المياه والأزهار والشموم لاستنارة القريحة، ثمّ مع هذا كلّه أن يكون على نشاط، وقالوا: خير الأوقات السحر، وربما قالوا إنّ من بواعثه العشق والانتشاء. وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة الذي انفرد بهذه الصناعة أنّه إذا استعصى بعد هذا كلّه، فليترك إلى وقت آخر، وليكن بناء البيت على القافية من أوّل صوغه، لأنّ القافية بعد صواغ البيت قد يصعب وضعها في محلّها، وليراجع الشعر بعد الفراغ منه بالتنقيح والنقد، ولا يستعمل فيه من الكلام إلّا الأفصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية، ويجتنب المعقد من التراكيب، ويقصد ما كانت معانيه تسابق ألفاظه إلى الفهم، وأن تكون الألفاظ

مطابقة للمعاني بحيث لا يجمع البيت عدّة معان، ويجتنب الحواشي من الكلام والسوقي والمبتذل، فإنّه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة، وإذا تعذّر الشعر بعد هذا كلّه فليرادفه ويعاوده، فإنّ القريحة مثل الضرع يدرّ بالامتراد، ويجفّ بالترك والإهمال. وقد نظم جماعة شيئاً في صناعة الشعر من ذلك قول بعضهم:

إنّما الشعر ما يناسب في النظـ ... ـمِ وإن كان في الصفات فنونا
فأتى بعضهُ يشاكل بعضاً ... وأقامت له الصدور المتونا
فكأنّ الألفاظ منه وجوهٌ ... والمعاني ركبن فيهِ عيونا
فإذا ما مدحت بالشعر حرّاً ... رمت فيهِ مذاهب المشتهينا
فجعلت النسيب سهلاً قريباً ... وجعلت المديح صدقاً مبينا
وتعلّيت ما يهجن في السمـ ... ـعِ وإن كان لفظه موزونا
وإذا ما عرفته بهجاءٍ ... عبت فيهِ مذاهب المرقبينا
فجعلت التصريح منهُ دواء ... وجعلت التعريض داءً دفينا
وإذا ما بكيت فيهِ على العا ... دين يوماً للبين والظاعنينا
حلت دون الأسى وزللت ما كا ... ن من الدمع في العيون مصونا
ثمّ إن كنت عاتباً جئت بالوعـ ... ـدِ وعيداً وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليهِ ... حذِراً آمناً عزيزاً مهينا
وأصحّ القريض ما قارب النظـ ... ـم وإن كان واضحاً مستبينا
فإذا قيل أطمع الناس طرّاً ... وإذا ريمَ أعجز المعجزينا

وقال آخر:

الشعر ما قوّمت ربع صدوره ... وشددت بالتهذيب أُسّ متونه
ورأيت بالإطناب شعب صدوعه ... وجمعت بين محبّه ومعينه

وإذا مدحت به جواداً ماجداً ... وقضيته بالشكر حقّ ديونه
أصفيته بستفتّش ورضيته ... وخصصته بخطيره وثمينه
فيكون جزلاً في مساق حتوفه ... ويكون سهلاً في اتفاق فنونه
وإذا بكيت به الديار وأهلها ... أجريت للمحزون ماء شؤونه
وإذا أردت كناية عن ريبه ... باينت بين ظهوره وبطونه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه ... بثبوته وظنونه بيقينه

قال ابن خلدون: فمن كان محفوظه شعر أبي تمام أو العتابي أو ابن المعتزّ أو ابن هانئ أو الشريف الرضي أو رسائل ابن المقفّع أو سهل بن هارون أو ابن الزيّات أو البديع أو الصابئ تكون ملكته أجود وأعلى مقاماً ورتبةً في البلاغة، ممّن يحفظ شعر ابن سهل من المتأخّرين أو ابن النبيه أو ترسل البيساني أو العماد الاصبهاني، لنزول طبقة هؤلاء عن أُولئك، لأنّ الحافظ للشيء ينسج على منواله، ولذلك كان الفقهاء والنحاة وأمثالهم قاصرين عن البلاغة لتمكّن القواعد العلمية في أفكارهم، وهي ليست من بلاغة أساليب كلام العرب في شيء. وكلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية، لأنّهم سمعوا القرآن وحفظوه وهو في أعلى طبقة من البلاغة، وحفظوا الحديث أيضاً، ولذلك نجد شعر حسّان والحطيئة وجرير والفرزدق وذي الرمّة والأحوص وبشّار، أبلغ من شعر امرئ القيس والنابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير ونحوهم. وقال في مكان آخر إنّ الكلام المنظوم الذي لا يكون على أساليب العرب يعني الجاهلية لا يكون شعراً، ولذلك كان الكثير ممّن لقينا من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أنّ نظم المتنبّئ والمعرّي ليس من الشعر في شيء، لأنّهما لم يجريا على أساليب العرب. ونحن نرى في حكم ابن خلدون وهماً من وجهين: أوّلهما

أنّ أصحاب العلم مجمعون على أنّ شعر امرئ القيس وسائر أصحاب المعلّقات أولى بالتقدّم على كلّ شعر، ولولا ذلك لما علقت قصائدهم على البيت الحرام، تسجد لها قبائل العرب على اختلافها، وإنّ المتنبئ عند الحقيقة من أشعر من قال شعراً في الإسلام وإن لم يكن أشعرهم فهو، وأبو تمام عندهم في الطبقة الأولى.

والثاني: وهو الذي كان يجب أن ينتبه إليه هو أنّ حسن الشعر أي موافقته للذوق متعلّق بالظروف، أي الأمكنة والأزمنة، فإنّ قول امرئ القيس في الجاهلية:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ

أبلغ عند أقرانه، وفي تلك الصحاري القفرة التي لم يعرفوا فيها إلّا السراب والرمال والأباعر والخيام والطلول والأوعار ونحو ذلك، من خشونات الطبيعة من قول المتنبّي:

خرجوا به ولكلّ باكٍ خلفه ... صعقات موسى حين دُكّ الطورُ

والشمس في كبد السماء مريضةٌ ... والأرض راجفة تكاد تمورُ

وحفيف أجنحة الملائك حوله ... وعيون أهل اللاذقية سورُ

فمن أين يتأتّى لامرئ القيس في تلك الفلوات والعيشة الوحشية مثل المناظر المدنية حتّى يشحذ قريحته لهذه البدائع. ولكن من وجه آخر نرى صفاء الهواء وتسريح الأفكار في الأمور المعنوية يجعل من تفرّد بالذوق والنفس الكريمة نابغةً في معانيه حتّى يفوق البدوي في ذلك على الحضري ساكن القصور فصاحب الطرب والملاهي يطرب عند قول أبي نواس:

ومستطيلٍ على الصهباء باكرها ... في فتية باصطباح الراح حذاقِ

فكلّ شيء رآهُ ظنّهُ قدحاً ... وكلّ شخصٍ رآهُ قال ذا الساقي

أكثر ممّا يطرب من قول عنترة :

ولقد ذكرتكِ والرماح نواهلٌ منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنّها لمعت كبارق ثغرك المتبسّمِ

ولكن من أين يتأتّى لصاحب الكأس والطاس المتقلّب بين ظهور المجالس والمتمرّغ على نهود العوانس هذه الرقّة الممزوجة بالحماسة والعادات والمناظر ممّا له أشدّ تأثير في نفث الصدور فلا يلتذّ صاحب الفجور والمنكرات بقول عنترة أيضاً :

أُحبّك يا ظلومُ فأنت عندي مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو أنّي أقول مكان روحي لخفت عليك بادرة الطعانِ

كما يلتذّ بقول ابن العفّاد :

ليت شعري هل ترى أروي الظما من لمى ذاك الثغير الألعسِ
وترى عيناي ربّات الحمى باهيات بقدود ميِّسِ

والحاصل أنّ الشعر ليس عليه حكم في المحسوسات عموماً، وبالمنقولات غالباً، لأنّها إمّا ان تتأتّى عن المحسوسات وإمّا عن المطالعات، فجاهلية العرب لم يكن لهم من المحسوس إلّا كلّ خشن، ولا من المطالعة عن أخبار الأُمم إلّا ما يتعلّق بالحروب والغرام، ولذلك خشنت لغتهم الشعرية، ولو رقّ الغرام وقلت عندهم الحكم والمعاني التي تأخذ بمجامع القلوب التي وجدها أهل الراحة والنعم والعزّ والاطلاع في الدولة العباسية والأُموية والأندلسية، فبينما كانت أفكارهم وعاداتهم في أعلى درجة من البديهة وفي دوحة فسيحة من التمدّن والآداب، كانت أفكار الأوربيين في درجة قصوى من الخشونة، كما كانت جاهلية العرب. ثمّ إنّ اختلاف الشعراء بين العرب دعا أرباب المعرفة إلى جعلهم طبقات بحسب

ما وافق ذوقهم من معانيهم، ولذلك اختلفوا في تفضيل هذا على ذاك وذاك على هذا. والأكثرون على جعلهم أربع طبقات قال بعض الظرفاء:

الشعراء في الزمان أربعه فواحدٌ يجري ولا يُجرى معه
وواحدٌ يخوض وسط المعمعه وواحدٌ لا تشتهي أن تسمعه
وواحدٌ لا تستحي أن تصفعه

وكانوا أوّلاً يقولون إنّ أشعر أهل الوبر امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني وعنترة العبسي، ثمّ لبيد وطرفة وابن الأعشى الأسدي، وأجودهم فيه عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري وطرفة. وقال قوم أفضلهم امرؤ القيس وآخرون زهير وآخرون عنترة، وقال الأصمعي عنترة إذا ركب، والنابغة إذا طرب، والأعشى إذا رهب، وقيل كان الشعر جملاً باذلاً، فنُحر، فجاء امرؤ القيس فأخذ رأسه، وعمرو بن كلثوم سنامه، وزهير كاهله، والأعشى والنابغة فخذيه، وطرفة ولبيد كركرته، فلم يبق إلّا الذراعان والبطن فوزّعت على غيرهم من الشعراء، وقال عبد الملك بن مروان: أشجع شعراء العرب شعراً أربعة، العباس بن مرداس السلمي وقيس بن الخطيم وعنترة ورجل من مزينة لم يسمّه.

أمّا العباس فلقوله:

أشدّ على الكتيبة لا أُبالي أفيها كان حتفي أم سواها

وأمّا قيس فلقوله:

وإنّي لدى الحرب العوان موكّل بتقديم نفس لا أُريد بقاها

وأمّا عنترة فلقوله:

إذ تتقون بي الأسنّة لم أضم عنها ولكنّي تضايق مقدمي

وأمّا المزني فلقوله :

دعوت بني قحيفة فاستجابوا فقلت ردوّا فقد طاب الورود

وقال الخوارزمي : من روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، وحماسيات عنترة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميات الكميت، ونقائض جرير، وخمريات أبي نؤاس، وتشبيهات ابن المعتزّ، وزهريات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحتري، وروضيات الصنوبري، ولطائف كشاجم (وحكم المتنبّئ وغزليات ابن الفارض)، ولم يخرج إلى الشعر فلا أشبّ الله قرنه. وكانت العرب تقرّ لقريش بالتقدّم عليها في كلّ شيء إلّا الشعر، فلمّا نبغ عمرو بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهبل وابن قيس الرقيات أقرّت لها بالشعر أيضاً. فلمّا قسموا الشعراء إلى طبقات جعلوا في الطبقة الأُولى الجاهلية، ثمّ المخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كحسّان بن ثابت وكعب بن زهير، ثمّ المولّدين كالفرزدق وجرير، ثمّ المحدثين كالمعرّي وابن الرومي والمتنبّئ، ومن بعدهم، وكان الشعر في أيامهم قد جرى على قواعد مقرّرة وضعها الخليل بن أحمد قبلهم بأكثر من قرن، ثمّ جمعت العرب أحسن ما وقعت عليه من القصائد وجعلتها سبع رتب وحكمت بأنّها أفضل الشعر، وهي المعلّقات وأصحابها : امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والحارث بن حلزة ولبيد ابن ربيعة وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وعنترة العبسي. ثمّ المجمهرات وأصحابها : النابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص وعدي بن زيد وبشر بن أبي حازم وأُميّة بن أبي الصلت وخداش بن زهر والنمر بن تولب. ثمّ المنتقيات وأصحابها : المسيّب بن علس والمرقش وعروة بن الورد والمهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمّة والمتنخّل بن عويمر. ثمّ المذهّبات وأصحابها : حسّان بن ثابت وعبد الله بن

رواحة ومالك بن العجلان وقيس بن الخطيم وأُحيحة بن الجلّاح وأبو قيس بن الأسلت وعمرو بن امرئ القيس. ثمّ المراثي وأصحابها: أبو ذؤيب الهذلي ومحمّد ابن كعب وأعشى باهلة وعلقمة بن عبدة وأبو زبيد الطائي ومالك بن الريب النهشلي ومتمّم بن نويرة. ثمّ المشوبات وأصحابها: كعب بن زهير والنابغة الجعدي والقطامي والحطيئة والشماخ بن ضرار وعمرو بن أحمد وتميم بن أبي مقبل. ثمّ الملحمات وأصحابها: الفرزدق وجرير والأخطل والراعي وذو الرمّة والكميت والطرماح. وهذه بالنظر إلى القصائد فقط لأنّ بعض أصحاب الأواخر منها معدود من الطبقة الثانية أو الثالثة، وكثيرون غيرهم لم يذكروا هنا من أصحاب الطبقة الأُولى والثانية. فإنّ الأعشى الأسدي وعدي بن زيد والمهلهل وعبيد بن الأبرص والنابغة الذبياني وبشر بن أبي حازم وأُميّة بن أبي الصلت معدودون من الطبقة الأُولى. وأُحيحة بن الجلّاح وأوس بن حجر والأسود بن يعفر والبراق والخنساء وتميم بن أبي مقبل وتأبّط شرّاً والشنفرى والحطيئة والمتلمّس وحاتم الطائي والحارث بن عبّاد وحسّان بن ثابت وأبا داود وخداش بن زهير وخناف بن ندبة وأبا ذؤيب ودريد بن الصمّة والربيع بن زياد والمرقش الأصغر والمخبل السعدي والربيعة بن مقروم والسموأل وسلامة بن جندل وأبا قيس بن الأسلت وأبا كبير وعبد الله بن رواحة والنابغة الجعدي وعروة بن الورد وعلقمة بن عبدة وعمرو بن أحمر وعمرو بن الأهشم وعمرو بن قمئة وقيس بن الخطيم وكعب ابن زهير والمنتخل بن عويمر والمثقب العبدي والمسيب بن عليس والشماخ بن ضرار ومعن بن اوس واليشكري والنمر بن تولب من الطبقة الثانية، وأمّا الثالثة والرابعة فمنها كثيرون ومن الثانية والأُولى أيضاً غير من ذكرنا غير أنّ هذا ليس بضابط كما قلنا، لأنّه كان بالنسبة إلى الظروف، فإنّ المتنبّئ والمعرّي

وابن الفارض وابن معتوق وابن هاني والبحتري وأمثالهم يستحقّون الطبقة الثانية إن لم نقل الأُولى، لكن نعتبرهم في الأُولى لموافقة نفسهم نفس هذا العصر، لأنّه لم يقم مثل ابن الفارض في فنّه، ولا مثل المتنبي في حكمه، ولا مثل الحلي في بدائعه، ولا مثل ابن معتوق في رشاقته وسلاسته، ولا مثل ابن نباتة في تشبيبه ورقّة معانيه، وأمثالهم كثيرون وإن قيل قال عنترة هل غادر الشعراء من متردّم وهو مع ذلك جاهلي، فنقول الشعر ثوب يتبع تفصيله زيّ عصره، والمعاني طينة تتفاوت بتغيير أشكالها الظاهرة كما يختلف المسبوك باختلاف قوالبه، فكلّ ما وافق ذوق عصره كان فيه أولى من غيره.

وقد جعلوا من الشعر فنوناً عدّة أي نوّعوه باختلاف ترتيب أبياته والمآخذ فيها، فأوّل ذلك القصيدة وهي أبسط الشعر، ومنطوق الشعراء عادة وهي عدّة أبيات على قافية واحدة من بحر واحد، فإن لم تتجاوز سبعة أبيات سمّيت مقطوعاً وقيل المقطوع إلى عشرة ولم يكن عند الجاهلية وفي أوائل الإسلام غير ذلك، ثمّ اخترع المتأخّرون بقية الفنون فمنها الموشّح قيل إنّه من مخترعات المغاربة وهذّبه ابن سناء الملك، وقيل إنّه من مخترعات الأندلسيين وهو الأشهر، فإنّه لمّا كثرت الأشعار عندهم وتهذّبت فنونه وراق لهم الزمان وبلغ التنميق الغاية، تفنّنوا فيه، واستحدث المتأخّرون منهم الموشّح ينظمونه أسماطاً وأغصاناً، يكثرون من أعاريضها المختلفة، وسمّي موشّحاً لأنّ خرجاته وتفرّعاته كالوشاح له، وهو يكون معرّباً، ولذلك تقدّم على غيره. وأوزانه مختلفة أشهرها الوزن المشهور المتداول وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلن وقيل كان المخترع له مقدّم ابن معافر الغريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمّد المرواني وأخذه عنه ابن عبد ربّه لكن لم يعد لهما عند المتأخّرين ذكر. وكسدت موشّحاتهما فكان أوّل

من برع فيه عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح، وكان أبو بكر بن زهير يقول كلّ الوشّاحين عيال على عبادة القزّاز في ما اتّفق له من قوله:

بـــدرٌ تـــمّ * شـــمس ضـــحا غـــصن نـــقا * مسك شـــمّ
مـــا أتـــم * مـــا أوضـــحا مـــا أورقـــا * مـــا أنـــم
لا جـــرم * مـــن لمـــحا قـــد عشـــا * قـــد حـــرم

ووزنه مخالف للموشّح المشهور وأجاد بعده ابن رافع شاعر المأمون ابن ذي النون.

ثمّ جاءت الحلية التي كانت في دولة الملثّمين فظهرت لهم البدائع وسابق فرسان حلبتهم الأعمى الطليطلي ثمّ يحيى بن بقي، وللطليطلي من الموشّحات قوله:

كـــــيف الســـــبيل إلى صـــبري وفـــي المـعالم أشـجان
والراكب فـــي وســـط الفـــلا بـــالخرد النـــواعـــم قـــد بـــان

ولمّا شاع فنّ التوشيح في الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه، نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله ونظموا على طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعراباً، واستحدثوا فنّا سمّوه الزجل قيل أوّل من اخترعه رجل اسمه راشد، وقيل قزمان، ولكنّ الصواب على ما يظنّ ما ذكره ابن خلدون قال وأوّل من أبدع في هذه الطريقة أبو بكر بن قرمان وإن كانت قبلت بالأندلس لكن لم يظهر حلاها ولا سبكت معانيها واشتهرت رشاقتها إلّا في زمانه.

ولهم في ذلك قصائد ومقاطيع كثيرة. وقيل إنّ الزجل خمسة أضرب لكن نظم الناس منه على أوزان كثيرة، وسمّي الزجل لأنّه تلهم مقاطيع أوزانه حين

يغنّى به مأخوذ من الزجل بمعنى الصوت. ثمّ استمدّت أهل الأمصار بالغرب فنّاً آخر من الشعر في أعاريض مزدوجة نظموا فيه بلغتهم الحضرية وسمّوه عروض البلد، وكان أوّل من استحدثه رجل من أهل الأندلس يعرف بابن عمير فنظم قطعة على طريق الموشّح وفي أوّلها يقول:

أبكـــاني بشـاطي النـهر نـوح الحـمام

على الغصن في البستان قريب الصـباح

ثمّ نوّعوا ذلك إلى أصناف كالمزدوج والكاري والملعبة والغزل. ومن فنونه الدوبيت وهو فارسي الأصل ودو لفظة فارسية معناها اثنان فلا يكون المقطوع إلّا بيتين معربين وهو ثلاث أقسام، إذ يكون بأربع قواف كالمواليا وأعـرج بـثلاث قواف ومردوفاً بأربع أيضاً، وكله على وزن واحد ووزنه فعلن متفاعلن فـعولن فعلن ومثاله:

يا مـن بسـنان رمـحه قـد طـعنا والصـــارم مـــن لحـــاظه قـطعنا

ارحـم دنـفاً فـي سـنّه قـد طـعنا فـــي حـبّك لا يـصيبه قـط عـنّا

وفي ديوان ابن الفارض كثير من ذلك. ومنها المواليا، وعامتنا تقول موّال، قيل اخترعه أهل واسط وهـو مـن بـحر البسـيط، اقـتطفوا مـنه بـيتين تكـون القافيةواحدة في الصدرين والعجزين، ولا يكون فيه إعراب وكان سهل التناول تعلّمه عبيدهم وصاروا يغنّونه في أوقات الشغل، ويقولون في آخره يا مواليا أي يا سادتنا. وما زالوا على ذلك حتّى استعمله البغداديون، فلطّفوه حتّى عرف بهم دون مخترعيه. قيل ولعلّه الأرجح أنّ الرشيد لمّا غلب البرامكة أمر أن لا يرثيهم أحد بشعر فرثت إحدى جواريهم جعفراً بهذا الوزن حتّى لا يعدّ شعراً وجـعلت تقول في آخر كلّ شطر يا مواليا وأوّل ما قالت ذلك:

يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس
أين الذين حموها بالقنا والترس
قالت نراهم رمم تحت الأراضي الدرس
سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

ومن المواليات الظريفة قول بعضهم :

طرقت باب الخبا قالت من الطارق فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق
تبسّمت لاح لي من ثغرها بارق رجعت حيران في بحر أدمعي غارق

ولهم فيه تفنّنات وأساليب في الإنشاد والأوزان. ومنها القوما، وأوّل من اخترعه البغداديون في الدولة العباسية عند السحور في شهر رمضان، سمّي بذلك من قول المغنّين بعضهم لبعض قوما نسحر قوما، ثمّ شاع ونظم فيه الزهري والخمري، وقيل كان أوّل من قاله أبو نقطة للخليفة الناصر، وقيل اخترع قبله لكن اشتهر هو به، وكان الملك الناصر يهتزّ له طرباً وجعل لأبي نقطة عليه وظيفة في كلّ سنة، فلمّا توفّي أبو نقطة كان له ولد قد برع في نظم القوما، فأراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ويذكّره بالمفروض، فجمع أصحابه ووقف أوّل ليلة من شهر رمضان تحت الطيّارة، وغنّى القوما بصوتٍ رقيق فأصغى الخليفة إليه وطرب، فلمّا أراد الانصراف قال ابن أبي نقطة :

يا سيّد السادات لك بالكرم عادات
أنا ابن أبو نقطة تعيش أبي قد مات

فعجب الخليفة من هذا الاختصار ودعا به وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لأبيه. ومنها الكاما وقد اخترعه البغداديون، وسمّي بذلك لأنّهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات، فكان قائله يحكي ما كان إذ يقول كان كذا وكان

كذا، إلى أن ظهر ابن الجوزي وغيره فنظموا فيه المواعظ والحكم وأجزاء شطوره مختلفة، فأجزاء الشطر الأوّل من البيت الأوّل مستفعلن فعلاتن، والشطر الثاني مستفعلن مستفعلان، والأوّل من البيت الثاني مستفعلن فعلاتن أيضاً، والثاني مستفعلن فعلان ومنه قول الشبراوي:

كن يا مليح حليماً ثلّثت ميزان الصدور
مستفعلن فعلاتن يا بدر يا منصان

ومنها السلسلة قيل لم يعرف مخترعها ومنها قصيدة ابن منجك باشا وأوّلها:

يا مبتدع العذل إن عذلك أشراك عذر العذار رميت منه بأشراك

ومنها اللغز والأحجبة والمعمّى والتشطير والتخميس والتاريخ الشعري وغير ذلك، وهذه كلّها شعر صحيح معرب وهي مشهورة عند الجمعى. ومنها في أيامنا القصيد والمعنى والقراديات، أمّا القصيد فهو شعر عرب البادية يذهبون فيه كلّ مذهب وكثيراً ما يقولونه ارتجالاً، ويضمّنونه من المعاني والتشابيه والاستعارات كما نراه في شعر الجاهلية، ولا يختلف عنه إلّا بكونه غير مقيّد بضوابط الإعراب، أمّا القراديات فهي من الأغاني اللبنانية والغالب في وزنها مفعولات مفعولان مقطوعها أربعة أبيات صدورها على قافية واحدة وأعجازها على قافية أُخرى، لكنّ الشطر الأخير يرجع إلى قافية الفاتحة التي يبنى عليها القول. وأمّا المعنى فيدور على وزنين أحدهما الرجز أو الكامل، وقد يخلط بالرمل والآخر مستفعلن مستفعلن فعلن أو فعلان، ولهم فيه على ذلك تفنّن كثير ويأتون فيه بالغرائب من دقيق المعاني ولطيف المجاز ممّا يعجز عنه فحول الشعراء، ذلك لأنّهم ينطقون به بلغة العامّة، ولا يقيّدون بقافية صحيحة شعرية كما هو مشهور وأنغامه مختلفة أيضاً. والأعجب من ذلك أنّهم يقولونه ارتجالاً في

المحافل ونحوها كجاري العادة في جبال أسبانيا والبورتوغال، فيأتون بكلّ معنى بديع وهم مع ذلك قد يأخذون بقافيتين أو أكثر معاً يقولون على كلّ قافية بيتاً ويرجعون إلى الأُخرى، وقد يأتون فيه بالتسجيع والتوزيع ومحبوك الطرفين وضرب المثل وغير ذلك من أنواع البديع. وينظمون منه ألفيات وألغازاً طويلة عجيبة وهو في كلّ أساليبه إلّا الإعراب كالشعر في أزهى أعصره. ومحطّ رحاله وعكاظه لبنان.

ويقسم الشعر بالنظر إلى معناه إلى عدّة أبواب حصرها أبو تمام في عشرة وجعلها ابن أبي الاصبع ثمانية عشر، وهي الغزل والوصف والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والأدب والزهد والخمريات والرثاء والبشارة والتهاني والوعيد والتحذير والملح والسؤال والجواب، ويزاد الزهريات والحكم والمجون والفراق أو التشوّق والحماسة وهي أشرفها عندهم، وقيل إنّ الغزل وصف الغلمان، والنسيب وصف النساء، والتشبيب يجمعهما، غير أنّ الشائع أنّ الغزل يطلق عليهما ولا سيّما وصف النساء، وأمثلة ذلك كثيرة يضيق دونها المقام، وقد استحدث أهل الغرب نوعاً من القصائد سمّوها بالملاحم، وهي ما تضمّنت أحوال أُمّة أو قوم وحروبهم ووقائعهم التاريخية، وقسموه باعتبار تأثيره إلى مرقص ومطرب ومقبول ومسموع ومتروك وهو الرديء، وأمّا ما قالوا في منافعه ومضاره وحسنه وقبحه وحلاله وحرامه وتأثيره في السامعين فشيء كثير فقد جاء في القرآن ذمّه ومن ذلك (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلّا ذكر للعالمين) وذلك لأنّ الشاعر يقصد اللفظ فينظمه ويحكم به على المعنى، وأمّا النبيّ فكان قصده المعنى فيأتيه بالألفاظ المناسبة، فإن كانت موزونة لم تعد شعراً لأنّها غير مقصودة بالوزن، وفي القرآن والحديث من ذلك شيء كثير منه ما يكون شطراً

ومنه ما يكون بيتاً كاملاً فمن الآيات (من كان منكم مريضاً أو على سفر) فعدّة من أيام أُخر. و (لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون) ومن الحديث (هل أنت إلّا إصبعٌ دميت وفي سبيل الله ما لقيت) وقد ذكر ابن خلدون فصلاً في وجوب ترفّع أهل المراتب عن انتحال الشعر. قال إنّ الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم وأخبارهم وكان رؤساء العرب ينافسون فيه، وكانوا يقفون في سوق عكاظ لإنشاده وعرض كلّ واحد منهم ديباجته على فحول الشبّان وأهل البصر، حتّى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام، ثمّ انصرف العرب عن ذلك أوّل الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوّة والوحي، وما أدهشهم من أُسلوب القرآن ونظمه فسكتوا عن الخوض فيه زماناً، ثمّ استقرّ ذلك وأونس الرشد في الملّة، ولم ينزل الوحي في تحريمه، وسمعه النبيّ وأثاب عليه فرجعوا إلى ديدنهم منه، وكان لابن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة، وكان كثيراً ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاستماعه معجباً له، ثمّ جاء بعد ذلك ذوو الملك والدولة، وتقرّب إليهم العرب بأشعارهم، فأجازوهم بأعظم الجوائز، ولم يزل هذا الشأن أيام بني أُميّة وصدراً من دولة بني العباس، ثمّ جاء خلق أعاجم من بعدهم تعلّموه صناعة، ومدحوا به أُمراء العجم طالبين فيه معروفهم فقط، فصار غرض الشعر في الغالب الكذب والاستجداء، فأنف منه أهل الهمم والمراتب من المتأخّرين، وأصبح تعاطيه هجنة في الرئاسة وتغيّر الحال.

لكن هذا الكلام لا يثبت في كلّ الظروف فإنّ الشعراء من أقدم الأزمان كانوا يمدحون غالباً لمقاصد خصوصية لهم تؤول إلى منفعتهم، حتّى أنّ النبيّ أثاب عليه كما ذكرنا، واستجاده وقال إنّ من الشعر لحكمة ومن البيان لسحراً.

واعتذروا عن الآية التي يقول فيها والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم ترَ أنّهم في كلّ وادٍ يهيمون. إنّ المراد بذلك الشعراء الذين حرّم الشرع كلامهم بعد ذلك كما تقدّم والتشبيب والافتخار الباطل والمدح في غير محلّه ونحو ذلك، وأمّا إذا كان توحيداً أو حثّاً على مكارم الأخلاق فلا بأس فيه. وقد ورد في كتب الشرع أنّ من آفات اللسان الشعر، وسئل النبيّ ﷺ عنه فقال حَسنه حسن، وقبيحه قبيح، وحرم هجو مسلم ولو بما فيه. وقال النبيّ أيضاً لئن يمتلئ جوف أحدكم قيئاً خير له من أن يمتلئ شعراً، فما كان منه في الوعظ والحكم وذكر نعم الله تعالى وصفة المتّقين فهو حسن، وما كان من ذكر الأطلال والأزمان والأُمم فمباح، وما كان من هجو وسخف فحرام، وما كان من وصف الخدود والقدود والشعور فمكروه. ومن جعله مكسبة له تنقص مروءته وترد شهادته. وإن قصد به إظهار النكات واللطائف والتشابيه الفائقة والمعاني الرائقة فلا بأس فيه، وكذلك الزهريات المتضمّنة وصف الرياحين والأزهار والمياه إن لم يقصد فيه تشويق إلى الملاهي وما يتعلّق بها، والحاصل أنّ كلّ ما ينتج منه ضرر في الدين والأدب يحرم أو يكره، وإلّا فيباح ويستحسن. وأمّا عامّة الناس فأكثرهم على أنّ الشعر مفيد في الغالب، ورووا من ذلك عدّة أُمور منها: أنّ أشعار العرب دلّت على وقائعهم التاريخية وأيام حروبهم وما كان عندهم من الأخلاق والعوائد، دلالة كافية في الوضوح وممارسة قرض الشعر، تنقّحت اللغة العربية وتخلّصت من شوائب الركّة واللكنة واستعمال الألفاظ الحوشية والغريبة. وكان يدعو إلى المروءة وعلوّ الهمم ويحمل على الشجاعة والإقدام على عظائم الأُمور، فكأنّ للعرب في ذلك نفوذ تام ورسوخ قدم، وكان كلام الشعراء حجّة يستند إليها ويعتمد عليها، قال بعضهم:

للسادة الشعراء فضلٌ ثابت ولهم مقامٌ شامخٌ ومكانُ

وهم سلاطين الكلام ألا ترى كلّ امرئٍ منهم له ديوانُ

فكانت قصائدهم مشتملة على وقائعهم ومآثرهم ونوازلهم ومفاخرهم، ولمّا كانوا هم المحسنين والمقبّحين والمادحين والقادحين والمغرين والمحذّرين كانوا يرفعون القبائل ويخفضونها ويعزّونها ويذلّونها ويشرّفونها ويضعونها، ومن المعلوم أنّ بني أنف الناقة كانوا يعيّرون بهذا اللقب حتّى مدحهم الحطيئة وقال فيهم هذا البيت:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار هذا اللقب عزّة لهم يفتخرون به بواسطة بيت واحد من الشعر. وأمثلة ذلك كثيرة، ولهذا السبب كان الشاعر أوّل من يرهب عند العظماء وأصحاب الرُّتب، وكانوا يجتهدون بحسن معاملته والإحسان إليه وإرضاء خاطره خوفاً من بيت يهجوهم به، فيثلم صيتهم إلى آخر الدهر وقال بعضهم:

وللشعراء ألسنةٌ حدادٌ على العوراء ما برحت دليله
ولكنّ السعيد من اتّقاها وداراها مداراة جميله

وإذ كان قرض الشعر فطرة لهم وضرورياً لا يستغنى عنه، كان من لا يقوله يعيَّر، ومن منع عن قوله يضيق صدره، حتّى آل الأمر بأحد الشبّان إلى أنّه مرض لمنع أبيه إيّاه عن النظم، فلمّا أشرف على التلف أذن له أبوه بالنظم فقال: حال الجريض دون القريض، وهو مثل مشهور يضرب لما يراد فيحول دونه مانع عظيم، ومن فوائد الشعر إيهام القصد بأُسلوب شعري تدخل فيه الحقيقة في قالب الكناية والإشارة كما روي عن بعض الأُمراء، أنّه أمر صاحب حرسه أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه، فطاف ليلة فوجد ثلاثة فتيان يتمايلون عليهم آثار الشراب فأحاط بهم وقال من أنتم حتّى خالفتم أمر الأمير وخرجتم

في مثل هذا الوقت فقال أحدهم :

أنـا ابـن مـن دانت الرقـاب له ... مـا بـين مـخزومها وهـاشمها
تأتـيه بـالرغم وهـي صـاغرة ... يأخـذ مـن مـالها ومـن دمـها

فأمسك عنه وقال لعلّه من أقارب الأمير ثمّ قال للآخر من أنت فقال :

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وإن نـزلت يـوماً فسـوف يـعود
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره ... فـمنهم قـيامٌ حـولها وقـعود

فقال لعلّه من بعض أشراف العرب، ثمّ قال للثالث من أنت فقال :

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقـوّمها بـالسيف حـتّى اسـتقلّت
ركـاباه لا تـنفكّ رجـلاه مـنهما ... إذا الخيل في يـوم الكـريهة ولّت

فقال لعلّه من فرسان العرب. فلمّا أصبح رفع أمرهم إلى الأمير، فكشف عن حالهم، فإذا الأوّل ابن حجّام فإنّ الناس تأتيه صاغرة فيأخذ من مالها أُجرة ومن دمها بالحجامة. والثاني ابن قوّال لا تـنزل قـدره عـن النـار ولا يـزال النـاس يقصدونه، والثالث ابن حائك يخوض مشطه صفوف الشقّة ولا تزال رجلاه وقت العمل في الآلة تحرّك النول، فعجب الأمير من فصاحتهم وقال لجلسائه عـلّموا أولادكم الأدب، فلولا الفصاحة لضُربت أعناقهم. ثمّ أنشد :

كن ابن من شـئت واكـتسب أدباً ... يـغنيك مـضمونه عـن النسبِ
إنّ الفـتى مـن يـقول هـا أنـا ذا ... ليس الفتى مـن يـقول كـان أبـي

وهذه الأجوبة التي نطقوا بها لو كانت نثراً، لما كان لها شيء من الطـلاوة ولا لطفت فيها الكناية.

ومن فوائد الشعر القديمة أنّ كثيرين مـن النـاس كـانوا يـتّخذونه حـرفة يعيشون بها، فلا يقصدون أحداً من الشرفاء بمديح إلّا نالوا منه جائزة كافية، وكان

الشرفاء يستعيبون أن يعطوا الشاعر دون ما يرون من استحقاقه، ولا سيّما إذا كانوا ممّن يعرف بالكرم. حكي عن ابن دارة أنّه دخل علي عديّ بن حاتم الطائي ممتدحاً، فقال عدي اصبر حتّى آتيك بمالي فامدحني على قدره، فإنّي أكره أن أُعطيك دون ما تستحقّ إذا كان مدحك أكثر من مالي. وكانوا يحرصون على الانتباه إلى كلّ معنى من قصيدة الشاعر لعلّه يلوم بغرض أو نكتة تجب معرفتها أو يكون هو قاصداً لها. حكي أنّ المتنبّي لمّا مدح سيف الدولة بقصيدته اللامية التي مطلعها: أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ. ناوله نسختها وخرج فتأمّلها سيف الدولة فلمّا انتهى إلى قوله:

أقل أنل اقطع احمل علّ سلّ أعد زد هشّ بشّ تفضّل ادنِ سرّ صل

وقع له تحت كلّ كلمة بالإجابة إلى ما يراد منها ولو أتينا بشواهد مستوفية في هذا الباب لاقتضى ذلك مجلّداً كاملاً، لأنّ الحكايات في ذلك أكثر من أن تحصى، لكن ما يستحسن ذكره هنا أنّ الأعشى الأكبر كان يأتي سوق عكاظ في كلّ سنة فيتجاذبه الناس في الطريق للضيافة طمعاً في مدحه إيّاهم بعكاظ، فمرّ يوماً ببني كلاب وكان فيهم رجل يقال له المحلق فقير الحال ضيّق المعاش وله ثماني بنات لا يخطبهنّ أحد لمكان أبيهنّ من الفقر وخمول الذكر، فقالت له امرأته ما يمنعك عن التعرّض لهذا الشاعر وإكرامه، فما رأيت أحداً أكرمه إلّا وأكسبه خيراً، فقال ويحكِ ما عندي إلّا ناقتي فقالت يخلفها الله عليك، فتلقّاه قبل أن يسبق أحدٌ إليه من الناس، وكان الأعشى كفيفاً يقوده ابنه، فأخذ المحلق بخطام الناقة فقال الأعشى من هذا الذي غلبنا على الخطام فقال فتىً شريف كريم ثمّ أتى به منزله وأكرمه ونحر الناقة، وجعلت البنات يدرن حوله ويبالغن في خدمته فقال ما هذه الجواري حولي فقال المحلق بنات أخيك وهنّ ثمان نصيبهنّ قليل، فقال

الأعشى هل لك حاجة فقال تشيد بذكري فلعلّي أُشهر فتخطب بناتي فنهض الأعشى من عنده ولم يقل شيئاً، فلمّا وافى سوق عكاظ وجد الناس قد اجتمعوا فأنشد قصيدته القافية التي مدحه بها ومن جملتها يقول:

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرة إلى ضوء نار بالبقاع يحرّق
تشبّ لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فاشتهرت القصيدة ولم تمضِ على المحلق سنة حتّى زوّج بناته ويسرت حاله.

وأمّا تأريخ الشعر فقديم العهد جدّاً فهو مصاحب لتاريخ اللغات، ويظهر أنّه نما ونجح قبل النثر، كما يستدلّ من آثار الأُمم القديمة كالهنود والفرس واليونان. أمّا الشعر العربي فقد اختلفوا في أوّل من قاله فقيل عاد وقيل ثمود وقيل حمير وقيل ربيعة وقيل مضر وقيل إنّ شعر أيوب كان عربياً فنقله موسى إلى العبرانية وتوجد أشعار من قبيلة عمليق ابن اليفاز بن عيسو الجدّ الخامس لأيوب التي منها جديس وطسم من قبائل العرب البائدة.

ثمّ لمّا كثرت العرب وتفرّقت وتشعّبت واختلفت لغتهم، فصار أهل هذا الإقليم لا يكادون يفهمون لغة أهل الآخر، وكان أشدّ الخلاف بين أهل نجد والحجاز وأهل اليمن الحميريين، وكانوا كلّهم مولعين بقول الشعر وأرادوا أن تبقى الاتصالية في الأخبار والأحوال بين قبائلهم على اختلافها ولم يكن لهم كتب يدوّنون فيها الوقائع بحيث يفهمها الجميع، فأجمع الشعراء على أن ينظموا شعرهم بألفاظ فصيحة مشهورة شائعة بين كلّ القبائل، وبذلك اشتركت ألفاظ اللغة العربية وشاعت بمنطوق واحد وتقرّرت بين الجميع.

ثمّ كانوا يجتمعون في خيامهم وتحت قبابهم يتناشدون الأشعار ويتفنّنون

بها، فيجدون لها حلاوة ورونقاً لانتظام مبانيها وتوقيع تقاطيعها على النغمات، فكانوا يتناقلونها ويتداولونها ويحرصون على حفظها بلفظها كما قالها قائلها، لا يغيّرون شيئاً من ذلك ولو كان خطأ، فكان هو قاعدة لغتهم ومقياسها وميزان ضوابطها، حتّى صار العلماء المصنّفون يستشهدون به في تآليفهم، ثمّ جعلوا لهم مجتمعاً عمومياً في قرية بين نخلة والطائف تعرف بعكاظ، فكان ذلك موسماً لهم يأتونه نوياً وعرف بسوق عكاظ، واشتهر مربد البصرة في الإسلام أيضاً. ولم يكن للشعر في الجاهلية ولا أوائل الإسلام قواعد مكتوبة، بل كانوا ينظمونه طبعاً فيجيء موزوناً صحيحاً. وعلى اختلاف الموازين التي نطقوا بها وضع الخليل بن أحمد كتابه في العروض إبقاءً لأُصوله وحرصاً على مبانيه وتعلّمه، بعد ضعف تلك الملكة باختلاط العرب بالأُمم الأجنبية، وقد شبّه الخليل بيت الشِّعر ببيت الشَّعر، فجعله مصراعين كبيت الشعر، وجعل له أسباباً وهي الحبال، وأوتاداً تمدّ بها الحبال، وفواصل وهي حبال طويلة يضرب منها حبل أمام البيت وحبل وراءه، قال المعرّي:

فالحسن يظهر في البيتين رونقه ... ببيت من الشعر أو بيتٍ من الشَعرِ

وقال الأفوه الأودي:

والبيت لا يبتنى إلّا بأعمدةٍ ... ولا عمودٌ إذا لم ترسُ أوتادُ

فإن تجمع أسبابٌ وأعمدةٌ ... وساكنٌ بلغ الأمر الذي رادوا

وقد ذهب البعض أنّ القافية لم تكن ملتزمة أوّلاً، وأنّه لم يسمع للعرب بسبعة أبيات على قافية واحدة قبل امرئ القيس، وإنّما كانوا ينظمونه موزوناً لكلّ بيتين أو ثلاثة قافية، فالتزم امرؤ القيس القافية في كلّ القصيدة، غير أنّ هذا القول غير سديد لأنّ العرب لم تقل أبياتاً لمعنى واحد أو واقعة واحدة إلّا على قافية

واحدة، ولا بدّ أنّهم كانوا ينظمون أكثر من عشرة أبيات معاً، لكنّ امرئ القيس كان أوّل من لطّف المعاني، وفرّق ما بين النسيب وما سواه من القصيد هكذا قال بعضهم، وقيل أوّل من قصد القصائد وقال الغزل في العرب المهلهل بن ربيعة أخو كليب، وهو خال امرئ القيس، فيكون قبله وقلب بالمهلهل لأنّه أوّل من هلهل العر وقصد القصائد وذلك قبل الهجرة بقرن أو أكثر، ولكن في رواية أنّ المهلهل كان اسمه امرؤ القيس وإن كان المشهور أنّ اسمه عدي، فلعلّ هذا ما أوقع الشبهة في هذا المعنى. وأمّا لطافة الشعر العربي ودقّة معانيه وسلاسة مبانيه ومحاسن أساليبه، فتعرف من فنّ البديع الذي وضع في الأكثر لأجله، فإنّه كلّما ابتعد عن الحقيقة ودخل في سبيل المجاز وحسن التعليل، كان ألطف، وكلّما بولغ فيه مدحاً أو ذمّاً أو غزلاً أو غير ذلك، كان هو الغاية، ومنه المثل: أعذبه أكذبه. قال دعبل لم يكذب أحد قط إلّا عابه الناس إلّا الشاعر، فإنّه كلّما زاد كذبه زاد المدح له، ثمّ لا يقنع له بذلك حتّى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور إلّا ومعها يمين، ولذلك لا تكون معاني الشعر دليلاً على صحّة ما تصوّرت لأجله، لما يكون فيها من المبالغة حتّى تخرج عن الحدود قال بعضهم:

لا تحسبن الشعر فضلاً بارعاً ... ما الشعر إلّا محنةٌ ووبالُ
فالهجو قذف والرثاء مناحة ... والعتب ذلّ والمديح سؤالُ

وربما كان هذا هو الذي دعا النبي إلى كره الشعر، وقال عن امرئ القيس إنّه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار، قيل أراد شعراء الجاهلية ومن نسج على منوالهم من شعر لا يفيد ديناً ولا أدباً ولا علماً، ولقد أحسن من قال فصدق، وفصل الخطاب بالنظر إلى الحقائق لا إلى قصد الطلاوة:

الشـــعر ريـحان النـفوس وإنّـما ريحان روضـته الصـحيح الجـيّد

وأمّا شعر الإفرنج، فـقيل: أوّل مـن نـظمه مـن اليـونان رجـل يـقال له هيودوروس في القرن العاشر ق. م ثمّ قام أوميروس بعده بنحو ٤٠ سـنة فـفاق شعره كلّ شعر اليونان سابقاً ولاحقاً. وقد كـان يـراد بـنظم الشـعر أوّلاً إظـهار الحاسات الدينية والأعمال الحربية والحماسة وذكر أخبار الأُمم والحبّ ونـحو ذلك، ثمّ تخطّوا فيه إلى الهزل والمجون والهجو ونحو ذلك، فقام في عهد سولون أي في أواخر القرن السابع ق. م شاعر يوناني اخترع فنّ القصائد اللعبية المسمّاة دراما، وهي قصائد هزلية قصد بها شحذ القريحة. وفي القـرن الأوّل ق. م ظـهر الشاعر ايسيودس وهو أوّل يوناني نظم في علم الزراعة، ثمّ اشتهر من اليـونان جماعة نظموا في أبواب شتّى ومقاصد مختلفة، كـالأغاني والأشـعار الرعـائية والهجو والحكم وما شاكل، فأخذ عنهم الرومان هذه الفنون وحسّنوها وبالغوا في تنقيحها وكان أوّل من اشتهر منهم فرجيليوس توفّي سنة ١٩ للميلاد واشتهر بعده استاثيوس بقصائد ظريفة في عصر دوميتانوس. ولمّا انتشرت الديانة المسيحية في أيام الامبراطورية ظهر كثير من الشـعراء المـجيدين، وكـان آخـر الشـعراء الوثنيين في ذلك العصر كلوديانوس أتى رومية من الاسكندرية لمقاومة الإنجيل، فلمّا انقسمت الامبراطورية إلى شرقية وغربية واكتسح البرابرة أقـاليم الغـربية، تلاشى الشعر بانحطاط العلوم، وانحطّ أيضاً في الشرقية بسيادة الديانة المسيحية لالتهاء الناس عنه في هذا المعنى، وقام غريغوريوس النزينزي حينئذٍ فنظم قواعد الدين في أشعار نفيسة باللاتينية، وظهر أيضاً من الشـعراء نـونوس الأخـميمي المصري وكنتوس الأزميري الذي كمل إيلياذة اوميروس إلى زمن أخـذ مـدينة صور، واشتهر جماعة آخرون غير هؤلاء واشتهر في عهد يوستنيانوس المؤرخ

اغسياس، وكان مولعاً بحفظ الشعر حريصاً عليه، فجمع منه شيئاً كثيراً في مجموع سمّاه بالدائرة، يشتمل على ترسّل وتاريخ ووصف ورثاء وحكم وهجو وغزل وغير ذلك، فأخذ هذا المجموع كيفلاس وبلندوس ونسجا على منواله، ولم يزل مجموعاهما بيد الإفرنج إلى الآن. ولمّا تفرّغ الأوربيون للآداب والفلسفة بعد الحروب الصليبية، اشتغلوا بالشعر قبل الفلسفة، فبرعوا فيه لشدّة تصوّرهم وأحسنوا سبكه ونسجوا على منوال أوميروس وإيسيودس، فكان للشعراء مكانة عظيمة ومرتبة رفيعة عند الملوك والأُمراء، واشتهرت مدن بروفنسة بفرنسا وقطلونيا في أسبانيا وسودية من النمسا، وكان بها أسواق يجتمع إليها الشعراء كما كان عند العرب في عكاظ والمربد وغيرهما.

وكان الشعر شائعاً كثيراً في إيطاليا، ينظمون الأغاني والقصائد الكبيرة، فظهر في القرن السادس شعر اربوستو وتاسو وكانا من أشهر الشعراء، وأوّل من اشتهر باستعمال اللغة الإيطالية الحالية. وأمّا الاسبانيول فكانوا ينظمون القصائد عن ذوق العموم مدّة طويلة، وقد نظموا وقائع الحروب ولا سيّما أخبار العرب وعجائب السحر وأُصول الإنشاء وتاريخ القدماء، ونظموا الكتب المقدّسة للترتيل، واشتهر بينهم لويس وفيف وكالدرون، فأظهرا من التراكيب الشعرية الطرق المستحسنة التي ألفوها في التياترات، وكان الفلاحون في الدانمرك أيضاً يلتهون بنظم الشعر في ليالي الشتاء وهم ينفشون الصّوف. وكان الصقالية أيضاً حتّى نساؤهم ينظمون الشعر. وكان في روسيا جماعة مخصوصون للترنّم على رأس الشرفاء عند النوم، فكانوا يتفنّنون بالأشعار والطرف ولمّا أدخل بطرس الأكبر التياترو ألفت الأميرة نتاليا روايات تياترية من نوع التراجيدية (المآسي) فكانت أشبه بما ألفه الشاعر شكسبير الإنكليزي، وشكسبير هذا هو أشهر شاعر

إنكليزي لم يقم نظيره حتّى الآن، وكان في القرن الخامس عشر، ثمّ ظهر في القرن السابع عشر الشاعر المشهور بوب مترجم إيلياذة أوميروس نظماً، وأمّا في فرنسا فظهر في القرن الخامس عشر أوكتافيان فترجم قصيدتي أوميروس والشاعر ديلون وهو أوّل من اخترع نظم الحكايات القديمة، ولكن أشهر الشعراء الفرنساويين، كانوا منذ القرن السابع عشر، فكان لقصائدهم مواقع مؤثّرة جدّاً. وأمّا فنون الشعر عند الإفرنج فكثيرة وميزانه مختلف عن الميزان العربي، وذوقهم فيه مخالف لذوق العرب من بعض أوجه تتعلّق بالمعاني على الخصوص، ولا سيّما في الغزل، فإنّهم يكرهون ويستعيبون التغزّل بالغلمان، وفي التشابيه والاستعارات فإنّهم يشبهون بأشياء تنكرها العرب، كما أنّهم ينكرون عليهم عدّة تشابيه ومجازات والأُسلوب اللفظي والقافية فإنّهم لا يستحسنون الجناس الذي هو زينة الشعر العربي، ولا يلتزمون قافية واحدة في أكثر من بيتين يكون كلّ بيت منهما عبارة عن شطر من الشعر العربي. وميزانهم يدخل في عدّة أبحر منها قصير ومنها طويل ومنها مختلف ومنها متّفق الأبيات على سبيل الموشّحات العربية المختلفة الوزن، وهم يزنون بالأصوات لا بالتفاعيل، وأشهر وزن عندهم وأكثره استعمالاً ولا سيّما في الأُمور المهمّة أو الرسمية ما يعرف بالاسكندري، نسبة إلى الكسندر دو برناي النورمندي المعروف بألكسندر الباريزي الذي نشأ في القرن الثاني عشر وسلك هذا المسلك في أشعاره. انتهى كلامه.

وجاء في دائرة المعارف الشيعية (٥ : ٨٨):

الشعراء ـ بالضمّ ثمّ الفتح ـ جمع الشاعر، يقال: شاعر لفطنته وعمله وحذاقته، وهو الذي غلب على منظوم القول بالوزن والقوافي، والشعر هو النظم الموزون، وحدّه أن يركب تركيباً متعاضداً، وما ورد في الكتاب والسنّة موزوناً

بشعر، وبعبارة أُخرى الشعر كلام موزون مقفّى، يصدر من شخص عن قصد. اعلم بأنّ محاسن أصناف الأدب كثيرة، ونكتها قليلة، وأنوار الأقاويل موجودة وثمارها غزيرة، وأجسام النثر والنظم جمّة، وأرواحهما نزرة، وقشورهما معرضة، ولبوبهما معوزة، ولمّا كان الشعر عمدة الأدب، وعلم العرب الذي اختصّت به عن سائر الأُمم، وبلسانهم جاء كتاب الله المنزل على النبيّ المرسل صلوات الله عليه وآله، كانت أشعار المتقدّمين أرقّ من أشعار الجاهلين، وأشعار المحدثين ألطف من أشعار المتقدّمين، وأشعار المولّدين أبدع من أشعار المحدثين، وكانت أشعار العصريين أجمع لنوادر المحاسن؛ وأنظم للطائف البدائع من أشعار سائر المذكورين لانتهائها إلى أبعد غايات الحسن، وبلوغها أقصى نهايات الجودة والظرف، تكاد تخرج من باب الإعجاب إلى الإعجاز، ومن حدّ الشعر إلى السحر، فكأنّ الزمان ادّخر لنا من نتائج خواطرهم، وثمارات قرائحهم، وأبكار أفكارهم أتمّ الألفاظ والمعاني استيفاءً لأقسام البراعة، وأوفرها نصيباً في كمال الصنعة، ورونق الطلاوة قال الشاعر:

ولذاك قد ساد النبيّ محمّد ... كلّ الأنام وكان آخر مرسلِ

وقد سبق مؤلّفو الكتب إلى ترتيب المتقدّمين من الشعراء والمتأخّرين، وذكر طبقاتهم ومراتبهم، وتدوين كلماتهم، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم، فكم من كتاب فاخر عملوه، وعقد باهر نظموه، وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب يضمّ نشرها، وينظم شذرها، ويشدّ أزرها، ولا مجموعة في مصنّف يقيّد شواردها، ويخلّد فوائدها، قال الشاعر:

هذي رياض كلّها زهور ... وجيد حسن درّه منثور

مستنكفاً من حسنه حلي الدرر ومعجباً بورده لمن نظر

وذكر حمزة الأصبهاني في كتاب التصحيف : أنّ رجلاً كان يضع الأخبار على الأُمم الماضية ثمود ومدين وطسم وجديس، وقال : في لسان العرب طسم حي من العرب انقرضوا، وفي حديث مكّة وسكّانها : طسم وجديس هما قومان من أهل الزمان الأوّل فكان إذا احتاج إلى شعر يؤدّيه ما وضعه خرج إلى الأعراب، فمن وجده منهم يقول الشعر حمله وأضافه وزوّده، وسأله أن يعمل شعراً على لسان من يريد.

وقال الجاحظ في البيان : الشعراء أربع طبقات، أوّلهم الفحل، والخنذيذ وهو التام ودونه الفلق ودونه الشاعر فقط، والرابع الشعرور. وكان الشاعر من العرب يمكث في القصيدة الحول ويسمّون تلك القصائد الحوليات والمنقّحات والمحكمات، يصير قائلها فحلاً خنذيذاً وشاعراً مفلقاً، وقيل : هم ثلاث طبقات، الشاعر وشويعر وشعرور وقيل : الشعراء أربعة فخر، ومدح، وهجاء، وتشبيب.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار باب ٨٣ في ذكر مجوزات الشعر : ضرورة الشعر عشر من جملتها، وصل، وقطع، وتخفيف، وتشديد، ومدّ، وقصر، وإسكان، وتحريك، ومنع صرف، ثمّ تعديد، وقيل بالفارسية :

ضرورتهای شعر از ده فزون نیست

چو وصل و قطع و تخفیف است و تشدید

دگر مد است و قصر اسکان و تحریک

چو منع صرف و صرف از روی تعدید

وروي عن النبيّ ﷺ قال : «الشعر جزل من الكلام يشفى به الغيظ، ويوصل به إلى المجلس، وتقضي به الحاجة». وقال الخليل : الشعراء أُمراء الكلام

يصرفونه أنّى شاؤوا، جاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم في إطلاق المعنى وتقييده، وفي تسهيل اللفظ وتعقيده، ومدّ مقصوره وقصر ممدوده، والجمع بين لغاته والترصيف بين صلاته واستخراج ما كلّت الألسان عن نعته والأذهان عن فهمه، يبعدون القريب ويقرّبون البعيد، يحتجّ بهم ولا يحتجّ عليهم، وقيل: علّموا محاسن الشعر فإنّه يدلّ على محاسن الأخلاق. قال الشاعر:

أقام على عهد النبيّ ﷺ وهديه حواريه والقول بالفعل يعدل

وفي سفينة البحار ج ١ ص ٧٠٣ قال المأمون للرضا عليه السلام: هل رويت من الشعر شيئاً؟ فقال: رويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فقال:

إذا كان دوني من بليت بجهله
أبيت لنفسي أن تقابل بالجهلِ
وإن كان مثلي في محلٍّ من النهى
أخذت بحملي كي أجلّ عن المثلِ
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى
عرفت له حقّ التقدّم والفضلِ

أقول: وما ورد النهي من إنشاد الشعر في الجمعة والمساجد محمول على الكراهة ـ والنهي التنزيهي ـ، أو الأشعار اللهويات واللغويات والأباطيل، كما ذكره في السفينة أيضاً الصفحة ٦٠٠. وعن الشهيد رحمه الله قال: في الذكر وليس ببعيد حمل إباحة إنشاد الشعر على ما يقلّ منه وتكثر منفعته كبيت حكمة، أو شاهد على لغة في كتاب الله أو سنّة نبيّه وشبهها، لأنّه من المعلوم أنّ النبيّ ﷺ كان ينشد بين يديه البيت والأبيات من الشعر ولم ينكر ذلك، وألحق به بعضهم مدح النبيّ

والأئمة عليهم السلام.

(في بحور العروض الستّة عشر لصفيّ الدين الحلّي):

الطويل:

طـويل له دون البحور فضائل ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

المديد:

لمديد الشعر عندي صفات ... فاعلاتن فاعلن فاعلات

البسيط:

إنّ البسيط لديه يبسط الأمل ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

الوافر:

بحور الشعر وافرها جميل ... مفاعلتن مفاعلتن فعول

الكامل:

كمل الجمال من البحور الكامل ... متفاعلن متفاعلن متفاعل

الهزج:

على الأهزاج تسهيل ... مفاعلين مفاعلين

الرجز:

في أبحر الأرجاز بحر يسهل ... مستفعلن مستفعلين مستفعل

الرمل:

رمل الأبحر ترويه الثقات ... فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

السريع:

بحر سريع ما له ساحل ... مستفعلن مستفعلن فاعل

المتسرّع:

مسترح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستفعل

الخفيف :

يا خفيفاً خفت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلات

المضارع :

تعد المضارعات مفاعلين فاعلات

المقتضب :

اقتضب كما سألوا فاعلات مفتعل

المجتثّ :

إن اجتثت الحركات مستفعلن فاعلات

المتقارب :

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن

المحدث :

حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعل

وله :

فيما قيّد به حدود القوافي الخمس حصر القوافي في الحدود خمسة

(فاحفظ على الترتيب ما أنا واصف) :

متكاوس متراكب متدارك متواتر من بعده المترادف

(وله فيما قيّد به حركاتها الستّ على الترتيب) :

إنّ القوافي عندنا حركاتها ستّ على نسق بهنّ يراد

رسّ وإشباع وحذو ثمّ تو جيه ومجرى بعده ونفاد

(وله) :

فـيما قـيّد بـه حـروفها الست تجري القوافي في الحروف ستّة
كالشمس تجري في علوّ بروجها
تأسـيسها ودخـيلها مـع ردفـها ورويـها مـع وصـلها وخـروجها

(في تقييد زحاف الشعر الثمانية):

زحـاف الشـعر قـبض ثـمّ لفّ بـهن الأحـرف الأُخـرى تـغصّ
وخـين ثـمّ طـي ثـمّ عـصب وعـقل ثـمّ إضـمار وقـصّ
وسـائر مـا عـدا عـلل طـواري لهـا فـي الشـعر أمكـنة تـخصّ

وقال السيوطي في الكنز الصفحة ١٠٩: قيل لأعرابي: من أشعر الناس؟ قال: الذي إذا قال أسرع، وإذا أسرع أبدع، وإذا تكلّم أسمع، وإذا هجا وضع، وإذا مدح رفع، ومن أراد التفصيل في الشعر والشعراء فعليه بالكتب المدوّنة في هـذا الشأن كيتيمة الدهر وغيره.

هذه نماذج ممّا ورد في الشعر والشعراء في كتب اللغة والمـنطق ودوائـر المعارف، فإنّه غيض من فيض، ذكرناه لتعميم الفائدة.

اللمحة الثالثة

أوّل من قال الشعر

إنّ أوّل من قال الشعر هو صفوة الله ونبيّه آدم أبو البشر عليه السلام.

ففي عيون أخبار الرضا والاحتجاجات وعلل الشرائع والبحار[1] بسندهم: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أوّل من قال الشعر؟ قال عليه السلام: آدم، فقال: وما كان شعره؟ قال: لمّا أُنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبّر قبيح

تغيّر كلّ ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المنيح

أرى طول الحياة عليّ غمّاً ... وما أنا من حياتي مستريح

وما لي لا أجود بسكبِ دمع ... وهابيل تضمّنه الضريح

قتل قابيل هابيل أخاه ... فوا حزناً لقد فقد المليح

وزاد المسعودي في مروج الذهب في شعر آدم بعد قوله: وقل بشاشة الوجه الصبيح:

---

(١) بحار الأنوار ١١: ٢٣٣.

وبدل أهلها أثلاً وخمطاً ... بجنّات من الفردوس قيح
وجاورنا عدوّاً ليس ينسى ... لعين ما يموت فنستريح
ويقتل قابيل هابيل ظلماً ... فوا أسفاً على الوجه المليح
فما لي لا أجود بسكب دمعي ... وهابيل تضمّنه الضريح
أرى طول الحياة عليَّ غمّاً ... وما أنا من حياتي مستريح

فأجابه إبليس لعنه الله :

تنحّ عن البلاد وساكنيها ... فبي بالخلد ضاق بك الفسيحُ
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريحُ
فلم تفنكّ من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيحُ
فلولا رحمة الجبّار أضحت ... بكفّك من حنان الخلد ريحُ

لمّا قرأت هذا الخبر الشريف ـ لو ثبت سنده ـ خطر على بالي :

أوّلاً : إنّ للشعر أصالته، ومكانته الرفيعة ترجع إلى بدء الهبوط على الأرض.

ثانياً : أنّ بدايته من معدن النبوّة.

ثالثاً : إنّ الحقّ والباطل في صراع دائم، من اليوم الأوّل. ويتمثّل الحقّ بمعسكر آدم عليه السلام، كما يتمثّل الباطل بمعسكر الشيطان لعنه الله.

رابعاً : إنّ البشريّة على صنفين : صنف مع الحقّ وفي طريق الحقّ، وصنف مع الباطل وقد استحوذ الشيطان عليه.

خامساً : إنّ الشعر منه ما هو الحقّ، ينطق به روح القدس فينشده آدم، ومنه الباطل ينشده إبليس اللعين، فالشعراء منهم من يتبعهم الغاوون، يقولون ما لا يفعلون، وإنّهم قوم لا يشعرون، ومنهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ونصروا الحقّ، ودافعوا عن المكارم والفضائل، ثمّ لا يخفى أنّ أكثر الناس للحقّ كارهون، وأنّهم لا يفقهون، ينعقون مع كلّ ناعق، ويميلون مع كلّ ريح، وقليل من عباد الله الشكور الذين خلصوا وأخلصوا، وليس للشيطان عليهم سلطاناً.

هذا وقد ذكر ابن حجر من علماء أبناء العامّة في كتابه (لسان الميزان ١: ٢٩٩) عن ابن عباس قال: من قال: إنّ آدم قال شعراً كذب على الله ورسوله، ورمى آدم بالمآثم ثمّ إنّ محمّداً والأنبياء كلّهم في النهي عن الشعر، لكن لمّا قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني، وإنّما يقول الشعر من يتكلّم بالعربية فقال: لست أحفظ هذا الكلام ليوارث الناس عليه، فلم يزل ينقل إلى أن وصل إلى يعرب ابن قحطان، وكان يتكلّم بالعربية والسريانية، وكان يقول الشعر فنظر في المرثيّة فإذا هو سجع، فقال: إنّ هذا يقوم شعراً، فردّ المقدّم إلى المؤخّر فوزنه شعراً فخرج منه الأبيات وهي ثمانية.

أقول: لا منافاة بين السريانية وأن يكون من الشعر، فلكلّ قوم لغتهم وآدابهم وثقافتهم وأشعارهم. ثمّ لغة أهل الجنّة لغة القرآن الكريم أي اللغة العربية، وآدم جديد العهد بالجنّة، فالمتبادر أنّ لغته كانت العربية وليست السريانية التي هي من لغة اليهود، كما أنّ الأنبياء باعتبار نبوّتهم العامّة يعرفون اللغات جميعاً، فلا مانع أن يعرف آدم اللغة العربية بعد تحقّق المقتضي، فيكون الشعر لآدم عليه السلام.

اللمحة الرابعة

الشعر والشعراء في القرآن الكريم

لقد ورد كلمة الشعر ومشتقّاتها في القرآن الكريم في (٤٠) موضعاً، إلّا أنّه تارة بمعنى الشعور كما في كثير من مواضعه كما في قوله تعالى:

﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ ﴾[١].

وأُخرى اسم لنجم كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾[٢].

وبلفظ الشعائر كما في قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ ﴾[٣].

واسم للمشعر الحرام كما في قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ ﴾[٤].

---

(١) البقرة: ١٥٤.

(٢) النجم: ٤٩.

(٣) الحجّ: ٣٢.

(٤) البقرة: ١٩٨.

وبمعنى الشَعر كما في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴾[١].

وأمّا بمعنى الشعر والشاعر والشعراء، فالشعر في قوله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾[٢].

والشاعر في قوله تعالى :

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾[٣].

﴿ وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾[٤].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[٥].

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ﴾[٦].

والشعراء في قوله تعالى :

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[٧].

أجل من سور القرآن الكريم سورة الشعراء وهي مكّية (مائتان وسبع وعشرون آية) والغرض منها تسلية النبيّ الأكرم محمّد ﷺ قبال ما كذّبه قومه

---

(١) النحل : ٨٠.

(٢) يس : ٦٩.

(٣) الأنبياء : ٥.

(٤) الصافّات : ٣٦.

(٥) الطور : ٣٠.

(٦) الحاقّة : ٤١.

(٧) الشعراء : ٢٢٤.

وكذّبوا بكتابه النازل عليه من ربّه، وقد رموه تارةً بأنّه مجنون وأُخرى بأنّه شاعر، وفيها تهديدهم مشفعاً ذلك بإيراد قصص جمع من الأنبياء وهم موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، وما انتهت إليه عاقبة تكذيبهم لتتسلّى به نفس النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يحزن بتكذيب أكثر قومه وليعتبر المكذّبون[1].

كما أنّ الموضوع الرئيسي في هذه السورة بيان العقائد من توحيد الله والخوف من الآخرة والتصديق بالوحي المنزل على رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله والتخويف من عاقبة التكذيب في الدنيا والآخرة، كما فيه تسلية الرسول وتعزيته عن تذكيب المشركين له وللقرآن من خلال قصص الأنبياء الماضين عليهم السلام.

وأمّا في خصوص آية الشعراء في قوله تعالى:

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[2].

ففي هذه الآيات الشريفة إشارة إلى عظمة القرآن الكريم، وأنّه تنزيل من الله جلّ جلاله. فإنّه في الآيات السابقة أكّد أنّه تنزيل من ربّ العالمين نزل به الروح الأمين، ثمّ نفى أن تنزل به الشياطين، وفي هذه الآيات إشارة إلى بيان حقيقة لا تنكر بأنّ الشياطين لا تنزل على مثل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في عصمته

---

(١) تفسير الميزان ١٥: ٢٤٨.

(٢) الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٧.

وصدقه وأمانته واستقامة دينه ومنهجه، إنّما تنزل على كلّ كذّاب آثم ضالّ من الكهانة الذين يتلقّون إيحاءات الشياطين، ولا يدعون إلى هدى ولا يأمرون بالتقوى.

ثمّ كانوا يقولون على القرآن تارةً أنّه شعر، كما أنّ النبيّ شاعر مجنون، إلّا أنّهم لا يعرفون كيف لهذا القرآن يدخل في القلوب ويهزّ المشاعر ويزيد في العزائم والاستقامة والجهاد، فبيّن لهم القرآن ذلك بأنّه ليس منهجه منهج الشعر والشعراء، فإنّهم أُسراء الانفعالات والعواطف المتغيّرة حتّى يرون القبيح حسناً والحسن قبيحاً، أو يرون الأبيض أسوداً وفي لحظة أُخرى ذلك الأسود أبيضاً فليس لهم حال ثابت، بل يعيشون الأوهام والخيالات والكذب حتّى صار الشعر (أعذبه أكذبه) فلا يرون الواقع، وهذا بخلاف رسالة النبيّ والأنبياء فإنّهم لا يرضون بالوهم والخيال بل هدفهم الواقع والحقيقة، فيختلف منهج الأنبياء عن منهج الشعراء كما هو واضح، فإنّ الشعراء يتّبعون الهوى ومن ثمّ يتبعهم الغاوون الهائمون مع الهوى، وهم يهيمون في كلّ وادٍ تبعاً لأهوائهم وملاذهم وشهواتهم، وهم يقولون ما لا يفعلون، فإنّهم يعيشون في عوالم من صنع خيالهم ومشاعرهم الموهومة التي لا واقع لها، وطبيعة الإسلام لا تلائمها طبيعة الشعراء، فإنّ الإسلام يعيش الواقع وحقائقه.

«ومع هذا فالإسلام لا يحارب الشعر والفنّ لذاته ـ كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ ـ إنّما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفنّ، منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها، ومنهج الأحلام الموهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها. فأمّا حين تستقرّ الروح على منهج الإسلام، وتتّضح بتأثّراتها الإسلامية شعراً وفنّاً، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع،

ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها، وتدع واقع الحياة كما هو مشوّهاً متخلّفاً قبيحاً! وأمّا حين يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية، وحين تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية الإسلام في ضوء الإسلام ثمّ تعبّر عن هذا كلّه شعراً وفنّاً.

فأمّا عند ذلك فالإسلام لا يكره الشعر ولا يحارب الفنّ، كما يفهم من ظاهر الألفاظ.

وقد وجّه القرآن القلوب والعقول إلى بدائع هذا الكون، وإلى خفايا النفس البشرية وهذه وتلك هي مادة الشعر والفنّ. وفي القرآن وقفات أمام بدائع الخلق والنفس لم يبلغ إليها شعر قطّ في الشفافية والنفاذ والاحتفال بتلك البدائع وذلك الجمال.

ومن ثمّ يستثني القرآن الكريم من ذلك الوصف العامّ للشعراء:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾[1].

فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العامّ. هؤلاء آمنوا فامتلأت قلوبهم بعقيدة واستقامت حياتهم على منهج. وعملوا الصالحات فاتّجهت طاقاتهم إلى العمل الخيّر الجميل، ولم يكتفوا بالتصوّرات والأحلام، وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفثون فيه طاقاتهم ليصلوا إلى نصرة الحقّ الذي اعتنقوه...

والصور التي يتحقّق بها الشعر الإسلامي والفنّ الإسلامي كثيرة غير هذه الصورة التي وجدت وفق مقتضياتها، وحسب الشعر أو الفنّ أن ينبع من تصوّر

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

إسلامي للحياة في أيّ جانب من جوانبها، ليكون شعراً أو فنّاً يرضاه الإسلام.

وليس من الضروري أن يكون دفاعاً ولا دفعاً، ولا أن يكون دعوة مباشرة للإسلام ولا تمجيداً له أو لأيام الإسلام ورجاله... ليس من الضروري أن يكون في هذه الموضوعات ليكون شعراً إسلامياً، وإنّ نظرة سريان الليل وتنفّس الصبح ممزوجة بشعور المسلم الذي يربط هذه المشاهد بالله في حسّه، لهي الشعر الإسلامي في صميمه، وإنّ لحظة إشراق واتّصال بالله، أو بهذا الوجود الذي أبدعه الله لكفيلة أن تنشئ شعراً يرضاه الإسلام. ومفرق الطريق بين الشعر الإسلامي وغيره، أنّ للإسلام تصوّراً خاصّاً للحياة كلّها وللعلاقات والروابط فيها تربط الإنسان بالله سبحانه، فأيّما شعر نشأ من هذا التصوّر فهو الشعر الذي يرضاه الإسلام».

قال العلّامة الطباطبائي ﷺ في تفسيره ذيل الآية الشريفة: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾[1] جواب عن رمي المشركين للنبيّ ﷺ بأنّه شاعر، نبّه عليه بعد الجواب عن قولهم إنّ له شيطاناً يوحي إليه القرآن. وهذان أعني قولهم: إنّ من الجنّ من يأتيه، وقولهم: إنّه لشاعر، ممّا كانوا يكرّرونه في ألسنتهم بمكّة قبل الهجرة يدفعون به الدعوة الحقّة، وهذا ممّا يؤيّد نزول هذه الآيات بمكّة خلافاً لما قيل إنّها نزلت بالمدينة...

وكيف كان فالغيّ خلاف الرشد الذي هو إصابة الواقع، فالرشيد هو الذي لا يهتمّ إلّا بما هو حقّ واقع، والغويّ هو السالك سبيل الباطل والمخطئ طريق الجنّة، والغواية ممّا يختصّ به صناعة الشعر المبنيّة على التخييل وتصوير

---

(١) الشعراء: ٢٢٤.

غير الواقع في صورة الواقع، ولذلك لا يهتمّ به إلّا الغوي المشغوف بالتزيينات الخيالية والتصويرات الوهمية الملهية عن الحقّ الصارفة عن الرشد، ولا يتبع الشعراء الذين يبتني صناعتهم على الغيّ والغواية إلّا الغاوون وذلك قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾.

وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾[1] يقال: هام يهيم هيماناً إذا ذهب على وجهه والمراد بهيمانهم في كلّ واد استرسالهم في القول من غير أن يقفوا على حدّ فربما مدحوا الباطل المذموم كما يمدح الحقّ المحمود، وربما هجوا الجميل كما يهجي القبيح الذميم، وربما دعوا إلى الباطل وصرفوا عن الحقّ وفي ذلك انحراف عن سبيل الفطرة الإنسانية المبنية على الرشد الداعية إلى الحقّ، وكذا قولهم ما لا يفعلون من العدول عن صراط الفطرة.

وملخّص حجّة الآيات الثلاثة أنّه ﷺ ليس بشاعر لأنّ الشعراء يتبعهم الغاوون لابتناء صناعتهم على الغواية وخلاف الرشد، لكن الذين يتبعونه إنّما يتبعونه ابتغاء الرشد وإصابة الواقع وطلباً للحقّ، لابتناء ما عنده من الكلام المشتمل على الدعوة إلى الحقّ والرشد دون الباطل والغيّ.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً ﴾[2]، استثناء من الشعراء المذمومين والمستثنون هم شعراء المؤمنين، فإنّ الإيمان وصالحات الأعمال تردع الإنسان بالطبع عن ترك الحقّ واتباع الباطل، ثمّ الذكر

---

(١) الشعراء: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

الكثير لله سبحانه يجعل الإنسان على ذكر منه تعالى مقبلاً إلى الحقّ الذي يرتضيه مدبراً على الباطل الذي لا يحبّ الاشتغال به فلا يعرض لهؤلاء ما كان يعرض لأُولئك. وبهذا البيان يظهر وجه تقييد المستثنى بالإيمان وعمل الصالحات، ثمّ عطف قوله: ﴿ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً ﴾ على ذلك.

وقوله: ﴿ وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾[1]، الانتصار الانتقام، قيل: المراد به ردّ الشعراء من المؤمنين على المشركين أشعارهم التي هجوا بها النبيّ ﷺ أو طعنوا فيها في الدين وقدحوا في الإسلام والمسلمين وهو حسن يؤيّده المقام[2].

وفي بحثه الروائي قال: وفي الدرّ المنثور أخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ عرض شاعر ينشد، فقال النبيّ ﷺ: لإن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً.

أقول: وهو مروي من طرق الشيعة أيضاً عن الصادق عليه السلام عنه ﷺ.

وفي تفسير القمّي قال: يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذي قال الله فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[3] أي في كلّ مذهب يذهبون ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾ وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم.

وفي اعتقادات الصدوق سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾[4]، قال: هم القصّاص.

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الميزان ١٥: ٣٣٣.

(٣) الشعراء: ٢٢٥.

(٤) الشعراء: ٢٢٤.

أقول : هم من المصاديق والمعنى الجامع ما تقدّم في ذيل الآية.

وفي الدرّ المنثور أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ قال : إنّ من الشعر حكماً، وإنّ من البيان لسحراً.

أقول : وروى الجملة الأُولى أيضاً عنه عن بريدة وابن عباس عن النبيّ ﷺ وأيضاً عن ابن مردويه عن أبي هريرة عنه ﷺ ولفظه : إنّ من الشعر حكمة، والممدوح من الشعر ما فيه نصرة الحقّ ولا تشمله الآية.

قال الطبرسي : وقال النبيّ ﷺ لحسّان بن ثابت : اهجهم أو هاجهم وروح القدس معك، رواه البخاري ومسلم في الصحيحين[١].

قال العلّامة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ اَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾[٢]، تدرّج منهم في الرمي والتكذيب، فقولهم : أضغاث أحلام أي تخاليط من رؤى غير منظّمة رآها فحسبها نبوّة وكتاباً فأمره أهون عن السحر، وقولهم : ﴿ بَلِ اَفْتَرَاهُ ﴾ ترقٍّ من سابقه فإنّ كونه أضغاث أحلام كان لازمه التباس الأمر واشتباهه عليه لكنّ الافتراء يستلزم التعمّد، وقولهم : ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ ترقٍّ من سابقه من جهة أُخرى فإنّ المفتري إنّما يقول عن تروٍّ وتدبّر فيه، لكن الشاعر إنّما يلفظ ما يتخيّله ويروم ما يزيّنه له إحساسه من غير تروٍّ وتدبّر، فربما مدح القبيح على قبحه، وربما ذمّ الجميل على جماله، وربما أنكر الضروري وربما أصرّ على الباطل المحض، وربما صدّق الكذب أو كذّب الصدق[٣].

---

(١) الميزان ١٥ : ٣٣٨.

(٢) الأنبياء : ٥.

(٣) الميزان ١٤ : ٢٥٢.

وقال ﷺ في ذيل قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾[1]، عطف ورجوع إلى ما تقدّم في صدر السورة من تصديق رسالة النبيّ ﷺ وكون كتابه تنزيلاً من عنده تعالى. فقوله: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ نفي أن يكون علّمه الشعر، ولازمه أن يكون بحيث لا يحسن قول الشعر لا أن يحسنه ويمتنع من قوله لنهي من الله متوجّه إليه، ولا أنّ النازل من القرآن ليس بشعر وإن امكنه ﷺ أن يقوله. وبه يظهر أنّ قوله: ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ في مقام الامتنان عليه بأنّه نزّهه عن أن يقول شعراً، فالجملة في مقام دفع الدخل، والمحصّل أنّ عدم تعليمنا إيّاه الشعر ليس يوجب نقصاً فيه ولا أنّه تعجيز له، بل ربما لرفع درجته وتنزيه ساحته عمّا يتعاوره العارف بصناعة الشعر فيقع في معرض تزيين المعاني بالتخيّلات الشعرية الكاذبة التي كلّما أمعن فيها كان الكلام أوقع في النفس، وتنظيم الكلام بأوزان موسيقية ليكون أوقع في السمع، فلا ينبغي له ﷺ أن يقول الشعر وهو رسول من الله، وآية رسالته ومتن دعوته القرآن المعجز في بيانه الذي هو ذكر وقرآن مبين.

وقوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ تفسير وتوضيح لقوله: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ بما أنّ لازم معناه أنّ القرآن ليس بشعر فالحصر المستفاد من قوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ الخ، من قصر القلب والمعنى ليس هو بشعر ما هو إلّا ذكر وقرآن مبين.

قوله تعالى: ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[2]،

---

(١) يس: ٦٩.

(٢) يس: ٧٠.

تعليل متعلّق بقوله: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ والمعنى ولم نعلّمه الشعر لينذر بالقرآن المنزّه من أن يكون شعراً من كان حيّاً، أو متعلّق بقوله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ والمعنى ليس ما يتلوه على الناس إلّا ذكراً وقرآناً مبيناً نزّلناه إليه لينذر من كان حيّاً، ومآل الوجهين واحد، والآية ـ كما ترى ـ تعدّ غاية إرسال الرسول وإنزال القرآن إنذار من كان حيّاً ـ وهو كناية عن كونه يعقل الحقّ ويسمعه ـ وحقّية القول ووجوبه على الكافرين، فمحاذاة الآية لما في صدر السورة من الآيات في هذا المعنى ظاهر[1].

قال فخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل الآية الشريفة: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ... ﴾ اعلم أنّ الكفّار لمّا قالوا: لم لا يجوز أن يقال إنّ الشياطين تنزل بالقرآن على محمّد ﷺ كما أنّهم ينزلون بالكهانة على الكهنة وبالشعر على الشعراء؟ ثمّ إنّه سبحانه فرّق بين محمّد ﷺ وبين الكهنة، فذكر ها هنا ما يدلّ على الفرق بينه عليه السلام وبين الشعراء، وذلك هو أنّ الشعراء يتبعهم الغاوون، أي الضالّون ثمّ بيّن تلك الغواية بأمرين: الأوّل: ﴿ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ والمراد منه الطرق المختلفة كقولك: أنا في وادٍ وأنت في واد، وذلك لأنّهم قد يمدحون الشيء بعد أن ذمّوه وبالعكس، وقد يعظّمونه بعد أن استحقروه وبالعكس، وذلك يدلّ على أنّهم لا يطلبون بشعرهم الحقّ ولا الصدق بخلاف أمر محمّد ﷺ، فإنّه من أوّل أمره إلى آخره بقي على طريق واحد وهو الدعوة إلى الله تعالى والترغيب في الآخرة، والإعراض عن الدنيا. الثاني: ﴿ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾ وذلك أيضاً من علامات الغواة، فإنّهم يرغبون في الجود ويرغبون عنه، وينفرون عن

---

(١) الميزان ١٧: ١٠٨.

البخل ويصرّون عليه، ويقدحون في الناس بأدنى شيء صدر عن واحد من أسلافهم، ثمّ إنّهم لا يرتكبون إلّا الفواحش، وذلك يدلّ على الغواية والضلالة. وأمّا محمّد ﷺ فإنّه بدأ بنفسه حيث قال الله تعالى له: ﴿ فَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ المُعَذَّبِينَ ﴾[1]، ثمّ بالأقرب فالأقرب حيث قال الله تعالى له: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾[2]، وكلّ ذلك على خلاف طريقة الشعراء، فقد ظهر بهذا الذي بيّنّاه أنّ حال محمّد ﷺ ما كان يشبه حال الشعراء، ثمّ إنّ الله تعالى لمّا وصف الشعراء بهذه الأوصاف الذميمة بياناً لهذا الفرق استثنى عنهم الموصوفين بأُمور أربعة:

أحدها: الإيمان، وهو قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

وثانيها: العمل الصالح، وهو قوله: ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾.

وثالثها: أن يكون شعرهم في التوحيد والنبوّة ودعوة الخلق إلى الحقّ، وهو قوله: ﴿ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً ﴾.

ورابعها: أن لا يذكر ويهجو أحد إلّا على سبيل الانتصار ممّن يهجوهم، وهو قوله: ﴿ وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾، قال الله تعالى: ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾[3]، ثمّ إنّ الشرط فيه ترك الاعتداء لقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾[4]...

---

(١) الشعراء: ٢١٣.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) النساء: ١٤٨.

(٤) البقرة: ١٩٤.

أقول: وزبدة المخاض أنّ الشعر في القرآن الكريم على نحوين: إمّا أن يكون حقّاً مطابقاً للواقع، ويقصد به ما هو الواقع، وإمّا أن يكون باطلاً وكذباً يبتني على الأوهام والخيالات والأهواء، وبهذا يلزم تصنيف الشعراء إلى صنفين: شعراء الحقّ وهم المؤمنون وينصبّ شعرهم في التوحيد والنبوّة والإمامة والمعاد والمواعظ والإرشاد، فيكون الشاعر رسالياً وشعره حقّاً وعمله صالحاً، وإنّ شعره يكون كالسيف في رقاب أعداء الله عزّ وجلّ، وكالنبل والرماح في صدور الطغاة والجائرين وأهل البدع والباطل والانحراف والضلال. والصنف الآخر شعراء الباطل الذين يهيمون في كلّ وادٍ ويقولون ما لا يفعلون، يتبعون أهوائهم وشهواتهم الحيوانية، فهم إخوان الشياطين ومن أهل الغواية ويتبعون الغاوون.

هذا ولا يخفى أنّ للقرآن الكريم تفسيراً وتأويلاً، والأوّل بمعنى كشف القناع عن ظواهر القرآن كما يفعله المفسّرون، والثاني كشف القناع عن بواطنه كما يعلمه الراسخون في العلم. فالشعراء يتبعهم الغاوون ـ في ظاهر القرآن ـ هم ما تعارف عليه من أهل الشعر والأوزان والقوافي، فمن لم يكن مؤمناً من الشعراء، فإنّه يقول ما لا يفعل، ويهيم في كلّ وادٍ ـ كما هو شأن نزول الآية الشريفة ـ وأمّا في باطن القرآن فيراد من الشعراء أصحاب البدع والضلال من العلماء والفقهاء الذين لا يعملون بعلومهم، فإنّ الناس إنّما يتبعون العلماء. وهذا المعنى ورد في أحاديثنا الشريفة المرويّة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ... ﴾ هل رأيت شاعراً يتبعه أحد؟ إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الدين فضلّوا وأضلّوا[1].

---

(١) ميزان الحكمة ٢: ١٤٦٢، عن معاني الأخبار: ٣٨٥ / ١٩.

قال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: هم قوم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا[١].

وعنه عليه السلام أيضاً: هم القصّاص ـ أي من يقول القصص الكاذبة ـ.

وفي حديث آخر: هم يشعرون قلوب الناس بالباطل، وهم الذين غيّروا دين الله وخالفوا أمره ووضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم الناس.

وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾، يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بحجج المضلّين، وفي كلّ وادٍ مذهب يذهبون. وقوله: ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾، يعني الذين يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، يأمرون بالمعروف ولا يعملون، ويقولون ما لا يعلمون، وهم الذين غصبوا آل محمّد عليهم السلام حقّهم وحقّ شيعتهم، وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا آل محمّد حقّهم أيّ منقلبٍ ينقلبون.

وأمّا من التفسير الظاهر فقد ورد عن ابن عباس قال: الذين يتبعهم الغاوون هم شعراء المشركين مثل أبي سفيان وأُميّة بن أبي الصلت وعبد الله السهمي وهبيرة بن أبي وهب وغيرهم. وقيل: هم الذين غلبت عليهم الأشعار حتّى اشتغلوا بها عن القرآن والسنّة. وقيل: هم الذين إذا غضبوا سبّوا، وإذا قالوا كذبوا، غلب عليهم الغيّ والفسق، ألم ترَ في كلّ وادٍ يهيمون أي في كلّ فنّ من الكذب يتكلّمون، وفي كلّ لغوٍ يخوضون، يمدحون ويذمّون بالباطل وغلب عليهم الهوى[٢].

---

(١) المصدر نفسه، عن تفسير مجمع البيان ٧: ٣٢٥.

(٢) دائرة المعارف الشيعية ٥: ٨٣

وروي عن أبي الحسن مولى بني نوفل: إنّ عبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت الشعراء يبكيان وهو يقرأ: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴾ حتّى بلغ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ قال: الكفّار.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إيّاكم وملاحاة الشعراء فإنّهم يضنّون بالمدح ـ أي يبخلون ـ ويجودون بالهجاء ـ أي سرعان ما يهجون الآخرين عند اختلافهم معهم ـ.

هذه نبذة مختصرة عن الشعر والشعراء في القرآن الكريم.

اللمحة الخامسة

الشعر والشعراء في السنّة الشريفة

اعلم أنّ ما ورد في السنّة الشريفة من الأحاديث النبويّة وأخبار العترة الطاهرة عليهم السلام في خصوص الشعر والشعراء، منه ما يستفاد ذمّ الشعر، ومنه ما يستفاد مدحه، ومن الواضح أنّ كلامهم النوراني إنّما ينبع من القرآن الكريم، وأنّه يطابقه، فإنّهما من مصدر واحد، من الله جلّ جلاله، فلا اختلاف بين القرآن الكريم وكلام الأنبياء والأوصياء، فكلّهم نور واحد، بل ما صدر عنهم إنّما يعرض على القرآن الكريم، فإن وافقه فهو منهم، وإلّا فهو من زخرف القول وباطله، ويضرب به عرض الجدار ـ كما ورد في الأخبار العلاجيّة ـ.

والقرآن المجيد قد بيّن حقيقة الشعر والشعراء وتصنيفهم إلى صنفين: فإنّ الشعراء يتبعهم الغاوون لأنّهم يهيمون في كلّ واد ويقولون ما لا يفعلون، إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

فمن الشعر ما هو حقّ ومنه ما هو باطل ـ كما مرّ تفصيل ذلك ـ فما ورد في الروايات الشريفة إنّما هو من هذا المنطلق. وكذلك ما ورد في فتاوى الفقهاء وكلمات الأعلام وعبائرهم.

فإليك ما قاله المحقّق الحلّي في مدح الشعر وما قاله والده في ذمّه:

«قال المحقّق الحلّي ﷺ: إنّ الشعر من أفضل مشاعر الآداب وأجمل مفاخر العرب، به يستماح المكارم ويستعطف الطباع الغواشم، ويُشحذ الأذهان ويُنسل الأضغان، ويستصلح الرأي الفاسد ويستثار الهمم الجوامد، لكنّه عسر المطلب خطر المركب، لافتقاره إلى أُمور غريزية وأُخرى كسبية، وهي شديدة الامتناع بعيدة الاجتماع، فالمعتذر عن التعرّض له معذور، والمعترف بالقصور عنه مشكور، وقد كنت زمن الحداثة أتعرّض لشيء منه ليس بالمرضي فكتبت كتاباً إلى والدي ﷺ أثني فيها على نفسي بجهل الصبوة وهي:

ليهنك أنّي كلّ يومٍ إلى العلى ... أُقدّم رجلاً لن تزلّ به النعلُ
وغير بعيدٍ أن تراني مقدّماً ... على الناس حتّى قيل ليس له مثلُ
تطاوعني بكر المعاني وعونها ... ويقتادني حتّى كأنّي لها بعلُ
ويشهد لي بالفضل كلّ مبرّزٍ ... ولا فاضل إلّا ولى فوقه فضلُ

فكتب ﷺ فوق هذه الأبيات ما صورته: لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حقّ نفسك، أما علمت أنّ الشعر صناعة من خلع العفّة ولبس الحرفة، والشاعر ملعون وإن أصاب، ومنقوص وإن أتى بالشيء العُجاب، وكأنّي بك قد أوهمك الشيطان بفضيلة الشعر، فجعلت تنفق ما تلفق بين جماعة لم يعرفوا لك فضيلة غيره، فسمّوك به، وقد كان ذلك وصمة عليك آخر الدهر، أما تسمع:

ولست أرضى أن يقال شاعر ... تبّاً لها من عدد الفضائل

فوقف خاطري عند ذلك حتّى كأنّي لم أقرع له باباً، ولم أرفع له حجاباً، وأكّد ذلك عندي ما رويته بإسناد متّصل: (إنّ رسول الله ﷺ دخل المسجد وبه رجل قد أطاف به جماعة فقال: ما هذا؟ قالوا: علّامة، فقال: ما العلّامة؟ قالوا: عالم بوقايع العرب وأنسابها وأشعارها، فقال ﷺ: ذاك علم لا يضرّ من

جهله ولا ينفع من علمه)، ومن البيّن أنّ الإجادة فيه تفتقر إلى تمرين الطبع وصرف الهمّة إلى الفكر في تناسب معناه ورشاقة ألفاظه وجودة سبكه وحسن حشوه تمريناً متكرّراً، حتّى يصير خلقاً وشيماً، إنّ ذلك سبب الاستكمال فيه، فالإهمال سبب القصور عنه، وإلى هذا المعنى أشرت في جملة أبيات هي:

هجرت صوغ قوافي الشعرِ مذ زمنٍ ... هيهات يرضى وقد أغضبته زمنا
وعدت أوقظ أفكاري وقد هجعت ... عنفاً وأزعج عزمي بعدما سكنا
إنّ الخواطر كالآبار إن نُزحت ... طابت وإن يبق فيها ماؤها أجنا
فأصبح شكوراً أياديك التي سلفت ... ما كنتُ أُظهر عيبي بعدما كمنا

ولمكان إصراري عنه وإعراضي حتّى عفى ذكر اسمه، لم يبقَ إلّا ما هو حقيق أن يُرفض ولا يعرض، ويُضمر ولا يُظهر، ولكن مع ذلك أُورد ما أدخل في حيّز الامتثال، وإن كان ستره أنسب بالحال، فمنه:

وما الإسراف من خلقي وإنّي ... لأُجزى بالقليل عن الكثير
وما أُعطي المطامع لي قياداً ... ولو خودعتُ بالمال الخطير
وأغمض عن عيون الناس حتّى ... أخال وإن تناجبني ضميري
وأحتمل الأذى في كلّ حالٍ ... على مضضٍ وأعفو عن كثير
ومن كان الإله له حسيباً ... أراه النجح في كلّ الأُمور

ومنه:

يا رافداً والمنايا غير راقدةٍ ... وغافلاً وسهام الدهر ترميه
بسمَ اغترارك والأيام مرصدة ... والدهر قد ملأ الأسماع داعيه
أما أرتك الليالي قبح دخلتها ... وغدرها بالذي كانت تصافيه
رفقاً بنفسك يا مغرور إنّ لها ... يوماً تشيب النواصي من دواهيه

وحسب تحصيل الغرض بهذا القدر، فنحن نقتصر عليه ونستغفر الله سبحانه وتعالى من فرطات الزلل وورطات الخلل، ونستكفيه زوال النعم وحلول النقم، ونستعتبه محلّ العثار وسوء المرجع في القرار». انتهى كلامه رفع الله مقامه[١].

وأمّا الروايات الواردة في الشعر والشعراء فإليك جملةً منها:

١ ـ أمالي الصدوق بسنده عن العلاء بن الحضرمي أنّه قال للنبيّ ﷺ: إنّ لي أهل بيتٍ أُحسن إليهم فيسيئون، وأصلهم فيقطعون، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ... ﴾[٢] الآية، فقال العلاء: إنّي قلت شعراً هو أحسن من هذا، قال: وما قلت؟ فأنشده شعره فقال النبيّ ﷺ: إنّ من الشعر لحكماً وإنّ من البيان لسحراً، وإنّ شعرك لحسن وإنّ كتاب الله أحسن[٣].

٢ ـ وقد مدح الكناني الرسول الأعظم لمّا استسقى ﷺ:

لك الحمد والحمد ممّن شكر ... سُقينا بوجه النبيّ المطر

الأبيات، فقال النبيّ ﷺ: يا كناني، بوّأك الله بكلّ بيتٍ قلته بيتاً في الجنّة[٤].

وفي رواية إن يكُ شاعر أحسن فقد أحسنت.

٣ ـ روى ابن أبي الحديد عن أمالي ابن دريد قال: كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يعشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشّى معهم، فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلمّا فرغوا

---

(١) سفينة البحار ٤: ٤٥٥.

(٢) فصّلت: ٣٤.

(٣) البحار ٧١: ٤١٥.

(٤) البحار ١٨: ٢.

خطبهم وقال في خطبته : اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحلم، ثمّ قال : قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه، أيّ الشعراء أشعر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين الذي يقول : ولقد أغتدي يدافع ركبتي ... البيتين، يعني أبا داود الأيادي، فقال عليه السلام : ليس به، قالوا : فمن يا أمير المؤمنين ؟ فذكر امرئ القيس[١].

٤ ـ عيون أخبار الرضا بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة[٢].

٥ ـ وأيضاً عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال : ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس.

٦ ـ وأيضاً عن الحسن بن جهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلّا بنى الله تعالى له مدينة في الجنّة أوسع من الدنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلّ ملك مقرّب وكلّ نبيّ مرسل.

ولا يخفى أنّ مثل هذا الثواب العظيم إنّما يعطى بشرطه وشروطه، ومن أهمّها التقوى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[٣].

٧ ـ رجال الكشّي بسنده عن أبي طالب القمّي قال : كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام بأبيات شعر وذكرت فيها أباه، وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر وحبسه وكتب في صدر ما بقي من القرطاس : قد أحسنت فجزاك الله

---

(١) السفينة ٤ : ٤٤٦.

(٢) البحار ٢٦ : ٢٣١.

(٣) المائدة : ٢٧.

خيراً.

٨ ـ أيضاً: قال نصر بن الصبّاح البلخي: عبد الله بن غالب الشاعر الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ ملكاً يلقى عليه الشعر، وإنّي لأعرف ذلك الملك.

٩ ـ أيضاً عن أبي طالب القمّي قال: كتبت إلى أبي جعفر ابن الرضا عليهما السلام: فاذن لي أن أرثي أبا الحسن أعني أباه، قال: وكتب إليّ: اندبني واندب أبي[1].

١٠ ـ وفي رجال الكشّي (١: ٦٥٤) عن سفيان بن مصعب قال: قال لي الصادق عليه السلام: قل شعراً تنوح به النساء.

١١ ـ وفي حديث آخر: قال عليه السلام: يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبدي فإنّه على دين الله ـ وفيه يدلّ على مشروعية النياحة والشعر وإنشاده وتعلّمه وتعليمه ـ.

١٢ ـ وفي ثواب الأعمال (١: ٤٧) عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي الصادق عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، فأنشدته فقال لي: أنشدني كما ينشدون يعني بالرقّة. (الحديث) وكذا قال عليه السلام لأبي عمارة المنشد.

١٣ ـ وممّا روي في مدح الشعر والشعراء بصورة عامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سئل عن الشعراء: (إنّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنّما ينضحونهم بالنبل) وهذا يعني أنّ من الشعر ما هو جهاد باللسان، وأنّ البيت منه بمنزلة السهم في نحر الأعداء.

١٤ ـ وفي الدرّ المنثور (٦: ٣٣٦) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: اهجُ المشركين، فإنّ جبرئيل معك.

---

(١) البحار ٢٦: ٢٣٢، عن رجال الكشّي: ٣٥٠.

١٥ ـ وعن البراء بن عازب قيل يا رسول الله إنّ أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب يهجوك فقام ابن رواحة، فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه.

قال: أنت الذي تقول: ثبّت الله؟ قال: نعم يا رسول الله، قلت:

ثبّت الله ما أعطاك من حسن ... تثبيت موسى ونصراً مثل ما نصرا

قال: وأنت يفعل الله بك مثل ذلك.

ثمّ وثب كعب فقال: يا رسول الله، ائذن لي فيه. فقال: أنت الذي تقول: همّت؟ قال: نعم يا رسول الله قلت:

همّت سخينة أن تغالب ربّها ... فليغلبنّ مغالب الغلّاب

قال: أمّا إنّ الله لم ينسَ لك ذلك[1].

ثمّ اعلم أنّ من يقول الشعر في الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام إنّما يؤيّد بروح القدس كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما قال فينا قائل بيتاً من الشعر حتّى يؤيّد بروح القدس ـ أي يرتبط بالسماء وبالملائكة ـ وهذا يدلّ على اعتلاء الشعر الولائي على كلام البشر العادي، فلغة السماء تختلف عن لغة الأرض، وثقافة الملائكة تمتاز عن ثقافة البشر، وإنّ حديث العرش يتفاوت عن حديث الفرش، فلكلٍّ مقوّماته وأُسسه وبنيانه وصرحه ومفاهيمه. فإنّ حديث السماء حديث الروح، التي هي من الله كما في قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾[2] وحديث الأرض حديث الجسد وهو من التراب، وأين الثرى من الثريا؟! فإنّ الجسد يفنى والروح تبقى خالدة...

---

(١) الدرّ المنثور ٦: ٣٣٦.

(٢) الحجر: ٢٩.

وأرى من ثقافة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أنّ الشعراء المؤمنين الرساليين هم لسان الخطباء، وأنّ الخطباء لسان العلماء، وأنّ العلماء لسان مراجع التقليد، وأنّ المراجع العظام الفقهاء الأعلام هم لسان صاحب الزمان عليه السلام، قطب عالم الإمكان، عجّل الله فرجه الشريف، وأنّ صاحب الأمر عليه السلام هو لسان الله جلّ جلاله. ومع حذف الوسائط يكون لسان الشاعر في أشعاره الإيمانية الرساليّة التي تنبع من العلم النافع وتقترن بالعمل الصالح هو لسان الله عزّ وجلّ. وربما هذا من معاني (فإنّه يؤيّد بروح القدس) فتدبّر، والله العالم بحقائق الأُمور.

اللمحة السادسة

وميض من سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام في تكريم الشعر والشعراء

إنّ لغة الحضارة الإسلامية هي لغة القرآن الكريم، وإنّ لغة القرآن هي لغة الفطرة الإنسانية، ومن أركان الحضارة وأعمدة الثقافة الإسلامية: الأدب، ومن شعبه وفنونه: الشعر.

ومن الواضح أنّ للشعر العربي في تاريخ الأُمّة العربية والإسلامية أصالته ومقامه السامي، فإنّه قبل بزوغ فجر الإسلام الصادق كان يمتاز بمكانةٍ رفيعة وصرح شامخ، إلّا أنّه قد توهّج وازداد بهجةً وروعةً بهدى الرسالة الإسلامية، وقد خرج من أُفقه الضيّق الذي كان يتلخّص بالنعرات القبلية أو الحروب الفتّاكة أو التشبيب وما شابه، وإن كان منه ما هو من الحكمة والموعظة والشعر المعقول إلّا أنّه يعدّ نادراً.

وفي ظلال الإسلام بدأت حركة الشعر وقافلة الشعراء تشقّ طريقها وتأخذ أبعاداً جديدة وأُفقاً واسعاً ليرسم صوراً جماليّة وبديعة، تمثّل العقيدة الصادقة في مدح ورثاء الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله، ومن ثمّ عترته بيت الوحي والرسالة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وقد أثنى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على الشعر ومن ينشده ما دام في خطّ

الفضائل والمكارم والحِكَم. وإنّه أكرم الشعراء كأبي طالب والعباس بن عبد المطّلب وحسّان بن ثابت وعمرو بن سالم وغيرهم.

ودام تكريم وتبجيل الشعر والشعراء حتّى في عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأحبّ المسلمون شعراء أهل البيت عليهم السلام، وتأثّروا بأهازيجهم وأُرجوزاتهم وأشعارهم النابعة من شعور صادق وولاء دافق وحقيقة ناصعة، كالشمس في رابعة النهار.

وقد أحسن الأئمة الأبرار عليهم السلام إكرام الشاعر، وأوصلوه بصلات وكرامات بكلّ حفاوة وتعظيم، حتّى ضرب بسيرتهم المباركة الأمثال، وأصبحت قصصاً ودروساً للأجيال في كلّ الأعصار والأمصار.

والذي نلمسه من حياة الأئمة الأطهار وسيرتهم الذاتية أنّ تركيزهم الخاصّ أوّلاً كان على تعليم القرآن الكريم وحفظه، يكفيك شاهداً ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام لوالد الفرزدق[1] غالب بن صعصعة التميمي، فإنّه أتى به إلى الإمام عليه السلام عام الجمل (٣٦ هـ) وقال له: إنّ ابني هذا يقول الشعر ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: علّمه القرآن فهو خيرٌ له.

---

(١) الفرزدق يعني في اللغة الرغيف، وهو همام بن غالب، يكنّى أبا فراس، وهي من كنى بني الأسد، ولد عام ٢٥ هـ وتوفّي سنة ١١٠ هـ، نشأ في البصرة واشتهر بقصيدته العصماء في مدح زين العابدين عليه السلام في بيت الله الحرام وكيف ردّ على تجاهل هشام الأموي للإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام والمسلمون يشقّون له الطريق بالإكبار والإجلال حتّى استلم الحجر الأسود، ومن قصيدته:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

ولكن هذا لا يعني تجاهل الشعر والشعراء، بل هناك عشرات من النماذج الدالّة على الاهتمام البالغ بالشعر الإيماني الصادق وبالشاعر الرسالي الناطق.

ومن أروع ما يروى في هذا المضمار حكاية الإمام الصادق عليه السلام مع الشاعر العظيم الكميت بن زيد الأسدي، فإنّه دخل على الإمام عليه السلام أيّام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك، فقال الإمام: إنّها أيام عظام، فقال الكميت: إنّها فيكم، فلمّا سمع مقاله بعث إلى ذويه، فقرّبهم إليه وقال: هات، فأنشده لاميّته المعروفة من الهاشيمات، فحظى بدعائه وأمر له بألف دينار وكسوة.

وبمثل هذه الرواية الشريفة أفتى الفقهاء العظام بكراهة الشعر في الأيام المقدّسة والأماكن المقدّسة كالمسجد، إلّا إذا كان في مدح أهل البيت عليهم السلام أو رثائهم، فإنّ ذكرهم من ذكر الله سبحانه وتعالى، فهو من مصاديق العبادة.

ودعا الإمام الباقر عليه السلام للكميت في مواطن شتّى وقال له: لا تزال مؤيّداً بروح القدس.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: اللهمّ اغفر للكميت ما قدّم وأخّر وما أسرّ وأعلن وأعطه حتّى يرضى.

واسترحم له النبيّ صلى الله عليه وآله واستجزى له بالخير وأثنى عليه، ودعا له الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: اللهمّ أحيه سعيداً وأمته سعيداً وأره الجزاء عاجلاً وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً.

وإليك الخبر الشريف رواه الشيخ الصفّار بسنده في بصائر الدرجات عن جابر قال: دخلت على الإمام الباقر عليه السلام فشكوت إليه الحاجة فقال: ما عندنا درهم، فدخل الكميت فقال: جعلت فداك أُنشدك؟ فقال: أنشد فأنشده قصيدة

فقال الإمام عليه السلام : يا غلام، أخرج من ذلك البيت (غرفة) كيساً وادفعه إلى الكميت، فقال : جعلت فداك، أُنشدك أُخرى ؟ فأنشده فقال : يا غلام أخرج كيساً وادفعه إليه. فقال : جعلت فداك أُنشدك أُخرى ؟ فأنشده فقال : يا غلام أخرج له كيساً آخر، فقال الكميت : جعلت فداك، والله ما أُحبّكم لعرض الدنيا وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله وما أوجب الله عليَّ من الحقّ، فدعا له الباقر عليه السلام فقال يا غلام ردّها إلى مكانها، فقال جابر يخاطب الإمام عليه السلام : جعلت فداك، قلت ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف، فقال الإمام عليه السلام : ادخل ذلك البيت، فدخلت فلم أجد شيئاً، فقال : ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا.

روى أبو الفرج الاصبهاني في الأغاني[1] بإسناده عن محمّد بن علي النوفلي قال : أتى الكميت وهو في أوّل نظمه للهاشميات إلى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس إنّك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي. قال له : صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال : نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى من ستره عليّ، فقال له الفرزدق : أمّا عقلك فحسن، وإنّي لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني، فقال الكميت : طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب، فقال الفرزدق : فيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقال : ولعباً منّي وذو الشيب يلعبُ. فقال : بلى يا ابن أخي فالعب فإنّك في أوان اللعب.

فقال الكميت :

ولم يُلهني دارٌ ولا رسم منزلٍ ولم يطرّبني بنان مخضّب

---

(١) الأغاني ١٥ : ١٢٤.

فقال : ما يطرّبك يا ابن أخي فقال :

ولا السانحات البارحات عشيّة أمرَّ سليم القرن أم مرّ أغضب

فقال : أجل لا تتطيّر فقال الكميت :

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى وخير بني حوّاء والخير يُطلبُ

فقال الفرزدق : ومن هؤلاء ويحك ؟ قال :

إلى النفر البيض الذين بحبّهم إلى الله في ما نابني أتقرّبُ

قال : أرحني ويحك من هؤلاء ؟ فقال :

بني هاشمٍ رهط النبيّ فإنّني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ

خفضتُ لهم منّي جناحي مودّة إلى كنف عطفاه أهل ومرحبُ

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا محبّاً على أنّي أذمّ وأغضبُ

وأُرمى وأرمي بالعداوة أهلها وإنّي لأُوذى فيهمُ وأُؤنّبُ

فقال له الفرزدق : يا ابن أخي أذع ثمّ أذع، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

روى المسعودي في مروجه[1]، وروى أبو الفرج في أغانيه[2] بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدي قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال : من أيّ الناس أنت ؟ قلت : من العرب، قال : أعلم فمن أيّ العرب ؟ قلت : من بني أسد، قال : من أسد بن خزيمة ؟ قلت : نعم، قال : أهلاليٌّ أنت ؟ قلت : نعم، قال : أتعرف الكميت بن زيد ؟ قلت : نعم يا رسول الله إنّه عمّي، قال : أتحفظ من

---

(١) مروج الذهب ٢ : ١٩٤.

(٢) الأغاني ١٥ : ١٢٤، القصائد الخالدات ٢٣.

شعره ؟ قلت : نعم، قال : أنشدني : طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

قال : فأنشدته حتّى بلغت إلى قوله :

فما لي إلّا آل أحمد شيعة وما لي إلّا مشعب الحقّ مشعب

فقال لي : إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك بهذه القصيدة.

وحكى ياقوت في معجم الأُدباء[1] : كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر : كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن الكريم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخطّ، نسّابة جدلاً، وهو أوّل من ناظر في التشيّع، رامياً ماهراً لم يكن في بني أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخيّاً ديّناً.

وبمثل هؤلاء الشعراء الفقهاء الأبطال حفظ الله التشيّع ونصر مذهب أهل البيت عليهم السلام، وممّا يشهد على ذلك بائية الناشئ الصغير أبي الحسن علي بن عبد الله الناشئ البغدادي :

بآل محمّدٍ عُرف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ

همُ الكلمات والأسماء لاحت لآدمَ حين عَزَّ له المتابُ

وهم حججُ الإله على البرايا بهم وبحكمهم لا يسترابُ

إلى أن يقول :

عليّ الدرّ والذهب المصفّى وباقي الناس كلّهمُ ترابُ

لقد برع في الفقه ونبغ في الحديث وتقدّم في الأدب وظهر أمره في نظم القريض وتضلّع في النظر في علم الكلام، حاز السبق ونال الشرف.

---

(١) معجم الأُدباء ١ : ٤١٠.

روى عنه الشيخ المفيد، ويروي عنه الشيخ الطوسي وكذلك الشيخ الصدوق عليه الرحمة.

ذكره ابن خلكان في تاريخه: إنّ له تصانيف كثيرة. وفي الوافي بالوفيات إنّ شعره مدوّن وإنّ مدايحه في أهل البيت لا تحصى كثرة.

وقد عدّه ابن شهرآشوب في معالم العلماء من مجاهدي شعراء أهل البيت عليهم السلام. وفي معجم الأُدباء قال الخالع: كان الناشئ يعتقد الإمامة ويناظر عليها بأجود عبارة. فاستنفد عمره في مديح أهل البيت عليهم السلام حتّى عرف بهم وأشعاره فيهم كثيرة[1].

قد ولد سنة ٢٧١ هـ وتوفّي سنة ٣٦٥ ودفن في مقابر قريش.

وقد برز في ميادين الشعر والشعراء أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، فإنّه كان من أجرأ شعراء أهل البيت عليهم السلام حتّى اشتهر بكلمته الخالدة (أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين عاماً لست أجد أحداً يصلبني عليها).

قيل للوزير محمّد بن عبد الملك الزيّات: لِمَ لا تجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ فقال: إنّ دعبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها يطلب من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة وهو لا يبالي.

أجل: لقد سجّل بنضاله البطولي أروع آيات الشجاعة والتضحية والفداء من أجل المبادئ القيّمة والعقيدة الحقّة، لقد تحدّى بشعره الخالد ظلم الخلفاء الظالمين وبطش الحكّام الجائرين، فلم تأخذه في الله لومة لائم، ولم يبالِ بالموت وقع عليه أم وقع على الموت.

---

(١) القصائد الخالدات في حبّ أهل البيت عليهم السلام: ٣٦.

قد عدّه ابن شهرآشوب في المعالم أنّه من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام، وقد أدرك الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام.

قال أبو الفرج في الأغاني[1]: قصيدة دعبل التائية من أحسن الشعر وأفخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام، قصد بها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: دخلت على الإمام الرضا عليه السلام فقال لي: أنشدني شيئاً ممّا أحدثت فأنشدته التائية:

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزل وحيٍّ مقفر العرصاتِ

حتّى انتهيت إلى قولي:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضاتِ

قال: فبكى حتّى أُغمي عليه، وأومأ إليّ الخادم الذي على رأسه أن اسكت فسكت فمكث ساعة ثمّ قال لي: أعد فأعدت حتّى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذي أصابه في المرّة الأُولى، فأومأ الخادم إليّ أن اسكت فسكتّ، فمكث ساعة أُخرى ثمّ قال لي: أعد، فأعدت حتّى انتهيت إلى آخرها فقال لي: أحسنت (ثلاث مرّات) ثمّ أمر لي بعشرة آلاف درهم ممّا ضرب باسمه ولم تكن دفعت إلى أحد بعد، وأمر لي من منزله بحليّ كثير أخرجه إليّ الخادم. فقدمت العراق فبعت الدراهم كلّ درهم منها بعشرة دراهم فحصل لي مائة ألف درهم.

قال الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق[2]: إنّ المأمون لمّا ثبتت قدمه في الخلافة وضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع الآثار في فضائل آل الرسول فتناهى

---

(١) القصائد الخالدات: ٤٦، عن الأغاني ١٨: ٢٩.

(٢) تاريخ دمشق ٥: ٢٣٤.

إليه فيما تناهى من فضلهم قول دعبل :

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزل وحيٍّ مقفر العرصاتِ

فما زالت تردّد في صدر المأمون حتّى قدم عليه دعبل فقال له : أنشدني قصيدتك التائية، ولا بأس عليك ولك الأمان من كلّ شيء فيها فإنّي أعرفها وقد رويتها إلّا أنّي أُحبّ أن أسمعها من فيك، قال : فأنشده حتّى صار إلى هذا الموضع :

ألم ترَ أنّي منذ ثلاثين حجّةً أروح وأغدو دائم الحسراتِ

أرى فيئهم في غيرهم مقتسّماً وأيديهم من فيئهم صفراتِ

إذا وُتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً على الأوتار منقبضاتِ

فبكى المأمون حتّى اخضلّت لحيته وجرت دموعه على نحره، وكان دعبل أوّل داخل عليه وآخر خارج من عنده.

قال ياقوت الحموي في معجم الأُدباء[1]: قصيدة دعبل التائية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح. قصد بها عليّ بن موسى الرضا بخراسان، ويقال إنّه كتبها في ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في أكفانه.

روى الشيخ الصدوق في العيون[2] والأمالي عن الهروي قال : دخل دعبل على عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقال له : يا بن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال : هاتها، فأنشدها وعندما وصل إلى :

---

(١) معجم الأُدباء ٤ : ١٩٦، القصائد الخالدات : ٤٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٦٨.

إذا وُتـروا مـدّوا إلى واتـريهم أكـفّاً عـلى الأوتـار مـنقبضاتِ

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها وإنّي لأرجو الأمـن بـعد وفـاتي

قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر، فلمّا انتهى إلى قوله:

وقـبرٌ بـبغداد لنـفسٍ زكـيّةٍ تـضمّنها الرحـمن فـي الغـرفاتِ

فقال الرضا عليه السلام: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قـصيدتك؟ فقال: بلى يا بن رسول الله، فقال:

وقبرٌ بطوسٍ يـا لهـا مـن مـصيبةٍ ألحّت على الأحشـاء بـالزفراتِ

إلى الحشر حتّى يبعث الله قـائماً يـفرّج عـنّا الهـمّ والكـرباتِ

قال دعبل: ثمّ قرأت باقي القصيدة فلمّا انتهيت إلى قولي:

خـروج إمـامٍ لا مـحالةَ واقـعٌ يـقوم عـلى اسـم الله والبـركاتِ

بكى الإمام عليه السلام ثمّ قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك. أتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا، إلّا أنّي سمعت بخروج إمام مـنكم يـملأ الأرض قسـطاً وعدلاً، فقال: إنّ الإمام بعدي ابني محمّد، وبعده ابنه علي، وبعده ابنه الحسـن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره (عجّل الله فرجه الشريف وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره وأعوانـه والمسـتشهدين بـين يديه، آمين).

وجاء في مستدرك الوسائل[1] (باب استحباب مدح الأئمة عليهم السلام بـالشعر

---

(١) مستدرك الوسائل ١٠: ٣٨٧، الباب ٨٤.

ورثائهم به وإنشائه فيهم، ولو في شهر رمضان، ويوم الجمعة، وفي الليل):

الشيخ المفيد في أماليه: عن أبي الحسن عليّ بن بلال المهلّبي، عن النعمان ابن أحمد القاضي الواسطي، عن إبراهيم بن عرفة النحوي، عن أحمد بن رشيد ابن خيثم الهلالي، عن عمّه سعيد بن خيثم، عن مسلم الغلابي قال: جاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ، وذكر أنّه شكا الجدب وقلّة المطر، وأنشد أبياتاً، فاستسقى رسول الله ﷺ، فما ردّ يده إلى نحره حتّى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل فمطروا، ثمّ انجاب السحاب، فضحك رسول الله ﷺ وقال: «لله درّ أبي طالب لو كان حيّاً لقرّت عيناه، من ينشدها؟» فأنشد ابن الخطّاب بيتاً، فقال ﷺ: «هذا من قول حسّان» فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: «كأنّك أردت يا رسول الله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل»

وذكر أبياتاً بعدها، فقال ﷺ: «أجل»، فقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد والحمد ممّن شكر، وأنشد أبياتاً، فقال رسول الله ﷺ: «بوّأك الله يا كناني بكلّ بيت قلته بيتاً في الجنّة».

السيّد المرتضى في الغرر والدرر: أخبرنا عليّ بن محمّد الكاتب قال: أخبرنا محمّد بن يحيى الصولي قال: لمّا بايع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليهما السلام بالعهد، وأمر الناس بلبس الخضرة، صار إليه دعبل بن عليّ وإبراهيم بن العبّاس الصولي، وكانا صديقين لا يفترقان، فأنشد دعبل:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وأنشد إبراهيم بن العباس على مذهبه قصيدة أوّلها

أزالت عـزاء القـلب بـعد التـجلّد مـصارع أولاد النـبيّ مـحمّد

قال: فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه، وكـان المأمون أمر بضربها في ذلك الوقت، فأمّا دعبل فـصار بـالشطر مـنها إلى قـم، فاشترى أهلها منه كلّ درهم بعشرة دراهم، فباع حصّته بمائة ألف درهم، وأمّـا إبراهيم بن العباس فلم يزل عنده بعضها إلى أن مات.

أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد: حدّثني الشريف محمّد بن عـبيد الله الحسيني، عن أبيه، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب قال: سـمعت أبـا جـعفر الطبري يقول: حدّثنا هناد بن السرّي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام [في المنام، فقال لي: يا هناد، قلت: لبّيك يا أمير المؤمنين] قال: «أنشدني قول الكميت:

ويـوم الدوح دوح غـدير خـمّ أبـان لنـا الولايـة لو أُطـيعا
ولكـنّ الرجـال تـبايعوها فـلم أر مـثلها أمـراً شـنيعا»

قال: فأنشدته فقال: «خذ إليك يا هناد» فقلت: هات يا سيّدي، فقال:

«ولم أرَ مـثل ذاك اليـوم يـوما ولم أر مـثله حـقّاً أُضـيعا»

أبو علي ابن شيخ الطائفة في أماليه: عن أبيه، عن الفحام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام، عـن آبـائه، عـن مـوسى بـن جعفر عليهم السلام، قال: «كنت عند سيّدنا الصادق عليه السلام، إذ دخل عليه أشجع السلمي يمدحه، فوجده عليلاً فجلس وأمسك، فقال له سيّدنا الصادق عليه السلام: عد عن العلّة واذكر ما جئت له، فقال:

ألبسك الله مـنه عـافية في نـومك المـعترى وفـي أرقك
يخرج من جسـمك السـقام كـما أخـرج ذلّ السـؤال مـن عـنقك

فقال : يا غلام ايش معك ؟ قال : أربعمائة درهم، قال : اعطها للأشجع قال : فأخذها وشكر وولّى، فقال : ردّوه، فقال : يا سيّدي سألت فأعطيت وأغنيت، فلم رددتني ؟ قال : حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : خير العطاء ما أبقى نعمة باقية، وأنّ الذي أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية، وهذا خاتمي فإن أُعطيت به عشرة آلاف درهم، وإلّا فعد إليّ وقت كذا وكذا أوفك إيّاها، قال : يا سيّدي قد أغنيتني » الخبر.

الكشّي في رجاله : عن نصر بن الصباح، عن إسحاق بن محمّد البصري، عن عليّ بن إسماعيل، عن فضيل الرسّان قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، بعدما قتل زيد بن عليّ عليه السلام، فأُدخلت بيتاً جوف بيت، فقال : « يا فضيل قتل عمّي زيد » فقلت : نعم جعلت فداك، قال : « رحمه الله، أما أنّه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما أنّه لو ظفر لوفى، أما أنّه لو ملك لعرف كيف يضعها » قلت : يا سيّدي ألا أُنشدك شعراً ؟ قال : « امهل » ثمّ أمر بستور فسدلت، وبأبواب ففتحت ثمّ قال : « انشد » فأنشدته.

لأُمّ عمرو... الأبيات.

قال : سمعت نحيباً من وراء الستر، وقال : « من قال هذا الشعر ؟ » قلت : السيّد ابن محمّد الحميري، فقال : « رحمه الله » فقلت : إنّي رأيته يشرب النبيذ، فقال : « رحمه الله » قلت : إنّي رأيته يشرب النبيذ الرستاق، قال : « تعني الخمر » قلت : نعم، قال : « رحمه الله، وما ذلك على الله أن يغفر لمحبّ عليّ عليه السلام ».

وفيه : قال : قال نصر بن الصباح : عبد الله بن غالب، الشاعر الذي قال له أبو عبد الله عليه السلام : « إنّ ملكاً يلقي عليه الشعر، وإنّي لأعرف ذلك الملك ».

مجموعة الشهيد رحمه الله : نقلاً عن كتاب الأنوار لأبي علي محمّد بن همّام، قال : حدّثني ابن أبي الثلج قال : حدّثنا، كذا.

الهاشمي، عن زكريا بن يحيى الطائي، عن أبي حصين، عن جمعة بن كذا، قال : أتى العباس بن عبد المطّلب رضي الله عنه، رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّي أُريد أن أمتدحك، فقال : «قل يا عمّ لا فض الله فاك» فقال :

من قبلها كنت في الظلال وفي... الأبيات.

البحار : وجدت في بعض تأليفات أصحابنا، أنّه روى بإسناده عن سهيل ابن ذبيان، قال : دخلت على الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام في بعض الأيام، قبل أن يدخل عليه أحد من الناس، فقال لي : «مرحباً بك يا بن ذريان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا» فقلت : لماذا يا بن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : «لمنام رأيته البارحة وقد أزعجني وأرقني» فقلت : خيراً يكون إن شاء الله تعالى، فقال عليه السلام : «يا بن ذبيان رأيت كأنّي قد نصب لي سلّم فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه» فقلت : يا مولاي أُهنّئك بطول العمر، وربما تعيش مائة سنة لكلّ سنة مرقاة، فقال لي عليه السلام : ما شاء الله كان ـ ثمّ قال ـ يا بن ذبيان، فلمّا صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأنّي دخلت في قبّة خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فيها، وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجوههما، ورأيت امرأة بهيّة الخلقة، ورأيت بين يديه شخصاً بهيّ الخلقة جالساً عنده، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه، وهو يقرأ هذه القصيدة :

لأُمّ عمرو باللوى مربع، فلمّا رآني النبيّ صلى الله عليه وآله، قال لي : مرحباً بك يا ولدي

يا عليّ بن موسى الرضا، سلّم على أبيك عليّ عليه السلام، فسلّمت عليه.

ثمّ قال لي: سلّم على أُمّك فاطمة الزهراء عليها السلام، فسلّمت عليها، فقال لي: وسلّم على أبويك الحسن والحسين عليهما السلام، فسلّمت عليهما، ثمّ قال لي: وسلّم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيّد إسماعيل الحميري، فسلّمت عليه وجلست، فالتفت النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السيّد إسماعيل، وقال له: عد إلى ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة، فأنشد يقول:

لأُمّ عمرو باللوى مربع ... طامسة أعلامه بلقع

فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا بلغ إلى قوله:

ووجهه كالشمس إذ تطلع:

بكى النبيّ وفاطمة (صلوات الله عليهما) ومن معه، ولمّا بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا ... إلى من الغاية والمفزع

رفع النبيّ صلى الله عليه وآله يديه وقال: إلهي أنت الشاهد عليّ وعليهم، إنّي أعلمتهم أنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه (صلوات الله عليه)، قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: فلمّا فرغ السيّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة، التفت النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ وقال: يا عليّ بن موسى، احفظ هذه القصيدة، ومر شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أنّ من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّة على الله تعالى، قال الرضا عليه السلام: ولم يزل يكرّرها عليّ حتّى حفظتها منه» الخبر.

الصدوق في العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي قال: سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: أنشدت

مولاي عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، قصيدتي التي أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء «شديداً»، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين» الخبر.

القطب الراوندي في الخرائج: روي أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام، حجّ في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبد الملك وهو خليفة، فاستجهر الناس منه عليه السلام وتشوّقوا وقالوا لهشام: من هو؟ قال هشام: لا أعرفه، لئلا يرغب الناس فيه، فقال الفرزدق وكان حاضراً: أنا أعرفه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

إلى آخر القصيدة، فبعثه هشام وحبسه ومحا اسمه من الديوان، فبعث إليه عليّ بن الحسين عليهما السلام بدنانير فردّها، وقال: ما قلت ذلك إلّا عن ديانة، فبعث بها إليه أيضاً وقال: «قد شكر الله لك ذلك» فلمّا طال الحبس عليه وكان يوعده القتل، فشكا ذلك إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فدعا له فخلّصه الله، فجاء إليه وقال: يا بن رسول الله، إنّه محا اسمي من الديوان، فقال: «كم كان عطاؤك؟» قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة، وقال عليه السلام: «لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك» فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة.

ورواه الكشّي في رجاله: عن محمّد بن مسعود، عن محمّد بن جعفر،

عن محمّد بن أحمد بن مجاهد، عن العلاء بن محمّد بن زكريا، عن عبيد الله ابن محمّد بن عائشة، عن أبيه، قال: إنّ هشام بن عبد الملك حجّ في خلافة عبد الملك والوليد، فطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل عليّ بن الحسين عليهما السلام، وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجّادة كأنّها ركب عنز، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ موضع الحجر تنحّى الناس عنه حتّى يستلمه، هيبة له وإجلالاً، فغاظ ذلك هشاماً، فقال له رجل من أهل الشام: يا هشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة، وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه، لئلّا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق وكان حاضراً: لكنّي أعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال: هذا الذي... الخ.

قال: فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان بين مكّة والمدينة، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهما السلام، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: «اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به» فردّها وقال: يا بن رسول الله ما قلت الذي قلت، إلّا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً، فردّها عليه، وقال عليه السلام: «بحقّي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيّتك» فقبلها... الخبر.

كتاب عبد الملك بن حكيم: عن الكميت بن زيد قال: لمّا أنشدت أبا جعفر عليه السلام مدائحهم، قال لي: «يا كميت طلبت بمدحك إيّانا لثواب دنيا أو لثواب آخرة؟» قال قلت: لا والله ما طلبت إلّا ثواب الآخرة، قال: «أما لو قلت

ثواب الدنيا قاسمتك مالي، حتّى النعل والبغل» إلى أن قال: قلت: جعلت فداك، فما تأمرني في الشعر فيكم؟ قال: «أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت: لن يزال معك روح القدس، ما دمت تمدحنا أهل البيت».

دعائم الإسلام: عن أبي جعفر عليه السلام، أنّ الكميت دخل عليه فأنشده أشعاراً قالها فيه، فقال له أبو جعفر: «رحمك الله يا كميت، لو كان عندنا مال حاضر لأعطيناك رضاك» فقال كميت: جعلت فداك والله ما امتدحتكم وأنا أُريد على ذلك عاجل دنيا، ولكنّي أردت الله ورسوله، قال عليه السلام: «فإنّ لك بامتداحنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن رواحة وحسّان بن ثابت، قال لهما: لن تزالا تؤيّدان بروح القدس، ما ذبيتما عنّا بألسنتكما».

الشيخ المفيد في الاختصاص: عن الحسين بن أحمد بن سلمة اللؤلؤي، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن يزيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخلت عليه فشكوت إليه الحاجة، فقال: «يا جابر ما عندنا درهم» قال: فلم ألبث أن دخل عليه الكميت، فقال له: جعلت فداك، أرأيت أن تأذن لي في أن أُنشدك قصيدة؟ فقال: «انشدها» فأنشد قصيدة فقال: «يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت» (فأخرج الغلام بدرة فدفعها إليه)، فقال له: جعلت فداك، أرأيت أن تأذن لي أن أُنشدك أُخرى؟ فقال: «انشد» فأنشده قصيدة أُخرى، فقال: «يا غلام اخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إلى الكميت» فأخرج الغلام بدرة فدفعها إليها، فقال له: جعلت فداك، أرأيت أن تأذن لي أن أُنشدك ثالثة؟ فقال له: «انشد» فأنشده فقال: «يا غلام اخرج من ذلك البيت بدرة فادفعها إليه» فقال له الكميت: والله ما امتدحتكم

(لعرض الدنيا) أطلبه منكم، وما أردت بذلك إلّا صلة رسول الله ﷺ، وما أوجبه الله لكم عليّ من الحقّ، قال: فدعا له أبو جعفر عليه السلام، ثمّ قال: «يا غلام ردّها إلى مكانها» الخبر.

أجل: هناك العشرات من الشواهد والبيّنات في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام الدالّة على تكريم الشعر والشعراء ما داموا في خطّ الله، وفي خطّ الولاية والبراءة، وبقي هذا الاهتمام طيلة قرون وأحقاب حتّى عصر الغيبة الكبرى فتصدّى لذلك الفقهاء العظام الذين أمر صاحب الزمان عليه السلام بالرجوع إليهم فتجلّى التكريم والتعظيم للشعر الرسالي وللشعراء الرساليين عند زعماء الأُمّة الإسلامية، عند الفقهاء والعلماء، فاهتمّوا اهتماماً كبيراً من أجل تخليد ذكر أهل البيت عليهم السلام وترسيخ العقيدة الحقّة في النفوس والأجيال.

وكان الشعراء الأفذاذ يحملون أعواد المشانق على أعناقهم طيلة حياتهم يكابدون المشاقّ، ويقاسون الشدائد والمصائب من سجن وزنزانات مخيفة وقطع لسان وحرق ونفي من الأوطان وإعدام وإلى مصائب أُخرى، سجّلها لهم التاريخ في صحائف مشرقة وأيام خالدة، وقصائدهم أصبحت مشاعل وهّاجة في طريق الثوّار والأحرار.

ومن الفقهاء والمحدثين الأعاظم من كان شاعراً مفوّهاً كالشيخ الكليني صاحب كتاب (الكافي) والعياشي والشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيّد علم الهدى والشريف الرضي وغيرهم الكثير.

وبقيت القصائد والأبيات في مدح ورثاء النبيّ الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام خالدات مع الدهر، وإنّها تتجدّد كلّما قدم الزمن، وتشعّ أنواراً

للسالكين والعارفين.

والعجيب ولا غرو أنّه لم يقتصر مدح أهل البيت عليهم السلام على المسلمين من السنّة والشيعة فحسب، بل سرى ذلك حتّى في النصارى أتباع المسيح عليه السلام كبولس سلامة وعبد المسيح أنطاكي وغيرهما، ليجسّدوا الإنسانية التي تجلّت في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام بنظمهم وقوافيهم.

إنّ الشعر في أهل البيت عليهم السلام يختلف عن غيره، فإنّه ينبع منه الصدق والحقيقة والوفاء، إذ أنّه نابع من حبّ صادق وولاء نزيه.

القصائد التي صاغها الحبّ الطاهر لأهل بيت النبوّة عليهم السلام والعشق الصافي لأركان التوحيد والرسالة المحمّدية السمحاء، قد طارت بأجنحة الإبداع والروعة والصياغة الفنّية الفائقة إلى سماء الفضائل والأمجاد والتاريخ، وقد أعطت العِبر والدروس والحضارة والتمدّن للبشرية جمعاء.

اللمحة السابعة

الشعر والشعراء في رحاب الإمام الحسين عليه السلام

لقد تميّز رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله بخصائص، وكذا أمير المؤمنين علي عليه السلام وفاطمة الزهراء سيّدة النساء عليها السلام، وهكذا أهل البيت الأئمة الأطهار عليهم السلام قد امتازوا بخصائص بصورة عامة، كما امتاز كلّ واحد منهم بخصائص خاصّة، ولسيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام خصائص، كما ذكر جملة منها المحقّق العلّامة الشيخ جعفر التستري رحمه الله في كتابه القيّم (الخصائص الحسينية).

ويتبادر إلى ذهني أنّ من خصائصه أيضاً: المقام الشامخ للشعر الذي يقال في حقّه، لا سيّما في بيان مصائبه العظمى...

فما ورد في الروايات من الثواب والأجر، لمن قال بيتاً من الشعر في الإمام الحسين عليه السلام، ممّا يدهش ذوو الألباب، ويقف الإنسان متحيّراً، وأنّ اللسان ليكلّ عن تفسيره، ويعجز القلم عن تبيانه، فما أعظم المصيبة الحسينية، وما أعظم مقام من يقيم شعائرها ومعالمها على مرّ العصور، ومن شعائرها الخالدة الشعر، إحياءً لنهضة عاشوراء المجيدة، والتي تتجدّد أحزانها في كلّ عام في محرّم وصفر، بل وفي كلّ يوم وفي كلّ أرض، فكلّ يوم عاشوراء وكلّ أرضٍ كربلاء، وهذا التركيز البالغ على قضيّة سيّد الشهداء وإقامة العزاء عليه في كلّ مكان وزمان، إنّما كان من

قبل الأئمة الأطهار عليهم السلام، إذ لولا قيام الإمام الحسين عليه السلام وشهادته وسبي عياله لما قام للإسلام عود، فإنّ الإسلام محمّديّ الحدوث وحسينيّ البقاء (فحسين منّي وأنا من حسين)، ومن هذا المنطلق يقال: بقاء الإسلام بمحرّم وصفر.

وإليك جملة من الأحاديث الشريفة من كتاب (كامل الزيارات) للمحدّث الكبير ابن قولويه (الباب ٣٣ من قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى)[1].

١ ـ بسنده عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقّة ـ قال: فأنشدته:

أُمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال: فبكى، ثمّ قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأُخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلمّا فرغت قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنّة، ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله، ولم يرضَ له بدون الجنّة.

٢ ـ وبسنده عن أبي عمارة المنشد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمارة أنشدني في الحسين عليه السلام ـ وهذا يعني أنّ الإمام عليه السلام هو الذي كان يطالب بالشعر والإنشاد وإقامة العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام ـ قال: فأنشدته فبكى ثمّ أنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت أُنشده ويبكي حتّى

---

(١) كامل الزيارات: ٢٠٨.

سمعت البكاء من الدار فقال لي : يا أبا عمارة من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى أربعين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة.

٣ ـ وبسنده أيضاً عن عبد الله بن غالب قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين عليه السلام فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع :

ليلة تسقو حسيناً بمسقاة الثرى غير الترابِ

فصاحت باكية من وراء الستر : وا أبتاه.

٤ ـ وعن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنشد في الحسين عليه السلام بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنّة، فلم يزل حتّى قال : من أنشد في الحسين بيتاً فبكى ـ وأظنّه قال : أو تباكى ـ فله الجنّة.

٥ ـ وعن أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : أنشدني فأنشدته، فقال : لا كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، قال : فأنشدته :

أُمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة

قال : فلمّا بكى أمسكت أنا فقال : مر فمررت قال : ثمّ قال : زدني زدني، قال : فأنشدته :

يا مريم قومي فاندبي مولاكِ وعلى الحسين فأسعدي ببكاكِ

قال : فبكى وتهاج النساء، قال : فلمّا أن سكتن قال لي : يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنّة، ثمّ جعل ينقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد فقال : من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنّة، ثمّ قال : من ذكره فبكى فله الجنّة.

٦ ـ وعن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : من أنشد في الحسين بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنّة، فلم يزل حتّى قال : من أنشد في الحسين بيتاً فبكى ـ وأظنّه قال : أو تباكى ـ فله الجنّة.

أجل : إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو رمز الإسلام وعموده، ولولا ثورته وفداءه لما استقام الدين الإسلامي (إن كان دين محمّدٍ لم يستقم إلّا بقتلي فيا سيوف خذيني) وإحياء قضيّة عاشوراء في كلّ عام حتّى ظهور الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، لا تقف عند ذات الإمام الحسين عليه السلام وشخصه، بل تعني النهضة في كلّ عصر ومصر من أجل المبادئ السامية والقيم الإنسانية، التي جاء بها الإسلام العظيم، تعني الفداء ونكران الذات في أكمل معانيه، ودليل هذه الحقيقة هو أدب الشيعة وأدب الطفّ بالذات فهي الصورة الحيّة التي تنعكس عليها عقلية الأُمّة وعقيدتها.

إنّ وقعة الحسين عليه السلام يوم الطف هزّت العالم هزّاً عنيفاً، وأهاجت اللوعة واستدرّت الدمعة، وكوّنت الأدب الثر والعور الفيّاض وخلقت أكبر عدد من الشعراء حتّى قيل : إنّ الأدب شيعي، وهل وجدت أديباً غير شيعي[1]... وإذا أردنا

---

(١) أدب الطفّ ١ : ١٧.

أن نجمع الشعر الذي قيل في يوم الحسين عليه السلام لاحتجنا إلى مئات المجلّدات...

فثورة الحسين أُنشودة العزّ في فم الأجيال، تهزّ القلوب وتطربها وتحيي النفوس وتشدّ عزيمتها...

«فإنّ التراث الأدبي لشيعة أهل البيت عليهم السلام يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين في كلّ زمان ومكان، والثورة العنيفة في مشارق الأرض ومغاربها وإنّ أُدباء الشيعة وبخاصّة شعراءهم يرمزون باسم الإمام الحسين عليه السلام إلى هذه الثورة وذاك الاحتجاج، لأنّ الحسين أعلى مثال وأصدقه على ذلك كما يرمزون إلى الفساد والطغيان بيزيد بن معاوية وبني حرب وزياد وأُميّة وآل أبي سفيان، لأنّهم يمثّلون الشرّ بشتّى جهاته والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

وإليك هذه الأبيات كشاهد ومثال: فمن قصيدة لأديب شيعي:

سهم رمى أحشاك يا بن المصطفى ... سهم به قلب الهداية قد رمي

ومن قصيدة لآخر:

بنفسي رأس الدين ترفع رأسه ... رفيع العوالي السمهريّة ميدُ

ولثالث:

اليوم قد قتلوا النبيّ وغادروا الإ ... سلام يبكي ثاكلاً مفجوعا

فهذه الأبيات والألُوف من أمثالها تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة واعية، وتزخر بالثورة على كلّ من ينتهك حقّاً من حقوق الناس، وترمز إلى هذه الحقوق بكلمة الحسين عليه السلام وتعبّر بقلبه عن قلب الهداية، وبرأسه عن رأس الدين، وبقتله عن قتل رسول الله وقتل الإسلام ودين الله... ويزيد وزياد وبني أُميّة رمز لكلّ من يسعى في الأرض فساداً، وأوضح الدلالات كلّها هذا البيت:

ويـقدّم الأُمـويّ وهـو مـؤخّر ويـؤخّر العـلويّ وهـو مـقدّم

فإنّه يصدق وينطبق على كلّ من يتولّى منصباً هو ليس له بأهل... وبهذا نجد تفسير الأبيات التي يستنهض بها الشعراء صاحب الأمر ليثأر من قاتلي الحسين عليه السلام، ويفعل بهم مثل ما فعلوا، وهم يقصدون بالحسين كلّ مظلوم ومحروم، وبقاتليه كلّ ظالم وفاسد، وبصاحب الأمر عليه السلام الدولة الكريمة العادلة التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً...

هذا وقد مضى على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أكثر من ألف وثلاثمائة سنة ولا زالت الأجيال من قوميات شتّى ينظمون فيه الأشعار بالفصحى وغير الفصحى، ويقيمون الاحتفالات وينصبون لها السرادقات وينفقون عليها الأُلوف... وقد تغيّرت الحياة ومرّت بالعديد من الأطوار وقضت على الكثير من العادات والتقاليد إلّا الاحتفال بذكرى الحسين عليه السلام، والهتاف باسمه نثراً وشعراً وشعائراً فإنّه ينمو من عصر إلى عصر وفي كلّ بقعة من العالم تماماً كما تنمو الحياة وتستمرّ... وما عرفت البشرية جمعاء عظيماً من أبنائها قيل فيه من الشعر ما قيل في الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام وفي ثورته الخالدة والتي تتجدّد كلّما تجدّد الزمان... ولو تصدّى متتبّع للمقارنة بين ما نظم فيه وما نظم في عظماء الدنيا مجتمعين لتعادلت الكفّتان، بل رجحت كفّة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام»[1].

فما هو السرّ ؟!

تـجاوبت الدنـيا عـليك مآتـماً نـواعـيك فـيها للـقيامة تـهتفُ

---

(١) اقتباس من مقدّمة كتاب (أدب الطف) ١ : ١١.

اللمحة الثامنة

في ظلال الشعر الشعبي

لقد ذكرنا أنّ الشعر له تقاسيم عديدة، وفي الآونة الأخيرة والعصر الراهن جعلوا من تقسيماته في بلادنا العربية، وربما في كلّ بلاد العالم، أنّه ينقسم إلى نحوين: الشعر الفصيح والذي يتكوّن من كلمات فصيحة وأدبيّة بموازين لغويّة وبلغة القرآن الكريم ولغة العلم، والشعر الشعبي الذي يتكوّن من كلمات دارجة ولهجات شعبية، ويعرف بالأدب العامّي أو الأدب الريفي القروي.

قال صاحب شعراء الغري: «وهو أدب أشبه ما يكون بالأزجال التي لا تتقيّد بالقواعد النحويّة، فقد عبّر عنه شعراء الفصحى: (الأدب الملحون) إلّا أنّه يمتاز بابتكاره المعاني وسعة الخيال واستحضار ألوان من الصور الوجدانية ما يعجز عنها شعراء الفصحى، وامتاز بحصر المعنى في أبسط لفظ وأوجزه ومعالجة الشؤون الاجتماعية وتصويرها بأوضح الصور، وقلّ من يستطيع النظم فيه بصورة رائعة فائقة، ويشتمل على أبواب كثيرة: ١ـ الموّال. ٢ـ الأبوذيّة. ٣ـ الميمر. ٤ـ المربّع. ٥ـ الدارمي. ٦ـ الهوسة. ٧ـ العتابة. ٨ـ الركباني. والنوع الأخير لا يزال محصوراً عند أعراب البادية.

وقد نظم في أكثر هذه الأنواع معظم شعراء النجف بل العرب ـ بل كلّ البلاد

العربية ـ والسبب الذي دفعهم إلى ذلك هو أنّ الكثير منهم نزح آباؤهم من الريف وسكنوا النجف واحتفظوا بكثير من العادات والتقاليد الريفية التي لم يفارقهم التغنّي والتأثّر به، وزاد على تقويتها وبقاء استمرارها عندهم مواصلة عشائرهم وزيارتهم للمرقد العلوي الشريف ـ وكذلك المراقد الشريفة الأُخرى في الكاظمية المقدّسة وكربلاء وسامراء ومشهد الرضا وغيرها ـ واستضافتهم لهم ممّا يجعل الربط الذهني ومقاربة الشعور من الأسباب المؤكّدة لضمانهم عند هؤلاء الذين يقتدون بهم في الرأي والدين، وبدورهم يقومون بمواصلة هؤلاء الأفاضل عن طريق إعطاء الحقوق الشرعية والضرائب الدينية التي تكفل بقاء هذا الفريق وانصرافه إلى كسب العلم والأدب.

وتفشّى النظم عند الآخرين الذين تجرّدوا عن هذه الأسباب كان بدافع التحبّب وتأثير البيئة التي تتذوّق ذلك، وأشهر من عرف من شعراء الفصحى بتذوّقه لهذا اللون من الأدب والنظم فيه جماعة منهم: الشيخ علي زيني، السيّد صادق الفحّام، السيّد موسى الطالقاني، الشيخ عباس الأعسم، الشيخ محمّد بن نصّار، السيّد باقر الهندي، وأضرابهم...

ومن ثمّ تسرّب هذا اللون من الأدب إلى جماهير الشعب فأخذ العامّة منهم يتذوّقونه لأنّهم وجدوا فيه معبّراً عن رغباتهم وآلامهم وآمالهم، فاندفعوا للقول فيه، وأجادوا ما شاءت لهم الإجادة حتّى أصبحوا منفردين متميّزين عن غيرهم، وأشهر من عرفنا عنهم ممّن سبق عصرنا أمير هذا الفنّ هو الحاجّ زاير وتبعه الشعراء الذين عاصرناهم، وفي طليعتهم عبّود غفلة والشيخ مهدي الخضيري وعبد الله الرواق والسيّد عبد الحسين شرع ـ والشيخ كاظم الفتلاوي وملّا حسن الكاظمي وغيرهم، رحم الله الماضين وحفظ الباقين ـ فمن أبدعوا فيه وخلّفوا

دواوين كبيرة ذات مغزى وقيمة عند أرباب هذا الفنّ، فقد كان الوسط الأدبي يفرض عليهم ذلك، وأنانيّتهم تدفعهم للتطلّع والبروز، وساعد ذلك وجود مواهب كامنة فيهم كانت تظهر بهذا اللون من الأدب المسمّى بالأدب الشعبي».

وأخيراً:

لقد سرحت بريد النظر في ديوان شعر شعبي وسمعت شيئاً من قصائد الشاعر الخطيب والخطيب الشاعر فضيلة السيّد مرتضى السندي دام موفّقاً، فقد أجاد وأفاد فيما نظم، وإنّه يعدّ في الأوساط من الشعراء المتحمّسين الذين جنّدوا أنفسهم لخدمة الدين والمذهب وواجهوا خطّ الانحراف وما يمسّ العقيدة الإسلامية ومذهب أهل البيت عليهم السلام بسوء أو تقصير، سائلاً المولى القدير أن يثبّتنا بالقول الثابت، ويجعلنا من المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين وأولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام، ويرزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم، ويحشرنا في زمرتهم، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الخاتمة

بعض المصادر والمراجع في الشعر والشعراء

إنّ مكتبة سيّدنا الأُستاذ آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي بقم المقدّسة تعدّ من أضخم المكتبات في الشرق الأوسط، لا سيّما في جانب المخطوطات ونفائسها، وإنّها تحتوي على أكثر من ألف كتاب ورسالة مطبوعة ومخطوطة وبلغات مختلفة في فنّ الشعر والشعراء.

اخترت لك بعض ما يتعلّق في خصوص فنّ الشعر والعروض والشعراء وباللغة العربية، عسى أن ينفعك في مقام التحقيق والمراجعة إلى المصادر.

١ ـ أخبار شعراء الشيعة	محمّد بن عمران المرزباني
٢ ـ أخبار الشعراء المحدثين	محمّد بن يحيى الصولي
٣ ـ أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام	جواد شبّر
٤ ـ إشراقات من الشعر العماني	وزارة التراث
٥ ـ أُصول الشعر العربي	س. د. مرجليوت
٦ ـ أُمراء الشعر العربي في العصر العباسي	أنيس مقدسي
٧ ـ الأغاني	أبو الفرج الإصفهاني

٨ـ الأمل والمأمول	الجاحظ
٩ـ الأنوار في محاسن الأشعار	علي بن محمّد العدوي
١٠ـ بين الفقه والأدب	عبد الله الخليلي
١١ـ تاريخ الآداب العربية	رشيد بن يوسف
١٢ـ تاريخ الأدب العربي	عمر عبد الله
١٣ـ تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر	علي أبو الخشب
١٤ـ تاريخ الشعر العربي	نجيب محمّد
١٥ـ تاريخ الشعر في العصر العباسي	يوسف خليف
١٦ـ تحسين القبيح وتقبيح الحسن	الثعالبي
١٧ـ تلخيص كتاب الشعر	ابن رشد
١٨ـ تفسير سورة الشعراء	محمّد البهي
١٩ـ الجواهر المختارة من تراث العرب	محمّد صالح
٢٠ـ حركة الشعر في النجف الأشرف	عبد الصاحب الموسوي
٢١ـ حلية المحاضرة في صناع الشعر وأنواعه	محمّد الحاتمي
٢٢ـ حياة الشعر في الكوفة	يوسف خليف
٢٣ـ خريدة القصر وجريدة العصر	عماد الدين الكاتب
٢٤ـ خزانة الأدب	عبد القادر البغدادي
٢٥ـ سفينة الشعراء	محمود الفاخوري
٢٦ـ شعراء أُمويون	نوري حمودي
٢٧ـ شعراء الحلّة	علي الخاقاني
٢٨ـ شعراء الغري	علي الخاقاني

٢٩ ـ الشعراء الشاميون	خليل مردم بك
٣٠ ـ الشعراء الصعاليك	حسين عطوان
٣١ ـ شعراء عباسيون	يونس أحمد
٣٢ ـ شعراء عراقيون	منذر الجبوري
٣٣ ـ شعراء القطيف	منصور المرهون
٣٤ ـ الشعراء المحدثون	حسن بن درويش
٣٥ ـ شعراء مقلّون	حاتم صالح
٣٦ ـ شعر الصعاليك	عبد الحليم حنفي
٣٧ ـ الشعر الصوفي	عدنان حسين
٣٨ ـ الشعر العراقي الحديث	يوسف عزّ الدين
٣٩ ـ الشعر العراقي	عبد السوداني
٤٠ ـ الشعر العربي الحديث في لبنان	موسى منيف
٤١ ـ الشعر العربي في العراق وبلاد العجم	علي جواد الطاهر
٤٢ ـ الشعر العماني	عبد الحليم محمّد
٤٣ ـ شعر فتوح الإسلامية	نعمان القاضي
٤٤ ـ الشعر والشعراء	ابن قتيبة
٤٥ ـ الشعر والشعراء	طه وادي
٤٦ ـ الشعر والغناء في المدينة ومكّة	شوقي ضيف
٤٧ ـ طبقات الشعراء	محمّد بن سلام
٤٨ ـ طبقات فحول الشعراء	محمّد بن سلام
٤٩ ـ العروض تهذيبه وإعادة تدوينه	جلال الحنفي

٥٠ ـ عصر القرآن	محمّد مهدي البصير
٥١ ـ العمدة في محاسن الشعر	ابن رشيق
٥٢ ـ عيار الشعر	محمّد ابن طباطبا
٥٣ ـ فحولة الشعراء	أبو حاتم سهل بن محمّد
٥٤ ـ فنّ الشعر لأرسطو	تحقيق عبد الرحمن بدوي
٥٥ ـ الفنّ ومذاهبه في الشعر العربي	شوقي ضيف
٥٦ ـ فنون صناعة الكتابة	عبد الحميد جيدة
٥٧ ـ في تاريخ الأدب العباسي الشعر والشعراء	محمّد أبو الأنوار
٥٨ ـ في التراث العربي	مصطفى جواد
٥٩ ـ في العروض والقافية	يوسف بكّار
٦٠ ـ قانون البلاغة في نقد النثر والشعر	محمّد بن حيدر
٦١ ـ كتاب أرسطوطاليس في الشعر	أرسطو
٦٢ ـ محمّد ﷺ في الشعر الحديث	حلمي بن محمّد
٦٣ ـ مدخل إلى الشعر الجاهلي	محمّد زغلول
٦٤ ـ الموسّع	المرزباني
٦٥ ـ المذهب البديعي في الشعر والنقد	رجاء عيد
٦٦ ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب	عبد الله الطيّب
٦٧ ـ مشاهير الشعراء والأُدباء	علي مهنا
٦٨ ـ مشاهير الشعراء والكتّاب	إسماعيل بن أحمر
٦٩ ـ معاني الشعر	سعيد أبو عثمان
٧٠ ـ معجم الشعراء	المرزباني

٧١ـ المعجم المفصّل في علم العروض والقافية	أميل بديع
٧٢ـ ملحمة أهل البيت عليهم السلام	الفرطوسي
٧٣ـ الممتع في صنعة الشعر	عبد الكريم النهشلي
٧٤ـ مناهل الأدب العربي	جمع من الكتّاب
٧٥ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب	أحمد الهاشمي
٧٦ـ نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين	محمّد كمال
٧٧ـ نوادر الشعراء	حسن بن عبد الله
٧٨ـ الوافي في العروض والقوافي	يحيى بن علي

الفهرس

المقدّمة ٣
اللمحة الأُولى ـ الشعر لغةً واصطلاحاً ٥
الشعرة لغةً ٥
اللمحة الثانية ـ الشعر اصطلاحاً ١٠
اللمحة الثالثة ـ أوّل من قال الشعر ٦٠
اللمحة الرابعة ـ الشعر والشعراء في القرآن الكريم ٦٣
اللمحة الخامسة ـ الشعر والشعراء في السنّة الشريفة ٧٨
اللمحة السادسة ـ وميض من سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام في الشعر والشعراء ٨٦
اللمحة السابعة ـ الشعر والشعراء في رحاب الإمام الحسين عليه السلام ١٠٦
اللمحة الثامنة ـ في ظلال الشعر الشعبي ١١٢
الخاتمة ـ بعض المصادر والمراجع في الشعر والشعراء ١١٥
الفهرس ١٢٠

رفض المساومة في نشيد المقاومة

السيد عادل العلوي

رسالات إسلامية

علوی، عادل، ۱۹۵۵ ــ
رفض المساومة في نشيد المقاومة / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ۱٤۲۰ ق. = ۱۳۷۹.
۱٤ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 22 - 8 - ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره)
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
عربی.
کتاب حاضر قبلاً به عنوان مقدمه کتاب "نشيد المقاومة" نوشته عبد الله الأسعد به چاپ رسيده است.
۱. شعر عربی ــ قرن ۲۰. ۲. شعر انقلابی عربی. ۳. تمدن عربی. ٤. فرهنگ عربی. الف. اسعد، عبد الله نشيد المقاومة. ب. عنوان. ج. عنوان: نشيد المقاومة. د. عنوان: رسالة رفض المساومة في نشيد المقاومة.
۵۲ ن ۷٤ س / PJA ٤٨٤٨
کتابخانهٔ ملی ایران
۸۹۲ / ۷۱۶
۵۲۲٤ ــ ۷۹ م

موسوعة

رسالات إسلامية

رسالة

رفض المساومة في نشيد المقاومة

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الثانية ـ ١٤٢٣ هجري قمري
صفّ الحروف ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٨ ـ ٢٢ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤
ISBN 964 - 5915 - 22 - 8
ای. ای. ان. ۹۷۸۹٦٤٥۹۱۵۲۲۱
EAN 9789645915221
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

رفض المساومة في نشيد المقاومة[1]

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد:

فمن الواضح كما يشهد بذلك التأريخ البشري، أنّ تقدّم الأُمم وازدهار بلادها، إنّما هو بحضاراتها الأصيلة المنبثقة من ينابيع الفطرة السليمة والعقل السليم، والمتبلورة في العلم النافع، والعمل الجادّ، والسعي المتواصل.

فالأُمّة ـ بكلّ طبقاتها وأفرادها ـ التي تحمل بين حنايا تأريخها المجيد روح الحضارة وواقع التمدّن الحقيقي غير المزيّف، هي التي تعيش بعزّة وكرامة وشرف، بتقدّم وازدهار، ويسعدُ أبناؤها في ظلالها الوارفة وفي دوحتها الغنّاء وواحتها الفيحاء.

---

(١) مقدّمة كتاب (نشيد المقاومة) لفضيلة الشيخ عبد الله الأسعد، طبع سنة ١٤٢٠ هـ.

ما هي الحضارة ؟

إنّ الحضارة تشمل الفنّ والعادات والتقنية وشكل السلطة وكلّ شيء آخر يدخل في طريقة حياة المجتمع. فهي طريقة حياة نشأت بعد أن بدأ الناس يعيشون في مدن أو مجتمعات نظّمتْ في شكل دول وفي ظلّ قوانين.

وقد بزغت أقدم الحضارات عام (٣٥٠٠) قبل ميلاد المسيح في الشرق الأوسط في وادي دجلة والفرات، وفي وادي النيل في مصر والسودان، وفي وادي السند فيما يسمّى الآن (باكستان). فأنشأ الناس أنظمةً للكتابة، ونظماً جديدة للحكم، وأحرزوا تقدّماً في العلوم والتقنية، وتفوّقوا في الحِرَفِ المهنيّة والفنون الجميلة.

قيل: والحضارات مَثَلها مثل الكائنات الحيّة تتولّد وتنضج وتزدهر، ثمّ تموت، وأنّ الحضارة الغربيّة تموت، وستحلّ محلّها حضارة آسيويّة جديدة.

إلّا أنّه إنّما تموت الحضارات لو بنيت على أُسس بشريّة فانية، أمّا إذا كان أساسها الوحي وكان ارتباطها بالسماء فإنّها خالدة بخلود السماء.

والحضارة العربيّة ترجع في التأريخ القديم إلى سنين قبل ظهور الإسلام الحنيف، إلّا أنّ فجر الحضارة العربيّة الحقيقيّة لم يطلّ إلّا مع الدعوة الإسلاميّة،

عام ٦٢٢ م، وذلك أنّ الرسول الأعظم محمّد ﷺ بنى أُسس دولة حضاريّة رشيدة عالميّة تستمدّ قوّتها من روح القرآن الكريم، كتاب الله الخالد، ومن تعاليمه وسننه وسيرته الطيّبة، وهما للدين والدنيا معاً، حتّى قالوا: إنّ الإسلام جاء قوّة جديدة في عالم قديم. وسيبق إلى يوم القيامة، فحلال محمّد ﷺ حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. فالحضارة الإسلاميّة خالدة بخلود كتابها المجيد، وانطباقها مع الفطرة الإنسانيّة، فهي دائمة ما دام الإنسان.

الحضارة الإسلامية

انتشر الإسلام من الجزيرة العربيّة ليعمّ العالم، فترسّخت أُسس حضارة إسلاميّة رائعة في عقل وقلب الإنسان الفرد، وفي ضمير الجماعة والمجتمع، فأخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ووضعت الأساس لبناء الإنسان وصنعه من جديد في ظلّ حكومة الإسلام.

وكان الوحي المقدّس هو الذي يعيد صياغة الفرد في معتقداته وأفكاره، ويزكّيه ويربّيه تربيةً صالحة، ويؤسّس الصرح الشامخ الذي يقوم عليه بناء الأُمّة الإسلاميّة... ولا تزال نصوص الوحي والسيرة المتمثّلة بقول المعصوم عليه السلام وفعله وتقريره، هي التي تحكم حضارة الأُمّة الإسلاميّة وتقوّمها.

وجعل الإسلام رابطة العقيدة والدين هو الأصل الأوّلي الذي تجتمع وتفترق عليه الناس. وأنكر ورفض كلّ العصبيّات والطبقيّة والعنصريّة والقبليّة وما شابه ذلك.

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[1].

---

(١) المجادلة: ١١.

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[١].

واهتمّ غاية الاهتمام بالعلم والعدل والجهاد والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والمثل العليا.

فأقام المسلمون حضارة عالميّة جعلتهم في طليعة الشعوب الحضاريّة، ولا يزال.

فالحضارة قوّة مولّدة في تحرّك المجتمع نحو التمدن وصعود سلّم الإكبار والإجلال، من الازدهار والتطوّر في كلّ جوانب الحياة.

---

(١) الحجرات: ١٣.

دور الثقافة والأدب في بناء الحضارات

اللّبنات الأُولى والأُسس الأوّليّة في كلّ حضارة، إنّما هي بثقافتها المتفاعلة والدافعة نحو الأمام، ونحو الانسجام الفكري المتعالي، والإدارة الصحيحة.

والخيوط الذهبيّة الأُولى في كلّ ثقافة هو الأدب المتشعّب الأطراف والمترامي الجوانب، والذي يتجلّى بلغة الأُمّة، وأمثالها الشعبيّة، ومسرحيّاتها وقصصها وأشعارها، وغير ذلك.

والأدب: يطلق على ما تنتجه الأذهان والأقلام من النثر الفنّي الجميل والقصصي الرائع ومن النظم الفائق. وبمعناه الأوسع، الأدب يعني ظرافة العمل ولطافته وحكومة الخصال المحمودة والعادات الطيّبة والتقاليد الحسنة، وربما يطلق على الثقافة العامّة.

والأدب الخاصّ: هو الفكرة والتعبير، أو المعنى والمبنى، وأنّه مجمل مولدات الفكر البشري، المعبّر عنها بالأُسلوب الفنّي على اختلاف موضوعاتها، وذلك بالفنّ والجمال.

ومن بدائع الأدب الإنشاد، المتمثّل بالشعر والنثر، وله شعب: كالغناء والغزل والفخر والرثاء والزهد والمدح والهجاء والوصف وشعر الحماس والمقاومة.

الأدب: تعبير راقٍ عن المشاعر والأفكار والآراء والخبرة الإنسانيّة، وهو في معناه العامّ يشمل كلّ ما كتب عن التجارب الإنسانيّة عامّة، ويشمل أيضاً الكتابات المختلفة من معلّقات العرب وملاحم الإغريق، وما سجّله المصريّون القدماء.

والأدب بمعناه الخاصّ: عبارة عن أحد الفنون الجميلة، وله أنواع: كالرواية والقصّة القصيرة والمسرحيّة والشعر، وهو يقوم على وزن وقافية.

والأدب بمعناه المجازي يدلّ على جملة المعارف التي تسمو بالذهن والتي تبدو أكثر صلاحيّة في تحسين العلاقات الاجتماعيّة، وخاصّة اللغة والشعر وما يتّصل به، وأخبار العرب في الجاهليّة.

فالشعر الذي يعني أحاسيس الأُمّة وشعورها المرهف من لسان الشاعر وقريحته النابعة، إنّما هو مظهر من مظاهر الأدب، في كلّ أُمّة وشعب.

والأدب إنّما يعني تجلّيات الثقافة، التي هي أساس الحضارة، التي تتّسم برمز بقاء الأُمّة وسعادتها.

والشعر الهادف الرسالي له دور كبير وفعّال في حركة الأُمّة، ونشاط الشعوب، ووعي الجماهير، فكم من قصيدة أدبيّة حماسيّة أثارت في النفوس لهيبَ الثورة وشعلة الانتفاضة. وكم من قصيدةٍ عبّرت عن مشاعر رفيعة وأحاسيس مرهفة، وما أروع المقولة الخالدة: إنّ مِنَ الشعر لحكمة.

الشعر والشاعر والأدب الإسلامي

أجل: الشعر الهادف الإيماني إنّما هو جوهرة ربّانية أودعها الله في وجود الشاعر، كي يصوغها الشاعر بقوافيه ونظمه الرائع ليوصل النداء الإلهي إلى الخلق والناس، بشعره الإيماني الرسالي، فإنّه ينطق على لسانه روح القُدُس. فيكون في أشعاره الرساليّة المستوحاة من الإيمان بالمبدأ والمعاد، لسانه لسان الله جلّ جلاله.

ومن أروع الأشعار ما فيه الحماس، ووعي الناس، وإحياء الفضائل والمكارم، ويشرح روح الفداء والتضحية، كأناشيد المقاومة.

فالحضارة الإسلامية من أغنى الحضارات وأقدمها، وإنّها الخالدة بخلود كتابها المقدّس القرآن الكريم.

والثقافة الإسلامية المستمدّة معانيها ومفاهيمها وعلومها وفنونها من القرآن الكريم والسنّة الشريفة، من أروع وأكمل وأعظم الثقافات في العالم طوال الأحقاب المتمادية وعلى مرّ العصور السالفة ولا زالت....

والأدب الإسلامي من أجمل الآداب وأكملها على مرّ العصور وفي كلّ بقاع العالم، فإنّه الغنيُّ بلغتِهِ وجوهره، يسعد من أخذ به، ويصل إلى قمّة الكمال.

والشعر الإسلامي الرسالي يزيدك المعرفة والحكمة، ويحلّقُ بك إلى سماء الفضائل والمعالي، وتعيش في رحاب كلماته ونظمه في الملكوت الأعلى مع القدّيسين، إذ ينطق روح القدس على لسان الشاعر الرسالي المخلص.

والشعر الحماسي الإسلامي يعطي الزخم الجبّار والوسيع في تحرّك الأُمّة والجماهير نحو سوح القتال، ولظى الحروب، وخوض المعارك بشجاعة وبطولة، وتضحية وفداء.

كما يعلّم الناس كيف يرفضون الظلم والظالمين، ويجابهون الباطل والطغاة، وهذا من أبرز صفات أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من صدر الإسلام وحتّى ظهور صاحب الأمر المهدي من آل محمّد عليهم السلام، فلا يساومون أحداً على حساب المبادئ والقيم والمثل، فإنّ الحياة عندهم عقيدة وجهاد، شعور وشعار، ولاءٌ وفداء، علم وعمل، فلاتأخذهم في الله لومة لائم.

ختاماً

وأخيراً:

لمست أناملي مجموعةً شعريّةً، رائعة المعاني، جميلة الألفاظ والقوافي، إنّها «نشيد المقاومة».

نشيد المقاومة مقطوعات أدبية متنوّعة، تفوح منها عطر الولاء لآل محمّد عليهم السلام، وفيها روح الحماس ولهيب المقاومة.

أبيات بكلماتها المشرقة تأخذك إلى دوحة خضراء تسرّ الناظرين.

نشيد المقاومة عقد فريد صاغته شاعريّة الأُستاذ الفاضل الحجّة سماحة الشيخ عبد الله الأسعد دام موفّقاً، فأجاد في رصف الدرر، فللّه دَرّه، وعليه أجره.

ينقلك سماحة الشيخ في باكورة أعماله الأدبية من وادٍ إلى آخر، لتعيش معه روح المقاومة والوعي والولاء.

إنّه دام مجده من رجال العلم في الشام، قد حضر ولا يزال أبحاثنا الفقهيّة والأُصوليّة الاستدلاليّة (خارجي الفقه والأُصول) حضورَ تفهُّمٍ وتعمُّقٍ في جمعٍ من إخوانه الأفاضل من جاليات إسلامية مختلفة.

وقد قرّت عيني بجمعٍ منهم بخوضهم عوالم التبليغ والإرشاد والتأليف والتصنيف والخطابة والتدريس وميادين العمل الإسلامي، سدّد الله خطاهم ووفّقهم لما يُحبّ ويرضى، وأسعدهم في حياتهم العلميّة والعمليّة.

أملي بهم أن لا ينسوني من صالح دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم، في حياتي وبعد مماتي، فإنّي فقير إلى الله بدعاء الصالحين، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

العبد

عادل العلوي

حوزة قم العلميّة

١٠ شعبان المعظّم ١٤٢٠ هـ ق

الفهرس

رفض المساومة في نشيد المقاومة ٣
ما هي الحضارة ؟ ٤
الحضارة الإسلامية ٦
دور الثقافة والأدب في بناء الحضارات ٨
الشعر والشاعر والأدب الإسلامي ١٠
ختاماً ١٢
الفهرس ١٤

حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية

رسالات إسلامية

السيد عادل العلوي

علوي، عادل، ١٩٥٥ ــ
حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢١ ق. = ١٣٧٩.
٢٤ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 37 - 6 - ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره)
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
١. اسلام ــ دائرة المعارفها ــ دستنامه‌ها. الف. خليلى، جعفر، ١٩٠٤ ــ . ب. مدخل إلى موسوعة المصنفات الإسلامية. ب. عنوان. ج. عنوان: رسالة حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة.
٩ ح ٨ ع / ٥ BP
٢٩٧ / ٠٣
كتابخانهٔ ملى ايران
٥٢٢٥ ــ ٧٩ م

موسوعة

رسالات إسلامية

رسالة

حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهية

تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد
إيران، قم، ص. ب ٣٦٣٤
الطبعة الثانية ـ ١٤٢٣ هجري قمري
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم

شابك ٦ ـ ٣٧ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤
ISBN 964 - 5915 - 37 - 6
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٣٧٥
EAN 9789645915375
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)
964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

بسم الله الرحمن الرحيم

في الموسوعة ودائرة المعارف[1]

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمّد وآله الطاهرين.

لقد تضمّ المكتبات العامة والخاصة موسوعات مختلفة في شتى العلوم والفنون، ومعاجم أو دوائر المعارف متمايزة.

الفرق بين الموسوعة ودائرة المعارف :

والفرق بين الموسوعة والمعجم أو دائرة المعارف فيما جرى عليه الاصطلاح الحديث هو :

أنّ نظام التأليف في المعجم وفي دائرة المعارف قائم على الحروف الهجائية، مبتدئاً بحرف الألف ومنتهياً بحرف الياء، كمعاجم الرجال ومعاجم المواد ودوائر

---

(١) اقتباس من مقدّمة كتاب المدخل إلى موسوعة العتبات المقدّسة لجعفر الخليلي. وقد طبعت الرسالة من قبل (المؤتمر العلمي الأوّل لدائرة معارف الفقه الإسلامي) سنة ١٤١٤.

معارف العلوم والفنون والآداب ومعاجم اللغة.

أمّا الموسوعة فلا تلتزم بحوثها بأيّ نظام في طريقة التأليف غير نظام المواضيع التي تعرض سليقة المؤلف وذوقه ومقتضيات بحثه تقديم أيّ موضوع منها أو تأخيره في العرض على أن تكون واسعة الغرض كثيرة الإحاطة، لتكون إطلاق اسم (الموسوعة) المصطلح عليها مطابقاً للواقع.

وهناك نوع من الموسوعات ما يسمّى بـ(التذكرة)، وقد دأب العلماء العرب وغيرهم من الذين شملهم اسم (المسلمين) على تأليف هذا النوع من الموسوعات يجمعون فيها جملة من العلوم كتذكرة (الصفدي) وتذكرة (ابن خلدون).

الموسوعات العربية الإسلامية :

إنّ تأريخ الموسوعة العربية الإسلامية اتّصفت بصفة الموسوعية، وكان لها قيمة كبيرة في تأريخ الثقافة العامة التي خدمت البشرية جمعاء خدمة مشهودة كبيرة. وقد تطوّر الأدب الإسلامي حيث شمل علوم الدين والدنيا في القرن الثاني الهجري ـ الثامن الميلادي ـ.

فجاء ابن المقفّع (المتوفّى ١٤٢ هـ = ٧٦٠ م) فوسّع الأُفق وأضاف إلى ثروة العرب شيئاً عظيماً من تراث الهند وفارس، فله كتاب (سيرة ملوك العجم) و (كليلة ودمنة) و (الصحابة) و (الدرّة اليتيمة) و (الأدب الصغير).

ثمّ جاء من بعده أجيال سارت على منهجه، وتوسّعوا في كلّ علم وفنّ كهشام ابن محمّد بن السائب الكلبي (المتوفّى ٢٠٤ هـ) كتب في علوم القرآن والسيرة والشعر والتأريخ العام.

وأبو عبيدة معمر بن المثنّى (المتوفّى ٢١٠ هـ) كتب مئة وخمسة كتب كما يقول ابن النديم في فهرسه.

والأصمعي عبد الملك بن قريب بن قيس (المتوفّى ٢١٥ هـ) ألّف بضعة وأربعين كتاباً في الشعر واللغة والطب والنبات.

وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (المتوفّى ٢١٥ هـ) كتب قريباً من هذا العدد من المؤلّفات في كلّ العلوم المتداولة في عصره المعروفة آنذاك.

وأبو عبيد القاسم بن سلام (المتوّفى ٢٢٣ هـ) ألّف في علوم الإسلام واللغة والتأريخ والشؤون المالية ككتابه (الأموال). وكتابه (الغريب المصنّف) أشبه بموسوعة قد أنفق في تأليفه أربعين سنة.

فهؤلاء العلماء كان يدفعهم إلى مثل تلك الأعمال الكبيرة هو النهم إلى المعرفة، الذي يميّز الأُمم الحيّة عن غيرها من الأُمم، وتسودها، إذ الأُمم العالمة هي الأُمم السائدة، ولم يجتمع في التأريخ أبداً العلم والذلّ معاً. ولكن موسوعية هذا الجيل كانت بلا منهج واضح، إلّا أنّه مهّد الطريق للأجيال الآتية وللطبقة الأُولى من الموسوعيين، وأعمدتها خمسة من الأعلام، وهم:

١ ـ قدامة بن جعفر الكاتب (المتوفّى ٢٣٧ هـ) له كتاب الخراج.

٢ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفّى ٢٥٥ هـ) كتب في فنون وعلوم شتّى ككتابه (الحيوان) و (البيان والتبيين) و (البخلاء).

٣ ـ ابن قتيبة الدينوري أبو عبد الله محمّد بن مسلم (المتوفّى ٢٧٦ هـ) له كتاب (أدب الكاتب) خزانة في العلم والأدب وعيون الأخبار والمعارف.

٤ ـ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفّى ٢٨٢ هـ) له كتاب (الأخبار

الطوال) و (الإمامة والسياسة) و (النبات).

٥ ـ أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد (المتوفّى ٢٨٥ هـ) له كتاب (الكامل) ينتقل بقارئه من فنّ إلى فنّ.

ويلحق بهذه الطبقة اثنان من أهل القرن الرابع، هما:

١ ـ أبو أحمد بن محمّد بن عبد ربّه (المتوفّى ٣٢٨ هـ) واشتهر بكتابه (العقد الفريد).

٢ ـ أبو الفرج عليّ بن الحسين الإصفهاني (المتوفّى ٣٥٦ هـ) اشتهر بكتابه (الأغاني).

وقيل: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (المتوفّى ٢٤٦ هـ) ومحمّد بن يوسف بن يعقوب الكندي (المتوفّى ٣٥٠ هـ).

وبعد القرن الرابع هبطت الهمم العالية عن القراءة الواسعة والتأليف الواسع، واقتصر العلماء كلّ باحث أو عالم على علمه وفنّه، ولكن حمل لواء الموسوعية في القرن الرابع: عليّ بن الحسين بن علي المسعودي (المتوفّى ٣٤٦ هـ) واشتهر بكتابه (مروج الذهب).

وفي النصف الأوّل من القرن الخامس حمل اللواء أبو علي أحمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (المتوفّى ٤٢١ هـ) له كتاب (تجارب الأُمم) و (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق).

ثمّ ظهر الكندي والفارابي وابن سينا يتربّعون على عرش الفلسفة والمنطق. وابن سينا جعل كتابه (الشفاء) دائرة معارف كاملة.

والمتنبّي كان موسوعة حافلة وإن اشتهر بعميد شعراء العربية.

وفي الرياضيات والفلك، يحتلّ أبو ريحان البيروني مكان الصدارة وله (الآثار الباقية).

وممّا جاء في تأريخ الجاحظ أنّه لا يكفي للرجل أن يكون علماً من أعلام زمانه، أن يكون متمكّناً من فنّه الذي تخصّص فيه، بل لا بدّ أن يلمّ من كلّ شيء بطرف (والإلمام من كلّ شيء بطرف) فكان عليه أن يحفظ أُلوفاً بعد أُلوف من الصفحات التي يحتاج استيعابها إلى أُلوف بعد أُلوف من الساعات. أضف إلى ما لا بدّ منه من كسب المعارف من القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما.

كان عليهم أن يدرسوا أربعة ـ على الأقلّ ـ من كتب الأدب الكبرى وهي:

١ ـ (أدب الكاتب) لابن قتيبة.

٢ ـ (الكامل) للمبرّد.

٣ ـ (الأغاني) لأبي الفرج الإصفهاني.

٤ ـ (العقد الفريد) لابن عبد ربّه.

كما ويدرسوا تأريخاً من تواريخ الإسلام (كالرسل والملوك) للطبري، و (السيرة النبوية) لابن إسحاق.

ويدرسوا دواوين كبار الشعراء إلى أيامهم، وكتاباً ـ على الأقلّ ـ في كلّ علم وفنّ إلى جانب تخصّصهم، والإنسان لا يبذل الجهد العظيم إلّا إذا كان دافعه إليه مثل أعظم وأعلى.

وقد تخرّج على يد الأساتذة الأُوَل رجال في الأدب والموسوعية والتأريخ،

مثل :

أبي نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (المتوفّى ٤٣٠ هـ)، له كتاب (حلية الأولياء).

ومحمّد بن ضياء المعروف بالفخر الرازي (المتوفّى ٦٠٦ هـ) صاحب (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن الكريم.

وياقوت بن عبد الله الحموي (المتوفّى ٦٢٦ هـ).

وعزّ الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد (المتوفّى ٦٥٦ هـ) صاحب شرح نهج البلاغة.

وجمال الدين بن واصل (المتوفّى ٦٩٧ هـ).

وكمال الدين أبو الفضل عبد الرزّاق المعروف بابن الفوطي (المتوفّى ٧٣٢ هـ) له (معجم الآداب في معجم الألقاب).

وأبي الفداء إسماعيل بن محمود بن المظفّر (المتوفّى ٧٣٢ هـ).

وشمس الدين الذهبي (المتوفّى ٧٤٧ هـ).

وإسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفّى ٧٧٤ هـ).

ولسان الدين الخطيب (المتوفّى ٧٧٦ هـ).

وعبد الرحمن بن خلدون (المتوفّى ٨٠٨ هـ).

وتقيّ الدين المقريزي (المتوفّى ٨٤٥ هـ).

وشمس الدين السخاوي (المتوفّى ٩٠٢ هـ).

والابشهي صاحب كتاب (المستظرف في كلّ فنّ مستطرف) وهو من رجال القرن التاسع.

وجلال الدين السيوطي (المتوفّى ٩١١ هـ) ألّف (٣٥٠) كتاباً كطبقات الحفّاظ وطبقات المفسّرين وطبقات النحويين واللغويين وتأريخ الخلفاء والمزهر في علوم اللغة والإتقان في علوم القرآن.

وفي مصر أصبحت الموسوعية فنّاً ومنهجاً وموضوع تخصّص، وظهرت في ذلك العهد الموسوعات الكبرى، مثل:

(نهاية الأرب) للنويري (المتوفّى ٧٣٣ هـ).

و(مسالك الأبصار) للعمري (المتوفّى ٧٤٨ هـ).

و(صبح الأعشى) للقلقشندي (المتوفّى ٨٢١ هـ).

و(لسان العرب) لأبي الفضيل محمّد بن مكرم علي الأفريقي المصري المعروف بابن المنظور (المتوفّى ٧١١ هـ).

و(تاج العروس) لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق المعروف بالمرتضى الزبيدي (المتوفّى ١٢٠٥ هـ)؛ فهما وإن كانا معجم اللغة، ولكن دائرتا معارف.

و(رسائل إخوان الصفا) أيضاً دائرة معارف فريد في بابه في تأريخ الثقافة البشرية، فهو أوّل دائرة معارف فلسفية ظهرت في التأريخ، ألّفتها جماعة من الأصدقاء كلّهم فلاسفة يدينون برأي واحد في تفسير الكون وحقيقته وظواهره والعقائد وأُصولها.

وكتاب (بحار الأنوار) يعتبر أوسع دائرة معارف للرواية والحديث والخبر والتأريخ والتفسير والفلسفة للعلّامة المجلسي (المتوفّى ١١١١ هـ).

ويستدرك الدكتور مصطفى جواد من الموسوعيين والموسوعات ثمانية، وهي:

١ ـ تذكرة ابن حمدون، لمحمّد بن الحسن من رجال القرن السادس للهجرة النبوية.

٢ ـ والفنون، لعلي بن عقيل البغدادي.

٣ ـ والثعالبي عبد الملك مؤلف اليتيمية وفقه اللغة.

٤ ـ ومفاتيح العلوم، للخوارزي من أعلام القرن الرابع للهجرة.

٥ ـ وشرح المقامة الخطيبية، لابن الزبير عليّ بن الحسن الغسّاني.

٦ ـ ومن كبار علماء الموسوعية المحقّق نصير الدين الطوسي وهو مؤسس أوّل أكاديمية إسلامية في (مراغة).

٧ ـ وكتاب شمس العلوم، لنشوان الحميري.

٨ ـ وكتاب ألف باء البكوي.

الموسوعات الأوربية والأميركية :

وأمّا الموسوعة الأوروبية، ففي الوقت الذي كانت الحركة الفكرية في أوج نشاطها في الأقطار الإسلامية، وكانت الموسوعية تطغى على عدد كبير من المؤلفات العربية الإسلامية، كانت الأقطار الأوروبية يسودها الخمول والانحطاط، بسبب فقدان الأمن والاطمئنان على رغم النشاط الكنيسي في علوم اللاهوت والفلسفة والعلوم الإغريقية.

وفي خلال القرن الثاني الميلادي انصبّ في أوربا نهر عظيم من المعرفة الجديدة مصطحباً معه ثورة فكرية مستمدّة من المسلمين الذين كان المسيحيون يلتقون بهم في أسبانيا، ثمّ اتّسعت مجاري هذا النهر ممّا خلّفته الحروب الصليبية بين

القرن الحادي عشر الميلادي والقرن الثالث عشر، فكان لهذا الاتّصال ـ اتّصال الغرب بالشرق ـ أثره العميق في بعث الحركة الفكرية في أوربا.

فشهد القرنان الثاني عشر والثالث عشر تأسيس أوّل جامعة. فقد تأسّست جامعة أوكسفورد في سنة ١٢٠٠ ميلادية، وتأسست جامعة كمبريج بعدها بقليل، وما كاد ينتهي القرن الثالث عشر حتّى أصبح في أوربا اللاتينية اثنتا عشرة جامعة.

وحين تمّ اكتشاف أميركا سنة (١٤٩٢ م) زاد أُفق أوربا العلمي اتّساعاً وكثر عدد الجامعات في المدن الأوروبية، وكثرت التآليف وتنوّعت المواد، فزادت الحاجة إلى الموسوعية أكثر فأكثر. فتمّ تأليف (الجمعية الملكية في لندن سنة ١٦٦٢ م)، وحتّى تمّ تأليف (أكاديمية العلوم الفرنسية) سنة ١٦٦٦ م، وقد شعر الجميع بوجود مساهمتهم في جميع جهات العلم والمعرفة، وتعدّدت المعاجم والموسوعات العلمية والتأريخية الأوروبية بنسبة تقدّم العالم، وكثرت المراجع الواسعة في العصور الحديثة.

ولكن أوّل معجم عام للفنون والعلوم المرتّب على الحروف الهجائية لم يصدر قبل (دائرة المعارف البريطانية)، فصدرت طبعته الأُولى في (كانون الأوّل ١٧٦٧ م) على شكل كراريس.

وفي فرنسا صدرت دائرة المعارف الفرنسية في (تمّوز ١٧٥١ م)، وقد عهد بالإشراف عليها المفكّر الفرنسي (دنيس ديدرد) وقام هو بتجنيد نخبة من رجال الفكر والأدب في فرنسا لكتابة البحوث المختلفة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر صدرت نحو (٢٣) أو (٢٧) دائرة معارف

إنكليزية أميركية.

ومن أهمّ وأوسع دوائر المعارف الأميركية هي (لايلتون) التي صدرت في سنة ١٨٧٣ م.

وفي ألمانيا صدرت دائرة المعارف المسمّى (أرش وغرويز) في ستّة مجلّدات بين سنة ١٧٩٦ ـ ١٨٠٠ م وطبعت عدّة مرّات وترجمت إلى عدّة لغات، ويراجعها الكثير لأُسلوبها وسهولة مراجعتها على الكثير من دوائر المعارف الأُخرى. وأوّل مؤلّف لها هو (لوبل)، وقد أتمّها (بروكهوس)، وهي من أهمّ دوائر المعارف العالمية.

وأشهر دائرة معارف إيطالية عامة هي المسمّاة (بيعاتي) ثمّ دائرة المعارف الإيطالية التي بدأ طبعها (سنة ١٨٨٤).

الموسوعات اليابانية والصينية :

وأمّا اليابان والصين فيقول المؤرّخون : إنّ الصين قد سبقت أوروبا في تأليف الموسوعات، فلهم عدد من دوائر المعارف، وأهمّها المعروفة (ينغ لوتايتن) وقد أسهم في تأليفها (٣٢٠٠) كاتب، وإلى (سنة ١٤٠٧) كان مجموع مجلداتها (٨٩٢) مجلداً، وقد صدرت باللغة الصينية دائرة المعارف المعروفة بـ(سان تسان توفهي) تقع في (١٣٠) مجلداً، وفي أوائل القرن التاسع عشر ترجمت هذه الموسوعة إلى اللغة اليابانية.

ولم يدخل القرن التاسع عشر والقرن العشرون حتّى تكاثر عدد المعاجم والموسوعات العالمية، وتنوّعت أغراضها في العلوم والفنون العامة.

ولا يزال المتتبّعون والمؤلفون الموسوعيون يستدركون بين آن وآخر كلّ ما كان قد فاتهم أو كلّ حديث جديد في دنيا العلم والفنّ والأدب فيضيفونه إلى تلك المعاجم.

الموسوعات العربية والإسلامية في العصر الحديث :

وفي الوقت الذي بزغ فجر النهضة الأوروبية أصاب الأقطار الإسلامية شيء من الفتور نتيجة اكتساح المغول للبلدان الإسلامية، ممّا أدّى إلى انقسام الشعوب، وتضعضع أركان الاستقرار واختلال أحوال الأُمم الإسلامية.

ولكن بعد اتّصال الشرق بالغرب تيقّظت الفكرة الموسوعية في الأذهان من جديد، وقد كان بطرس البستاني (المتوفّى سنة ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م) أوّل من فكّر بإصدار دائرة معارف حديثة شاملة، فتمّ طبع الجزء الأوّل في سنة (١٨٧٦ م)، وصدرت بعد ذلك كتب كثيرة فيها شيء من صفة الموسوعية.

ولكن معجماً عاماً ودائرة معارف شاملة لم تصدر بعد دائرة معارف البستاني، غير دائرة معارف محمّد فريد وجدي (المتوفّى سنة ١٩٥٤ م)، وقد صدرت في عشرة أجزاء كاملة باسم (دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين)، وتمّ طبع الجزء الأوّل منها (سنة ١٩٢٣ م).

ثمّ دائرة المعارف الإسلامية التي نقلها إلى العربية محمّد ثابت الفندي وأحمد الشنشاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، وطبع منها أحد عشر مجلداً بمصر بين (سنة ١٩٣٢ إلى سنة ١٩٥٧ م).

وقد أحسّ العالم العربي والإسلامي بالحاجة الماسّة إلى سدّ النقص الهائل في

عالم التأليف والتصنيف وكثير أُولئك الذين تناولوا التراجم والمواضيع بمختلف أغراضها باسم (الأعلام) أو اسم (المعاجم) أو الأسماء الأُخرى الدالّة على الموسوعية.

وصدرت كثير من الموسوعات وأُطلقت عليها أسماء عامة مختلفة، مثل: المسك الأذفر، وبلوغ الأرب، والروائع، ومناهل الأدب العربي، والكنى والألقاب، والذريعة، وأعيان الشيعة، والغدير، وأدب المقالة الصحفية، والبابليات، ونفائس المخطوطات، ومعارف الرجال، والمنجد، والأعلام، وتنقيح المقال، وتأريخ العرب قبل الإسلام، وغير ذلك ممّا اكتفينا بضرب المثل عليه.

وتوجد دوائر معارف كبيرة في الدول الإسلامية غير العربية كـ(لغتنامه دهخدا) عند الفرس وغيرهم.

الموسوعات الفقهية

الموسوعات الفقهية عند الشيعة :

من العلوم الأساسية في حياة المسلمين : علم الفقه والتكاليف الشرعية، وقد صنّف علماؤنا الأعلام وفقهاؤنا الكرام منذ الصدر الأوّل للإسلام مؤلفات قيّمة ومصنّفات ثمينة في هذا المجال الرحب، وبذلوا الجهد الجهيد وسهروا الليالي من أجل استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلّتها التفصيلية، وذلك عبر العصور والأجيال، بدءاً بالقديمين ابن أبي عقيل وابن جنيد عليهما الرحمة، ومن ثمّ مؤسس حوزة النجف الأشرف قبل ألف سنة شيخ الطائفة الشيخ الطوسي عليه الرحمة، وحتّى عصرنا الراهن، وسيستمرّ هذا الأمر إلى ظهور صاحب الزمان عليه السلام.

وقد برع من أُولئك الفطاحل وأساطين العلم والتقى وأعمدة الفقه والأُصول ثلّة من العباقرة، وصنّفوا في الفقه موسوعات قيّمة ورائعة قلّ نظيرها، كالشيخ الطوسي في المبسوط والخلاف والنهاية، والسيّد المرتضى والشيخ المفيد في مؤلفاتهم القيّمة، وكالمحقّق الحلّي في كتابه الشريف (شرائع الإسلام)، والشيخ حسن

النجفي في شرحه على الشرائع في كتابه (جواهر الكلام)، والمولى محمّد صالح البرغاني في كتابه (غنيمة المعاد في شرح الإرشاد) وقد حقّقه حفيده الشيخ عبد الحسين الصالحي في ثلاثين مجلداً، وفي عصرنا الموسوعة الفقهية المسمّاة (سلسلة الينابيع الفقهيّة) بإشراف الشيخ علي أصغر مرواريد، وحقائق الفقه، وغيرها.

الموسوعات الفقهية عند العامّة :

ومن أبناء العامة من تصدّى لمثل هذه الموسوعات أيضاً كموسوعة الفقه الإسلامي المقارن الشهيرة بموسوعة جمال عبد الناصر الفقهية إذ جمعت في زمانه وفي مصر، والتي يقارن فيها بين المذاهب المعروفة (الحنفية والمالكية والحنبلية والشافعية والظاهرية والزيدية والإمامية والأباضية)، وممّا جاء في مقدّمتها :

إنّ شريعة الإسلام هي المحجّة البيضاء والصراط المستقيم، شرّعها الله تعالى بعلمه، وأنزلها على خاتم أنبيائه ورسله، ووفّر لها من أسباب القوّة والحفظ ما جعلها خالدة على الدهر...

ولقد كان الفقه الإسلامي في مختلف العصور، مظهراً من مظاهر عناية الأُمّة بهذه الشريعة المطهّرة، شريعة العدل والرحمة والإصلاح، وكانت المذاهب التي تستند إلى أُصوله الثابتة وقواعده المقرّرة، مدارس للنظر والبحث والاستنباط والترجيح اعتماداً على الأدلّة المستمدّة من كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ وما استند إليها من إجماع صحيح أو قياس واضح أو أدلّة ظنّية أو قواعد أُصولية

أو فقهية.

وقد دوّنت في ذلك كلّه كتب نافعة ومصنّفات جامعة، تحوي آراء أصحاب المذاهب وأقوال متّبعيهم وترجيحات مرجّحيهم، حتّى أصبحت المكتبة الفقهية الإسلامية غنيّة بهذه الثمرات الطيّبة من آثار السلف التي تعدّ من أعظم مفاخر المسلمين، والتي شهد لها العالم كلّه واقتبس منها واضعو قوانينه في الشرق والغرب، حتّى إنّنا لنستطيع أن نقول أنّه ما من تشريع وضعي عادل عرفه العالم إلّا وهو مستمدّ من مذهب من مذاهب الفقهاء المسلمين، أو مندرج تحت قاعدة كلّية، أو نصّاً عامّاً من نصوص الشريعة، عدا ما خرجت فيه القوانين الوضعية عن نطاق الإسلام من إباحة لشيء ممّا حرّم الله، أو تحريماً لشيء ممّا أباحه.

فالفقه الإسلامي إذن بأُصوله وقواعده ومذاهبه، هو المصدر الأعظم للتقنين والتشريع في مختلف العصور، وكتبه ومصنّفاته هي المراجع الأصلية لكلّ من أراد أن يستقي من المنابع الصافية الشافية.

وفي هذا العصر الحديث آمن بهذه القضية كثير ممّن كانوا لا يؤمنون بها، واتّجهت الأنظار إلى هذا الفقه رغبةً في الإفادة منه والتعويل عليه، والاقتباس من أحكامه في مختلف مذاهبه. بيد أنّ كتبه ومصنّفاته التي تحوي فوائده وغرره إنّما هي بحار زاخرة بعيدة الغور تحتاج إلى غوص وبحث تمدّهما تجربة ومعرفة لا يتيسّران لكلّ الناظرين، ولا تتوافر أدواتهما لكثير من الباحثين، فكان من الآمال العظيمة التي تتردّد في نفوس المحبّين لهذا الفقه، المؤمنين بأنّه هو صراط الله المستقيم، أن يكون له موسوعة منظّمة منسّقة مرتّبة مصطلحاتها على

حروف المعجم تجمع شتاته، وتؤلّف بين مذاهبه، وتضمّ الشبيه إلى شبيهه، حتّى يستطيع الناظر فيه الراغب في معرفة خوافيه، أن يجد الموضوع الواحد في المكان الواحد، مهما تعدّدت المذاهب، واختلفت الأبواب والكتب، وتعدّدت الفروع، وأن يلمّ في إيجاز بما استدلّ به القائلون فيما يحتاج إلى بيان للمدارك ووجهات النظر[1].

(١) موسوعة الفقه الإسلامي المقارن ١ : ٥ ـ ٦.

دائرة المعارف الفقهية

بعد الصحوة وانتصار الثورة الإسلامية في إيران الإسلام أحسّ قائدها المغوار الإمام الخميني قدس سره بضرورة الفقه وموسوعته، وتبعه بذلك خلفه الصالح آية الله السيّد الخامنئي دام ظلّه، فشاء الله سبحانه أن تحتضن الحوزة العلمية المباركة في قم المقدّسة هذا العمل الضخم لتجمع الموسوعة الفقهية الكبرى برعاية ثلّة من الجهابذة والعلماء الأعلام وفّقهم الله وأعانهم في إتمام هذا المشروع العظيم.

ولتطوير هذا العمل الشاقّ لا بدّ أن يكتسب من تجارب الآخرين، والذين سبقونا بإيمان. ومن شاور العقلاء وأهل الخبرة كسب عقولهم وخبرتهم، وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه.

ويبدو لي في هذا المضمار النقاط التالية:

١ ـ تقسيم الأدوار الفقهية منذ الصدر الأوّل إلى يومنا هذا على حسب طبقات الفقهاء الكرام. والمقياس في ضبط آرائهم الفقهية، هو حسن استنباطهم، وقوّة استدلالهم وإبداعهم في تطوير الفروعات الفقهية.

٢ ـ الموسوعة الفقهية لا بدّ من اختصاصها بالفقه لتكون اسماً على مسمّاها. وأمّا العلوم التي تكون بمثابة مقدّماته كأُصول الفقه وعلم الرجال وما شابه، فلها موسوعاتها الخاصّة. وإذا كان لا بدّ من ذلك فإنّما يكتفى بسرد مصطلحاتها وإرجاع القرّاء إلى المصادر الأوّلية في كلّ علم، أو يشار إليها كإشارات أوّلية في الهامش.

٣ ـ لا بدّ من ضمّ المسائل المستحدثة تحت عنوان خاصّ في الموسوعة الفقهية الكبرى. والفقيه إنّما يرجع في استنباط الأحكام على الموضوعات إلى المنابع الفقهية بعد تشخيص الموضوعات ولو برجوعه إلى أهل الخبرة وذوي الاختصاص، فإنّ الموضوع الطبّي ـ كتشريح الأجساد ـ أو الاقتصادي ـ كالبنوك ـ أو السياسي ـ كالسلطات الثلاثة وشرعيّتها ـ إنّما يرجع فيها إلى أهلها ومن ثمّ يبيّن حكمها، وهذا يعني ارتباط العلوم والعلماء بعضهم مع بعض، ولا يستغني كلّ واحد عن الآخر.

٤ ـ المسائل التي انقرضت موضوعاتها كحكم العبيد والإماء لا بدّ من حفظها ولو على نحو الإجمال والإشارة إلى المصادر الأساسية فيها.

٥ ـ أبناء العامة لهم موسوعاتهم الفقهية وما تبنّته الحوزة العلمية في قم إنّما هي الموسوعة الفقهية على مذهب أهل البيت عليهم السلام. وهذا يكون فتح باب للمذاهب الأُخرى، ومن ثمّ يلزم تطوير الفقه على المذاهب وتبادل الآراء ووحدة الكلمة وحسن التفاهم والجوار.

٦ ـ النظرات الفقهية الشاذّة لا بأس أن تذكر على نحو الإجمال والإشارة.

فإنّه ربما تكون النظرة شاذّة في زمان، ولكن في زمان آخر تتداول ويكثر أنصارها كمسألة ولاية الفقيه المطلقة، فإنّها في زمن صاحب الجواهر كانت من الشواذّ لواحد من معاصري صاحب الجواهر، ودار بينه وبين الشيخ حديث ونقاش كما هو مذكور في التنقيح، ولكن اليوم أصبحت المسألة أساس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، وكمسألة طهارة الكفّار أو نجاستهم وما شابه ذلك.

٧ ـ لا بأس بتطبيق المباحث الفقهية مع القوانين الوضعية، وموارد الافتراق بينهما، وبيان أصالة الحكم الشرعي وزيف الحكم الوضعي.

٨ ـ لا بأس بذكر ترجمة الفقهاء وبيان آثارهم العلمية كمدخل لمعرفة آرائهم الفقهية.

٩ ـ ترتيب الموسوعة على الحروف الهجائية أثبت نجاحه في الأوساط العلمية.

وإذا كانت بعض المصطلحات تتداخل فإنّها تذكر ضمن حروفها مع الإشارة إلى أصلها، وأنّها مذكورة في المجلّد الفلاني في الصفحة الكذائية مثلاً. وربما تعنون المصطلحات تحت عناوين مسائلها المتداولة والمعروفة في الكتب الفقهية.

١٠ ـ لقد مرّ على الفقه أدوار مختلفة ومذاهب فقهية متفاوتة، أهمّها: المذهب الأُصولي والمذهب الأخباري. والأُصوليون لا سيّما في عصرنا الراهن لما يحملون من المذاق العرفاني والفلسفي والسياسي يختلفون مع القدماء في كيفية التفريعات واستخراج المسائل واستنباط الأحكام، وإن كانت مبادؤهم واحدة، فإنّ اليوم قد أحسّ الفقهاء بعنصري الزمان والمكان وضرورتهما في استنباط الحكم الشرعي.

وهذا يعني أنّ الموسوعة الفقهية الكبرى لا بدّ أن تلاحظ هذه الجوانب وتأخذها بعين الاعتبار، فإنّ الفقهاء لما يحملون من صفات نفسية خاصّة ربما تؤثّر على كيفية الاستنباط، فإنّ الفقيه الشجاع والثوري مثلاً تراه يجعل مدّ نظره الروايات الحماسية والتي تثير الشعوب في وجه الطغاة، وأمّا الفقيه الخائف والمحتاط والمقدّس مثلاً فإنّه يرجع إلى الروايات التي تنهى عن الثورة بظاهرها كرواية (ما تقوم راية قبل قيام القائم عليه السلام)، وغير ذلك، أو الفقيه السخي تجده يتمسّك بروايات السخاء وسيرة الأئمة عليهم السلام، وأمّا البخيل تراه يحفظ الروايات الناهية عن التبذير والإسراف والدالّة على شدّة الاحتياط وما شابه ذلك.

١١ ـ لا بأس بذكر مصادر ومساند الآراء الفقهية من دون بيان أيّها أرجح، فإنّ ذلك يفوّض إلى اجتهاد القارئ ونباهته.

١٢ ـ ذكر الأدوار والأعصار الفقهية في عرض الآراء تعين المطالع على تفهّم الموضوع والوقوف على جوهره أكثر فأكثر.

١٣ ـ المتصدّون في تدوين دائرة المعارف الفقهية الشيعية لا بدّ أن يكونوا من ذوي الخبرة والاختصاص، فإنّ تفويض الأمر لغير أهله تضييع له، وإنّ الله لا يحبّ القيل والقال وتضييع المال، كما ورد في الخبر.

١٤ ـ ينبغي بيان المصطلحات الفقهية في الأحقاب والأعصار الماضية، كما ينبغي تفكيك المصطلحات القريبة المعاني والمفاهيم.

وأخيراً علينا في كلّ موضوع أن نرجع إلى أهل الخبرة وذوي الاختصاص وأصحاب التجارب فيه، فإنّ أهل البيت في كلّ علم وفنّ أدرى بما في البيت.

وما توفيقنا إلّا بالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

العبد

عادل العلوي

رجب / ١٤١٤

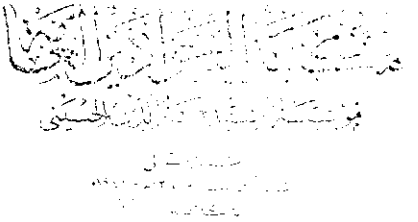

المحتويات

في الموسوعة ودائرة المعارف ٣
الفرق بين الموسوعة ودائرة المعارف ٣
الموسوعات العربية الإسلامية ٤
الموسوعات الأوربية والأميركية ١٠
الموسوعات اليابانية والصينية ١٢
الموسوعات العربية والإسلامية في العصر الحديث ١٣
الموسوعات الفقهية ١٥
الموسوعات الفقهية عند الشيعة ١٥
الموسوعات الفقهية عند العامّة ١٦
دائرة المعارف الفقهية ١٩
المحتويات ٢٤